المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة



سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها
" ١٤ "

جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود

إعداد
سميرة عبد الله بكر بناني

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها
" ١٤ "

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة

جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود

إعداد

سميرة عبد الله بكر بناني

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

ح جامعة أم القرى ، ١٤١٨ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

بناني ، سميرة عبد الله بكر

جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود
مكة المكرمة

٦٣٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٤ - ٠٦٤ - ٠٣ - ٩٩٦٠

ردمد ١٣١٩ - ٣٧١٦

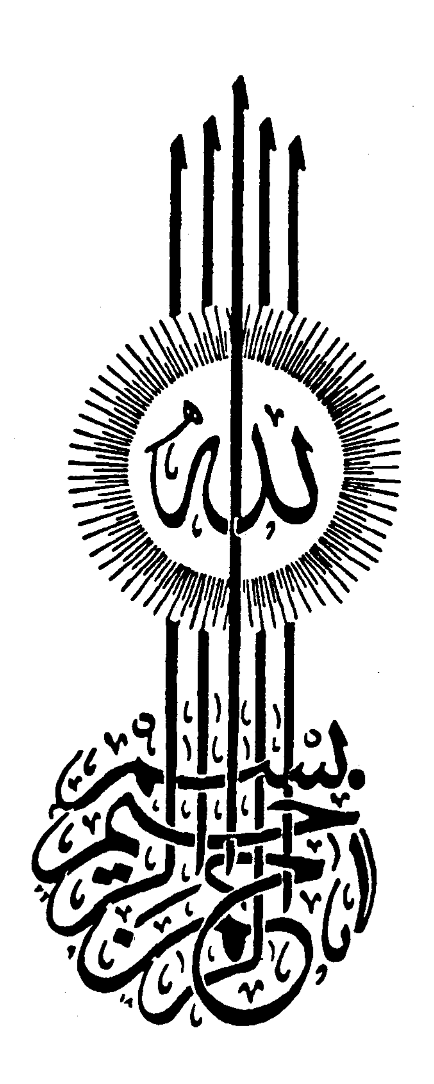
١ - الإسلام - دفع المطاعن ٢ - الإسلام واليهودية أ - العنوان
ب - السلسلة

ديوي ٢١٦ ١٦ / ٠٥٧٨

رقم الايداع : ١٦ / ٠٥٧٨

ردمك : ٤ - ٠٦٤ - ٠٣ - ٩٩٦٠

ردمد : ١٣١٩ - ٣٧١٦


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

هذا العمل هـو رسالة ماجستير في « جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود » من جامعة أم القـرى بمكـة المكرمة كلية الدعوة وأصول الدين . قسم : الدراسات العليا فرع العقيـدة .

أوصت لجنة المناقشة بطبعها ..

وبالله التوفيق

إهداء

- إلى كل مـؤمن ومـؤمنة ممن يـوالون الإسـلام وأهله ويعادون الكفـر وأعداءه ، حبـا لجلال وجهه الكريم وابتغاءًا لمرضاته تعالى .

- إلى كـل روح طاهرة فـاضت لبـارئهـا في جـهادها ضـد أعداء الإسـلام وبذلت النفس والنفيس .

أهدي هذا الجهد المتواضع .



الشكر لله أولا سبحانه وتعالى الذي وفقني لإختيار هذا الموضوع وحباني بنعمه الوفيرة وخيراته الكثيرة فيسر لي السبل لفهمه وأمدني بالعون والرشاد حتى أخرجته إلى حيز الوجود .

وأصلي وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و أتوجه بالدعاء إلى المولى عز وجل جلت قدرته أن يجزي خير الجزاء كل من ساهم في تعليمي منذ نشأتي حتى هذه المرحلة المتقدمة من الدراسات العلمية وأخص بالدعاء والتقدير إستاذي الجليل فضيلة الدكتور/ **عبدالعزيز بن عبدالله عبيد** ـ المشرف السابق الذي أحاطني بهالة توجيهاته الأبوية وإرشاداته الحانية في أحلك ظروف حياتي و أنا على مقدمة كتابة هذا البحث فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بالدعاء وفائق الأمتنان لاستاذي الفاضل الدكتور/ **فاروق أحمد دسوقي** ـ المشرف اللاحق الذي بذل معي الكثير من الجهد والتوجيهات الواعية التي كان لها أطيب الأثر في إنجاز هذا البحث .

كما أتقدم بخالص الدعاء والتقدير إلى استاذي الفاضل الدكتور/ **أحمد محمد بناني** ، الذي وضعني على عتبة أبواب الدراسات الاسلامية فجاء هذا البحث أول ثمرات هذه الدراسة .

كما أتقدم بالدعاء الصادق والتقدير لاستاذي الدكتور / **عثمان عبد المنعم عيش** ، الذي ما فتأ عن مساعدتي كلما احتجت اليه .

أما لسان حالي فيعجز عن الدعاء والشكر والتقدير لكل من أعطاني وساهم في هذا البحث من كتب ومراجع قيمة ، وعلى الأخص فضيلة الدكتور / **عبدالشكور العروسي** فجزاهم الله خير الجزاء ولهم مني جميل الثناء .

وأتقدم بخالص الشكر والدعاء لجامعة أم القرى وكافة المسئولين الحالين وخاصة معالي مدير الجامعة الأسبق الدكتور / **راشد الراجح** وعميد كلية الدعوة الأسبق الدكتور / **علي بن نفيع العلياني** فجزاهم الله خير الجزاء .

وأخص بالشكر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى الذي وفقه المولى عز وجل لإخراج هذا البحث وجعله في متناول الباحثين وطلاب العلم .

كما ألتجيء إلى العلي القدير بأن يجزي من علقا قلبي بحب كتاب الله جل وعلا وسقيا نموي بعقيدته الصافية والديَّ الكريمين .

ومن فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها بعد أن شاركني جل متاعب دراستي العلمية أبو خالد رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته .

ومن يتفانى في العطاء بصدق وإخلاص أبو محمد حفظه الله والنفوس الطاهرة البريئة التي عبقت أرجاء حياتي بأريجها وعبيرها وتحملت الكثير من معاناتي في سبيل تحصيل العلم فلذات كبدي .

كما أتوجه بالشكر لكل من ساهم معي في إخراج هذا البحث بالتوجيه الواعي أو النقد الهادف أو التدقيق أو الملاحظة .

شكر اللّه الجميع وجزاهم عني خير الجزاء واللّه أسأل أن يوفقنا لخدمة العلم والدين ، وصلى اللّه على نبي الرحمة والهدى وعلى أهله وصحبه أجمعين .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

سميرة بناني

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ)

المقدمـــة

الحمدُ لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحبُ ربُنا ويرضى حمدا يليق بجلاله وكماله ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين اللهم صل وسلم وبارك عليه صلاة ترضيك وترضى بها عنا .

ربنا أفتح لنا أبواب رحمتك وسهل لنا مقاصدنا وهيء لنا من أمرنا رشَدا .... وبعد ،،،

فقد أرسل اللهُ عز وجل رسله بالهُدى والبيان ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ، فبلغوا الرسالات وأدوا الأمانات على أتم الوجوه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

وقد اتفقت أصول الإيمان في رسالاتهم جميعاً وان اختلفت في الشرائع والفروع ، ذلك لأنها تصدر من مشكاة واحدة من الله العلي العظيم ، ولأن موضوعها من الحقائق الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان وهو الايمانُ بالله تعالى وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ وباليومِ الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى .

وعليه فإن رسالة موسى عليه السلام ودعوته هي حقيقة ما جاء في الرسالات السماوية جميعها ، ولكن واقع توراة يهود اليوم قد يوافق الحق أحيانا ويبتعد بصورة واضحة عن الحق في تلك الرسالات أحيانا أخرى وما ذلك إلا صورة صادقة لمدى عبثهم وتحريفهم لكتاب الله تعالى وخروجهم عن أوامره وطاعته عز وجل .

وليس من شك ونحن في هذا العصر الذي نعيش فيه وسط هذا الفكر والوجود اليهودي الجاثم على قلب العالم الإسلامي ، وادعائهم في صلف وغرور قدسية هذه الأسفار المحرفة المتداولة بأيديهم ، واعلانهم في تفاخر وخيلاء تفوقَهُم على جميع الشعوب طهرا وعلما وقوة ، وسعيهم الحثيث لهدم صروح الحق في أي مكان وفرض مبادئهم الحاقدة ، أنه لأمر يحز في نفس كل مسلم ومسلمة غيرةً واخلاصا للدين . وهذا العدوان اليهودي لم يكن وليد عصرنا وإنما هو متوغل في القدم قدمهم حيث قتلوا أنبياءَ الله تعالى واعتدوا على كثير منهم وكان خاتمةُ معاداتهم لأنبيائهم اعتداءهم على رسول الله محمد ﷺ بأيديهم وألسنتهم ومكرهم وممالأتهم لأعدائه .

ولا يزالون يكيدون للإسلام وأهله ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ سورة المائدة : الآية ٨٢ ، فالواجب على كل مسلم في موقعه أن يواجه هذا العدوان اليهودي ، فالعلماءُ بأقلامهم وألسنتهم والمجاهدون بأسلحتهم ، ومن أوكد هذه العدة معرفةُ حقيقةِ انحرافات اليهودِ واعتداءاتهم علــى الله وأنبيائه والمؤمنين بهم وكشفُ ذلك للناس .

فمن لم يعرف ذلك لاتكون معاداته لهم نابعة من العقيدة ، مع أنهم يعادون المؤمنين من أجل ايمانهم .

ولما تكفلت رحمة الله تعالى أن يظهر في الأمة الإسلامية الحين بعد الحين أعلامٌ للإسلام يذودون للدفاع عن عقيدته ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى بعض هؤلاء الرجال الذين ساهموا مساهمة كبيرة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين . وردِ كيد الطاعنين في الله عز وجل ودينهِ ورسلهِ بالحجة والبيان ، لذا أردت أن أساهم ببحث علمي

بالوقوف على جوانب تحريف اليهود وتبديلهم لأركان الإيمان وغاياتهم من ذلك والردِ عليهم على ضوء ما بذله هذان العالمان من جهود في كشف هذا الانحراف اليهودي في مجال العقيدة والرد عليهم بأبلغ الحجج وأظهر البراهين اليقينية بالشرع المنقول والنظر المعقول الموافق لأصول الدين ومنهج السلف الصالح في أمر المعتقد .

وكان ذلك بصورة واضحة مشرقة نيرة لا تعقيد فيها ولا ابهام بما يدلل على قوة البيان وطلاوة العبارة وسمو الأفكار وعمق الغاية عندهما كما يدلل على قوة التمسك بالدين والاستهانة بما قد يلحق ذلك من الصعاب والمخاطر . فقد طبقا عصرهما علما واصلاحًا وملآ الكون صدى وجهادا في سبيل الحق .

واقتداء بهذين الشيخين ساهمت بدوري في الدفاع عن العقيدة الإسلامية من خلال جهودهما بعرض عقيدة اليهود في كل من أركان الايمان لادراك مدى بعدهم عن العقيدة الحقة المنزلة على موسى عليه السلام وعقبت على ذلك برد الشيخين وتحليل نصوصهما في ذلك .

ومع ما سبق بيانه من الهدف الذي قصدته من اختيار هذا الموضوع (جهود الامامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود) كان من الأسباب التي دفعتني للكتابة فيه ما يلي :

١ ـ ابراز جهود ابن تيمية الذي كان من الأبطال والعلماء الذين جاهدوا بأنفسهم وأقلامهم في الدعوة الصادقة إلى الحق وردِ كيد الطاعنين في دين الله تعالى .

٢ ـ ابراز جهود الإمام ابن القيم الذي كان من العلماء الذين لهم أكبر الأثر في دحض الأفكار الهدامة والمعتقدات الفاسدة والدعوةِ إلى الإيمان بالله تعالى ورسله الكرام عليهم السلام .

٣ ـ كتابةُ بعضِ الباحثين والباحثات الأفاضل في جوانب متعددة عن هذين الإمامين مما أذكى في نفسي الرغبةَ الأكيدةَ في أن أجمع جهودهما في فضح انحرافات اليهود ونقضها في بحث واحد .

٤ ـ اظهار أصالة فكر الإمام ابن القيم وتميز أسلوبه عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله تعالى مما يدحض دعوى تبعيته وتقليده وترديده لأقوال غيره.

٥ ـ اظهار جهود الامامين في بيان مدى صلةِ الديانةِ اليهودية بالوحي الإلهي ومدى بعدها عنه وذلك بالوقوف على انحرافات اليهود في أركان الايمان .

٦ ـ بيان تجسيم اليهود للذات الالهية وتشبيههم لها بالمخلوقات ورميها بالنقائص وتأليه أحبارهم وتعظيمهم أكثر من تعظيمهم لله عز وجل .

٧ ـ الوقوف على عداوة اليهود لملائكة الرحمن من كتبهم وبيان فساد تصوراتهم لهم .

٨ ـ اظهار تحريف اليهود للكتب المنزلة على رسلهم وتقولِهم على الله سبحانه وتعالى بنسبة ما تكتبه أيديهم الأثيمة إلى الله تعالى افتراء عليه .

٩ ـ بيان تكذيب اليهود للقرآن الكريم والطعن فيه بأدنى الشبهات .

١٠ ـ ايضاح مخالفة اليهود في عقيدتهم للإيمان بالأنبياء والرسل لعقيدة الحق فيهم .

١١ ـ بيان أسباب كفر اليهود برسول الله محمد ﷺ ومكرهم به .

١٢ ـ اظهار كذب وافتراء اليهود في دعاويهم الإيمان باليوم الآخر ، واضطراب عقيدتهم في مسألة البعث .

١٣ ـ بيان تذمر اليهود من قضاء الله جل وعلا وقدره والسُخط عليه .

١٤ ـ بيان افتراق بعض طوائف اليهود في أفعال العباد إلى طرفي النقيض بين التسيير والتخيير .

وقد أقتضى موضوع هذا البحث وأهدافه أن يكون منهجي الذي سرت عليه في الكتابة على النحو الآتي :-

١ ـ التمهيد لكل ركن من أركان العقيدة الإسلامية على ضوء الاسلام .

٢ ـ عرض عقيدة اليهود في كل ركن من أركان العقيدة الاسلامية بتقديمها كما جاءت من أسفارهم ثم بالاستعانة بمن كتب عنهم ممن لهم المعرفة بعلومهم ، وذلك بعرض بعض نصوص اثبات صحة كل ركن من الأركان أولا ثم عرض بعض نصوص انحرافهم عن الأصل في ذلك للدلالة على تحريفهم وتمزيق تطاولهم بادعاء قدسية كتابهم التوارة المحرفة لجمعها بين النقيضين .

٣ ـ تتبع تراث الامامين فيما يخص مفتريات اليهود من مؤلفاتهما الوافرة الغزيرة وجمعها من بين استطرادات كثيرة .

وقد كلفتني هذه الخطوة من الجهد والوقت ما احتسبه عند الله تعالى .

٤ ـ عرض آراء الشيخين في انحرافات اليهود وتحليل ردودهما عليها وقد كان على النحو الآتي :-

أ ـ تقديم كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ثم أتبعه بكلام الامام ابن القيم رحمه الله تعالى .

ب ـ مخالفة ذلك أحيانا فأعرض رأي الامام ابن القيم قبل رأي شيخه لوضوح المسألة في كلامه أكثر منه .

ج ـ الجمع بين آرائهما المتوافقة حسب مقتضيات حال البحث ، ما أمكن ذلك حتى لا يمل القاريء لكثرة عرض الموضوع الواحد مكررا ، مع التركيز على ابراز استقلال شخصية كل واحد منهما بأسلوبه الخاص في العرض والتحليل والمناقشة والرد .

د ـ إفراد ذكر جهود أحدهما في المسألة دون الآخر ، وذلك لعدم تمكني من الوقوف على جهود الآخر فيها .

هـ ـ الرد بجهود غيرهم من العلماء في بعض مفتريات اليهود ان لم أجد للإمامين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى ردودا مما وقفت عليه من كتبهما ، وذلك قليل لتبحرهما في علوم العقيدة وغيرها .

وأما خطتي في البحث فقد رتبتها في مقدمة وبابين وخاتمة

أما المقدمة : فقد أوضحت فيها هدفي ودوافع اختياري للكتابة في هذا الموضوع وأوجزت في بيان المنهج الذي سرت عليه في كتابة البحث وخطته .

وأما الباب الأول

ففي الترجمة للشيخين ابن تيمية وابن قيم الجوزية والتعريف باليهود ، فأشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فقد ترجمت فيه لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

الفصل الثاني : ترجمت فيه أيضا للامام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .

الفصل الثالث : عرفت فيه نبذة عن اليهود .

وأما الباب الثاني

فكان في عقيدة اليهود في أركان الايمان وجهود الامامين في رد انحرافاتهم فيها ، وقسمته الى ستة فصول :

أما الفصل الأول : ففي عقيدة اليهود في الايمان بالله تعالى وجهود الامامين في فضحها ونقضها فجاء في ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : عرفت فيه أصول الايمان بالله تعالى وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

المبحث الثاني : أوضحت عقيدة اليهود في الايمان بالله تعالى بين الاقرار بتوحيده في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وانحرافهم عن ذلك الحق بقدحهم في مقام الربوبية ، وشركهم في الألوهية ، وافترائهم في عقيدة الأسماء والصفات وتجسيمهم للذات الالهية وتشبيهها بصفات وأفعال المخلوقين .

المبحث الثالث :عرضت فيه جهود الامامين في فضح انحرافات اليهود في الايمان بالله ونقضها بالرد على قدح اليهود في ربوبية الله تعالى المطلقة وربوبيته المحضة ، والرد على شركهم في توحيد الألوهية بعبادة الأوثان والملائكة والبشر من أحبارهم وعلمائهم وعبادة الشيطان .

ثم عرضت فيه افتراءات اليهود في أسماء الله وصفاته كما جاءت عند الشيخين وردهما على ذلك .

أما الفصل الثاني : ففي عقيدة اليهود في الايمان بالملائكة وجهود الأمامين في ابطالها فجاء على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن الملائكة وأصل خلقتهم وطبيعتهم وما لهم من الصفات والأفعال ثم تعرضت لمنزلة جبريل عليه السلام ومهمته في ابلاغ الوحي ، وذكرت كيفيات الوحي في عقيدة الاسلام .

المبحث الثاني : أوضحت فيه ايمان اليهود بوجود الملائكة والافراد ببعض صفاتهم الحقة ثم أثبت تجاوزهم لحقيقة ذلك ببيان انحراف تصوراتهم الفاسدة فيهم ، وأعقبت ذلك بتسجيل موقفهم العدواني من جبريل ـ عليه السلام ـ وبهتانهم فيه ومدى انحراف مفهوم الوحي في أسفارهم .

المبحث الثالث : أبرزت فيه جهود الامامين في بطلان فساد تصورات اليهود للملائكة بالرد على اعتقادهم في ظهور الملائكة بهيئاتها للبشر لعدم تحمل البشر والرد على اعتقادهم بعصيان الملائكة لله تعالى والزعم بألوهيتهم وخلودهم .

أما الفصل الثالث : ففي عقيدة اليهود في الايمان بالكتب وموقف الأمامين من ذلك فجاء على أربعة مباحث :

المبحث الأول : عرضت فيه مباديء الايمان بالكتب وذكرت بيانا موجزا بالكتب السماوية على ضوء ما جاء في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : تحدثت فيه عن انكار اليهود لنزول كتب سماوية ، سبقت التوراة ، وزعمهم بقدسية التوراة المحرفة والتلمود مصدر اعتقاداتهم وشعائرهم الدينية ، وقد فصلت بعض الشيء في التعريف بهما ، ثم سجلت موقفهم من الكتب المنزلة بعد التوراة ، ومعارضتهم للقرآن الكريم لنسخة التوراة والزعم بتناقضه وانكار قدسيته .

المبحث الثالث : أوضحت فيه جهود الامامين في كشف أساليب اليهود في تحريفهم للتوراة ، وآراءهما في تنازع الناس في التحريف الواقع فيها ان كان في اللفظ أم في المعنى ، ثم ذكرت بعض الأمثلة الدالة على وقوع التحريف بنوعيه في التوراة المحرفة، كما أعقبت ذلك بذكر الحقائق والبراهين التي تكشف زيف مزاعم اليهود بقدسية كل ما جاء في توراتهم وبيان حقيقة مطامعهم من أسفارهم وممن كتب عنهم .

المبحث الرابع : ذكرت فيه جهود الامامين في ابطال شبهات اليهود في زعمهم لتناقض القرآن الكريم والرد على كفرهم ومعارضتهم له بذلك، واثباتهما لقدسية القرآن الكريم وانكار تعلمه من البشر .

أما الفصل الرابع : ففي عقيدة اليهود في الايمان بالأنبياء والرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم وجهود الامامين في دحض مفتريات اليهود فيهم ، وأشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : بينت فيه حقيقة الايمان بالأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم وما يلزم ذلك من التعريف بمعنى النبوة والرسالة ، والتمييز بين الأنبياء والرسل ثم بينت طبيعة خلقهم وصفاتهم الطاهرة على ضوء الاسلام .

المبحث الثاني : تناولت فيه بيان عقيدة اليهود في النبوة وعدم تمييزهم بين النبوة والرسالة وخلطهم بين مطالب النبوة ومطالب السحر والكهانة ، والزعم بامكانية اكتساب النبوة وانشاء المدارس لتخريج الأنبياء منها .

المبحث الثالث : عرضت فيه تناقض نصوصهم في وصفهم للأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين تارة بصفات الطهر والصلاح وتارة بالافتراء عليهم ورميهم بأبشع الجرائم والأعمال وقتلهم وكفرهم للبعض منهم .

المبحث الرابع : ذكرت فيه جهود الامامين لدحض افتراءات اليهود في الانبياء والرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم بكشف مواقف اليهود ازاء أنبياء الله تعالى ورسله من قتلهم وتكذيبهم والافتراء عليهم وتشنيع الامامين وتوبيخهما لليهود على ذلك .

المبحث الخامس : عرضت فيه أسباب ودواعي كفر اليهود برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الامامين ، وابطالهم لشبهات اليهود في نبوته ثم ذكرت ردهما على انكار وجحد نبوته عليه السلام وأوجه الاستدلال على اثباتها ، وختمت هذا الفصل ببيان غضب الله تعالى عليهم وتكراره لمواقفهم من دينهم ورسلهم ولجحدهم وكفرهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما الفصل الخامس : ففي عقيدة اليهود في الايمان باليوم الآخر وموقف الامامين من ذلك فقد اشتمل على اربعة مباحث :

المبحث الأول : قمت فيه بتعريف الايمان باليوم الآخر وحقائقه من الذكر الحكيم .

المبحث الثاني : تعرضت فيه لعقيدة اليهود في الايمان باليوم الآخر من خلال أسفارهم بين الاقرار والانكار ، والوقوف على دعاويهم الباطلة في نعيم الجنة وعذاب النار ثم بينت اضطرابهم في قضية البعث والنشور .

المبحث الثالث : أوضحت فيه جهود الامامين في دحض دعاويهم الفاسدة في الايمان باليوم الآخر .

المبحث الرابع : ذكرت فيه الرد عليهم في مسألة البحث واوجه الاستدلال على امكانية وقوعه كما وقفت عليه عند الامامين رحمهما الله تعالى .

أما الفصل السادس : ففي عقيدة اليهود في القضاء والقدر وموقف الامامين من ذلك فجاء في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن حقيقة الايمان بالقضاء والقدر ومراتب ذلك .

المبحث الثاني : بينت فيه اشتمال نصوص اليهود على الاقرار بالايمان بالقضاء والقدر وعلى ما يعارضها أيضا ، ثم اضطرني الحديث الى الوقوف على مذهب اليهود في أفعال العباد وهل العبد مجبر أم مخير مسئول ، فذكرت من نصوصهم ما يدل على عموم القدرة والمشيئة ثم اعقبت بذكر ما يدل على التبعية والمسئولية الانسانية الحرة وسجلت افتراق الفرق اليهودية في ذلك .

المبحث الثالث : عرضت فيه موقف الامامين من مسائل القدر وأفعال العباد ، وذكرت ردودهما على المنحرفين في ذلك مع عدم الخوض والتعمق في ذلك فهي مسألة حارت فيها الأفهام وتاهت في ادراكها العقول منذ أن تعرضت لها ، لذا عرضتها عرضا موجزا اذ الخوض فيها محفوف بالمخاطر .

الخاتمـــة :

ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها خلال بحثي والتوصيات التي رأيت من الجدوى البحث فيها .

وأشكر الله أولا وأخيرا على أن وفقني لهذا البحث ، فإن صادف قبولا وتحقيقا لما قصدت اليه فهذا غاية المراد وان قصر عن غايتي فإن لي من حسن نيتي شفيعا .

والله المستعان وهو اللطيف الخبير .

الباب الأول

ترجمة الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله والتعريف باليهود

ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

الفصل الثاني : ترجمة الامام ابن قيم الجوزية رحمه الله .

الفصل الثالث : التعريف باليهود .

الفصـــل الأول

ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله تعالى

الفصل الأول : ترجمة شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى

اسمـه :

هو شيخ الاسـلام تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله النميري الحراني الدمشقي الحنبلي امام الأئمة المجتهد المطلق(١) الشهير بأبن تيمية .

تاريخ مولده :

ولد بحران(*) يوم الاثنين العـاشـر من شـهـر ربيع الأول سنة احـدى وستين وستمائة من هجرة الرسول ﷺ(٢) .

---

(١) أنظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب : المؤرخ الفقيه ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ج ٦ ص ٨٠ المكتب البخاري ، بيروت وأنظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للقاضي العلامة شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني ، مطبعة السعادة ، مصر ط ١ عام ١٣٤٨ هـ وأنظر الاعلام : خير الدين الزركلي ، ج ١ ص ١٤٤ دار العلم للملايين ، بيروت ط ٦ عام ١٩٨٤ م وأنظر طبقات الحنابلة : الشيخ العلامة زين العابدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي المعروف بأبن رجب ، ج ٢ ص ٣٨٧ ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ط ١ عام ١٣٧٢ هـ ، وأنظر الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة : الامام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، ج ١ ص ١٤٤ مطبعة المدني ، مصر عام ١٣٨٧ هـ ، وأنظر البداية والنهاية : ابو الفدا الحافظ اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي ، ج ٤ ص ١٣٥ مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ٢ عام ١٩٧٧ م وأنظر فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي ، ج ١ ص ٦٢ ـ ٦٣ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة عام ١٩٥١ م ، وأنظر دائرة المعارف الاسلامية : ابراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي ود/ عبد الحميد يونس : ج ١ ص ٢٣١ مكتبة الشعب القاهرة ، وأنظر الموسوعة العربية الميسرة : ج ١ ص ١٢ دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م وانظر العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام احمد بن تيمية : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الهادي ، ص ٢ ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، عام ١٣٥٦ هـ ، وأنظر (ابن تيمية حياته وعصره وآرائه وفقه) : محمد ابو زهرة ، ص ١٧ ، دار الفكر العربي ، وأنظر حياة شيخ الاسلام ابن تيمية : الشيخ محمد بهجت البيطار ص ٨ المكتب الاسلامي ، ط ٤ .

(*) حران : تركيا .

(٢) انظر شذرات الذهب : ص ٨٠ والبدر الطالع : ص ٦٣ ، الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٢ ودائرة المعارف : ص ٢٣١ .

سبب الشهرة بلقب تيمية :

أختلف في سبب شهرة أسرته بلقب (تيمية) فقيل ان جده محمد بن الخضر عندما قصد الحج ترك زوجته حاملا ووجد جارية حسناء على درب تيماء(*) ولما رجع الى بلده وجد زوجته قد وضعت له جارية فسماها تيمية ، لأنها تشبه التي رآها بتيماء ، وقيل ان ام محمد الجد الاعلى كانت امرأة واعظة وتسمى تيمية فأنتسبت الأسرة اليها واشتهرت بها[1] واشتهر تقي الدين أحمد رحمه الله بأبن تيمية بين الناس فغلب لقب نسبه على اسمه .

نشأته وأسرته :

نشأ رحمه الله في اسرة امتازت بقوة البيان وقوة الذاكرة وهي اسرة علم اشتغل رجالها العلماء بالتدريس والافتاء والتأليف اثمن متاعها الكتب ، فحين اغار التتار على مدينة حران فر اهلوها منها وهربت اسرة ابن تيمية ليلا الى دمشق يحملون ثروتهم العلمية - كتبهم - على مركبة بعجلات يجرونها بأيديهم ، وقد كاد العدو ان يلحق بهم لصعوبة الفرار مع مشقة ذلك ، الا انهم استعانوا بالله تعالى ونجوا من القوم الظالمين[2] فكان لهذه الاسرة اثرها الباقي في اتجاه الناشئين فيها الى العلم يرشفون من ينابيعه ، فلا بأس من الالمام بهذه الاسرة بصورة موجزة كما يلي :

(*) تيماء : واحة كبيرة بشمال غرب المملكة العربية السعودية، ورد ذكرها أكثر من مرة في التوراة وتنسب إلى تيما أحد أبناء إسماعيل انظر الموسوعة العربية الميسرة : جـ ١ ص ٥٧٣ .

(١) انظر حياة شيخ الإسلام ابن تيمية : البيطار ص ٨ ، وانظر العقود الدرية : ص ٢ ، وانظر ابن تيمية : لأبو زهرة : ص ١٧ ، وانظر رجال الفكر والدعوة في الإسلام خاص بحياة شيخ الإسلام ابن تيمية : أبو الحسن على الحسنى الندوى ، ص ٢٧ تعريف سعيد الاعظمى الندوى ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت ، ط ٤ ، عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٢) العقود الدرية : ص ٢ .

١ ـ **والده** : هو شهاب الدين ابو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني ، ولد سنة ٦٢٧ هـ بحران وتوفى سنة ٦٨٢ هـ تفقه بوالده وتفنن في الفضائل وقد كان اماماً محققاً له اليد الطولى في الفرائض والحساب ، رجلا ورعا تقيا فاضلا دينا متواضعا حسن الاخلاق، باشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعية وله كرسي بالجامع يتحدث عليه ايام الجمع ، ولما توفي خلفه فيهما ولده ابو العباس(١) .

٢ ـ **جـده** : هو مجد الدين ابن تيمية شيخ الاسلام ابو البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابي القلم الخضر بن محمد علي بن تيمية الحراني الفقيه الحنبلي ، ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريبا بحران وتوفى عام اثنين وخمسين وستمائة هجري ولي التدريس بحران وحدث بالحجاز والعراق والشام وكان من اكابر العلماء واكابر الفضلاء(٢) .

٣ ـ **أخوه** : شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد عبد السلام ابن ابي القسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي ولد في حادي محرم سنة ست وستين وستمائة بحران وتوفى عام سبعة وعشرين وسبعمائة ، برع في فنون كثيرة من الفقه والنحو الاصول وعلم الفرائض والحساب ، زاهدا عابدا ورعا ذا كرامات وكشوف كثير الصدقات ، صلى عليه اخواه تقي الدين ، وعبد الرحمن وهما في السجن لان التكبير عليه كان يبلغهم وكان وقتا مشهودا(٣) .

---

(١) انظر شذرات الذهب : جـ ٥ ص ٣٧٦ وانظر ذيل طبقات الحنابلة : جـ ٢ ص ٢٤٩ ـ ٣١١، وانظر البداية والنهاية : جـ ١٣ ص ٣٠٢ وانظر (ابن تيمية) لأبى زهرة : ص ١٩ ـ ٢٩ .

(٢) انظر شذرات الذهب : جـ ٥ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ وانظر البداية والنهاية : جـ ١٣ ص ١٨٥ .

(٣) انظر شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٧٦ .

٤ ـ **أخـوه** : زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ولد سنة ثلاث وستين وستمائة بحران وتوفى سنة سبع واربعين وسبعمائة اشتهر بالامانة وحسن السيرة وهو خير دين حبس نفسه مع اخيه تقي الدين محبة وايثارا لخدمته ولازمه حتى توفي الشيخ فخرج من السجن[١] .

تعليـــمه :

أتضح لنا أن آل ابن تيمية اسرة نزعت الى العلم وتوارثته ، لذا اتجه ابن تيمية لحفظ القرآن والحديث واللغة والتعرف على الاحكام الفقهية منذ حداثة سنه بذاكرته الحادة وعقله الواعي وفكره السديد ولم يزل كذلك حتى بعد آن شب واستوى رجلا سويا فندب نفسه للدراسة والفحص والوصول الى المعرفة بفكر حر غير مقيد الا بالشرع الحكيم واللغة الصحيحة والعقل الحكيم ، فلم يترك بابا من الابواب الا اتقنه ، فقد الان له الله عز وجل العلوم كما الان لداود الحديد[٢] .

شيوخـه :

من العلماء الذين كان لهم الاثر الطيب في تكوين شخصية ابن تيمية العلمية كما يلي :ـ

١ ـ والده[٣] .

٢ ـ زين العابدين ابو العباس احمد ابن عبد الدائم ابي نعمة بن احمد ابن محمد ابن ابراهيم ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وتوفى سنة ٦٦٨ هـ[٤] .

---

(١) أنظر شذرات الذهب : جـ ٦ ص ١٥٢ .

(٢) ابن تيمية لأبو زهرة : ص ٢٠ ـ ٢٨ بتصرف كثير وانظر العقود الدرية : ص ٣ ـ ٦ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٧ من مبحثنا .

(٤) انظر ترجمته في شذرات الذهب : جـ ٥ ص ٣٢٥ وذكره في مشيخته شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٨٠.

٣ ـ الامير العدل ابو القاسم بن ابي بكر ابن القسم الاربلي ولد سنة ٥٩٥ هـ وتوفي سنة ٦٨٠ هـ[١] .

٤ ـ المسلم بن محمد ابن المسلم ابن مكي بن خلف القيس ابن علان الدمشقي ولد سنة ٥٩٤ هـ وتوفى سنة ٦٨٠ هـ[٢] .

٥ ـ جمال الدين ابو زكريا يحى بن ابي منصور بن ابي الفتح بن رافع ابن الصيرفي الحراني الحنبلي توفي سنة ٦٧٨ هـ[٣] .

توليه التدريس :

تأهل للتدريس والفتوى بعلمه الغزير ودراساته المتنوعة في الفقه والحديث والعقائد والنحو والفسلفة[٤] .

وبعد وفاة والده بسنة[٥] حل مكانه الشاغر في المسجد ، فشاع ذكره وذاع صيته واتجهت اليه الانظار واستمعت اليه الافئدة ، وهو يتجه في دروسه كلها وان تعددت نواحيها الى احياء ما كان عليه الصحابة في عقائد الاسلام واصوله وفروعه . فاستهوى اعجاب الكثيرين من الذين خضعوا لعلومه ، واعترفوا بانه بحر لا ساحل له وكنز ليس له نظير[٦]. كما اثار خلاف الكثيرين الذين قاوموه ونازلوه ومنهم من كفروه[٧] ولا عجب في ذلك فان ما كان عليه

---

(١) انظر ترجمته في شذرات الذهب : جـ ٥ ص ٣٦٧ وذكره في مشيخته البدر الطالع : جـ ١ ص ٦٣ وشذرات الذهب : جـ ٦ ص ٨٠ .

(٢) انظر ترجمته في شذرات الذهب : جـ ٥ ص ٣٦٩ وذكره في مشيخته : جـ ١ ص ٦٣ . وشذرات الذهب : جـ ٦ ص ٨٠ .

(٣) انظر ترجمته في شذرات الذهب : جـ ٥ ص ٣٦٣ ذكره في مشيخته شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٨٠.

(٤) انظر شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٨٢ .

(٥) البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٣٠٣ .

(٦) انظر البدر الطالع : جـ ١ ص ٦٥ .

(٧) انظر ابن تيمية لأبي زهرة : ص ٢٨ ـ ٣١ والبدر الطالع : جـ ١ ص ٦٥ .

اهل عصره من الشعوذة والتصرف والتأويلات والخروج على الاحكام والتقليد المطلق في فهم العقائد ، يجعل دعوة التحرر من كل ذلك والعودة الى كتاب الله وسنة رسوله غير مقبولة ولا مسلمة التفكير دون منازعات مخالفة .

محن شيخ الإسلام :

في سنة ٦٩٨ هـ بدأت محنته حين ورده سؤال عن صفات الله واستوائه، من مدينة (حماة)[١] بالشام فأجابهم بالرسالة الحموية[٢] ذكر فيها معتقد السلف الصالح[٣] فقام عليه جماعة من المخالفين بالمناقضة فنصره الله عز وجل واسكتهم بعد كلام طويل وخمدت الفتنة وسكنت الاحوال ولله الحمد[٤] .

ثم طلب الى مصر بدعوة السلطان سنة ٧٠٥ هـ فما تردد في قبولها لعلمه ان ذهابه الى هناك فيه مصلحة ونفع للعامة ونشر لأرائه آراء السلف الصالح ، فودعته الجموع باكية ناحبة وودعهم واثقا مطمئنا ، فاجتمع بعد وصوله الى مصر بالقضاة واكابر الدولة في مجلس عقد بالقلعة فادعى عليه قاضي المالكية زين الدين بن مخلوف[٥] بانه يقول ان الله فوق العرش حقيقة وان الله يتكلم بحرف وصوت فأخذ ابن تيمية يبتدأ للاجابة عليهم بحمد الله والثناء عليه فعارضوه ولم يمكنوه من الكلام لما يعرفونه من قوة بيانه فقيل له اجب ، ما جئنا بك لتخطب ، فقال ومن الحاكم في ؟ فقيل له القاضي المالكي

---

(١) انظر البدر الطالع : جـ ١ ص ٦٧ .

(٢) تعرف باسم « العقيدة الحموية الكبرى » رسالة تقع في ٥٠ صفحة ضمن (مجموعة الرسائل الكبرى) طبعت في مصر عام ١٣٢٣ هـ .

(٣) انظر الرسالة الحموية الكبرى : شيخ الاسلام ابن تيمية ص ٤٢٠ ـ ٤٢١ .

(٤) انظر البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٤ .

(٥) زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض النويري المالكي ولد سنة ٦٣٥ هـ توفي سنة ٧١٨ هـ انظر ترجمته في شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٤٩ وكان خصما لابن تيمية .

فقال : الشيخ انت خصمي فكيف تحكم ؟[1] فغضب غضبا شديدا ، فأمر بسجنه وشاركه اخواه شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن ، وامتد الاذى الى الحنابلة الذين ينتمي اليهم شيخ الاسلام ابن تيمية[2] ومكث في سجنه ثمانية عشر شهرا حتى افرج عنه في سنة ٧٠٧ هـ[3] فخرج داعيا هاديا يلقي دروسه في المساجد والمنابر هنا وهناك ليس له مكان معين كما كان شأنه في الشام ، ولم تكن الافكار في مصر مهيأة لقبول كلامه كصلاحيتها في الشام ، فتحامل على نفسه بالبقاء فيها لضرورة الدفاع عن الدين وتطهير العقيدة من شطحات الصوفية التي كانت لها المنزلة الكبيرة في ذلك الوقت ، فتكاثر اجتماع الصوفية وشكواهم فيه وضاقت الدولة ذرعا بحاله وخيرته بين ثلاثة أمور : اما الرحيل الى دمشق او الى الاسكندرية بشرط عدم اعلان آرائه واما الحبس ، فأختار الحبس المقيد للجسد مع حرية الفكر والرأي الا أن بعض تلاميذه الحوا عليه السير الى دمشق ملتزما بما اشترط عليه ، فأجاب إرضاء لهم ، وخرج يركب خيل البريد[4] وما ان قطع مسافة حتى الحقوا به من رده الى السجن ثانية .

فسجن في سجن القضاة واذن بأن يكون معه من يخدمه[5] وفي عام ٧٠٩ هـ عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الحكم فاخرج تقي الدين من سجنه واكرمه[6] واصلح بينه وبين القاضي المالكي ، فأنصرف الشيخ في

---

(١) انظر العقود الدرية : ص ١٩٧ وانظر البدر الطالع : جـ ١ ص ٦٧ والبداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٤.

(٢) انظر البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٣٨ .

(٣) انظر البدر الطالع : جـ ١ ص ٦٩ .

(٤) البدر الطالع : جـ ١ ص ٦٩ . وانظر التفاصيل في البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٤٦ .

(٥) البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٤٦ .

(٦) البدر الطالع : جـ ١ ص ٦٩ .

القاهرة الى العلم والدراسة والافتاء والارشاد ، فأثمرت جهوده اطيب الثمار رغم ما لاقاه من الاضطهاد والحبس ، وظل فيها نحو سبع سنين حتى تهيأت له الفرصة للعودة الى الشام بنية الغزو سنة ٧١٢ هـ[١] فعاد اليها واقام هناك مقبلا على الفروع يفحصها فتوصل الى رأي يخالف الائمة اصحاب المذاهب الاربعة بقوله : بكفارة اليمين في الحلف بالطلاق وان الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع الا واحدة[٢] .

ومنع بأمر السلطان من الافتاء بمسألة الحلف في الطلاق بعد ان نصحه قاضي قضاة الشام بعدم الافتاء بها فاستجاب لندائه زمنا[٣] ثم عاد الى الفتيا فجدد الامر بمنعه ثانية وثالثة ، فلم يذعن لذلك فحبس في القلعة بأمر نائب السلطنة سنة ٧٢٠ هـ وافرج عنه بعد خمسة اشهر وثمانية عشر يوما بعد ان ورد مرسوم من السلطان بذلك في اول سنة ٧٢١ هـ عاد بعدها يراجع كتبه مستمرا في القاء دروسه مفتيا برأيه الذي اختاره غير عابيء بعقاب الحكام لا يخاف ولا يخشى في الله لومة لائم ، حتى جاءت سنة ٧٢٦ هـ حيث اجتمعت كلمة خصومه الحساد على الكيد به فراحوا ينقبون عن رأي له ينقم العامة والخاصة عليه حتى وجدوا ضالتهم التي ينشدونها في فتواه القديمة بعدم جواز شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين التي اصدرها عام ٧١٠ هـ[٤] لكيلا تصبح اوثانا تعبد من دون الله تعالى باستقبالها عند الدعاء فحرفوا مقالته وزعموا انه يرى منع زيارة قبور الصالحين وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فرأى السلطان حبسه في قاعة اجرى اليها الماء[٥] في قلعة دمشق

---

(١) البدر الطالع : جـ ١ ص ٦٩ .

(٢) شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٨٥ .

(٣) بتصرف البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٨٧ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية : ص ٢٣٣ .

(٥) أي عومل معاملة كريمة .

سنة ٧٢٦ هـ فاستغل اقامته في تلاوة القرآن الكريم وعبادة الله عز وجل ، واخذ يدون آراءه في العديد من الكتب كما كان يجيب على رسائل الناس التي كانت تفد اليه في سجنه فذاعت كتاباته لأن انتشار الممنوع اكثر من المرغوب، فلم يرق هذا ايضا لحاقديه وحساده ، فظلوا يمكرون به عند ذوي السلطان حتى اخرجت كتبه واوراقه وكانت نحو ستين مجلدا واربع عشرة ربطة - كراريس - فأضطر الى تقييد ارائه وخواطره بفحم على ورق متناثر حفظها التاريخ مسجلا قوة عزيمته وصبره طيلة حياته واستعلائه على الشدائد ، منذ ان ظهرت رسالته الحموية حتى فاضت روحه .

وفاتـــه :

لم يطل سجنه الأخير فقد اطلق الله عز وجل روح شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية من قيود البشرية فقبضه اليه في العشرين من ذي العقدة سنة ٧٢٨ هـ عقب مرض الم به وحين علم اهل دمشق باضافة روحه الى بارئها خرجوا كلهم لتوديعه ووضعه في مثواه الاخير وكلهم حسرات وعبرات(١) .

أشهر تلامذتـه :

لم يعرف شخص تجمع حوله حشد كبير من التلاميذ في عصر ابن تيمية مثله ولا غرو في ذلك لما حباه الله عز وجل من شخصية اسلامية فذة صامدة ، وحياة مشغولة بالعمل الاسلامي العظيم ومن هؤلاء من يأتي :

١ ـ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بكر الشهير بابن قيم الجوزية(٢) .

---

(١) انظر شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٨٥ ، وانظر كتاب ابن تيمية لابي زهرة : جـ ٩٠ ، وانظر الاعلام العلية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية : الحافظ ابي حفص عمر ابن علي البزار المتوفي سنة ٧٤٩ هـ ص ٧٢ ـ ٧٣ ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد ، بيروت ط ١ ، عام ١٣٩٦ هـ .

(٢) سيأتي تعريف به في ترجمته فيما بعد ص ٤٣ .

٢ ـ شمس الدين ابو عبد الله ابن محمد بن احمد ابن عبد الهادي ابن يوسف ابن محمد بن قدان الحنبلي توفي سنة ٧٤٤ هـ[١] .

٣ ـ الحافظ الكبير عماد الدين اسماعيل بن عمرو بن كثير البصري ثم الدمشقي توفي سنة ٧٧٤ هـ[٢] .

٤ ـ الامام الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي توفي سنة ٧٤٨ هـ[٣] .

٥ ـ الحافظ زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن ابي البركات مسعود توفي سنة ٧٩٥ هـ[٤] .

مؤلفاته :

تصانيف شيخ الاسلام ابن تيمية كثيرة يروى انها تزيد على اربعة آلاف كراسة[٥] وسأسرد بعضها للتدليل على مدى سعة علمه .

١ ـ ابطال وحدة الوجود والرد على القائلين بها .

٢ ـ اثبات المعاد والرد على ابن سينا .

٣ ـ اربعون حديثا .

٤ ـ اهل الصفة والاباطيل فيهم .

٥ ـ الايمان .

---

(١) انظر ترجمته في شذرات الذهب : جـ ٦ ص ١٤٠ وفي ذكره مشيخته انظر نفس المصدر والصفحة.

(٢) انظر ترجمته في شذرات الذهب جـ ٦ ص ٢٣١ والدرر الكامنة : جـ ١ ص ٣٧٣ وفي ذكر صحبته له انظر شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٢٣١ .

(٣) انظر ترجمته في شذرات الذهب جـ ٦ ص ١٥٣ .

(٤) انظر ترجمته في شذرات الذهب جـ ٦ ص ٣٣٩ .

(٥) انظر الاعلام : ج ١ ص ١٤٤ .

٦ ـ بحث ابن تيمية وابن الزملكاني في مسألة الطلاق وفي حرمة شد الرحال الى قبور الانبياء .

٧ ـ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية والمسمى (السبعينية) .

٨ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية .

٩ ـ بيان الربط في اعتراض الشرط .

١٠ ـ بيان الفرقان بين اولياء الشيطان واولياء الرحمن .

١١ ـ بيان فضل خيار الناس والكشف عن منكر الوسواس .

١٢ ـ تاريخ ابن تيمية .

١٣ ـ البيان في نزول القرآن .

١٤ ـ التحرير في مسألة جفير .

١٥ ـ التحفة العراقية في الاعمال القلبية .

١٦ ـ تحقيق التوكل .

١٧ ـ تحقيق الشكر .

١٨ ـ التحقيق في الفرق بين اهل الايمان والتطليق .

١٩ ـ تحقيق مسألة علم الله .

٢٠ ـ التسعينية .

٢١ ـ تفسير آية الوضوء .

٢٢ ـ تفسير سورة الاخلاص .

٢٣ ـ تفسير المعوذتين .

٢٤ ـ تفسير سورة النور .

٢٥ ـ تفصيل الاجمال فيما يجب لله من صفات الكمال .

٢٦ ـ تفضيل الأئمة الأربعة .

٢٧ ـ تفضيل صالحي الناس على سائر الاجناس .

٢٨ ـ تناسب الشدائد في اختلاف العقائد .

٢٩ ـ تنبيه الرجل الغافل على تمويه الجدل الباطل .

٣٠ ـ تنبيه السالك الى مظان المهالك .

٣١ ـ التوبـــة .

٣٢ ـ التوسل والوسيلة .

٣٣ ـ تيسير العبادات لارباب الضرورات .

٣٤ ـ ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات .

٣٥ ـ الاحتجاج بالقدر .

٣٦ ـ الاجتماع والفراق في مسائل الايمان والطلاق .

٣٧ ـ حروف القرآن واصواتنا بها .

٣٨ ـ الحسنة والسيئة .

٣٩ ـ الحلاج هل هو صديق او زنديق .

٤٠ ـ الجواب الباهر في زوار المقابر .

٤١ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

٤٢ ـ جواب عن (لو) طبع على هامش كتاب السيوطي (الاشباه والنظائر) .

٤٣ ـ الجوامع في السياسة الالهية والآيات النبوية .

٤٤ ـ جوامع الكلم الطيب في الادعية والاذكار .

٤٥ ـ جواب من قال ان معجزات الانبياء قوى نفسانية .

٤٦ ـ جواب من يقول ان صفات الرب نسب واضافات .

٤٧ ـ الحسبة في الاسلام .

٤٨ ـ الاختبارات العلمية .

٤٩ ـ درء تعارض العقل والنقل .

٥٠ ـ الدليل على فضل العرب .

٥١ ـ الارادة والاوامر .

٥٢ ـ الرد الاقوى على ما في فصوص الحكم .

٥٣ ـ الرد على ابن عربي في دعوى ايمان فرعون .

٥٤ ـ الرد على اهل كسوان الروافض .

٥٥ ـ الرد على المنطقيين .

٥٦ ـ الرسالة البعلبكية .

٥٧ ـ الرسالة البغدادية .

٥٨ ـ الرسالة التدمرية .

٥٩ ـ الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله تعالى .

٦٠ ـ رسائل متعددة في :ـ أوقات النهي والنزاع في ذوات الاسباب ـ تنوع العبادات ـ الأجوبة عن أحاديث القصاص ـ الحلال ـ درجات اليقين ـ رفع الحنفي يديه في الصلاة ـ زيارة بيت المقدس ـ زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور ـ الاستغاثة ـ سجود السهو ـ سجود القرآن ـ المساع والرقص ـ

سنة الجمعة ـ المظالم المشتركة ـ العبودية ـ العقود المحرمة ـ القضاء والقدر ـ الكلام على الفطرة ـ الكيمياء ـ مراتب الارادة ـ مضى القياس ـ النية في العبادات .

٦١ ـ السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية .

٦٢ ـ الاستقامة .

٦٣ ـ شرح أول المحصن للرازي .

٦٤ ـ شرح حديث ابي ذر رضي الله عنه .

٦٥ ـ شرح حديث ان الاعمال بالنيات ..

٦٦ ـ شرح حديث عمران بن حصين .

٦٧ ـ شرح العمدة في الفقه .

٦٨ ـ الشفاعة الشرعية والتوسل الى الله .

٦٩ ـ شمول النفوس لاحكام الفقه المنصوص .

٧٠ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول .

٧١ ـ صفات الله تعالى وعلوه على خلقه .

٧٢ ـ الصوفية والفقراء .

٧٣ ـ الطلاق الثلاث وما يترتب عليه .

٧٤ ـ العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدعية .

٧٥ ـ الاعتراضات المصرية على العقيدة الحموية .

٧٦ ـ العقيدة المراكشية .

٧٧ ـ العقيدة الاصفهانية .

٧٨ ـ العقيدة الواسطية .

٧٩ ـ عوالي البخاري تخريج ابن تيمية .

٨٠ ـ الفتاوى .

٨١ ـ فتاوى فقهية اخلاقية تصوفية .

٨٢ ـ الفتاوى الكبرى المصرية .

٨٣ ـ فتيا في مسألة الغيبة .

٨٤ ـ قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات .

٨٥ ـ قتال الكفار .

٨٦ ـ قنوت الاشياء كلها لله .

٨٧ ـ القواعد النورانية .

٨٨ ـ كشف حال المشايخ الاحمدية واحوالهم الشيطانية .

٨٩ ـ الكلام على حقيقة الاسلام والايمان .

٩٠ ـ الكلام على الفطرة .

٩١ ـ لفظ السنة في القرآن ـ لمحة المختلف في الفرق بين اليمين والحلف .

٩٢ ـ مذهب اهل المدينة .

٩٣ ـ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٩٤ ـ المسألة الخلافية في الصلاة خلف المالكية .

٩٥ ـ المسائل الاسكندرانية .

٩٦ ـ المسألة النصيرية .

٩٧ ـ المناظرة في العقيدة الواسطية .

٩٨ ـ معارج الوصول الى ان احكام الدين قد بينها الرسول .

٩٩ ـ منهاج السنة في نقص كلام الشيعة والقدرية .

١٠٠ ـ مجموع الرسائل الكبرى .

١٠١ ـ المهذب لابن تيمية .

١٠٢ ـ النيــــة .

١٠٣ ـ نصيحة ذوي الايمان في الرد على منطق اليونان .

١٠٤ ـ الواسطة بين الخلق والحق[١] .

المنهج الذي اعتمد عليه

١ ـ الكتاب الكريم .

٢ ـ السنة المطهرة .

أ ـ المتواترة التي لا تخالف ظاهر القرآن بل تفسره .

ب ـ السنة التي لا تفسر القرآن ولا تخالف ظاهره .

ج ـ الاحاديث المروية باحاديث الآحاد برواية الثقات .

٣ ـ الاجماع .

٤ ـ القياس على النفي والاجماع .

٥ ـ الاستصحاب .

٦ ـ المصالح المرسلة[٢] .

---

(١) انظر الاعلام : جـ ١ ص ١٤٤ ، وانظر دائرة المعارف الاسلامية : جـ ١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧ وانظر كتاب ابن تيمية وموقفه من اهم الفرق والديانات في عصره : د محمد حربي ص ٥٠ ـ ٥٥ عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م وانظر كتاب (موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية) : د . أحمد محمد بناني ص ٤٩ ـ ٦٣ .

منشورات كلية الدعوة واصول الدين بجامعة ام القرى ، مكة المكرمة ط ١ ، عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(٢) ابن تيمية : حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه .

الامام محمد أبو زهرة ـ دار الفكر العربي .

الفصل الثاني

ترجمة الإمام ابن قيم الجوزية

رحمه الله تعالى

الفصل الثاني : ترجمة الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله

اسمـــه :

هو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن سعد بن حريز ابن مكي زين الدين الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي ، المجتهد المطلق المفسر النحوي الاصولي الشهير بأبن قيم الجوزية(١) .

تاريخ مولده :

ولد في السابع من شهر صفر عام ٦٩١ هـ(٢) .

سبب شهرته بأبن قيم الجوزية :

اتفقت كتب التراجم على ان المشتهر بهذا اللقب (قيم الجوزية) هو والد هذا الامام : الشيخ ابو بكر ابن ايوب الزرعي حيث كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق ، فلقب بـ (قيم الجوزية)(٣) فأشتهر ابناؤه واحفاده من بعده فصار كل واحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية .

ولا يصح اطلاق القول عليه (بابن الجوزي)(**) اذ الاخير شخصية أخرى عاشت قبل ابن القيم حيث توفي ابن الجوزي عام ٥٩٧ هـ وتوفي ابن القيم بعده بحوالي قرن ونصف عام ٧٥١ هـ .

---

(١) انظر الوافى بالوفيات : خليل ابن ايبك الصفدى جـ ٢ ص ٢٧٠ ، ط٢ ، عام ١٣٨١ هـ وانظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب : جـ ٦ ص ١٦٨ وانظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : جـ ٤ ص ٢١ وانظر ذيل طبقات الحنابلة : جـ ٢ ص ٤٤٧ وانظر البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ وانظر البدر الطالع جـ ٢ ص ١٤٣ وانظر دائرة المعارف الإسلامية جـ ١ ص ٣٧٨ .

وانظر طبقات المفسرين : العلامة شمس الدين محمد بن على الدوادى ، تحقيق على محمد عمر جـ ٢ ص ٩٠ ـ ٩١ ، مطبعة الاستقلال، مصر ، جـ ١ ، عام ١٣٩٢ هـ .

وللمزيد من معرفة ترجمته راجع كتاب (ابن قيم الجوزية حياته وآثاره) : بكر بن عبدالله أبو زيد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢ ، عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م فقد وفى في ذلك .

(٢) الوافى بالوفيات : جـ ٢ ص ٢٧٠ وطبقات المفسرين : جـ ٢ ص ٩١ .

(٣) الدرر الكامنة : جـ ١ ص ٤٧٢ .

(**) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبيد الله بن الجوزي القرشي الحنبلي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ انظر ذيل العبر : الذهبي ج ٤ ص ٢٩٧ .

نشأته وأسرته :

ولد رحمه الله من أبوين صالحين ، ونشأ في بيت علم ودين وورع وصلاح فآله مثال لعلو الاخلاق ومكارمها ، اذ كانت لهم القدم الراسخة في شخصيته العلمية وتنمية مواهبه ، فلا بأس من الالمام بهم بصورة موجزة وهم كما يأتي :

١ ـ **والده** : وهو أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي قيم الجوزية كان رجلا صالحا متعبدا قليل التكلف ، كان فاضلا[١].

٢ ـ **أخوه زين الدين** : وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن أيوب ولد بعد أخيه ابن القيم بسنتين عام ٦٩٣ هـ وتوفى عام ٧٦٩ هـ[٢] .

٣ ـ **ابن أخيه زين الدين** : وهو عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن زين الدين عبد الرحمن توفى عام ٧٩٩ هـ[٣] .

٤ ـ **ابنه شرف الدين** : وهو عبد الله بن الامام شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية ولد سنة ٧٢٣ هـ تعلم التدريس في الصدرية بعد وفاة والده وقد أكثر مترجموه من الثناء عليه في علمه وصلاحه وذكائه[٤] من ذلك : (كان لديه علوم جيدة ، وذهن حاضر حاذق ، وأفتى ودرس وناظر وكان أعجوبة زمانه)[٥] .

---

(١) البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٩٥ .

(٢) انظر ترجمته في شذرات الذهب : جـ ٦ ص ١٨٠ وانظر الدرر الكامنة : جـ ٢ ص ٤٣٤ .

(٣) انظر ترجمته شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٣٥٨ .

(٤) البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٢٠٢ .

(٥) شذرات الذهب : جـ ٦ ص ١٨٠ .

٥ ـ **ابنه برهان الدين** : وهو ابراهيم بن شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية العلامة النحوي الفقيه درس بالصدرية حتى اشتهر صيته ، على قدر كبير من علم النحو فهو شارح الفقيه ابن مالك(١) .

ويتضح لنا مما سبق أن آل ابن قيم الجوزية رحمهم الله جميعا بيت علم مؤهلاتهم عالية من علم وتقوى ورجاحة عقل وفضل وصلاح ، مع ما آتاهم الله عز وجل من الفكر الوقاد والحافظة القوية ، فنشأ بينهم ابن القيم ينهل من جليل علومهم فصار لذلك اكبر الأثر في ثروته العلمية التي جعلته من نوابغ الاعلام الذين خلد الدهر أسماءهم .

زهـــده وتعليمه :

غرست تلك الأسرة الفاضلة ثمارها في هذه الشخصية العظيمة ، فأتت أكلها على خير وجه وتمثلت في سريرة ابن القيم الطيبة وأخلاقه الحسنة وعمران قلبه باليقين بالله والافتقار والعبودية له سبحانه ، فقد عاش زاهدا في الدنيا ضاربا بمباهجها عرض الحائط ، منيبا الى الله ، قال فيه تلميذه ابن رجب(*) عن مشاهدة لأحواله : (وكان رحمه الله تعالى ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى ، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والانابة والاستغفار والافتقار الى الله والانكسار له والانطراح بين يديه على عتبة عبوديته لم أشاهد مثله في ذلك ، ولا رأيت أوسع منه علما ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الايمان أعلم منه وليس هو المعصوم ولكن لم أر في معناه مثله ، وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة

---

(١) انظر ترجمته شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٢٠٨ .

(*) ابن رجب هو : عبد الرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بأبن رجب الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٥ هـ صاحب كتاب : (الذيل على طبقات الحنابلة) وانظر في ترجمته: الدرر الكامنة : جـ ١ ص ٣٧٣ ، شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٣٣٩ .

الأخيرة بالقلعة منفردا ولم يفرج عنه الا بعد موت الشيخ ، وكان في مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير ، ففتح عليه من ذلك خير كثير ، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم وتصانيفه متمثلة بذلك وحج مرات كثيرة ، وجاور بمكة وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه)[1] .

وللعلماء طائفة من أقوالهم يثنون بها على منزلة الامام ابن القيم في العلم ونبوغه في فنون شتى ما بين تفسير وفقه وعربية ونحو وحديث وأصول .

من ذلك ما ذكره ابن حجر فيه : (كان جريء الجنان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهب السلف)[2] وقال ابن كثير[*] : (سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة لاسيما علم التفسير والحديث والأصلين)[3] وقال الصفدي : (صار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقها وكلاما والفروع والعربية ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله)[4] كان في طلبه للعلم حرا مختارا غير تابع لشيخ من شيوخه ، يكتب برغبة صادقة وصبر عظيم متفانيا في سبيل العلم .

شيـــوخه :

من العلماء الذين كـان لهـم أبلـغ الأثر فـي منزلة ابن القيـم العلمية من يأتي :

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة : جـ ٢ ص ٤٤٨ وانظر البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٢٣٤ .

(٢) الدرر الكامنة : جـ ٤ ص ٢١ .

(*) أنظر ص ٤٢ ترجمته .

(٣) البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٢٠٢ .

(٤) الوافي بالوفيات : جـ ٢ ص ٢٧٠ .

١ ـ والـــده :

وهو أبو بكر ابن أيوب بن سعد الحنبلي ، قيم الجوزية(١) .

٢ ـ شيخ الاسلام ابن تيمية(*) :

لازمه منذ أن قدم ابن تيمية الى دمشق حتى توفى رحمه الله فتفقه على يديه وأخذ عنه التفسير والحديث والفقه والفرائض وعلم الكلام (٢) .

٣ ـ الشهاب النابلسي العابر :

وهو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة النابلسي الحنبلي المتوفي سنة ٦٧٩ هـ(٣) .

٤ ـ ابن مكتوم :

وهو صدر الدين اسماعيل يكنى بأبي الفداء ابن يوسف بن مكتوم القيسي الدمشقي الشافعي المتوفي سنة ٧١٦ هـ(٤) .

٥ ـ المجد الحراني :

وهو اسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء الحراني الحنبلي المتوفي عام ٧٢٩ هـ(٥) .

٦ ـ الحاكم :

وهو سليمان تقي الدين أبو الفضل بن حمزه بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفي سنة ٧١٥ هـ(٦) .

---

(١) انظر البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٩٥ .

(*) تم التعريف به سابقا راجع ص ٢٥ من مبحثنا .

(٢) طبقات المفسرين : جـ ٢ ص ٩١ وانظر الوافي بالوفيات : جـ ٢ ص ٢٧٠ .

(٣) انظر شذرات الذهب : جـ ٥ ص ٤٣٧ وذكره في شيوخه انظر جـ ٦ ص ١٦٧ .

(٤) انظر شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٣٨ وذكره من شيوخه انظر الوافي بالوفيات : جـ ٢ ص ٢٧٠ .

(٥) انظر شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٨٩ وذكره من شيوخه انظر الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٦) انظر ذيل طبقات الحنابلة : جـ ٢ ص ٣٦٤ وانظر شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٣٦ ذكره من شيوخه الوافي جـ ٢ ص ٢٧٠ .

٧ ــ المطعم عيسى :

وهو شرف الدين بن عبد الرحمن المطعم في الأشجار ثم السمسار في العقار المتوفي سنة ٧١٩ هـ[١] .

وأخص الحديث عن ملازمته لشيخ الاسلام ابن تيمية لبيان مدى تأثره به ولكن دون تقليد .

لقد صحبه لمدة ستة عشر عاما منذ قدوم الشيخ من مصر الى دمشق حتى مات فيها عام ٧٢٨ هـ[٢] وكان يقرأ عليه فنون العلم فيراجعه حتى نهل من معارف شيخه ما كان له ابلغ الأثر في تكوين حياته العلمية فعظمت محبته في قلب ابن القيم وصار يدلي بفضله بوفاء شديد حتى آخر لحظة من حياته ، منتصرا لاختياراته ومفرداته عن حرية وقناعة درس ، بعيد عن التبعية المجردة بأسلوب متميز فصار راية التجديد والعودة الى مذهب السلف بعد وفاة شيخه متقيدا بما جاء في الكتاب الكريم والسنة النبوية ، فمما أثنى به على منهجه وأسلوبه ما قاله العلامة الشوكاني فيه : (ليس له على غير الدليل معول في الغالب وقد يميل نادرا الى المذهب الذي نشأ عليه ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه الأدلة بالمحامل الباردة كما يفعله غيره من المتمذهبين ، بل لابد له من مستند في ذلك وغالب أبحاثه الانصاف والميل مع الدليل حيث مال وعدم التأويل على القليل والقال ، واذا استوعب الكلام في بحث وطول ذيولها أتى بما لم يأت به غيره وساق ما تنشرح لــه صدور الراغبين فــي أخذ مذاهبهم مع الدليل)[٣] .

---

(١) انظر شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٥٢ وذكره من شيوخه انظر الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠ .

(٢) انظر البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ١١٧ وانظر ص٣٣ من مبحثنا .

(٣) البدر الطالع : جـ ٢ ص ١٤٤ ــ ١٤٥ .

ويتضح بعد هذا أن ابن القيم رحمه الله ظل يناهض في البحث والقراءة والتأليف على نحو مسيرة شيخه ابن تيمية رحمه الله ، آخذا نصيبا من أقواله ودروسه عن قناعة وفهم واسع لا عن تقليد وتبعية مجردة ، وهذا سلوك عامة العلماء الأئمة في كل مكان وزمان سنة ماضية في وارثي العلم .

محنتـــــــه :

لقد ظل الامام ابن القيم طيلة حياته مدافعا عن عقيدة التوحيد الصحيحة التي شايع شيخه فيها مؤمنا بأن أمر هذه الأمة لايصلح الا بما صلح به أولها وذلك بتحكيم القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما كان عليه السلف الصالح . ولما كان هذا المنهج معارضا لأصحاب البدع والاهواء الذين يميلون لمجرد الأوهام والمعتقدات الفاسدة كان في صراع عنيف معهم مما أدى الأمر الى اهانته وضربه كما طيف به على جمل ، وأصابه ما أصاب شيخه من الأذى فاعتقل معه بالقلعة وما كان ذلك الا لمخالفة علماء عصره الذين رأوا وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلاقا بائنا بينونة كبرى ، كما ذهبوا الى جواز شد الرحال والسفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين .

وحرمة المسابقة بغير محلل ، فقد جاء في ذلك : (وقد كان متصديا للافتاء بمسألة الطلاق التي اختارها تقي الدين بن تيمية وجرت بسببها فصول يطول بسطها مع قاضي القضاة تقي الدين السبكي)[١] ، (وقد حبس مرة لانكاره شد الرحال الى قبر الخليل)[٢] (وجرت له محنة مع القضاة في ربيع الأول اذ طلبه السبكي بسبب فتواه بجواز المسابقة)[٣] .

---

(١) البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٢٠٢ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة : جـ ٤ ص ٤٤٨ .

(٣) الدرر الكامنة : جـ ٤ ص ٢٣ .

وفـــاتـــه

توفى ليلة الخميس في ١٣ رجب سنة ٧٥١ هـ(١) عن عمر يناهز الستين عاما(٢) .

أشهر تلامذته

لقد قصده كثير من طلاب العلم وتتلمذوا على يديه لما حباه الله من غزارة العلم في شتى الفنون وأصبحوا من الأئمة الذين يضرب بهم المثل ، ومن هؤلاء ما يأتي :ـ

١ ـ برهان الدين وهو ابنه البرهان ابن قيم الجوزية(٣) .

٢ ـ شرف الدين وهو ابنه عبد الله بن محمد(٤) .

٣ ـ ابن كثير وهو اسماعيل عماد الدين أبو الفداء ابن عمرو بن كثير القرشي الشافعي الامام الحافظ المشهور المتوفي عام ٧٧٤ هـ(٥) .

٤ ـ ابن رجب وهو :ـ عبد الرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بأبن رجب الحنبلي المتوفي عام ٧٩٥ هـ(٦) .

٥ ـ النابلسي : محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد القادر ابن محي الدين عثمان النابلسي الحنبلي المتوفي عام ٧٧٩ هـ(٧) .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة : جـ ٢ ص ٤٥٠ ، البداية والنهاية : جـ ١٤ ص .

(٢) البداية والنهاية : جـ ١٤ ص ٢٠٢ .

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص٤٥ من مبحثنا .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٤٤ .

(٥) انظر ترجمته في شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٢٣١ والدرر الكامنة : جـ ١ ص ٣٧٣ وفي ذكر صحبته له انظر البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٢٠٢ .

(٦) انظر في ترجمته شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٣٣٩ والدرر الكامنة : جـ ٢ ص ٤٢٨ وفي ذكر تلمذته عليه انظر ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٧ ـ ٤٥٠ .

(٧) انظر في ترجمته شذرات الذهب : جـ ٦ ص ٣٤٩ .

٦ ـ الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب بن محمد محيي الدين أبو الطاهر الفيروز آبادي الشافعي صاحب القاموس المتوفي عام ٨١٧ هـ[١] .

٧ ـ ابن عبد الهادي وهو : محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عبد الهلدي بن قدامة المقدسي ثم الصالحي الحنبلي المتوفي عام ٧٤٤ هـ[٢].

٨ ـ الغزي وهو محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الغزي الشافعي المتوفي عام ٨٠٨ هـ[٣] .

مؤلفاته :

تعددت مؤلفات ابن القيم رحمه الله وسأعرضها لبيان مدى سعة علم ابن القيم رحمه الله تعالى .

١ ـ الاجتهاد والتقليد .

٢ ـ اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية .

٣ ـ أحكام أهل الذمة .

٤ ـ أسماء مؤلفات ابن تيمية .

٥ ـ أصول التفسير .

٦ ـ الاعلام باتساع طرق الأحكام .

٧ ـ اعلام الموقعين عن رب العالمين .

٨ ـ اعاثة اللهفان من مصايد الشيطان .

٩ ـ اغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان .

---

(١) انظر في ترجمته البدر الطالع : جـ ٢ ص ٢٨٠ .

(٢) انظر في ترجمته شذرات الذهب : جـ ٦ ص ١٤١ .

(٣) انظر في ترجمته شذرات الذهب : جـ ٧ ص ٧٩ وانظر البدر الطالع : ج ٢ ص ٢٥٤ .

١٠ ـ اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر .

١١ ـ الأمالي المكية .

١٢ ـ أمثال القرآن .

١٣ ـ الايجـــاز .

١٤ ـ بدائع الفوائد .

١٥ ـ بطلان الكيمياء من أربعين وجها .

١٦ ـ بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والنضال .

١٧ ـ التبيان في أقسام القرآن .

١٨ ـ التحير لما يحل ويحرم من لباس الحرير .

١٩ ـ التحفة المكية .

٢٠ ـ تحفة المودود في أحكام المولود .

٢١ ـ تحفة النازلين بجوار رب العالمين .

٢٢ ـ تدبر الآية في القواعد الحكمية بالذكاء والقريحة .

٢٣ ـ التعليق على الأحكام .

٢٤ ـ تفضيل مكة على المدينة .

٢٥ ـ تهذيب مختصر سنن أبي داود .

٢٦ ـ الجامع بين السنن والآثار .

٢٧ ـ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام .

٢٨ ـ جوابات عابدي الصلبان وأن ما هم عليه دين الشيطان .

٢٩ ـ الجواب الشافي لمن سأل عن ثمرة الدعاء اذا كان ما قدر وقع .

٣٠ ـ حاوى الأرواح الى بلاد الأفراح .

٣١ ـ الحامل هل تحيض أم لا .

٣٢ ـ الحاوي .

٣٣ ـ حرمة السماع .

٣٤ ـ حكم تارك الصلاة .

٣٥ ـ حكم اغمام هلال رمضان .

٣٦ ـ حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطية .

٣٧ ـ الداء والدواء .

٣٨ ـ دواء القلوب .

٣٩ ـ ربيع الأبرار في الصلاة على النبي المختار .

٤٠ ـ الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية .

٤١ ـ الرسالة الشافية في أحكام المعوذتين .

٤٢ ـ رسالة ابن القيم الى أحد اخوانه .

٤٣ ـ رفع التنزيل .

٤٤ ـ رفع اليدين في الصلاة .

٤٥ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين .

٤٦ ـ الروح .

٤٧ ـ الروح والنفس .

٤٨ ـ زاد المسافرين الى منازل السعداء في هدى خاتم الأنبياء .

٤٩ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد .

٥٠ ـ شرح أسماء الكتاب العزيز .

٥١ ـ شرح الأسماء الحسنى .

٥٢ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل .

٥٣ ـ الصبر والسكن .

٥٤ ـ الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم .

٥٥ ـ الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة .

٥٦ ـ الطاعون .

٥٧ ـ طب القلوب .

٥٨ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين .

٥٩ ـ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية .

٦٠ ـ طريقة البصائر الى حديقة السرائر في نظم الكبائر .

٦١ ـ طلاق الحائض .

٦٢ ـ عدة الصالحين وذخيرة الشاكرين .

٦٣ ـ عقد محكم الأحباء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع الى رب السماء .

٦٤ ـ الفتاوى .

٦٥ ـ الفتح القدسي .

٦٦ ـ الفتح المكي .

٦٧ ـ الفتوحات القدسية .

٦٨ ـ الفرق بين الخلة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه .

٦٩ ـ الفروسية .

٧٠ ـ الفروسية الشرقية .

٧١ ـ فضل العلم وأهله .

٧٢ ـ فوائد في الكلام على حديث الغمامة وحديث الغزالة والضب وغيره .

٧٣ ـ الفوائد .

٧٤ ـ قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين .

٧٥ ـ الكافية الشافية في النحو .

٧٦ ـ الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية .

٧٧ ـ الكبائر .

٧٨ ـ كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء .

٧٩ ـ الكلم الطيب والعمل الصالح .

٨٠ ـ اللمحة في الرد على ابن طلحة .

٨١ ـ مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين .

٨٢ ـ المسائل الطرابلسية .

٨٣ ـ معاني الأدوات والحروف .

٨٤ ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة .

٨٥ ـ مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة .

٨٦ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف .

٨٧ ـ المورد الصافي والظل الوافي .

٨٨ ـ مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

٨٩ ـ المهدي .

٩٠ ـ المهذب .

٩١ ـ نقد المنقول والمحك المميز بين المقبول والمردود .

٩٢ ـ نكاح المحرم .

٩٣ ـ نور المؤمن وحياته .

٩٤ ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى[١] .

المنهج الذي اعتمد عليه :

١ ـ الكتاب والسنة (النصوص) .

٢ ـ فتاوى الصحابة التي لا يعلم لها مخالف .

٣ ـ التخير من فتاوى الصحابة بما يوافق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ ـ الاحاديث المرسلة والضعيفة التي لا يقم دليل على كذبها وهي خلاف الاحاديث الموضوعة التي قام الدليل على كذبها .

٥ ـ القياس[٢] .

---

(١) لقد تتبع الأستاذ بكر أبو زيد مؤلفات ابن قيم الجوزية رحمه الله بكل دقة وقد عرضتها كما جاءت عنده في كتاب (ابن قيم الجوزية حياته آثاره) : ص ١١١ ـ ١٩٦ وانظر ذيل طبقات الحنابلة : جـ ٢ ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠ شذرات الذهب : جـ ٦ ص ١٦٨ ـ ١٧٠ ، طبقات المفسرين : جـ ٢ ص ٩٢ ـ ٩٣، دائرة المعارف الاسلامية : ص ٣٧٨ .

(٢) انظر (ابن تيمية) حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه ـ الامام محمد ابو زهرة ـ دار الفكر العربي .

الفصل الثالث

التعريف باليهود

الفصل الثالث : التعريف باليهود

أسماء اليهود :

أطلق الله عز وجل في القرآن الكريم على اليهود والنصارى وصفا واحدا وهو عبارة : (أهل الكتاب) ومعناها أنهم أصحاب كتب سماوية منزلة وهي التوراة والانجيل .

بقوله تعالى : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾[1] .

وأفرد الله عز وجل أتباع التوراة المحرفة من أهل الكتاب بتسمية (اليهود) وكثيرا ما يرد ذكرهم بهذا الاسم في مجال الاشارة الى جهودهم وكفرهم وذمهم[2] قال تعالى :﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ، وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾[3] .

وقد يطلق عليهم سبحانه وتعالى (بني اسرائيل) نسبة الى أبيهم يعقوب عليه السلام . وكثيرا ما يرد ذكرهم بهذا الاسم في مجال تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم للتأسي بسيرة أبيهم والاستقامة على الجادة[4] قال عز وجل : ﴿ **يا بني اسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين** ﴾[5] .

وإلى جانب هذه الاسماء التي أطلقها الله عز وجل عليهم هناك اسم آخر تاريخي لم يرد ذكره في القرآن الكريم وهو من الاسماء التي أطلقت عليهم في مراحل حياتهم المختلفة وهو : (العبريون أو العبرانيون) .

---

(١) سورة المائدة : جزء من الآية ٦٨ .

(٢) أنظر مقارنة الأديان بين اليهود والاسلام : دكتور عوض الله حجازي ص ٦٣ دار الطباعة المحمدية القاهرة مصر ، ط ٢ عام ١٤٠١ هـ ١٩٩١ م .

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية ٦٤ .

(٤) مقارنة الأديان : ص ٦٣ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٤٧ .

وللعلماء بحث في تعليل هذه الأسماء جميعها[1] وليس هذا موضعه غير أني سأعرض عرضا سريعا لمعنى « بني اسرائيل » و « اليهود » على النحو الآتي :

بنو اسرائيل :

اسرائيل هو يعقوب عليه السلام كما أنبأنا بذلك الله عز وجل بقوله تعالى : **﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ، وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾**[2] .

وقد ولد له اثنا عشر ولدا حملوا أول الأمر اسم (بني اسرائيل) ثم أطلق عليهم اسم « اسرائيل » وكان يعقوب لايزال بعد على قيد الحياة : (فخرج حمور أبو شكيم الى يعقوب ليتكلم معه وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا . وغضب الرجال واغتاظوا جدا لأنه صنع قباحة في اسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب وهكذا لا يصنع)[3] .

وقد أصبح اسم اسرائيل يطلق على كل الاثنى عشر سبطا كأمة واستمر كذلك من وقت افتتاح أرض كنعان على يد يشوع(*)[4] ، ثم خلال طيات

---

(١) أنظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء : د . عبدالشكور محمد أمان العروسي ، جـ ١ ص ١٢٣ مخطوطة بجامعة أم القرى .

(٢) سوزة مريم الآية ٥٨ .

(٣) تكوين ٣٤ : ٦ ـ ٨ .

(*) يشوع : اسم عبري معناه (يهوه خلاص) واسمه في الأصل هوشع وموسى هو الذي دعاه يشوع ، فهو خادمه وخليفته ، وهو الذي قاد الاسرائليين بعد وفاة موسى عليه السلام من صحراء سيناء الى ارض كنعان انظر قاموس الكتاب المقدس : تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ص ١٠٦٩ ، ١٠٨٩ مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، ط ٢ .

(٤) انظر المصدر السابق : ص ٦٩ .

التطور الزمني حمل هذا اللقب لكل جماعة تنتسب الى هذا العرق ، ثم صار علما على جنس اليهود سواء كانوا تابعين على الحقيقة في النسب لاسرائيل أم لا ، ويستعمل اليوم علما على دولة اليهود المغتصبة لفلسطين بالقوة الغاشمة .

اليهـــــود :

كلمة عبرانية الأصل ترجع نسبتها الى « يهوذا » رابع أبناء يعقوب من ليئة ، قلبت العرب ذالها دالا مهملة وقد أطلقت أولا على سبط أو مملكة يهوذا تمييزا لهم عن الأسباط العشرة الذين كونوا مملكة اسرائيل ثم توزع معناها حتى صارت تشمل جميع من رجعوا من السبي البابلي من الجنس العبراني ثم أصبحت تطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم[١] وعلى هذا فان لفظ اسرائيل كان في أول الأمر يعني معنى واسعا عاما ، اذ لا يشمل كل ذرية أبناء يعقوب ، بينما كلمة يهودى تعني معنى خاصا ، اذ لا يشمل سوى طائفتين من بني اسرائيل وهما يهوذا وبنيامين .

ولكن تساوت الكلمات وتبادلت المعاني في وقتنا الحاضر فأصبحت كلمة يهودي مساوية لكلمة اسرائيل .

لمحة عن تاريخ اليهود من كتبهم :

البحث عن تاريخ اليهود يقتضي البحث عن جذورهم التاريخية وقد أشارت أسفارهم الى ذلك ابتداء من جدهم ابراهيم عليه السلام الذي انتقل من أور(*) احدى مدن الكلدانيين ثم حاران ثم شكيم الى كنعان[٢] .

---

(١) أنظر قاموس الكتاب المقدس : ص ١٠٨٤ .

(*) وهي العراق حاليا .

(٢) تكوين ١٢ : ١ ـ ٥ .

ثم رحل مع ذويه الى مصر لقحط وجدب الأرض ثم عاد اليها بعد أن تحسنت أحواله وكان قد ولد له ابنان من زوجتيه هاجر وسارة ، وكان ولد الأولى اسماعيل الذي استقر مكانه في مكة حيث تكاثرت ذريته ونمت ومنهم قبيلة قريش التي جاء منها سيدنا محمد ﷺ .

أما ولد الثانية فأسمه اسحاق[١] وولد لاسحاق يعقوب عليهما السلام الذي دعى اسمه اسرائيل وولد ليعقوب اثنى عشر ولدا سموا « بني اسرائيل » وهم : رأوبين » و« شمعون » و« لاوي » و« يهوذا » و« يساكر » و« زبولون » و« دان » و« نفتالي » و« جاد » و« أشير » و« يوسف » و « بنيامين »[٢] .

وقد حصل يوسف على مكانة رفيعة في الادارة الحكومية العزيزة في مصر ، فأنتقل بفضل الله ثم بجهوده ، والده يعقوب واخوته جميعا اليها .

وهناك كثروا وترعرعوا بصورة سريعة عجيبة ، وعاشوا ينعمون بخيرات مصر وما أغدق عليهم من حماية وأمن وطمأنينة[٣] ثم جاء فرعون الذي ثارت هواجس نفس نحوهم فأتخذ منهم موقفا عدائيا فآذاهم وأهانهم وسخرهم في بناء المدن وقطع الأحجار وغير ذلك من الأعمال الشاقة كما عمل على الحد من مواليدهم فأمر بذبح أبنائهم واستحياء نسائهم[٤] فأرسل الله عز وجل سيدنا موسى عليه السلام ليبلغ دعوته لفرعون ورعيته ويخرج بني اسرائيل منها[٥] بعد أن أقاموا فيها حوالي ٤٣٠ سنة[٦] فقادهم موسى عليه السلام حتى

---

(١) تكوين ١٢ : ١٠ ، ١٧ : ١٥ ـ ١٦ .

(٢) تكوين ٤٦ : ٨ ـ ٣٧ ، خروج ١ : ١ ـ ٦ .

(٣) تكوين ٤٧ : ٧ . (٤) خروج ١ : ٨ ـ ٢٢ .

(٥) خروج٣ : ١٠ .

(٦) خروج ١٢ : ٤٠ ـ ٤١ .

وصلوا إلى طور سـيناء وهناك ناجى موسى ربه وأنزل عليه أوامـره لبني اسرائيل للايمان به وطاعته ، وقبل أن يصل بنو اسرائيل الى أرض كنعان ، توفى النبيان موسى وهارون عليهما السلام[1] فأكمل بنو اسرائيل مسيرتهم حتى وصلوا اليها بزعامة يشوع واستطاعوا احتلال عدة مناطق من ارض فلسطين من شمالها الى جنوبها وبسطوا ادارتهم فيها[2] فاختلطوا بالكنعانيين بالزواج من بناتهم الامر الذي ادى الى عبادتهم للأوثان وتحولهم عن الرب ، ولتزايد شرورهم اقام الله عز وجل قضاه لانقاذهم من انحطاطهم الروحي ولكنهم كانوا عند موت القاضي سرعان ما يرجعون ويفسدون اكثر من قبل[3] حتى تأسست مملكة اسرائيل بواسطة شاول ثم ترأسها النبي داود عليه السلام في اورشليم وقد ازدهرت المملكة في عهده حتى توفي ، فخلفه من بعده ابنه سليمان النبي عليه السلام ومن بعده رحبعام الذي ابتدأت المملكة في أول عهده في الانقسام الى مملكتي اسرائيل ويهوذا ، حيث خرج عشرة اسباط عليه كونوا لهم مملكة اسرائيل وعاصمتها شكيم ، وبقي سبطا يهوذا وبنيامين وعاصمتها اورشليم[4] واستمروا حتى زال ملكهم بغارة نبوخذ نصر[*] ملك بابل على فلسطين وتم خراب اورشليم والهيكل فسبى اسرائيل وسبى يهوذا وبنيامين إلى بابل[5] ومن هناك انتشر اليهود بعد هذه الحادثة في الارض

---

(١) خروج ٣٤ : ٥ .

(٢) يشوع : ١ - ١١ .

(٣) سفر القضاة ٢ : ١١ - ٢٠ .

(٤) للملوك الأول ١١ : ٤٣ ، ١٢ : ١ - ٢٨ .

(*) نبوخذ نصر : اسم بابلي معناه (بنو حامي الحدود) ابن بنوبلاسر وخليفته في الجلوس على عرش ملك بابل ، احتل القدس واحرق هيكل الرب واخذ آلاف السكان اسرى لبابل ، وهو يختنصر الكلداني أنظر قاموس الكتاب المقدس ص ٩٥٤ - ٩٥٥ .

(٥) الملوك الثاني ٢٤ : ١٠ - ١٧ .

والتي تعد اول تشريد لاسباط اليهود وظلوا هكذا حوالي ٥٠ سنة حتى قهر قورش ملك الدولة الفارسية البابليين سنة ٥٣٨ ق.م فأطلق سراح اليهود ، فعادوا الى فلسطين واصلحوا ما تهدم في اورشليم وأعادوا بناء هيكل سليمان(١) لكنهم لم ينعموا كثيرا حيث زحف الاسكندر المقدوني من اليونان الى الشرق ، وقهر الملك الفارسي عام ٣٣٣ ق.م فأصبحت الاردن واورشليم ولاية يونانية تسربت اليها حضارة وثقافة اليونان(٢) ثم وقعوا بعد هذا تحت سيطرة الرومان(٣) .

ثم تمرد اليهود على الحكومة الرومانية فأستخدمت أعنف وسائل البطش بهم ، فحطمت بيوت اورشليم وقضت على جيوش اسرائيل بقتلهم وأسرهم واخراجهم من ديارهم ، حيث تشردوا في شتى بقاع الأرض(٤) حتى يومنا هذا(٥) .

---

(١) عزرا ٣ : ٨ ـ ١٣ .

(٢) انظر مفاتيح كنوز الاسفار : الاسفار : متى بنهام جـ ١ ص ٣٢٥ ، مطبعة الفجالة الجديدة ، مصر ، ط ٢ ، عام ١٩٦٧م .

(٣) انظر مفاتيح كنوز الاسفار : جـ ١ ص ٣٢٧ .

(٤) انظر مفاتيح كنوز الاسفار : ص ٣٢٧ وانظر الاسفار المقدسة : علي عبدالواحد وافي ص ٨ ، مطبعة دار العالم العربي ، مصر ، عام ١٩٧١م .

(٥) انظر البداية والنهاية : جـ ١ ص ٣١٥ وما بعدها وانظر الكامل في التاريخ : ابي الحسن بن ابي الكرم الشيباني ابن الاثير جـ ١ ص ١١٢ وما بعدها دار الكتاب العربي ، بيروت ط ت ، تاريخ عام ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م . وانظر تاريخ الامم والملوك الشهير بتاريخ الطبري : ابي جعفر محمد بن جرير الطبري جـ ١ ص ٤٣٠ وما بعدها تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ط ٢ تاريخ عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م . وانظر التاريخ اليهودي العام : صابر طعيمه ص ٥ وما بعدها دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م وانظر تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم محمد عزه دروزه : ص ١١ وما بعدها ملتزم الطبع والنشر المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م . وانظر التطور التاريخي لبني اسرائيل : عماد عبد الحميد النجار ص ٩ وما بعدها ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، ط ١ تاريخ عام ١٩٧٢ م .

وقد اشار الله عز وجل الى اجلاء بني اسرائيل من بلادهم في هاتين المرتين في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ **وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ، فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا** ﴾[1] .

فرق اليهود :

من أشهر الفرق اليهودية الدينية التي انقسم اليهود اليها خلال مراحل تاريخهم والتي يتصل موضوع خلافها ببحثي ثلاث فرق وهي :

الفريسيون ـ الصدوقيون ـ القراؤون .

وقد عرضت في هذا المقام اختلافها في الاعتقاد باسفار العهد القديم واسفار التلمود اما اختلافها في بعض اركان الايمان فسيأتي الحديث عنه في مكانه لمناسبة الحديث حينذاك كالاعتقاد في الملائكة والبعث والقضاء والقدر .

ا ـ فرقة الفريسين :

جاء في معناها : (فريسي الكلمة من الارامية ومعناها (المنعزل) وهي احدى فئات اليهود الرئيسية)[2] .

---

(١) سورة الاسراء : الآيات ٤ ـ ٧ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٧٤ .

كما قيل عنهم : (اسمهم بالعبرية (فروشيم) يعني (المفروزين) أي الذين امتازوا عن الجمهور وعزلوا عنه)[١] .

تعترف بجميع اسفار العهد القديم والاحاديث الشفوية المنسوبة الى موسى عليه السلام ، واسفار التلمود التي الفها الربانيون احبار هذه الفرقة وفقهائها ، لذا يطلق عليها لقب (الربانيين) كذلك [٢] كما يطلق عليها اسم الاشعنية[٣] .

٢ ـ فرقة الصدوقيين :

اسمهم بالعبرية (صدوقيم) وربما كانوا يسمون في الاصل (صديقيم) أي الصديقون بمعنى العادلين والابرار ، ثم غيرت من الياء الى الواو تواضعا بحيث اصبح معناها (اهل العدل)[٤] .

نسبوا الى رجل يقال له (صدوق) وهم القائلون بأن العزيز ابن الله من بين سائر فرق اليهود[٥] .

ولا تعترف الا بالعهد القديم ، وترفض الاخذ بالاحاديث الشفوية المنسوبة الى موسى عليه السلام ، وهي معادية لفرقة الربانيين[٦] .

---

(١) اليهود بين الدين والتاريخ : صابر طعيمة، ص ٣١١، شركة الطباعة الفنية المتحدة ط ١ عام ١٩٧٢ م وانظر الاسفار المقدسة : ص ٥٦ ، وانظر مقارنة الاديان بين اليهودية والاسلام : ص ١٢٤

(٢) انظر الاسفار المقدسة : ص ٥٦ وانظر اليهود بين الدين والتاريخ ص ٣١١ ، ٣١٢ . وهم يشبهون فرقة المعتزلة في الاسلام كما سنرى في فصل القضاء والقدر ص ٥٨٢ .

(٣) انظر الفصل في الملل والاهواء والنحل : ابي محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري جـ ١ ص ٩٩ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م .

(٤) انظر اليهود بين الدين والتاريخ : ص ٣١٦ .

(٥) انظر الفصل في الملل والنحل : جـ ١ ص ٩٩ .

(٦) انظر الاسفار المقدسة : ص ٤٦ .

٣ـ القراؤون (العنانية) :

من احدث الفرق اليهودية جميعها انشئت بعد نشأة الديانة اليهودية بحوالي عشرين قرنا ، يطلق عليها اسم (القرائون) نسبة الى (مقرا) بمعنى الكتاب او المكتوب وهو ما يطلق على اسفار العهد القديم ، اذ تتمسك بما جاء في العهد القديم وحده ، ولا تعترف باحكام التلمود وتعاليم الربانيين والحاخامين ، كما يطلق عليهم اسم (العنانين) نسبة الى منشئها عنان بن داود(١) وتنتشر في العراق ومصر والشام (٢) .

(١) انظر الملل والنحل : ابي الفتح محمد عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ج ١ ص ٢١٢ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(٢) انظر الفصل في الملل والاهواء والنحل : ج ١ ص ٩٩ .

الباب الثاني

عقيدة اليهود في اركان الايمان

وجهود الامامين في ردها

ويشمل ستة فصول :

الفصل الاول : عقيدة اليهود في الله تعالى وجهود الامامين في نقضها وردها .

الفصل الثاني : عقيدة اليهود في الملائكة وجهود الامامين في ابطالها .

الفصل الثالث : عقيدة اليهود في الكتب وموقف الامامين من ذلك .

الفصل الرابع : عقيدة اليهود في الانبياء والرسل وجهود الامامين في دحض مفتريات اليهود فيها .

الفصل الخامس : عقيدة اليهود في اليوم الآخر وموقف الامامين من ذلك .

الفصل السادس : عقيدة اليهود في القضاء والقدر وموقف الامامين من ذلك .



الفصل الاول

عقيدة اليهود في الله تعالى

وجهود الإمامين في فضحها ونقضها

ويشمل ثلاثة مباحث :

المبحث الاول :أصول الايمان بالله تعالى .

المبحث الثاني : عقيدة اليهود في الله تعالى .

المبحث الثالث : جهود الامامين في فضح انحرافات اليهود ونقضها .

المبحث الاول
الإيمان بالله سبحانه وتعالى

تمهيد : الأصول الايمانية في جميع الرسالات

أولا : توحيد الربوبية

ثانيا : توحيد الالوهية

ثالثا : توحيد الاسماء والصفات


http://kotob.has.it

تمهيد

الأصول الإيمانية في جميع الرسالات

لما كان لبيان معرفة الاصول الايمانية في جميع الرسالات أهميتها للتعرف على انحراف اليهود فيها لذا سنقف على بيانها بايجاز .

لقد درجت لفظ كلمة العقيدة على ألسنة العلماء والناس على مباحث علوم أركان الايمان التي تعتنقها القلوب مع أنها لم ترد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لذا لم أجد لها تعريفا في أمهات الكتب فلا بأس من الوقوف عليها في الكتب المعاصرة .

لقد جاء في معنى كلمة العقد : العهد والجمع عقود وهي أوكد العهود ، ويقال : عهدت الى فلان في كذا وكذا ، وتأويله ألزمته ذلك ، فاذا قلت عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق ، والمعاقدة : المعاهدة ، ومنها قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنو أفوا بالعقود ﴾[1] قيل هي : العهود، خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله تعالى عليهم ، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين ، واعتقد الشيء : صلب واشتد[2] .

والعقائد هي : الأمور التي تصدق بها النفوس وتطمئن اليها القلوب . وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك[3] .

وقد تعددت العقائد نظرا لانحراف البعض عن الفطرة السوية التي خلق الله عز وجل البشر عليها ، بالانحدار الى ما تمليه الأهواء والشهوات ، تمثل

---

(١) سورة المائدة : جزء من الآية ١ .

(٢) بتصرف يسير لسان العرب : ابي الفضل جمال الدين محمد بن بكر بن منظور ، جـ ٣ ص ٢٩٧ ، المكتبة الفيصلية ، دار صادر بيروت .

(٣) انظر مجموع الرسائل : شيخ الاسلام ابن تيمية ، مطبعة محمد علي ربيع واولاده ، مصر .

عقائد الباطل وما أكثرها ؟؟ وما جاء منزلا من رب العالمين يمثل عقيدة الحق وهي عقيدة الاسلام واحدة على مر الأزمان لقوله تعالى : ﴿ **إن الدين عند الله الاسلام** ﴾[1] تكفل سعادة الدنيا والآخرة للمؤمنين المتبعين لتعاليمها وأصولها .

وعقيدة الحق تبنى على أركان ستة يجب الايمان بها والعمل بمقتضاها جميعا فهي متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض قال تعالى : ﴿ **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير** ﴾[2] .

فيتقررمن هذه الآية الكريمة أصول أو أركان أربعة للعقيدة الايمانية وهي : الايمان بالله عز وجل على الحقيقة التي تليق بجلاله ، والايمان بالملائكة ، والكتب ، والرسل . وقوله تعالى : ﴿ **يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾[3] يتقرر منه الركن الخامس من أركان الايمان .

والايمان بالقدر خيره وشره الركن السادس يتقرر من قوله تعالى : ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾[4] فهذه هي الأركان الستة التي لابد من الايمان بها جميعا ايمانا جازما لا يشوبه ريب أو يخالطه شك .

وقد جمعها حديث جبريل عليه السلام المشهور ، حين جاء الى النبي ﷺ في صورة أعرابي يسأله عن الاسلام والايمان والاحسان ، فأجابه ﷺ عن

---

(١) سورة آل عمران : الآية : ١٩ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية : ١١٤ .

(٤) سورة القمر الآية : ٤٩ .

الايمان بقوله : « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره »[1] .

فيجب الاقرار بها جميعا فهي متلازمة لاينفك بعضها عن بعض ، أما الاعتراف بشيء منها وانكار الآخر فهذا خروج عن دائرة الدين الاسلامي لايصح الايمان معه .

وهذه الأصول أو الأركان الستة المنزلة من رب العالمين حقيقة واحدة ثابتة في كل دعوة نزلت بها الرسالات السماوية جميعها ، يقول الله عز وجل : ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون**﴾[2] وقال تعالى : ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾[3] .

واذا سلمنا بأن الرسالات جميعها تتفق في أصول الاعتقاد تلك ، فرسالة موسى عليه السلام حتما لابد وأن تكون قد اشتملت على هذه الأركان الستة كسائر الأديان السماوية .

يقول تعالى : ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾[4] .

---

(١) صحيح مسلم : الامام ابو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري كتاب (الايمان) باب ٥ - ٣ جـ ١ ص ١٥٧ ، دار احياء التراث العربي ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م . وفي صحيح البخاري : كتاب (الايمان) باب ٣٧ .

(٢) سورة الانبياء : الآية ٢٥ .

(٣) سورة النحل : جزء من الآية ٣٦ .

(٤) سورة الشورى : جزء من الآية ١٣ .

كما يقول رسول الله محمد ﷺ : « الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد »[1] ويذكر الدكتور عوض الله حجازي في هذا الصدد مستشهدا بالآية الكريمة السابقة : (هذه الآية تبين أن الذي شرعه الله عز وجل لأمة محمد ﷺ هو ما شرعه للأمم السابقة في العقائد ومنهم أمة موسى . كما قال جل شأنه : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ...** ﴾[2] فلابد أن تكون العقيدة اليهودية مشتملة على الايمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر ، من حيث ان الرسالات جميعها متفقة في العقائد[3] .

والايمان بالقضاء والقدر خيره وشره لأنه الركن السادس من أركان الايمان .

وسأقوم في هذه الدراسة ان شاء الله تعالى بالبحث عن مدى اتصال أو انحراف عقيدة اليهود عن دعوة موسى عليه السلام في جميع اركان الايمان فيما وقفت عليه من الأسفار اليهودية وأعقب كل ذلك بجهود الامامين في دحض مفتريات اليهود وجنوحهم عن الحق في تلك الأركان ، متبعة منهج ترتيب الأركان الستة ـ كما جاءت في حديث رسول الله ﷺ مع جبريل عليه السلام [4] والتي ينبني كل ركن منها على الايمان بالركن الذي يسبقه بالضرورة التي تقتضي صحة الايمان بالله عز وجل والتي انحرف عنها جميعا

---

(١) صحيح البخاري : الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل ، كتاب الانبياء ، باب قول الله عز وجل (وأذكر في الكتاب مريم) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣١٣ هـ .

(٢) سورة البقرة : جزء من الآية ١٧٧ .

(٣) انظر مقارنة الاديان بين اليهود والاسلام : د . عوض الله جاد حجازي ص ١٠١ ، دار الطباعة المحمدية ، ط ٢ ، عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٤) انظر ص ٧٧ من هذه الدراسة .

اليهود كما سنرى ان شاء الله تعالى - تبعا لانحرافهم في تصوراتهم للذات الالهية اذ الانحراف في أحدها يستلزم الانحراف فيها جميعا ، قال تعالى : **﴿ان الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، أولئك هم الكافرون حقا﴾**[1] .

وقال تعالى : **﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا﴾**[2] .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٥٠ .

(٢) سورة النساء : جزء من الآية ١٣٦ .

المبحث الأول

تعريف بركن الإيمان بالله تعالى

الايمان بالله تعالى معناه وجوب التصديق بوجود الله تعالى والاعتقاد الجازم بأنه عز وجل رب كل شيء ومليكه وخالقه وأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه والمتصف بكل صفات الكمال المطلقة المنزه عن كل نقص وعيب من صفات وأحوال المخلوقين[١] .

وهذا يتضمن تفرده وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وفيما يلي بيان ذلك :

أولا : توحيد الربوبية :

الرب في اللغة هو (المالك المدبر)[٢] .

وهو : (الله عز وجل هو رب كل شيء أي مالكه ومستحقه وقيل : صاحبه)[٣]وتوحيد الربوبية هو الايمان بأن الله هو الخالق المالك المدبر على الاطلاق لا يشاركه أحد في فعله من الخلق والرزق والاحياء والاماتة والتدبير وغير ذلك[٤] فالأمر كله لله تعالى كما قال عن نفسه : (**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**)[٥] .

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية : علي بن علي أبي العز ص ٧٦ ، تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء ، المكتب الاسلامي ، ط ٤ ، سنة ١٩٩١م .

(٢) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ط ١ ، سنة ١٩٥٦م .

(٣) لسان العرب : جـ ١ ص ٣٩٩ .

(٤) انظر مدارج السالكين : الامام السلفي ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية ، جـ ٣ ص ٥١٠ ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

(٥) سورة الأعراف : جزء من الآية ٥٤ .

ويتصل بهذا النوع من التوحيد توحيد الألوهية من جهة وتوحيد الأسماء والصفات من جهة أخرى ، فالخالق المالك المدبر لكل شيء هو وحده الجدير بالعبادة والخشوع والخضوع ، وما الى ذلك من أنواع العبادة كما أنه هو وحده الجدير بكل صفات الكمال والمنزه عن كل العيوب والنقائص .

لهذا فان كل من أقر بربوبية الله تعالى لزمه الاقرار بتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات لأن الاقرار بالربوبية الخالقة لكل شيء مع الاشراك بعبادة آلهة أخرى أو تعطيل وتشبيه أسمائه وصفاته بصفات المخلوقين المتنزه عنها ، كفر بالله عز وجل وهذا التوحيد هو الذي يقر به أكثر العباد .

فأغلب الخلق لا ينكرون ربوبية الخالق ولكنهم غير موحدين له في ألوهيته وأسمائه وصفاته فيلزم من ذلك كفرهم بالله تعالى [١] .

ثانيا : توحيد الألوهية :

الإله في اللغة هو : (الله عز وجل ، وكل من اتخذ من دونه معبودا فهو اله عند متخذه والجمع آلهة . والآلهة الأصنام . سموهم بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها)[٢] والعبادة معناها : (الطاعة)[٣] وتوحيد الألوهية معناه هو الايمان بأن الله تعالى الإله الحق ولا إله غيره المستحق للعبادة دون سواه لا يشاركه أحد بالتوجه اليه في أفعال عبادة من المحبة والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والطاعة والتذلل والخشوع والخضوع وما الى ذلك من أشكال العبادة ، وهذا التوحيد هو الذي أرسلت الرسل وأنزلت الكتب لأجل تحقيقه فما من

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية : ص ٧٨ .

(٢) لسان العرب : ج ١٣ ص ٤٦٧ .

(٣) لسان العرب : ج ٣ ص ٢٧٢ .

رسول الا كان هذا أساس دعوته وجوهرها قال تعالى : ﴿ **وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾[2] .

وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين وعليه مدار الجزاء والثواب في الآخرة ، من لم يقر به قولا وعملا كان مشركاً[3] ويتضمن توحيد الألوهية عدة أمور منها[4] .

أ ـ وجوب اخلاص المحبة لله عز وجل فلا يتخذ العبد ندا لله تعالى يقدمه في المحبة على حب الله تعالى لقوله عز وجل : ﴿ **ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله** ﴾[5] ومن يفعل ذلك فهو مشرك بالله تعالى .

ب ـ وجوب افراد الله تعالى بالخوف منه فان الخوف من بعض المخلوقات والاعتقاد بأنها تضر بمشيئتها وقدرتها شرك بالله تعالى لقوله تعالى : ﴿ **واياي فارهبون** ﴾[6] .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٢٥ .

(٢) سورة النحل : الآية ٣٦ .

(٣) رسالة الحسنة والسيئة : ابن تيمية ، ص ٣٦١ ، مطبوع مع رسالة الرد على الجهمية والزنادقة وكتاب السنة لأحمد بن حنبل وعدة رسائل لابن تيمية ، مطبعة السنة المحمدية ، سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

(٤) انظر الايمان أركانه حقيقته نواقضه : د . محمد نعيم ياسين ، ص ٢٢ مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .

(٥) سورة البقرة : الآية : ١٦٥ .

(٦) سورة البقرة : جزء من الآية ٤٠ .

ج ـ وجوب افراد الله تعالى بجميع أنواع العبادات التي لا تنبغي الا له وحده سواء العبادات القولية أو الفعلية . كالتوكل والدعاء والرجاء وغير ذلك . أو الصلاة والزكاة وما الى ذلك .

ثالثا : توحيد الأسماء والصفات :

وهو الايمان بأن لله تعالى ذاتا وحقيقة لها أسماء حسنى وصفات عليا كاملة الكمال المطلق المنزه عن كل نقص وعيب . لا تشبه شيئا من أسماء وصفات المخلوقين نثبتها لله تعالى كما أثبتها لنفسه في كتابه العزيز وفي سنة رسوله الكريم ، من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ويجب التوسل والدعاء والتضرع بها الى الله تعالى .

يقول عز وجل : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾[١] فتوحيد الأسماء والصفات يقوم على أسس ثلاث من حاد عنها لم يكن موحدا في أسمائه وصفاته وهي :

أ ـ الايمان بالأسماء والصفات كما أثبتها الله عز وجل في الكتاب والسنة دون تجاوزها بالنقص أو الزيادة أو التحريف والتعطيل .

ب ـ تنزيه الله تعالى عن مشابهة أسماء وصفات المخلوقين وعن أي نقص أو عيب .

جـ ـ قطع الطمع عن ادراك كيفية ذات الله وصفاته[٢] .

---

(١) سورة الشورى : جزء من الآية ١١

(٢) انظر العقيدة في الله : د . عمر سليمان أشقر ص ١٩٧ ـ ١٩٩ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ٥ ، ١٩٨٤ م .

المبحث الثاني

عقيدة اليهود في الله تعالى

أولا : عقيدة اليهود في توحيد الربوبية .

ثانيا : عقيدة اليهود في توحيد الألوهية .

ثالثا : عقيدة اليهود في توحيد الاسماء والصفات .



المبحث الثاني

عقيدة اليهود في الإيمان بالله تعالى

سبق ان اتضح لنا أن رسالة موسى عليه السلام تقوم على التوحيد كسائر الرسالات الالهية كما بين الله عز وجل ذلك في القرآن الكريم ، غير أن القاريء للتوراة اليهودية والأسفار المقدسة لديهم ، يجد عقيدتهم فيها عقيدة مضطربة متناقضة ، كنتيجة واضحة لما عبثت به الأقلام البشرية من التحريف والتبديل .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا ، واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين** ﴾ (١) .

اذ يدرك القاريء بسهولة ويسر ايمانهم ببعض أركان العقيدة التي أنزلت على موسى عليه السلام ودعا قومه اليها ، كما يدرك انكارهم وكفرهم بأركان أخرى وافتراءهم وانحرافهم في البعض الآخر منها .

وسأبدأ بمعالجة مدى صحة ايمان اليهود في عقيدتهم بركن الايمان بالله تعالى .

تؤمن اليهود بوجود الذات الالهية ، غير أن عقيدتهم في ذات الله تعالى منحرفة باطلة اذ يلزم من الايمان الصحيح به ، توحيده بالخلق والملك والتدبير لهذا الكون وما فيه ، وافراده بجميع العبادة دون شريك معه ، ووصفه على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته وتنزيهه سبحانه عن كل عيب ونقيصة . وقد ظهر ترددهم في ذلك بين الاثبات والنفي بشهادة نصوصهم التي يؤمنون بقداستها على النحو الآتي :

---

(١) سورة النساء : جزء من الآية ٤٦ .

أولا : عقيدة اليهود في توحيد الربوبية :

تعترف أغلب نصوص اليهود ، بأن الرب تعالى هو الخالق لهذا الكون ، ومالكه والمدبر لكل مافيه ، وتقرر تفرده سبحانه وتعالى في ذلك .

فهو الفاعل المطلق في الكون ، بالخلق والملك والتدبير والاماتة والاحياء وما الى ذلك لا يشاركه أحد في فعله سبحانه . لكن في الوقت نفسه تظهر بعض النصوص الأخرى اعتقاد اليهود بتصرف أو سلطة بعض المخلوقات في الأمر والتدبير مع الرب الخالق من جانب وتقدح في خصائص الربوبية من جانب آخر وهذا كله يناقض توحيد الربوبية اذ الربوبية تعني الافراد في الملك والتدبير ما من شريك في ذلك ، كما تقتضي وصفه تعالى بخصائص الربوبية الكاملة . اذ لا يليق الاعتقاد بسلطة اي مخلوق مع من له الخلق والملك والتدبير وحده دون سواه ..

وفيما يلي بيان ذلك مع بعض الشواهد :

١ ـ اقرار توحيد الربوبية عند اليهود :

يستهل سفر التكوين[*] حديثه في أول فصل من فصوله باثبات صفة الخلق والتدبير لله سبحانه وتعالى فيذكر : (في البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور)[١] فهو خالق الكون والكون كله طوع أمره ورهن اشارته بمجرد ارادته وبكلمة منه : (لأني أنا الرب أتكلم والكلمة التي أتكلم تكون[٢] وقد ورد بسفر أشعياء[**] ما ينص على نفس

(*) أول أسفار التوراة اليهودية وسيأتي الحديث عنه في فصل عقيدة اليهود في الايمان بالكتب .

(١) تكوين ١ : ١ ـ ٣١ .

(٢) حزقيال ١٢ : ٢٥ .

(**) أحد أسفار اليهود سيأتي الحديث عنه في الفصل الثالث .

المعنى : (أما عرفت أم لم تسمع اله الدهر الرب خالق أطراف الأرض ، لا يكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص ، يعطي المعيي قدرة ، ولعديم القدرة يكثر شدة)[1]، (من كال بكفه المياه ، وقاس السموات بالشبر وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان)[2] ، (هكذا يقول الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطي الشعب عليها نسمة والساكن فيها روحا ... أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر)[3] .

وقد خلق الانسان وجعله سيد ما في الأرض فسخر له كل شيء : (فخلق الله الانسان على صورته ... ذكرا وأنثى خلقهم ... وباركهم الله وقال لهم : أثمروا وأكثروا واملؤا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض)[4] .

ويقول أيوب : (يداك كونتاني وصنعتاني ... جبلتني كالطين ... كسوتني جلدا ولحما ، فنسجتني بعظام وعصب ... منحتني حياة ... وحفظت عنايتك روحي)[5] .

ولما كان الله خالق هذا الكون فهو مالكه وما فيه جميعا ، جاء في سفر التكوين حكاية عن ابراهيم : (رفعت يدي الى الرب الاله مالك السماء والأرض)[6] وهو المدبر بأمره كل شيء على مقتضى حكمته نص على ذلك نفس السفر : (الأمر مقرر من قبل الله ، والله مسرع ليصنعه)[7] .

---

(١) أشعياء ٤٠ : ٢٨ ـ ٢٩ .

(٢) أشعياء ٤٠ : ١٢ وانظر ٤٢ : ٥ ، ٤٥ : ١٨ .

(٣) أشعياء ٤٠ : ٢٢ ـ ٢٥ وانظر نحميا ٩ : ٦مزمور ٣٣ : ٦ ـ ٨ .

(٤) تكوين ١ : ٢٧ ـ ٢٩ وانظر ٩ : ١ ـ ٧ ، مزمور ٨ : ٤ ـ ٨ .

(٥) اخبار الايام الاول : ٢٩ : ١٠ .

(٦) تكوين ١٤ : ٢١ ـ ٢٤ .

(٧) تكوين ٤٥ : ٨ .

كما جاء في موضع آخر : (صانع الأرض بقوته ، مؤسس المسكونة بحكمته)[1] بيده الاماتة والاحياء يقول الرب : (أنا أميت وأحيي)[2] .

ومن جهة أخرى أثبت البعض الآخر من النصوص استحقاق الرب الخالق لبعض صفات الكمال كالعلم المحيط الشامل والقدرة على كل شيء ، فجاء ذكر توحيد الربوبية في مقام الكمال لخصائص الربوبية حيث ذكرت نصوص اليهود : (الرب اله عليم) [3] لا تخفى عليه خافية في أي مكان أو زمان: (في كل مكان عينا الرب مراقبتين الصالحين والطالحين)[4] .

حتى ما يجول في خواطر الانسان ونواياه : (يارب قد اختبرتني وعرفتني أنت عرفت جلوسي وقيامي . فهمت فكري من بعيد ... لأنه ليس كلمة في لساني الا وأنت يا رب عرفتها كلها)[5] وهو القادر على كل شيء وليس لقدرته حدود ، يقول موسى : (يا سيد الرب أنت قد ابتدأت ترى عبدك عظمتك ويدك الشديدة ، فانه اي اله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وجبروتك)[6] ويذكر نص آخر : (ثم قال الرب لموسى ... أقمتك لكي اريك قوتي)[7] لهذا لا يستحيل على قوته وقدرته شيء : (هل يستحيل على الرب شيء)[8] .

٢ ـ القدح في مقام الربوبية :

على الرغم من تلك النصوص التي تؤكد صحة توحيد الربوبية في أسفار اليهود وتعلقه بتوحيد الألوهية والأسماء والصفات الا أنها امتلأت بنصوص

---

(١) أرميا ١٠ : ١٢ .

(٢) تثنية ٣٢ : ٣٩ .

(٣) صموئيل الاول ١ : ٣ .

(٤) امثال ١٥ : ٣ .

(٥) مزمور ١٣٩ : ١ ـ ٦ .

(٦) تثنية ٣ : ٢٤ .

(٧) خروج ٩ : ١٣ ـ ٢١ .

(٨) تكوين ١٨ : ١٤ .

مناقضة لما أثبتوه سابقا من اقرارهم ذلك ، صرحت بعضها وتضمنت البعض الآخر القدح والنقص في مقام الربوبية وهي كما يلي :ـ

أولا : الاشراك في التدبير (افعال الرب) :

اعتقدت اليهود بأن للقمر ضررا وتأثيرا على الناس اذ يهيج بعض الأمراض العصبية كالجنون والصراع[1] فسجدت له اليهود وعبدته :

(... ويبسطونها للشمس وللقمر ولكل جنود السموات التي أحبوها والتي عبدوها وساروا وراءها والتي استشاروها والتي سجدوا لها)[2] كما زعموا بأن الكواكب تنبؤهم بالمستقبل ومعرفة الغيب وكذا رأوا ان لها السلطة في ادارة الكون وحياة البشر أنفسهم حين وجدوا ما فيها من المظاهر الغريبة التي تستحق العبادة في نظرهم بدلا من خالقها[3] .

فمالوا بهذا الى مذهب الفلاسفة الذين زعموا بأن الكواكب هي المؤثرة في العالم السفلي .

وهذا الاعتقاد بتأثير القمر وادارة الكواكب للكون والبشر ، شرك في الأمر والتدبير الذي هو من مستلزمات خصائص توحيد الربوبية الحقة وهو كفر بالله تعالى ، اذ كيف يصح افراد الرب بالتوحيد الخالص اذا أشرك معه في الأمر والتدبير خلق من خلقه ، والله عز وجل رب كل شيء وخالقه ومليكه وهو الغني عما سواه وكل ما سواه فقير اليه يقول تعالى : ﴿ **قل ادعو الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير** ﴾[4] .

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٧٤٣ .

(٢) أرميا ٨ : ٢ وانظر الملوك الثاني ٢٣ : ٥ .

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٥٨ ـ ٩٥٩ وانظر نشأة اليهود : زكي شنوده ص ٤٨٧ .

(٤) سورة سبأ : الآية ٢٢ .

ثانيا : الخطأ في الخلق :

تنسب اليهود الى الرب سبحانه وتعالى الخطأ والاعتراف بالذنب وتكفيره عن ذلك فقد زعموا أن الله عز وجل حين خلق القمر أصغر من الشمس ، خطأه القمر وراجعه في ذلك ، فأذعن الله عز وجل له تعالى عن ذلك علواً كبيراً واعترف بخطئه ونص ذلك : (أما تخطئة القمر لله فانه قال له : أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه وقال : اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي لأني خلقت القمر أصغر من الشمس)[1] .

وهذا مما يدل على اضطراب الرب عندهم وعدم دقته في الخلق سبحانه وتعالى عما يفترون .

وهذا الوصف للخالق الذي تزعمه اليهود مرفوض بداهة لأنه يتعارض مع صفات الكمال المطلقة اللازمة للربوبية ، اذ الرب الخالق حكيم في تقدير خلقه على الصورة السليمة فسبحان الله الذي قال : ﴿ **خلق كل شيء فقدره تقديرا** ﴾[2] .

ثالثا : نسبة النقص والضعف في مقام الربوبية :

١ ـ التعب والاعياء من الخلق :

قرر واضعو التوراة اليهودية رمي الخالق بالتعب وحاجته للراحة بعد الجهد الكبير الذي بذله حسب زعمهم في خلق الكون وما فيه خلال ستة أيام ، فقد جاء في سفر التكوين : (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود : تأليف الدكتور روهلنج ، ص ٥١ . ترجمة د . يوسف حنا نصر الله ، طبع في بيروت ، ط ٢ ، سنة ١٣٨٨هـ .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٢٥ .

وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا)[1] وهذا النص يدل على ضعف الاله وعدم كمال قدرته وقد رد الله عز وجل في القرآن على ذلك بقوله تعالى : **﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾**[2] اذ يتنزه الرب الخالق أن يعتريه الوهن والتعب من الخلق أو غيره ، فهو القوي المتين ، قال تعالى : **﴿ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾**[3] قال تعالى : **﴿ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا﴾**[4] .

٢ ـ الندم على الخلق :

نسب اليهود للرب سبحانه وتعالى الندم على خلقه للانسان حين كثر فساد بني آدم في عهد نوح : فقد جاء في ذلك : (فحزن الرب أنه عمل الانسان في الأرض وتأسف في قلبه)[5] وجاء ايضا : (فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه)[6] وندم على تركه اليهود في حالة التعاسة : (يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكي)[7] .

وما أكثر ما يتندم الرب في اعتقاد اليهود [8] ، وهذا يتنافى مع التقدير الحكيم لما يشاء ويتعارض مع العلم السابق لأفعاله وارادته لما يريد ويقدح في

---

(١) تكوين ٢ : ٢ ـ ٣ ، تكوين ٣٢ : ٢٤ ـ ٣٠ ، تكوين ١٨ : ١ ـ ٨ .
(٢) سورة ق : الآية ٣٨ وراجع سورة فاطر : الآية ٣٥ .
(٣) سورة الذاريات : الآية ٥٨ .
(٤) سورة البقرة : جزء من الآية ١٦٥ .
(٥) تكوين ٦ : ٥ ـ ٧ .
(٦) خروج ٣٢: ١٤ .
(٧) الكنز المرصود : ص ٥٠ .
(٨) راجع اصم ١٥ : ١٠ ـ ١١ ـ ٣٥ ، حزقيال ٣٢ : ١٢ ـ ١٤ ، صموئيل الثاني ٢٤ : ١٦ ، صموئيل الاول ١٥ : ٣٥ ، اخبار الايام الاولى ٢١ : ١٤ ـ ١٥ ، مزامير ١٠٦ : ٤٠ ـ ٤٤ ، ارميا ١٨ : ٧ ـ ١٠ ، ٢٦ : ١٣ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ، ٤٢ : ١ يونان ٣ : ١٠ .

ربوبيته اذ كيف يكون ربا من كان جاهلا . والله عز وجل يقرر أنه العليم الحكيم جاء ذلك على لسان يوسف في القرآن الكريم : ﴿ **ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم** ﴾[1] .

كما قد أثبت سبحانه وتعالى عظيم علمه واحاطته بكل شيء : ﴿**وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم**﴾[2] : ﴿**ان ربك هو الخلاق العليم**﴾[3] وعلى هذا فان اليهود حين نسبوا الاضطراب وعدم الدقة والضعف والجهل لله تعالى فقد قدحوا في ربوبيته لأن من خصائص الربوبية كمال حكمة الله تعالى وقوته وعلمه لما يخلق ويفعل ويريد ويشاء والتي هي اساس توحيده في ربوبيته .

وعلى ضوء ما سبق من قدحهم في مقام الربوبية يتضح :

ان اقرارهم بتوحيد الربوبية باطل لا قيمة له لأنه ناقص غير تام فليس كل من أقر بأن الله تعالى خالق كل شيء ومليكه كان موحدا في ربوبيته .

ثانيا : عقيدة اليهود في توحيد الألوهية :

سجلت نصوص اليهود في عقيدة الألوهية لديهم تناقضا جليا بين الاثبات والنفي بين الأمر باخلاص العبادة والتوجه بها الى الله تعالى وحده لاشريك له ، ووقوعهم في الشرك بعبادة معبودات عديدة غيره ، وفيما يلي بيان ذلك :

١ ـ اقرار توحيد الألوهية عند اليهود :

صرحت العديد من النصوص اليهودية في الاقرار بتوحيد الألوهية على نحو بعض ما أشرنا اليه سابقا في عقيدتهم في توحيد الربوبية فهو الاله الحق

---

(١) سورة يوسف : جزء من الآية ١٠٠ .

(٢) سورة الأنعام : جزء من الآية ١٠١ .

(٣) سورة الحجر : الآية ٨٦ .

ولا اله غيره يقول موسى : (اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا رب واحد)[1] وقال أشعيا : (أنت هو الاله وحدك لكل ممالك الأرض)[2]، ويقول الاله عن نفسه : (أنا الأول وأنا الآخر ولا اله غيري)[3]، كما قال: (أنا أنا هو، وليس اله معي)[4] لهذا أوجب الله سبحانه عبادته وحده: (الرب الهك تتقي واياه تعبد)[5] كما أوجب طاعته في كل ما أمر : (احفظ شعائر الرب الهك اذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت)[6] ونهى عن عبادة غيره من الآلهة .

(لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم لأن الرب الهكم اله غيور في وسطكم لئلا يحمى غضب الرب الهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الأرض)[7] ، (ان نسيت الرب الهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة)[8] ونهى عن السجود للشمس أو القمر أو النجوم : (اذا وجد في وسطك ... رجل أو امرأة يفعل شرا في عيني الرب الهك يتجاوز عهده ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء الشيء الذي لم أرض به ... فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة ... وارجمه بالحجارة حتى يموت)[9] كما نهى عن اتباع السحر والعرافة وعبادة الموتى والجن والشياطين .

(١) تثنية ٦ : ٤ .
(٢) اشعيا ٣٧ : ١٦ .
(٣) اشعيا ٤٤ : ٦ .
(٤) تثنية ٣٢ : ٣٩ .
(٥) تثنية ٦ : ١٣ .
(٦) الملوك ٢ : ١ ـ ٤ .
(٧) تثنية ٦ : ١٤ .
(٨) تثنية ٨ : ١٩ ـ ٢٠ .
(٩) تثنية ١٧ : ٢ ـ ٥ .

جاء في سفر اللاويين : (لا تتفاءلوا ولا تعيفوا ... ولا تجرحوا أجسادكم لميت وكتابة وشم لا تجعلوا فيكم ... لا تلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم أنا الرب الهكم)[1] كما حرم عليهم ذبح ابناءهم وبناتهم قرابين للأصنام في سفر التثنية : حيث قال : (لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ، ولا من يعرف عرافا ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ومن يرقى رقية ولا من يسأل جاناأو تابعة ، ولا من يستشير الموتى لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب)[2] .

ولا تصح عبادة الله عز وجل الا بطاعته ومحبته في كل أقوال وأفعال الانسان جاء في اسفارهم : (اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة)[3] ، (اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة)[4] ، (وراء الرب الهكم تسيرون واياه تتقون . ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون واياه تعبدون وبه تلتصقون)[5] .

وقد جاء في توحيد الألوهية عند اليهود ما يستدل على أنه الفارق بين الموحدين والمشركين اذ عليه مدار الجزاء والثواب في الأولى والآخرة ، جاء في بركات من عبد الله وأطاعه : (قد جعلت اليوم قدامك . الحياة والخير ، والموت والشر ، بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب الهك وتسلك في طرقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب الهك في الأرض التي أنت داخل اليها لكي تمتلكها ، فان انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فاني أنبؤكم اليوم لا محالة تهلكون)[6] .

(١) لاوين ١٩ : ٢٦ ـ ٣٠ .

(٢) تثنية ١٨ : ٩ ـ ١٢ .

(٣) تثنية ٣٠ : ١٥ ـ ١٨ .

(٤) مزامير ٢ : ١١ .

(٥) تثنية ١٣ : ٤ .

(٦) تثنية ٣ : ١٥ ـ ١٨ .

وأما في الآخرة فقد جاء أن الانسان يجزى على أفعاله ان كانت طاعة أو معصية لله تعالى في فرائض عبادته : (اتق الله واحفظ وصاياه ... لأن الله يحضر كل عمل الى الدينونة ... ان كان خيرا أو شرا)[(١)] .

٢ ـ شرك اليهود في توحيد الألوهية

أهمل اليهود النصوص السابقة ومثيلاتها من أسفارهم والتي تتفق ودعوة موسى عليه السلام لهم في توحيد الألوهية ، وانساقوا وراء اهوائهم للتعصب والعنصرية تارة والتعدد والنفعية تارة أخرى ، اذ لم يستقروا في أي فترة من فترات تاريخهم على عبادة الله الاله الواحد مطلقا ولم يذعنوا لكل التحذيرات التي وجهها اليهم للامتناع عن عبادة غيره من الأصنام والأوثان وغير ذلك ، وتتضح مظاهر شركهم فيما يأتي :

المظهر الأول : تخصيص الاله باليهود

تعتقد اليهود بأن الله عز وجل اله محلي خاص بهم دون سائر الشعوب فلم تعرفه الها للخلق أجمعين ، وكثيرا ما تتردد عبارات من نصوصهم تدل دلالة واضحة على تخصيص الاله بهم مثل : اله العبرانيين ، اله بني اسرائيل ، اله اسرائيل ، اله آبائكم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب ، اله بني يعقوب ، اله يعقوب[(٢)] .

ويتضح من مدلول استخدامها في كل موضع من مواضعها أن المقصود بها هو اله اليهود وحدهم دون سائر الشعوب ، وهم شعبه المختار .

---

(١) جامعة ١٢ : ١٣ ـ ١٤ .

(٢) انظر خروج ٣ : ١٥ و ١٨ ، خروج ٥ : ١ ـ ٥ ، خروج ١١ : ٢١ ، خروج ٢٤ : ٩ و ١٠ ، خروج ٣٤ : ٢٣ ، عدد ١٦ : ٨ و ٩ ، يشوع ٢٢ : ١٦ ، صموئيل الاول ١ : ١٧ ، صموئيل الاول ٥ : ٧ ، الملوك الأول ٨ : ٢٢ ـ ٢٦ ، الاخبار الاول ٢٩ : ١٠ حزقيال ٣ : ٢ ، عزرا ٥ : ١ ، عزرا ٦ : ٢٤ ، مزامير ٦٨ : ٨ و ٣٥ ، مزامير ٧٢ : ١٨ ، اشعياء ٢٩ : ٢٣ ، اشعياء ٤٥ : ٣ ، اشعياء ٤٨ : ١ ، حزقيال ٨ : ٤ ، حزقيال ٩ : ٣ .

يقول الاله : (ثم كلم الله موسى وقال له انا الرب ... وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين ... وأتخذكم لي شعبا وأكون لكم الها)[1] ، وجاء في نفس السفر : (واسكن في وسط بني اسرائيل وأكون لهم الها ، فيعلمون أني أنا الرب الهكم الذي اخرجكم من أرض مصر لأسكن في وسطهم)[2] ، يقول د . علي عبد الواحد وافي : (يستدل من أقدم أسفارهم أنهم كانوا يرون أن ثم الها خاصا بشعب اسرائيل يختلف عن آلهة الشعوب الأخرى)[3] . ويرى محمد عزة دروزة أن الأسفار كلها تنصب على كون الديانة اليهودية ديانتهم الخاصة وكون الرب ربهم الخاص[4] .

أما زكي شنودة فيقول : (وكان اليهود أحيانا يجمعون بين عبادة الله وعبادة الآلهة الوثنية معتبرين أن الله ليس إلا واحدا من هذه الآلهة العديدة وأن يكن مختصا باليهود كما يختص كل اله من الآلهة بشعب بعينه)[5] .

هذا وأنه لا توجد نصوص في اسفار اليهود حسب ما وقفت عليه تشير إلى أن اليهود أمروا بدعوة غيرهم من الأمم الى ديانتهم ومن هنا يظهر انغلاق هذه الديانة اليهودية عليهم وانحرافهم باعتقاد اختصاص الاله بهم وعلى هذا فإن وحدانية ألوهية الله عز وجل لم تكن عامة على كل البشر ، بل ألوهية خاصة ببني اسرائيل وهذا يتنافى مع الألوهية المطلقة لله عز وجل لجميع البشر[*] وقد أثبت الله عز وجل بطلان ذلك في قوله سبحانه :

---

(١) خروج ٦ : ٢ ـ ٧ .

(٢) خروج ٢٩ : ٤٥ ـ ٤٦ .

(٣) الأسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام : ص ٢٧ .

(٤) انظر تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم : ص ٢٢ .

(٥) نشأة اليهود : ص ٤٨٨ .

(*) الألوهية المطلقة للبشر جميعا في جميع الرسالات لا تتعارض مع كون تلك الرسالات خاصة بقوم كل رسول وزمانه ، عدا رسالة رسول الله محمد ﷺ.

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ، الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والاهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾[1] .

المظهر الثاني : تعدد معبودات اليهود :

لم تعرف اليهود الاستقرار على عبادة الله الواحد الأحد طوال تاريخهم ، رغم كل التحذيرات التي وجهها الله اليهم لكي يمتنعوا عن عبادة غيره فقد تعددت آلهتهم حتى صارت بعدد المدن التي نزلوا فيها وجاوروا أهلها والحقيقة أن معبودات بني اسرائيل لم تقف عند تعدد آلهتهم من تماثيل الأوثان والأصنام التي كانوا ينحتونها ويسبكونها بأنفسهم تقليدا لتلك الأمم . بل تنوعت وكثرت حتى شملت أغلب مظاهر الكون في سفله وعلوه : كالأحجار والمعادن والنباتات، الحيونات ، مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر ونجوم السماء ، كما عبدوا الملائكة ، حتى البشر بينما تخر جميع هذه المعبودات سجودا لله عز وجل : **﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾**[2] . وفيما يلي بيان ذلك .

ا ـ عبادة الأصنام من الأحجار والمعادن :

كان اتجاه اليهود الى التجسيم واضحا منذ بداية ظهورهم على مسرح التاريخ مقلدين الأمم المجاورة لهم ، وأول ذلك ما أنبأنا به الله عز وجل في القرآن الكريم من طبيعتهم المادية وتتوق نفوسهم لعبادة اله مادي يتحسسونه، فقد طلبوا من موسى عليه السلام بعد أن جاوز الله بهم البحر ورأوا أقواما

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٤٦ .

(٢) سورة الحج : الآية ١٨ .

يعكفون على عبادة الهة لهم من الأصنام ، أن يجعل لهم الها يعبدونه كما لأولئك القوم . يقول تعالى : ﴿ **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون** ﴾[١] .

وهكذا ظلوا حيثما كانوا يحلون يعبدون آلهة القوم الذين يحلون لديهم، فعبدوا آلهة الشعوب الوثنية المخالطة لهم أو المحيطة بهم أو المسيطرة عليهم، كآلهة الأشوريين والبابليين والكلدانيين والمصريين والحيثيين والكنعانيين والفينقيين والأموريين والآرامين والفلسطينيين والأدوميين والموابيين والعمونيين والحوبيين واليبوسيين والصيدونيين والعقرونيين[٢] ومن أشهر آلهة تلك الأمم والتي ذكرتها التوراة وعبدتها اليهود هي : الاله آشور، الاله نسروخ، الاله مولوك، اله الأرض الآلهة عشتاروت ملكة السموات وزوجة الاله تموز، الاله بعل اله الشمس، الاله داجون، الاله كموش، الاله نرجل والاله اشيما والالهان نيحز وترياق، والالهان آدر ملك وعنملك[٣] يقرر سفر أرميا :

(كخزى السارق إذا وجد هكذا خزى بيت اسرائيل هم وملوكهم ورؤساؤهم وكتبتهم وأنبياؤهم قائلين للعود أنت أبى، وللحجر أنت ولدتنى ـ لأنه على عدد مدنك صارت آلهتك يايهوذا كلكم عصيتمونى)[٤] .

وينص سفر القضاة على بعض ذلك : (فكان بنو اسرائيل في وسط الكنعانيين والحيثيين والآموريين والفرزيين والحويين واليبوسين واتخذوا بيتا

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٧ .

(٢) نشأة اليهود : زكى شنودة ص ٤٨٣ .

(٣) انظر نفس المصدر ص ٤٨٣ ـ ٤٨٦ .

(٤) أرميا ٢ : ٤ .

لهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم، فعمل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب الههم وعبدوا البعليم[*] والسوارى فحمى غضب الرب على اسرائيل)[١] ، وكانوا ينحتون أو يسبكون تماثيل وأصنام هذه المعبودات من الحجارة أو الخشب وأحيانا من بعض المعادن المختلفة ولا سيما الذهب والفضة والنحاس بأحجام مختلفة وعلى أشكال وهيئات مختلفة في أماكن مختلفة وأحيانا يحتفظون بها في بيوتهم يأخذونها معهم إلى أى مكان يذهبون اليه. وتسمى (الترافيم)[**] كما كانوا يرسمونها على جدران بيوتهم أو قبورهم أو مجامعهم أحيانا أخرى ، بل لقد رسموها على جدران هيكل أورشليم نفسه[**][٢] .

وقد انحدر اليهود في عباداتهم إلى أحط الدركات، وممارسة أبشع الصور والأساليب الوحشية الداعرة. فكانوا يقدمون أطفالهم ضحايا وقرابين

(*) البعل جمعه بعليم : وهو اسم سامى معناه (رب أو سيد) اله كنعانى، أولع أهل المشرق والاسرائيليون بعبادته، لذا له اسماء عديدة، إذ تطلق عليه كل أمة اسما يعرف به عند قومها، وكان الاسم يبتدأ غالبا باسم تلك البلاد أو أى شيء ينسب اليه نحوه : بعل فغور، بعل زبوب. انظر قاموس الكتاب المقدس : ١٨١ .

(١) قضاه ٣ : ٥ ـ ٨ .

(**) الترافيم : كلمة عبرية معناها « مسعدات » تترجم أصناما وهى صغيرة جدا بحيث يمكن حملها في الهروب بسرعة واخفاؤها . أكبر ما فيها بحجم الإنسان يعتقد اليهود أنها مجلبة للفأل الحسن وكانت تستثار في كل المقترحات . انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(**) الهيكل : كلمة سومرية معناها « البيت الكبير » وهو هيكل سليمان مكان عبادة الله عند اليهود وقد كان داود صاحب فكرة بنائه بدل خيمة الشهادة المتنقلة، وسليمان هو الذي بناه على شكل الخيمة بوجه عام إلا أن الأبعاد كانت ضعف ما كانت عليه في الخيمة، كان يتجه إلى الشرق وبجانب مدخله رواق وعواميد وبه المذبح وينيره ضوء منارة من الذهب وإلى جانبها خمس منائر على خمس موائد، وفيه المحراب غرفة مظلمة فيها تابوت العهد على الصخرة . انظر قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١٢ ـ ١٠١٤ .

(٢) انظر نشأة اليهود : ص ٤٨٧ .

لأصنامهم، ويمارسون الدعارة في هياكل الآلهة الوثنية، بل في هيكل أورشليم نفسه، منساقين إلى ذلك بطبيعتهم الوحشية ونزعتهم الشهوانية[١] .

جاء في سفر أرميا : (اسمعوا كلمة الرب ياملوك يهوذا وسكان أورشليم، هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل... ها أنذا جالب على هذا الموضع شرا من أجل أنهم بنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار محرقات للبعل)[٢][٣] وعبادة اليهود للأوثان والأصنام لا تزال حتى يومنا هذا. فقد سجل الأستاذ سهيل ديب بعض الآلهة التي تعددت في الديانة اليهودية كالآلهات الأنثيات، وقد اندثرت بعضها ولا يزال البعض الآخر منها حتى أوائل القرن العشرين الحالى وهى كالآتي : (ـ الآلهــة « عشتيرة » وهى ابنة الآلهة (عشيرة) .

« اشتار » نجمة الصبح .

« الكروبيم » صور ومنحوتات ذات أشكال بشرية مخيفة .

« الشخينة » وهى تشكل أحد أركان « القبلة » حتى يومنا هذا .

« رباعية القبلة » وهى تطوير تأملى لاسم الجلالة الرباعى « ى هـ و ه ».

« ما ترونيت » وهى تمثل الطهارة والأمومة والحرب .

« ليليت » تمثل الشر والاعتقاد بها لدى القبليين واليهود والحسديين أى « المتزمتين » حتى وقتنا هذا .

« السبت » أو « السابات » آلهة تمثل الجنس والعلاقات الجنسية)[٤] .

---

(١) انظر نشأة اليهود : ص ١١٥ .

(٢) أرميا ١٩ : ٣ ـ ٥ وانظر الملوك الثاني ١٦ : ١ ـ ٣، ١٧ : ٣٠ ـ ٣٤، ٢١ : ١ و ٢ و ٦، ٢٢ : ٣ ، ٢٣ : ١٠، اشعياء ٥٧ : ٣ و ٥ و ٢١ و ٣٥ و ٣٨، خروج ٢٣ : ٣٦ ـ ٣٩ .

(٣) انظر عن الدعارة ما جاء في سفر الملوك الثانى ٢٢ : ٣، ٢٣ : ٧ وخروج ٨ : ١٤ .

(٤) انظر التوراة بين الوثنية والتوحيد سهيل ديب ، دار النفائس بيروت ، ط ١ سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

وقد بين الله عز وجل بطلان هذه الأصنام وبين أنها لا تضر ولا تنفع بقوله سبحانه على لسان إبراهيم : ﴿ **واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين، قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون، قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم و آباءكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين** ﴾[1] .

٣ ـ عبادة أصنام من النبات والأشجار

لقد عبد اليهود الأشجار[2] فقد جاء في تبكيتهم من نصوصهم على عبادة الأشجار : (... قطع لنفسه أرزاً وأخذ سنديانا وبلوطا، واختار لنفسه من أشجار الوعر، وغرس سنوبرا والمطر ينميه فيصير للناس للايقاد. ويأخذ منه ويتدفأ. يشعل أيضا ويخبز خبزا، ثم يصنع إلها فيسجد له، قد صنعه صنما وخر له نصفه أحرقه بالنار... على نصفه يأكل لحما يشوى مشويا ويشبع. يتدفأ أيضا ويقول بخ قد تدفأت رأيت نارا. وبقيته قد صنعها إلها، صنما لنفسه يخر له، ويسجد ويصلى اليه ويقول نجنى لأنك أنت إلهى. لا يعرفون ولا يفهمون لأنهم قد طمست عيونهم عن الابصار وقلوبهم عن التعقل ولا يردون في قلبه، وليس له معرفة، ولا يفهم حتى يقول نصفه أحرقت بالنار وخبزت أيضا على جمرة خبزا شويت لحما وأكلت. أفأصنع بقيته رجسا ولساق شجرة أخر... قلب مخدوع قد أضله)[3] وجاء في القرآن الكريم تنزيه الله عز وجل عما يشركون من جميع أصناف النباتات والأشجار والبشر وغير ذلك مما لا نعلم من المخلوقات والتي لا تستحق العبادة .

---

(١) سورة الشعراء : الآيات ٦٩ ـ ٧٧ .

(٢) انظر مقارنة الأديان اليهودية : د . أحمد شلبى، ص ١٨١ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط ، عام ١٩٧٨ م .

(٣) اشعياء ٤٤ : ٦ ـ ٢٠ .

قال عز وجل : ﴿ **سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** ﴾[1] .

٣ـ عبادة بعض الحيوانات وسبك الأصنام على هيئتها :

حتى الحيوانات عبدتها اليهود، كالأغنام والعجول والكبش والحمل، وقد أحبوا عبادة العجول على الخصوص فلم يتخلوا قط عن عبادتها، إذ كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر[2] وقد اشتهروا بصناعة التماثيل لها ومن أشهرها العجل الذهبى الذي زعمت أسفار اليهود بأن هارون عليه السلام هو الذي صنعه لهم ليعبدوه عندما تأخر موسى في العودة إليهم : (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه ونادى هارون وقال غدا عيد للرب)[3] وقد قص الله عز وجل علينا قصة عبادة اليهود للعجل وصرح بأن السامرى هو الذى صنعه لتعبده اليهود فترة غياب موسى عليه السلام لميقات ربه تعديا وتجاوزا لأوامر الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ **قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري** ﴾[4] .

---

(١) سورة يس : جزء من الآية ٣٦ .

(٢) انظر مقارنة الأديان : ص ١٨١ .

(٣) خروج : ٣٢ : ١ ـ ٥ .

(٤) سورة طه : الآيات ٨٧ ـ ٨٩ .

كذلك فعل يربعام[*] أول ملك على اسرائيل بعد انقسام بنى اسرائيل إلى مملكتين، إذ أقام تمثالين لعجلين من ذهب ووضع إحدهما في بيت ايل والآخر في دان ونص ذلك في سفر الملوك الأول إذا يقول : (وبنى يربعام شكيم في جبل افرايم وسكن بها... وقال يربعام في قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود أن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم... فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم. كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم. هوذا آلهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من أرض مصر ووضع واحدا في بيت ايل وجعل الآخر في دان ... وبنى بيت المرتفعات وصير كهنة من أطراف الشعب لم يكونوا من بنى لاوى)[1] .

كما عبد بنو اسرائيل الحية النحاسية[2] التي يزعمون أن موسى عليه السلام صنعها بأمر الله وأقامها على راية في البرية، ليبرأ بالنظر اليها بنو اسرائيل الذين لدغتهم الحيات المحرقة حين غضب عليهم الرب في صحراء سيناء .

: (فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر اليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على راية فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا)[3] .

(*) يربعام : (اسم عبرى معناه « كثير الشعب » وهو ابن ناباط من سبط افرايم ولد في صددة في وادى الأرق وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان في أيام رحبعام. ملك حوالى ٢٢ سنة وجعل شكيم عاصمته وخشية أن يصعد الشعب إلى أورشليم للأعياد وتجديد ولائهم لبيت داود، نصب عجلين من ذهب أحدهما في بيت ايل والآخر في دان أى في طرفى مملكته ونادى بوجوب بادتهما) قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠ .

(١) الملوك الأول ١٢ : ٢٥ ـ ٣١ .

(٢) عبدها اليهود كصنم وحطمها حزقيا ملك يهوذا ودعاها (نحشستان) بازدراء إذ أن معناها قطعة نحاس. انظر قاموس الكتاب : ص ٣٣٣، ٩٦٠ .

(٣) عدد ٢١ : ٨ و ٩ وانظر الملوك الثانى ١٨ : ٣ ـ ٤ .

٤ ـ عبادة الشمس والقمر والنجوم :

كانت الشمس من معبودات الشعوب الوثنية التي عاصرت اليهود كالبابليين والأشوريين وكانت تعرف عندهم باسم الاله « شمس » وتعرف عند المصريين باسم الاله « رع » فأدخلت عبادتها في يهوذا على نظام عبادتها في آشور[١] وجعلت لها الخيل والعجلات ويخروا لها على سطوح المنازل وفوق الجبال، بل عبدوها ويخروا بها متجهين نحو الشرق داخل هيكل أورشليم نفسه[٢] جاء في سفر حزقيال : (يد السيد الرب وقعت على... ورفعنى روح بين الأرض والسماء... فجاء بى إلى دار بيت الرب الداخلية، وهو ذا عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلا ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق. وهم ساجدون للشمس نحو الشرق. وقال لى أرأيت يا ابن آدم ؟)[٣] .

فهذا النص يبين عبادتهم وسجودهم للشمس من دون الله تعالى .

وكذلك عبدوا القمر فقد كانت الأمم المجاورة لفلسطين تعبد القمر وعلى الرغم من أن الله حذر اليهود من الوقوع في عبادته الفاسدة إلا أنهم زاغوا عن الصواب وأخذوا يوقدون له ويعبدونه : (... ويبسطونها للشمس وللقمر ولكل جنود السموات التي أحبوها والتي عبدوها والتي ساروا وراءها والتي استشاروها والتي سجدوا لها)[٤] واعتقدوا أن له ضررا يحدثه بالناس كما رأينا سابقا[٥] إذ يهيج الأمراض العصبية كالجنون والصرع : (الرب حافظك

---

(١) الملوك الثاني ٢١ : ٣ و ٥ .

(٢) انظر قاموس الكتاي المقدس : ص ٥١٩ .

(٣) حزقيال ٨ : ١ ، ٣ ، ١٦ ، ١٧ .

(٤) ارميا ٨ : ٢ وانظر الملوك الثاني ٢٣ : ٥ .

(٥) انظر ص ٩١ من الرسالة .

الرب ظل لك عن يدك اليمنى لا تضر بك الشمس في النهار ولا القمر في الليل الرب يحفظك من كل شر يحفظ نفسك)[١] .

وكذلك كانوا يؤمنون بأن النجوم تدير الكون والبشر أنفسهم فعبدوها لما وجدوا فيها من المظاهر الغريبة التي تستحق العبادة في نظرهم بدل خالقها وصانعها، ويزعمون بأنها تنبؤهم بالمستقبل ومعرفة الغيب[٢] .

وقد حرم الله عز وجل عبادة الشمس والقمر والنجوم بقوله تعالى : ﴿ **لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون** ﴾[٣] فهم خلق من مخلوقاته التي تذل خضوعا وسجودا له قال تعالى: ﴿ **ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء** ﴾[٤] .

٥ ـ عبادة الملائكة :

يستدل من أسفار التلمود[*] على عبادة اليهود للملائكة فمن ذلك عبادتهم للملك «صندلفون » خادم التاج الذي في رأس معبودهم، فقد خصصوا عشرة أيام من أول أكتوبر يعبدونه فيها، ويطلقون عليه اسم الرب الصغير[٥] .

---

(١) مزامير ١٢١ : ٥ ـ ٧ .

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٥٨ ـ ٩٥٩ وانظر نشأة اليهود ص ٤٨٧ .

(٣) سورة فصلت : جزء من الآية ٣٧ .

(٤) سورة الحج : الآية ١٨ .

(*) التلمود : هو المصدر الثانى من مصادر الديانة اليهودية المقدسة وسيأتى تفصيل بالحديث عنه .

(٥) انظر الأسفار المقدسة : ص ٢٨ ـ ٣٠ وانظر الفصل في الملل والأحواء والنحل جـ ١ ص ٢٢٣ .

وقد نهانا سبحانه وتعالى عن عبادة الملائكة بقوله عز وجل : ﴿ **ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون** ﴾[(١)] فهي خلق من خلقه تسجد لجلاله طائعة ذليلة كسائر خلقه يقول تعالى : ﴿ **ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون** ﴾[(٢)] .

٦ ـ عبادة البشر :

أنبأنا الله عز وجل في القرآن الكريم وتضمنت أسفار تلمود اليهود عبادتهم لأحبارهم واتخاذها أربابا من دون الله يعبدونهم بطاعتهم إياهم في تحليل ما حرم الله عز وجل وتحريم ما أحل مما جاء في شريعتهم المنزلة في التوراة .

يقول تعالى : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون** ﴾[(٣)] وقد حدد رسول الله ﷺ في قصة عدى بن حاتم[(*)] كيفية عبادة اليهود لأحبارهم باتباعهم وطاعتهم فيما يحلونه ويحرمونه عليهم من

---

(١) سورة آل عمران : آية ٨٠ .

(٢) سورة النحل : آية ٤٩ .

(٣) التوبة : الاية ٣١ .

(*) عدى بن حاتم هو : عدى بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدى بن أخزم بن أبى أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى الطائى وأبو حاتم الجواد الموصوف بالجود الذي يضرب به المثل ، يكنى عدى أبا طريف وقيل أبو وهب، وفد عدى على النبى ﷺ سنة تسع في شعبان وقيل سنة عشر فأسلم بعد أن كان نصرانيا . شهد فتوح العراق ووقعة القادسية ووقعة مهران ويوم الجسر مع أبى عبيد وغير ذلك . وشهد صفين مع على روى عنه الشعبى وتميم بن طرفة وتوفى سنة سبع وستين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وستين، وله مائة وعشرون سنة قيل : مات بالكوفة أيام المختار، وقيل مات بقرقيسياء. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين بن الأثير أبى الحسن على الجرارى، جـ ٣ ، ص ٥٠٦، ٥٠٧ ، دار الفكر للطباعة والنشر للتوزيع بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

أوامر وتشريعات بغير ما أنزل الله اليهم والقصة سيأتى ذكرها عند مبحث ذكر جهود الأمامين في الرد على انحراف اليهود في عبادة اليهود لأحبارهم .

وهذا هو عين ما جاء في أسفار التلمود الذى أعطى للحاخاميين(*) (علماء وفقهاء اليهود) العصمة من الخطأ وألزم طاعتهم طاعة عمياء لكل تعاليمهم وأقوالهم(١) والتي جعلوها أفضل من أقوال الأنبياء ومما قالوه : (أعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء)(٢) بل هى أرفع من ذلك فهى أفضل من أوامر الآله نفسه كما قالوا : (إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الإله)(٣) وقد زعموا أنه وقع يوما الاختلاف بين البارىء تعالى وبين علماء اليهود في مسألة ما فبعد أن طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الرابيين، واضطر الإله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور)(٤) . .

(*) الحاخامات : حاخاميون : أى معلمو الشريعة وقد حملوا هذا الاسم بعد أن كانوا يعرفون بالكتبة وهم بالعبرية « سوفير » أى كاتبو الأسفار طائفة من الفقهاء اليهود الذين كانوا يقومون بكتابة الناموس وتدوين الأجزاء الأخرى من التوراة وكان أشهرهم « عزرا » الكاتب .

خصوا أنفسهم بأمرين :

١ ـ دراسة الناموس من الناحية المدنية والدينية فنتج عن قرارات كبارهم ما يعرف اليوم عند اليهود ب « الشريعة الشفاهية » أو التقاليد .

٢ ـ دراسة الأسفار الإلهية من الناحيتين التاريخية والتعليمية وحاولوا فرض تطبيق علومهم على تفاصيل الحياة اليومية . يجتمع حول كل كاتب مشهور طلبة يتتلمذون على أيديهم وبهذه الطريقة توصلوا إلى ممارسة سلطتهم على العامة، اطلق عليهم العهد الجديد تسمية (الناموسيون) .

انظر مفصل العرب واليهود في التاريخ : د . أحمد سوسة، معجم الأعلام والأعوام ص ٦٨٧، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية، ط ٥ ، سنة ١٩٨١ م .

(١) الكنز المرصود : ص ٤٤ ـ ٤٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٦ نقلا عن كتاب يهودى اسمه (كرافت) مطبوع سنة ١٥٩٠ م .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) نفس المصدر ص ٤٧ .

ومن مجموع تلك المظاهر التي عبدها اليهود يتضح شركهم وعلى هذا فإن اقرارهم بتوحيد الألوهية كما جاء في بعض نصوصهم باطل لا قيمة له . فليس كل من أقر بأن الله تعالى إله كان موحدا في ألوهيته .

ثالثاً : عقيدة اليهود في توحيد الأسماء والصفات :

امتلأت النصوص اليهودية بأسماء وصفات عديدة لله سبحانه وتعالى، يختلف اطلاقها باختلاف مواضعها، بعضها يدل على اثبات توحيدهم لله عز وجل بأسمائه وصفاته الحسنى، والبعض الآخر يشير إلى انحراف عقيدتهم في الأسماء والصفات، بالتجسيم والتشبيه إذ توحده اليهود وتثبت آلهة متعددة معه، تنزهه عن مماثلة المخلوقين وتجسمه وتشبهه بهم، تصفه بالقدرة والعلم والكمال وترميه بالضعف والجهل والنقص، كما سنرى على النحو الآتي :

أ ـ اثبات توحيد الأسماء والصفات لله تعالى :

لقد ذكرت أسفار اليهود بعض الأسماء التي تعتبر صفات لله تعالى بما يليق بجلاله وعظمته ولعلها من النصوص التي لم تبعث بها الأيدى ومن هذه الأسماء بشواهدها ما يلي :

الأول والآخـــر :

أعلن الله هذه الحقيقة فقال : (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى)[١] وقال موسى : (منذ الأزل إلى الأبد أنت الله)[٢] .

القـدوس : (من يقدر أن يقف أمام الرب الإله القدوس)[٣] .

القـاضي : تذكر المزامير : (الله هو القاضى)[٤] .

---

(١) اشعياء ٤٤ : ٦ .

(٢) مزامير ٩٠ : ٣ وانظر أخبار الأيام الأولى ٢٩ : ١ ، مزامير ٢٥ : ٦ ، مراثى ارميا ٥ : ١٩ .

(٣) صموئيل الأول ٦ : ٢٠ ، لاويين ١١ : ٤١ ، ٢٢ : ٣٢ ، ١٩ : ١ ، ٢ الملوك ١٩ ـ ٢٢ .

(٤) مزامير ٧٥ : ٧ .

الرقيب : قال أيوب : (ماذا أفعل لك يا رقيب الناس)[1] .

الرحيم الرؤوف : جاء في سفر الخروج : (الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء)[2] : (إن الرب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يهلكك)[3] .

الغفور : يقول نحميا النبى : (أنت إله غفور وحنان رحيم)[4] .

العظيم المرهوب : (الرب عظيم ... وهو مرهوب فوق جميع الآلهة)[5] (اذكروا السيد العظيم المرهوب)[6] .

الأمين الحافظ : (فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ)[7] .

العظيم الجبار : (لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب والإله العظيم الجبار المهيب)[8] .

صفات الإله عند اليهود :

صرحت بعض النصوص من أسفار اليهود بصفات عليا لله تعالى كما يليق بجلاله حيث تصفه بما يلي :

---

(١) أيوب ٧ : ٢٠ .

(٢) خروج ٣٤ : ٧ ـ ٦ .

(٣) تثنية ٤ : ٢٩ ـ ٣١ ، مزامير ٨٦ : ١٥ ، مزامير ١١ : ٤ مزامير ١٠٣ : ٨ ـ ١٧ ، يونان ٤ : ٢ ، يوئيل ٢ : ١٣ .

(٤) نحميا ٩ : ١٦ ، أخبار الأيام الأولى ١٦ : ٢٥ .

(٥) نحميا ٩ : ٣٢ .

(٦) نحميا ٤ : ١٤ .

(٧) تثنية ٧ : ٩ .

(٨) تثنية ١٠ : ١٧ .

أ ـ الوحـــدانيـــة :

أ ـ واحد لا إله غيره ولا شريك له : (أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض)[1] .

ب ـ الحيــــاة :

حى : (إنى أرفع إلى السماء يدي وأقول حى أنا إلى الأبد)[2] .

جـ ـ الأزلية والأبدية :

أزلى أبدى : (مبارك أنت أيها الرب إله اسرائيل أبينا من الأزل وإلى الأبد)[3] .

د ـ لا تدركه الأبصار :

لا تظهر له صورة : (انكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب)[4] .

هـ ـ لا يشبه أحد من الخلق :

(بمن تشبهوننى وتسووننى وتمثلونى)[5] .

و ـ الكمال :

أ ـ الله كامل : (الكامل العارف)[6] .

ز ـ العلــم :

عالم بكل شيء : (الرب إله عليم)[7] .

---

(١) الملوك الثانى ١٩ : ٦ وانظر تثنيه ٦ : ٤ ، اشعياء ٣٧ : ١٦ ، نحميا ٩ : ٢ ، اشعياء ٤٥ : ٥ .

(٢) ٣٢ : ٤٠ وانظر الملوك الثانى ١٩ : ١٦، ارميا : ١ : ١ ، يشوع ٣ : ١٠، تثنية ٥ : ٢٦ ، ٣٢ : ٤٠ .

(٣) أخبار الأيام الأول ٢٩ : ١٠ وانظر تكوين ٢١ : ٣٣ ، مزامير ٩ : ٣ .

(٤) تثنية ٤ : ١٠ ـ ١٢ و ١٥ ـ ١٦، وانظر أيوب ٩ : ١١، اشعياء ٤٥ : ١٥ .

(٥) اشعياء ٤٦ : ٥ ـ ٨ ـ ٩، خروج ٨ : ١٠، خروج ١٥ : ١١، الملوك الأول ٨ : ٥٣، مزامير ٨٩ : ٦، اشعياء ٤٠ : ١٨، ٢٥، ٢٦ .

(٦) أيوب ٣٧ : ١٦ .

(٧) صموئيل الأول ١ : ٣، دانيال ٢ : ٢٠ ـ ٢٣، مزامير ١٣٩ : ١ ـ ١٦، اشعياء ٤٦ : ٨ ـ ١٠ .

ج ـ القــدرة :

قادر على كل شيء : (أنا الله القدير)[1] .

هذه بعض الأسماء والصفات الآلهية التي لا يتصور العقل السليم معها ما يناقضها إذ من ثبتت له الوحدانية انتفى عنه التعدد. ومن كان منزها عن المماثلة انتفى عنه التجسم والتشبه بالمخلوقات ومن كان كاملا عالما قادرا فإنه يستحيل عليه النقص والوصف بالجهل والعجز، ومع ذلك نجد كل هذا في أسفار اليهود دليلا واضحا على التحريف .

ب ـ انحراف اليهود في عقيدة توحيد الأسماء وافتراءاتهم في الصفات :

أولاً : تحريف أسماء الإله عند اليهود :

لليهود بعض الأسماء التي جعلوها أعلاما على الذات الإلهية لديهم يدعون أنها مقدسة لأنها وحي من السماء بينما ألمس في بعضها مظاهر الانحراف كما سنرى .

ا ـ ألوهيم :

أو ايلوهيم صفة جمع باللغة العبرية معناها الآلهة .

اطلقت التوراة هذا الاسم بصيغة المفرد في المواضع التي وصفت الله بأنه الخالق لكل البشر والكائنات حيث يكثر استخدامه في سفر التكوين والمزامير ولا يمكن موافقتهم في اطلاقه على إله واحد لأنه اسم جماعى لكن اليهود استساغوه لكثرة عبادتهم للأوثان على مر التاريخ فأطلقوه على الخالق دون أن يجدوا في ذلك أى غضاضة[2] .

---

(١) تكوين ١٧ : ١ ، تكوين ٤٨ : ٣ ـ ٤، ٤٩ : ٢٥ ، حزقيال ٦ : ٢ ـ ٣ ، مزامير ٦ : ١١، مزامير ٨٩ : ٨ ـ ١٣، اشعياء ١٣ : ٦، اشعياء ٤٠ : ٢٨ ـ ٢٩ .

(٢) انظر نشأة اليهود : ص ٢٩٢ .

٢ ـ يهوه بمعنى الآتى أو الذي سيكون[1] :

وهذا الاسم لا يعرف اشتقاقه على التحقيق فيصح أنه من مادة الحياة ويصح أنه نداء لضمير الغائب أى « يا هو » لأن موسى علم بنى اسرائيل أن يتقوا ذكره توقيرا له وأن يكتفوا بالاشارة إليه[2] ويطلق اليهود هذا الاسم للدلالة على الإله في المجالات التي يخصصون فيها هذا الإله ببنى اسرائيل فإن « يهوه إله اسرائيل » وقد أشرنا سابقا إلى ما في تخصيص هذا الإله بهم من تقبلهم لجواز تعدد الإله في عقيدتهم .

٣ ـ أدوناى أو أدونى :

بمعنى « سيدى » باللغات السامية وهو اللقب الذي كان الكنعانيون يطلقونه على الإله « تموز » والذي أصبح « أدونيس » عندما انتقل إلى اليونانيين[3] فأطلقه متأخروا اليهود على الإله بمعنى « السيد » أو « الرب » عندما حرم كهنة اليهود النطق باسمه « يهوه على الجميع عدا رئيسهم أثناء الصلاة فأصبحوا يقولون « أدونى » في المواضع التي يذكر فيها اسم الإله وقد ورد ذلك في أكثر المترجمات الغربية للأسفار اليهودية[4] وهذا يدل على أن اسماء الإله ليست توقيفية يخترعون ما شاءوا فالواجب الوقوف عند ذلك .

٤ ـ ايــــل :

اسم من اسماء الله في العبرية فقد كان اليهود يسمون الله بـ (ايل) وكثيرا ما تستعمل التوراة اسم (ايل) مع صيغة صفات الله مثل (ايل عليون)

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم : تأليف وليم مارش جـ ١ ص ١٧، صدر عن مجلس الكنائس .

(٢) اليهودية د . أحمد شلبى ص ١٨٣ .

(٣) التوراة بين الوثنية والتوحيد : سهيل ديب ص ١٦ .

(٤) انظر نشأة اليهود : ص ٣٩٤ .

كما جاء في الأصل العبرى أى (الله العلى) و (ايل شداى) كما جاء في الأصل العبرى كذلك أى (الله القدير)[1] .

وقدروا هذا الاسم في اللغات السامية التي كان الوثنيون يتكلمون بها ويدل على معنى الإله على العموم وهو كذلك في اللغة الاوجريثية اسم أبى الإله، وقد كان اسم إله من آلهة الكنعانيين، لهذا تستخدمه التوراة أحيانا للدلالة على آلهة الوثنيين في النص العبرانى[2] .

٥ ـ بعـــل :

وهو في اللغة السامية يعنى (الرب) أو (السيد) وهو إله كان يعبده الكنعانيون .. كان اليهود أحيانا يعتبرون اسم البعل مرادفا لاسم (الله) أو (الرب) فكان (بعل بريث) أى (رب العهد) وهو الاسم الذي يتعبد اليهود به الله في شكيم في زمن القضاه[3][4] ويستدل من هذين الاسمين على تعلق اليهود بآلهة الوثنيين في اطلاق هذه المفردات لاسم الله وهى اسماء لا تليق بجلاله وعظمته .

ثانياً : افتراءات اليهود في الصفات الآلهية :

اثبتت التوراة اليهودية وحدانية الإله وتنزهه عن مشابهة المخلوقين، واستحالة رؤيته في الدنيا كما رأينا سابقا ثم تناقضت، واشارت إلى آلهة متعددة مع الله الواحد الأحد، ووصفته بصفات لا تليق بجلاله وعظمته، بل لا تليق بأضعف الناس من البشر لتليق برب العزة والجلال وصرحت بظهور الإله

(١) تكوين ٣٥ : ١١ .

(٢) نشأة اليهود : ص ٢٥٩ بتصرف وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص ١٤٢ .

(٣) قضاة : ٨ : ٣٣ ، ٩ : ٤ .

(٤) نشأة اليهود : ص ٢٩٦ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص ١٨٢ .

لأنبياء بنى اسرائيل وعامتهم ، بما يدينهم بالشرك لا محالة وسأتناول بسط ذلك بايجاز على النحو الآتي :

١ ـ اثبات تعدد الآلهة .

٢ ـ صفات الإله عند اليهود .

٣ ـ نسبة الزوجة للإله عند اليهود .

٤ ـ نسبة الأولاد للإله عند اليهود .

٥ ـ ظهور الإله عند اليهود .

١ ـ اثبات تعدد الآلهة :

تحتوى بعض نصوص اسفار اليهود على اثبات آلهة أخرى مع الإله ومن ذلك :

١ ـ (الله قائم في مجمع الله . في وسط الآلهة يقضى)[١] .

٢ ـ (قدام الآلهة ارنم لك)[٢] .

٣ ـ (إله الآلهة الرب تكلم)[٣] .

٤ ـ (لا بد إلهنا أعظم من جميع الآلهة)[٤] .

٥ ـ (وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر)[٥]

---

(١) مزامير ٨ : ١ .

(٢) مزامير ١٣٨ : ١ .

(٣) مزامير : ١ .

(٤) أخبار الأيام الثانى ٢ : ٥ . وانظر مزامير ٩ : ٧ ، مزامير ٩٣ : ٩، تثنية ١٠ : ١٧ ، مزامير ٩٥ : ٣، ١٣٥ : ٥ ، مزامير ١٣٦ : ٢ ـ ٣ .

(٥) تكوين ٣ : ٢٢ ، وانظر الفصل في الملل : جـ ١ ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

٦ ـ (كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك. احببت البر وابغضت الأثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفاقك)[١] .

وقد جاءت الدعوة إلى وحدانية الله تعالى والأمر بعبادته وحده على لسان موسى عليه السلام لقومه إذ قال تعالى : ﴿ **إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما** ﴾[٢] .

أ ـ صفات الذات[٣] :

أ ـ تشبيه هيئة الإله بالإنسان :

شبه اليهود رب العزة سبحانه وتعالى بصورة الإنسان في الهيئة في خلق آدم عليه السلام فقرروا في نصوصهم : (وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا)[٤] : (لأن الله على صورته عمل الإنسان)[٥] وليس هذا الشبه مقتصرا على الذكور من بنى آدم فقط بل ألحق اناثهم بشبهه أيضا : (هذا كتاب مواليد آدم يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله ذكرا وأنثى خلقه)[٦] .

ب ـ نسبة الحواس والأعضاء للإله :

لقد نسبوا للإله من الحواس والأعضاء ما جاء ذكرها بقرينة لا يتأتى معها الانصراف عن التجسيم بأى حال من الأحوال مثل :

---

(١) مزامير ٤ : ٦ ـ ٧ وانظر الفصل في الملل : جـ ١ ص ٢٠٥ ، وانظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الآلهية ص ٢٩٤ .

(٢) سورة طه : ٩٨ .

(٣) انظر نشأة اليهود : ص ٣٠٤ ـ ٣٦٨ وانظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الآلهية : د . عبدالشكور أمان العروسي ، جـ ١ ص ٣٦٤ ـ ٣٧١ .

(٤) تكوين ١ : ٢٧ .

(٥) تكوين ٩ : ٧ .

(٦) تكوين ٥ : ١ ـ ٢ وانظر تكوين ١ : ٢٨ .

(الفم) ، (الشفتان واللسان) ، (العينان) ، (الأذنان) ، (الرأس)، (الوجه والقفا) ، (اليد والذراع) ، (الكف والأصبع) ، (القدمان) ، (الرجلان) ، (القلب) و (الأحشاء) . وهذه بعض نصوصهم في ذلك :

١ ـ الفـم :

(من هو الإنسان الحكيم الذي يفهم هذه والذي كلمه فم الرب فيخبره بها)[١] (يا بنى آدم قد جعلتك رقيبا لبنى اسرائيل فاسمع الكلمة من فمى وأنذرهم من قبلى)[٢] .

٢ ـ الشفتان واللسان :

(وهو ذا اسم الرب يأتى من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم شفتاه ممتلئتان سخطا ولسانه كنار أكله)[٣] .

(ولكن يا ليت الله يتكلم ويفتح شفتيه معك)[٤] .

٣ ـ العينان :

(افتح يارب عينيك وانظر ...)[٥] .

(الرب هيكل قدسه ، الرب في السماء كرسيه، عيناه تنظران، أجفانه تمتحن بنى آدم)[٦] .

---

(١) أرميا ٩ : ١٢ .

(٢) حزقيال ٣ : ٧ وانظر أخبار الأيام الثانى ٦ : ١٤ ـ ١٦ .

(٣) اشعياء ٣٠ : ٢٧ .

(٤) أيوب ١١ : ٥ .

(٥) اشعياء ٣٧ : ١٧ .

(٦) مزامير ١١ : ٤ انظر تثنية ٣٢ : ٩ و ١٠، الملوك الأول ٨ : ٢٣ و ٢٥، الملوك الثانى ١٩ : ١٦ ، ٢ أخبار الأيام الثانى ٧ : ١٥، أخبار الأيام الثانى ١٦ : ١٩ .

٤ ـ الأنـــف :

(يقول السيد الرب ان غضبى يصعد في أنفى)[١] .

(وتكشفت أسس المسكونة من زجرك يارب من نسمة ريح أنفك)[٢] .

٥ ـ الأذنـــان :

(أمل يارب أذنك استجب لى)[٣] .

(دعوتك باسمك يارب من الجب الأسفل لصوتى سمعت، لا تستر أذنك عن زفرتى عن صياحى)[٤] .

٦ ـ الرأس :

(ياليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع فأبكى نهارا وليلا قتلى بنت شعبى)[٥] .

(فليس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه)[٦] .

٧ ـ الوجه والقفا :

(كريح شرقية أبددهم أمام العدو أريهم القفا لا الوجه في يوم مصيبتهم)[٧] .

---

(١) حزقيال ٣٨ : ١٨ ، ٢ صموئيل ٢٢ : ٧ و ٢٩ ، ٢ صموئيل ٢٢ : ١٦ ، أيوب ٤٠ : ٩ .

(٢) مزامير ١٨ : ١٥ .

(٣) مزامير ٨٦ : ١ ، وانظر عدد ١١ : ١ ، عدد ١١ : ٨ ، ٢ صموئيل ٢٢ : ٧ ، أخبار الأيام الثانى ٧ : ١٥ ، مزامير ٣٤ : ١٥ .

(٤) مراثى أرميا ٣ : ٥٥ .

(٥) أرميا ٩ : ١ .

(٦) أشعياء ٥٩ : ١٧ .

(٧) أرميا ١٨ : ١٧ .

٨ ـ اليد والزراع :

جاء عن الإله : (انى أرفع إلى السماء يدى وأقول حى أنا إلى الأبد)[١] .

(فقد شمر الرب عن ذراع قدسه أما عيون كل الأمم فترى كل أطراف الأرض خلاص الهنا)[٢] .

٩ ـ الكف والأصبع :

قال الرب : (... وأنا أيضا أصفق كفى على كفى وأسكن غضبى. أنا الرب تكلمت)[٣] .

(فقال العرافون لفرعون هذا أصبع الله)[٤] .

١٠ ـ القدمان :

جاء في سفر زكريا : (وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق)[٥] .

(لندخل إلى مساكنه ونسجد عند موطىء قدميه)[٦] .

١١ ـ الرجلان :

(ورأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة)[٧] .

---

(١) أرميا ١٥ : ٥ ـ ٦ .

(٢) أشعياء ٥٢ : ١٠ .

(٣) حزقيال ٨ : ١٩ .

(٤) خروج ٨ : ٩ .

(٥) زكريا ١٤ : ٣ ـ ٤ .

(٦) زشعياء ٦٦ : ١ .

(٧) خروج ٢٤ : ١٠ .

١٢ ـ القلب :

يقول الرب : (من مفرج عنى الحزن قلبى في سقيم)[١] .

(لا يرتد حمو غضب الرب حتى يفعل وحتى يقيم مقاصد قلبه في آخر الأيام)[٢] .

١٣ ـ الأحشاء :

جاء عن الرب : (أحشائى أحشائى توجعنى جدران قلبى يئن)[٣] .

ولا نعلم إن كانت هذه الحواس والأعضاء تشبه حواس وأعضاء البشر بناء على أن صورته وهيئته كصورة الإنسان وهيئته كما يزعمون أم هى غير ذلك .

فنصوصهم مضطربة مليئة بالكثير من الصور العجيبة التي تشبهه تارة بالإنسان كرجل الحروب[٤] وتارة بالحيوانات كالأسد[٥] .

وأيا كان أساس الشبه لهذه الحواس والأعضاء فإنها لا يمكن أن تكون إلا لإله مادى مجسم ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

٢ ـ صفات الأفعال[٦] :

لقد صور اليهود أفعال الإله في صورة أفعال بشرية ضعيفة فافتروا من الأقاصيص الكواذب التي ألحقت بالإله العديد من صفات الجهل والغفلة وضآلة

---

(١) أرميا ١٩ : ٥ .

(٢) أرميا ٣ : ٢٤ .

(٣) أرميا ٤ : ١٩ ـ ٢٠ .

(٤) انظر أشعياء ٤٢ : ١٣ .

(٥) انظر هوشع ١٣ : ٧ ـ ٨ .

(٦) انظر نشأة اليهود : ص ٣٠٤ ـ ٣٦٨ وانظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الآلهية : جـ ١ ص ٣٣٠ ـ ٣٤٦ .

التفكير وضآلة الرأى وساذج اللفظ وطفولية السلوك. ومن هذه الصفات لأفعاله: (النوم والاستيقاظ) ، (التعب وحاجته إلى الراحة) ، (الحزن والسقم) ، (الأسف والندم) وغير ذلك من (اللهو واللعب) (الاستمتاع والسرور برائحة الشواء) وعكس ذلك من (البكاء واللطم) ، (المشى والسير) ، (السكن) وغيرها من الصفات الأخرى مما لا تكون إلا لمن هو دون درجة الكمال والتنزه الإلهى (كحاجته للزوجة والحظيات)، (نسبة الولد والأولاد) .

وهذه نصوصهم تشهد بذلك فقد امتلأت بها توراتهم المزعومة .

أ ـ النوم والاستيقاظ :

(استيقظ لماذا تتغافى يارب انتبه لا ترفض إلى الأبد)[١] .

ب ـ التعب والحاجة إلى الراحة :

(فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السادس من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا)[٢] .

جـ ـ الحزن والسقم :

(من يفرج عنى الحزن ـ قلبى في سقيم)[٣] .

(فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض)[٤] .

---

(١) مزامير ٤٤ : ٢٣ .

(٢) تكوين ٢ : ١ ـ ٣ .

(٣) أرميا ٨ : ١٨ .

(٤) تكوين ٦ : ٥ ـ ٧ .

د ـ الأسف والندم :

(فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه)[١] .

(فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه)[٢] .

هـ ـ اللهو واللعب :

جاء في الكنز المرصود نقلا عن التلمود : (أن النهار اثنتا عشرة ساعة في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك)[٣] .

و ـ الاستمتاع والسرور برائحة شواء طعام الإله :

(وعلم الرب موسى قائلا : أوصى بنى اسرائيل وقل لهم قربانى طعامى مع وقائدى رائحة سرورى تحرصون أن تقربوه لى في وقته)[٤] : (وقال الرب لموسى كلم الكهنة بنى هارون وقل لهم.. مقدسين يكونون لالهم ولا يدنسون اسم آلههم لأنهم يقربون وقائد الرب طعام آلههم فيكونون قدسا)[٥] .

ز ـ البكاء واللطم :

ذكر في الكنز المرصود نقلا عن التلمود : (يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكى كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويها من بدء العالم إلى أقصاه ، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل)[٦] .

---

(١) تكوين ٦ : ٥ ـ ٧ .

(٢) خروج ٣٢ : ١٢ ـ ١٤ .

(٣) الكنز المرصود : ص ٤٩ .

(٤) عدد ٢٨ ـ ١ .

(٥) لاويين ٢١ : ١ ـ ٧ .

(٦) الكنز المرصود ص ٥٠ .

ح ـ المشي والسير :

(وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار)[1]

(وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب يهديهم في الطريق وليلا في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهارا أو ليلا)[2] .

ط ـ السكن :

(جبل الله جبل باشان جبل اسنمة جبل باشان لماذا أيتها الجبال المسنمة ترصدن الجبل الذي اشتهاه الله لسكنه بل الرب يسكن فيه إلى الأبد)[3] .

٣ ـ نسبة الزوجة والحظيات للإله :

لقد تصور اليهود للإله زوجة وحظيات[4] ونص ذلك :

(بنات ملوك بين حظياتك، جعلت الملكة عن يمينك بذهب أو فير اسمعى يابنت وانظرى وأميلى أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك فيشتهى الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدى له)[5] .

وفي هذا يقول صاحب الفصل في حديثه عن اليهود : (... وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب أيتها الابنة اسمعى وأميلى بأذنيك وأبصرى وأنسى عشيرتك وبيت أبيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجدى له طوعا . ما شاء الله انكرنا الأولاد فأتونا بالزوجة والأختان تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلا أصلا ونعوذ بالله من الخذلان)[6] .

---

(١) تكوين ٣ : ٨ .

(٢) خروج ١٢ : ٢ ـ ٣ .

(٣) مزامير ٦٨ : ١٥ ـ ١٦ .

(٤) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل: جـ ١ ص ٢٠٦ .

(٥) مز ٤٥ : ٨ ـ ١٢ .

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل : جـ ١ ص ٢٠٦ .

ك ـ نسبة الولد والأولاد للإله :

لقد جار تحريفهم حتى نسبوا لله تعالى الولد والأولاد، فأما عن نسبة الولد فقد زعمت فرقة الصدوقيين[1] بنسبة الولد للإله فقالت بأن العزير ابن اللع ولعلها الفرقة التي حكى الله سبحانه وتعالى قولهم : ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله** ﴾[2] .

وأما نسبة الأولاد فإن سفر التكوين يذكر أن لله تعالى أولاداً من الذكور وقد فتنهم جمال بنات الآدميين فاتخذوهن خليلات وولدن منهن نسلا امتاز ببسطة كبيرة في الجسم وهم الجبابرة الذين سكنوا الأرض قبل الطوفان[3] : (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ... وبعد ذلك إذا دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا. هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذووا اسم)[4] .

وبعد تشبيه اليهود للإله بالإنسان وبعد كل ما نسبوه له من الحواس والأعضاء والزوجة والأولاد. لم يسعهم كفرهم هذا حتى جسدوه إلهاً ملموساً فأظهروه عيانا في صورة رجل يراه سيدنا موسى عليه السلام ويتكلم ويراه معه سبعون رجلا ويستمع شعب بنى اسرائيل لكلامه .

جاء في أسفارهم : (أما عبدى موسى، فليس هكذا، بل هو أمين في كل بيتى فما إلى فم وعيانا أتكلم معه لا بالالغاز وشبه الرب يعاين)[5] .

---

(١) انظر للتعريف عنها ص ٦٦ من هذه الدراسة .

(٢) سورة التوبة : جزء من الآية ٣٠ .

(٣) بتصرف الأسفار المقدسة : ص ٢٥ .

(٤) تكوين ٦ : ١ ـ ٥ .

(٥) عدد ١٢ : ٧ ـ ٨ .

وفي موضع آخر : (ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه)[1] .

وردا على كل هذه الافتراءات من التشبه والتمثيل والتجسيم لله تعالى، يقول عز وجل : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾[2] .

ومن مجموع تلك النصوص يثبت انحراف اليهود في توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وأدانتهم بالشرك .

ومن العرض السابق كله لعقيدة اليهود في توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات يثبت انحرافهم وكفرهم بالله عز وجل وهو الركن الأول من أركان الإيمان .

---

(١) خروج ٣٣ : ١١ .

(٢) سورة الشورى : جزء من الآية ١١ .

المبحث الثالث

جهود الأمامين في فضح انحرافات اليهود في الإيمان بالله تعالى ونقضها

أولا : موقف الأمامين من انحراف اليهود في الربوبية .

ثانياً : موقف الأمامين من شرك اليهود في الألوهية .

ثالثاً : موقف الأمامين من افتراءات اليهود في أسماء الله وصفاته .

جهود الإمامين في فضح انحرافات اليهود في الإيمان بالله تعالى ونقضها

ازدحمت الأسفار اليهودية بالنصوص المتناقضة كما رأينا سابقا والتي تتحدث عن التوحيد والشرك معا، وعن التنزيه والتجسيم والتشبيه ونسبة ما لا يليق بالله عز وجل معا .

وقد سجل الله تعالى عليهم في القرآن الكريم بعض عباداتهم لغيره واشراكهم ذلك، ونسبة بعض النقائض التي ألحقوها به، ووصفهم له بالصفات التي لا تليق بجلاله وعظمته. كما سجل الكثير من أسمائه وصفاته العليا ردا عليهم وتنزيها عن افتراءاتهم .

وقد تصدى شيخ الإسلام ابن تيمية لنقض مزاعمهم الباطلة بكل ما أوتى من قوة، متبعا منهج الاستدلال بما جاء في القرآن الكريم للرد عليهم .

وتبعه الإمام ابن القيم على نفس المنهاج مع تميز أوجه الاستدلال والأدلة والأسلوب في عرض ذلك ، فذكرا بعض الأمثلة الدالة على انحراف اليهود في ركن الإيمان بالله تعالى وجاهدا في الدفاع عن ذلك .

وسأعرض النصوص التي وقفت عليها عند الإمامين للوقوف على جهودهما للدفاع عن العقيدة الإسلامية الحقة ودحض مفتريات اليهود على نحو ما سيأتى :

أولاً : موقف الإمامين من انحراف اليهود في توحيد الربوبية .

ثانياً : موقف الإمامين من شرك اليهود في الألوهية .

ثالثاً : موقف الإمامين من تجسيم وتشبيه اليهود لله تعالى مما لا يليق بجلاله في الأسماء والصفات .

أولاً : موقف الإمامين من انحراف اليهود في الربوبية

لاثبات ربوبية الله تعالى الربوبية الكاملة المطلقة الشاملة والمحضة يجب اثبات ربوبيته لجميع ما في الكون من الذوات والصفات والحركات والأفعال، كما يجب إثبات ربوبية مباينة لهذا الكون وما فيه[1] .

ودعوى اليهود بتأثير القمر، وإدارة الكواكب لهذا العالم بما تحدثه من حركاتها في الحوادث من دون الله يقتضى القدح في الربوبية الكاملة المطلقة الشاملة. وكذلك زعمهم بنسبة الجهل والضعف وعدم الدقة للخالق يقتضى نفى ربوبيته المحضة لما في هذا الكون واثبات مشابهته لما في العالم وهذا يقتضى نفى ربوبيته المحضة .

وللإمامين شيخ الإسلام وتلميذه رحمهما الله نصوص تحمل الرد القاطع والظاهر ببطلان ما ذهب إليه اليهود في قدحهم لمقام الربوبية واثبات الحق في ذلك بما ينم عن عمق التفكير وسعة الاطلاع وقوة الحجة لتصدى المخالفين للإسلام والمسلمين وسأعرض جهودهما على النحو الآتي :

١ ـ الرد على قدح اليهود لربوبية الله تعالى الكاملة الشاملة .

٢ ـ الرد على قدح اليهود لربوبية الله تعالى المحضة .

---

(١) بتصرف التفسير القيم : لابن قيم الجوزية : ص ٥٢ بتصرف ، جمعه محمد أويس الندوى ، حققه محمد حامد الفقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

أ ـ الرد على قدح اليهود في ربوبية الله تعالى الكاملة الشاملة :

حين اعتقدت اليهود بأن للقمر ضرراً وتأثيراً على الناس وأن للكواكب السلطة على إدارة هذا الكون وحياة البشر والأخبار بأنباء الغيب كزعم الفلاسفة الفاسد الذين جعلوها المبدعة لما في العالم السفلى المؤثرة فيه .

اقتضى هذا نفيهم لربوبية الله تعالى الشاملة لجميع ما في العالم من الذوات والصفات والحركات والأفعال . لأنها جعلت لحركة الشمس والقمر والكواكب تأثيراً منفرداً بذاتها في الخلق وهذا يقتضى مشاركتها في التأثير والتدبير كآلهة وأرباب في هذا العالم. وأصول عقيدة الإسلام تأبى هذا وتثبت ما هو خلاف ذلك ، فالشمس والقمر والكواكب والملائكة وغيرها خلق من خلق الله تعالى سبحانه مسخرة بمشيئته وأمره لتدبير ما في العالم فليس لهم السلطة على إدارة أي شيء بذاتهم، وما كان لديهم من القدرة والتصريف ليس إلا تسخيراً من الله تعالى وامتثالاً لأوامره. وإنما أمرهم بمباشرة حركات الكون ليستدل العباد على وحدانيته تعالى ، فجعلهم آية من آياته الباهرة والدالة على انفراده بالخلق وأنه وحده الفعال لما يريد، قال تعالى : ﴿ **ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾[1] .

وقد أثبت شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم رحمهما الله حكمة الله في خلقه وأمره إذ جعل حركات الشمس والقمر والكواكب والأفلاك من جملة أسباب الحوادث بمشيئته سبحانه وتسخيرا بأمره، ليستدل عباده على وحدانيته وربوبيته، وأنها المخلوقة المربوبة المسخرة بأمره حيث قال شيخ الإسلام رحمه الله : (العلماء متفقون على اثبات حكمة الله في خلقه وأمره، واثبات الأسباب والقوى.. وليس من السلف من أنكر كون حركات الكواكب قد

---

(١) سورة الأعراف : جزء من الآية ٥٤ .

تكون من تمام أسباب الحوادث، كما أن الله جعل هبوب الرياح ونور الشمس والقمر من أسباب الحوادث، وقد ثبت في الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : « *أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته،* ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده. فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة »[1] وقوله « لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته » رد لما كان قد توهمه بعض الناس من أن كسوف الشمس كان لأجل موت إبراهيم ابن النبى ﷺ ، وكان قد مات وكسفت الشمس ، فتوهم بعض الجهال من المسلمين أن الكسوف كان لأجل هذا فبين لهم النبى ﷺ أن الكسوف لا يكون سببه موت أحد من أهل الأرض. ونفى بذلك أن يكون الكسوف معلولا عن ذلك..... وبين أن هذا من آيات الله التي يخوف بها عباده والتخويف إنما يكون بما يكون سببا للشر قال تعالى : ﴿ **وما نرسل بالآيات إلا تخويفا** ﴾[2] .

فلو كان الكسوف وجوده كعدمه بالنسبة إلى الحوادث لم يكن سببا لشر وهو خلاف نص الرسول ﷺ[3] .

فيتضح من هذا أنه قد يكون لحركات الكواكب والشمس والقمر تأثير على الخلق، ولكن لا يكون هذا إلا بأمر الله تعالى لها، وما كان لها هذا إلا لاثبات حكمة الله تعالى في خلقه وأمره .

وهذا يتضمن ردا واضحا لتصورات اليهود الفاسدة في الاعتقاد بانفراد الافلاك في تأثيرها على الكون وحياة البشر .

---

(١) ورد المعنى في صحيح البخارى : كتاب (الكسوف) باب (الصلاة في كسوف الشمس) وباب (الصدقة في الكسوف) وفي صحيح مسلم : كتاب (الكسوف) باب (صلاة الكسوف) .

(٢) سورة الاسراء : جزء من آية ٥٩ .

(٣) الرد على المنطقيين : تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية، ص ٢٧٠ ــ ٢٧١، مصدر بمقدمة العلامة السيد سليمان الندوى، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

أما الإمام ابن القيم رحمه الله فقد استدل في رده على اليهود في اعتقادهم الفاسد بتأثير القمر بذاته في حياة الناس باثبات تسخير الله تعالى للقمر لعباده ليدلهم على ربوبية خالقه وبارئه وخالقهم وبارئهم .

فقد ذكر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **كلا والقمر ، والليل إذ أدبر ، والصبح إذا أسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر** ﴾[1] .

فقال : (اقسم سبحانه بالقمر الذي هو آية الليل وفيه من الآيات الباهرة الدالة على ربوبية خالقه وبارئه وحكمته وعلمه، وعنايته بخلقه ـ ما هو معلوم بالمشاهدة فإذا تأمل البصير القمر مثلا، وافتقاره إلى محل يقوم به، وسيره دائبا لا يفتر، مسير، مسخر، مدبر وهبوطه تارة وارتفاعه تارة، وأفوله تارة أو ذهاب نوره شيئا فشيئاً، ثم عوده إليه كذلك علم قطعا أنه مخلوق مربوب مسخر، تحت أمر خالق قاهر مسخر له كما يشاء، وعلم أن الرب سبحانه لم يخلق هذا باطلاً، وأن هذه الحركة فيه لا بد أن ينتهى إلى الانقطاع والسكون ، وإن هذا الضوء والنور لا بد أن تنتهى إلى ضده ، وإن هذا السلطان لا بد أن ينتهى إلى العزل ولو شاء تعالى لأبقى القمر على حالة واحدة لا يتغير وجعل التغيير في الشمس ولو شاء لغيرهما معا، أو شاء لأبقاهما على حالة واحدة، ولكن يرى عباده آياته في أنواع تصاريفها ليدلهم على أنه الله الذي لا إله إلا هو الملك الحق المبين الفعال لما يريد : ﴿ **ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾[2])[3] .

---

(١) سورة المدثر : آية ٣١ .

(٢) سورة الأعراف : جزء من الآية ٥٤ .

(٣) التبيان في أقسام القرآن : العلامة شمس الدين محمد أبى بكر المعروف ابن قيم الجوزية، ص ١٦٣ ـ ١٦٥ ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقى، دار المعرفة للطباعة، بيروت .

ويتضح من هذا أنه ما كان للقمر من حركة أو تصريف أو تأثير إلا بأمر الله تعالى ومشيئته فهو الخالق وهو المخلوق فلا يستحق العبادة ولا التعظيم ومن فعل هذا كان مشركا بالله تعالى .

كذلك أثبت رحمه الله بطلان اعتقاد اليهود في سلطة الكواكب على إدارة هذا الكون وحياة البشر والأخبار بأنباء الغيب بالاستدلال من مشاهدة أحوالها وهيآتها على تسخيرها وانقيادها بأمر خالقها .

قال الإمام ابن القيم : (ثم يقال لهذه الطائفة ـ الفلاسفة ـ بماذا عرفتم أن الموجودات بالعالم السفلى كلها مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات وهل هذا إلا كذب بحت وبهت ، فهب أن بعض الآثار المشاهدة مسبب عن تأثير بعض الكواكب والعلويات، كما يشاهد من تأثير الشمس والقمر في الحيوان والنبات وغيرهما، فمن أين لكم أن جميع أجزاء العالم السفلي صادر عن تأثير الكواكب والروحانيات وهل هذا إلا كذب وجهل فهذا العالم فيه من التغيير والاستحالة والكون والفساد ما لا يمكن إضافته إلى كوكب ولا يتصور وقوعه إلا بمشيئة فاعل مختار قادر مؤثر في الكواكب والروحانيات مسخر لها بقدرته مدبر لها بمشيئته كما تشهد عليها أحوالها وهيأتها وتسخيرها وانقيادها أنها مدبرة مربوبة مسخرة بأمر قادر قاهر يصرفها كما يشاء ويدبرها كما يريد ليس لها من الأمر شيء ولا يمكن أن تتصرف في أنفسها بذرة فضلا أن تعطى العالم وجوده، فلو أرادت حركة غير حركتها أو مكانا غير مكانها أو هيئة أو حالا غير ما هى عليه، لم تجد إلى ذلك سبيلا فكيف تكون ربا لكل ما تحتها مع كونها عاجزة مصرفة مقهورة مسخرة آثار الفقر مسطورة في صفحاتها وآيات العبودية والتسخير بادية عليها فبأى اعتبار نظر إليها العاقل رأى آثار الفقر وشواهد الحدوث وأدلة التسخير والتصريف فيها فهى خلق من ليس كمثله شيء

وآيات من آياته عبيد مسخرات بأمره ﴿ **ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾[1])[2] .

وفي موضع آخر نص الإمام ابن القيم رحمه الله على أنه لا حركة في هذا العالم إلا بأمر الله تعالى وإذنه ومشيئته، وقد وكل لمباشرة ذلك ملائكته الكرام امتثالا وطاعة لأوامره تعالى بخلاف ما يزعمه منكرو الصانع ـ الفلاسفة ـ من نسبة ذلك إلى النجوم. مستدلا بما أخبر الله سبحانه وتعالى في ذلك فقال : (كل حركة في السموات والأرض من حركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والرياح والسحاب والنبات والحيوان، فهى ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات والأرض كما قال تعالى :﴿ **فالمدبرات أمرا** ﴾[3] وقال : ﴿ **فالمقسمات أمرا** ﴾[4] وهى الملائكة عند أهل الإيمان واتباع الرسل عليهم السلام وأما المكذبون للرسل، المنكرون للصانع فيقولون هى النجوم)[5] وفي موضع آخر أشار إلى أن هذا التدبير للملائكة لا يخرج عن أمر الله تعالى وإذنه ومشيئته، وإنما كان تدبيرها مباشرة وامتثالا وطاعة لأوامر الله سبحانه وتعالى : (إن الله سبحانه وكل بالعالم العلوى والسفلى ملائكة، فهى تدبر أمر العالم بإذنه ومشيئته وأمره، فلهذا يضيف التدبر إلى الملائكة تارة لكونهم هم المباشرين للتدبير كقوله :﴿ **فالمدبرات أمرا** ﴾[6] ويضيف

---

(١) سورة الأعراف : الاية ٥٤ .

(٢) مفتاح دار السعادة : العلامة الإمام أبى عبدالله محمد بن أبى بكر الدمشقى المشهور بابن قيم الجوزية : ص ١٢٦ دار الكتب العلمية، بيروت .

(٣) سورة النازعات : الآية ٥ .

(٤) سورة الذاريات : الآية ٤ .

(٥) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ١٢٥ .

(٦) سورة النازعات : الآية ٥ .

التدبر إليه كقوله : ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ﴾[1] وقوله : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ، فسيقولون الله ﴾[2] . فهو المدبر أمرا وإذنا ومشيئة والملائكة المدبرات مباشرة وامتثالا)[3] .

والحق أن ما ذهب إليه الإمامان ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله هو الصواب الذي يجب اعتقاده لموافقته لآيات القرآن الكريم التي حددت تدبير أمر هذا الكون وما فيه من السماء والأرض بيد الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له . فيبطل بهذا زعم اليهود في الاعتقاد بسلطة الكواكب على إدارة هذا العالم وما فيه، ويثبت قدحهم في ربوبية الخالق بجعل بعض المخلوقات مدبرة لبعض الأمور وعلى هذا فربوبيته شاملة كاملة مطلقة .

٢ ـ الرد على قدح اليهود في ربوبية الله المحضة :

من افترى بنسبة الجهل لله تعالى والعجز وعدم الدقة في تصريف الكون لم يكن موحدا لله تعالى في ربوبيته توحيدا محضا إذ يلزمه التشبيه وعدم اثبات مباينته للخلق، وتشبيه الخالق بالمخلوق يلزم منه أن يجوز على الواجب بنفسه (الخالق) ما يجوز على المحدث (المخلوق) فيثبت لهذا ما لهذا فيكون بذلك الشيء الواحد واجبا بنفسه وممكنا، موجودا ومعدوما وهو جمع بين النقيضين يبطل به تشبيه الإله بالمخلوقين ويثبت به ضرورة الإيمان بمغايرة الخالق لخلقه ليتم توحيد ربوبيته المحضة .

---

(١) سورة يونس : الآية ٣ .

(٢) سورة يونس : جزء من الآية ٣١ .

(٣) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ١٣٠ . وانظر الصفدية : ابن تيمية، جـ ١ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم ، طبع على نفقة أحد المحتسبين ط ٢ / سنة ١٤٠٦ هـ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (قد ثبت بالعقل ما أثبته السمع من أنه سبحانه لا كفء له ولا سمي له، وليس كمثله شيء فلا يجوز أن تكون حقيقته كحقيقة شيء من المخلوقات ولا حقيقة شيء من صفاته كحقيقة شيء من صفات المخلوقات، فيعلم قطعا أنه ليس من جنس المخلوقات، لا الملائكة ولا السموات، ولا الكواكب ولا الهواء ولا الماء ولا الأرض ولا الآدميين وإن مماثلته لشيء منها أبعد من مماثلة حقيقة شيء من المخلوقات لحقيقة مخلوق آخر . فإن الحقيقتين إذا تماثلتا جاز على كل واحدة ما يجوز على الأخرى، ووجب لها ما يجب لها . فيلزم أن يجوز على الخالق القديم الواجب بنفسه ما يجوز على المحدث المخلوق من العدم والحاجة، وأن يثبت لهذا ما يثبت لذلك من الوجود والفناء، فيكون الشيء الواحد واجبا بنفسه غير واجب بنفسه، موجودا، معدوما، وذلك جمع بين النقيضين وهذا مما يعلم به بطلان قول المشبه)[1] .

أما الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ، فإنه يوضح أن الإقرار بتوحيد الربوبية، يلزم صاحبه الشهادة بقيام الرب تعالى وحده لإدارة هذا الكون وكل ما فيه بعلمه وقدرته وحكمته المطلقة، لا يشاركه أى مخلوق في ذلك، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

وعليه فإن خلاف ذلك ليس توحيدا فيقول رحمه الله تعالى في إقرار العبد بتوحيد الربوبية : (يشهد صاحب قيومية الرب تعالى فوق عرشه، يدبر أمر عباده وحده، فلا خالق ولا رازق ولا معطى ولا مانع ولا مميت ولا محي، ولا مدبر لأمر المملكة غيره، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا تتحرك ذرة إلا

---

(١) الرسالة التدمرية : شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٥ ـ ٥٦ ، مكتبة الرياض الحديثة، عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، وانظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ابن تيمية، جـ ٢ ص ١٠٣ ، قدم لها على السيد صبحى المدنى، مكتبة المدنى ومطبعتها، جدة .

بإذنه ولا يجرى حادث إلا بمشيئته، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا أحصاها علمه، وأحاطت به قدرته، ونفذت مشيئته، واقتضتها حكمته)[1] .

ويتبين لنا أن ما قاله رحمه الله يحمل ردا واضحا على ما تزعمه اليهود أو غيرهم من التنقيص في مقام الربوبية، بنسبة الجهل والضعف، وعدم الدقة في خلقه تعالى فحتى يثبت توحيد الربوبية المحضة على الوجه الذي يليق بجلاله، لا بد من إثبات مباينة الرب لخلقه، وامتيازه عنهم بصفات الكمال من الاقرار بكمال علمه وقدرته وحكمته تعالى في خلقه. وهذا خلاف ما زعمته اليهود، فيلزم منه قدحهم في خصائص الربوبية وايمانهم بالرب إيمانا غير صحيح، وهذا يعنى انحرافهم في توحيد الربوبية فهم وإن لم يثبتوا خالقا أو صانعا لهذا الكون غير الله عز وجل إلا أنهم لم يوحدوه كما ينبغى لجليل صفاته .

(١) مدرج السالكين : ابن القيم جـ ٣ ص ٥٣٢ .

ثانياً : موقف الإمامين من شرك اليهود في الألوهية

ندد الإمامان رحمهما الله تعالى باليهود لوقوعهم في الشرك وجريهم وراء معبودات الأمم الأخرى الوثنية .

وقد ذكرا بعض الأمثلة على ذلك مستنكرين مستقبحين شنيع فعلهم، مخاطبين العقول السليمة بفساد تفكير هؤلاء القوم وسوء صنيعهم وإقامة الحجة على بطلان المعبودات التي عبدوها جميعا مبينين حقيقة عبادتهم للشيطان كما جاء في القرآن الكريم وذلك بانقيادهم وطاعتهم له في تزيين الشهوات واتباعهم له فيها .

وتفصيل ما وقفت على ذلك للإمامين على النحو الآتي :

١ ـ انكار عبادة الأصنام :

لقد بكت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اليهود على عبادتهم للأصنام بتقريعهم، مبينا ظلمهم وشركهم بالله في قوله : (أما الذين ظلموا فما يشك أحد أنهم اليهود الذين سجدوا لرأس العجل وكفروا بالله مرارا كثيرة ليست واحدة ، وقتلوا أنبياء الله ورسله وعبدوا الأصنام)[١] وفي موضع آخر قال : (وكانت بنو اسرائيل أمة عاصية تارة يعبدون الأصنام والأوثان، وتارة يعبدون الله، وتارة يستحلون محارم الله بأرض الجبل فلعنوا على لسان داود)[٢] . في حين أن الإمام ابن القيم نعى على اليهود فساد تفكيرهم وعماية بصائرهم لطلبهم من نبيهم أن يجعل لهم آلهة من الأصنام يعبدونها كآلهة الوثنيين، متعامين عن عجائب الله في انقاذهم من ذل فرعون، الذي كان يسومهم وجنوده أشد العذاب .

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ابن تيمية جـ ٢ ص ٤٤ .

(٢) فتاوى ابن تيمية : جـ ٢٨ ص ٦٠٦ .

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى طلبهم هذا ثم علق على ذلك بمخاطبة العقول السليمة وتوجيهها للنظر في بلادة حس هؤلاء القوم الذين ينعم الله تعالى عليهم بشتى أنواع النعم فيقابلونه بالجحود والطغيان هذا والوقت كان لا يزال قريبا بانعامه عليهم ، كما يوجه أشد الانكار عليهم في طلبهم من المخلوق أن يجعل لهم إلها مخلوقاً مجعولاً مثلهم وذلك لاستبعاد واستحالة كون الإله العظيم الخالق الجاعل لكل شيء مخلوقا مجعولا يصنعه مخلوق غيره .

قال الإمام : (أول تلاعب الشيطان بهذه الأمة في حياة نبيها وقرب العهد بانجائهم من فرعون واغراقه واغراق قومه، فلما جاوزوا البحر رأوا قوما يعكفون على أصنام لهم : ﴿ **فقالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم الهة ...** ﴾[1].

فقال لهم موسى عليه السلام :﴿ **انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون** ﴾[2] . فأى جهل فوق هذا ؟ والعهد قريب واهلاك المشركين أمامهم بمرأى من عيونهم ، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها .

فطلبوا من مخلوق أن يجعل لهم إلها مخلوقا، وكيف يكون الإله مجعولا فإن الإله هو الجاعل لكل ما سواه، والمجعول مربوب مصنوع فيستحيل أن يكون إلها)[3] .

وفي موضع آخر أشار إلى فساد اعتقادهم بحقيقة الألوهية وعظمتها لطلبهم السابق بقوله : (وحقيق بمن سأل نبيه أن يجعل له إلها، فيعبد إلها

---

(١) سورة الأعراف : جزء من الآية ١٣٨ .

(٢) سورة الأعراف : جزء من الآية ١٣٨ .

(٣) اغاثة اللهفان : أبى عبدالله محمد بن أبى بكر الشهير ابن قيم الجوزية، جـ ٢ ص ٢٩٩، تحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، دار المعارف، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ .

مجعولا بعد ما شاهد تلك الآيات الباهرات أن لا يعرف حقيقة الإله ولا أسماءه وصفاته ونعوته ودينه ، ولا يعرف حقيقة المخلوق وحاجته وفقره)[1] .

لقد انجاهم سبحانه نجاة عجيبة، تدعو من له قلب إلى الخشوع لعظمة الله عز وجل والإيمان به والثبات على الحق، غير أن بنى اسرائيل بما جبلوا عليه من غلظة القلب والعناد المستحكم في نفوسهم ، لم يستفيدوا من كل تلك العجائب والمعجزات .

٢ ـ انكار عبادة العجل :

يذكر الله عز وجل في كثير من سور القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن ألوان النعم التي ساقها سبحانه وتعالى لبنى اسرائيل، ولكنهم لم يشكروه عليها، بل قابلوها بالجحود والطغيان من ذلك ما كان منهم بعد أن نجاهم الله من عبودية فرعون وذلك بإغراقه أمام أعينهم، فعبدوا في غيبة نبيهم ـ لمناجاة ربه أربعين ليلة ـ ما هو مثال في الغباوة والبلادة وهو العجل، عبدوه رغم كل ما شاهدوا من المعجزات والبراهين ، التي تطمئن إليها أقسى النفوس ويقوى بها أضعف الإيمان ويغرس في القلوب الطاعة لله تعالى .

وشيخ الإسلام ابن تيمية ينكر عليهم ذلك بقوله : (ضرب أهل مصر العشر ضربات وهم يرون ذلك جميعه ، ويعلمون أن الله يصنعه لأجلهم ، وأخرجهم من مصر بيد قوية وشق لهم البحر وأدخلهم فيه، وصار لهم الماء حائطا عن يمينهم وحائطا عن شمالهم، ودخل فرعون وجميع جنوده في البحر وبنو اسرائيل ينظرون ذلك . فلما برز موسى وبنو اسرائيل من البحر وخلفهم فرعون بجنوده فيه ، أمر الله موسى أن يرد عصاه إلى الماء فعاء الماء كما

---

(١) هداية الحيارى : شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ص ٣٥٠ تقديم وتحقيق وتعليق د . أحمد حجازى السقا، المكتبة القيمة، مصر ، ط ٢ عام ١٣٩٩ هـ .

كان وغرق فرعون وجميع جنوده في البحر وبنو اسرائيل يشهدون ذلك، فلما غاب عنهم موسى أتى الجبل ليناجى ربه وأخذ لهم التوراة من يد الله، تركوا عبادة الله ونسوا جميع أفعاله، وكفروا به وعبدوا رأس العجل من بعد ذلك)[1] .

وقد أنكر الإمام ابن القيم عبادتهم للعجل محتجا عليهم باظهار عجزه وعيبه ونقصه عن صفات الكمال ، مؤكدا أن نفى ذلك يوجب بطلان ألوهيته قال الإمام ابن القيم : (قال تعالى في سورة طه عن السامرى : ﴿ **فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا : هذا الهكم واله موسى ، فنسى أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ، ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا** ﴾[2] . ورجع القول : هو التكلم والتكليم ... فجعل نفى صفات الكمال موجبا لبطلان الألهية .

وهذا أمر معقول بالفطر والعقول السليمة والكتب السماوية ، أن فاقد صفات الكمال لا يكون إلها ، ولا مدبرا ، ولا ربا ، بل هو مذموم معيب ناقص ليس له الحمد لا في الأولى ولا في الآخرة .

وإنما الحمد في الأولى والآخرة لمن له صفات الكمال ، ونعوت الجلال، التي لأجلها استحق الحمد . ولهذا سمى السلف كتبهم التي صنفوها في السنة واثبات الرب وعلوه على خلقه، وكلامه وتكليمه توحيدا . لأن نفى ذلك وإنكاره والكفر به انكار للصانع، وجحد له، وإنما توحيده . اثبات صفات كماله وتنزيهه عن الشبيه والنقائص .

ثم أخذ يندد بهم لعدم فطنتهم وقلة فهمهم وغباوتهم المتجاوزة للحد لسوء

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : جـ ٣ ص ٢٢٦ وانظر جـ ٢ ص ٤٤ وانظر الفتاوى : جـ ٦ ص ٥٨ .

(٢) سورة طه : الآية ٨٨ .

اختيارهم لما عزموا على اتخاذه إلها لهم يعبدونه من دون الله رغم ما شهدوه من أدلة التوحيد وعظمة الرب وجلاله مما لم يشاهده أحد سواهم .

قال الإمام : (وأما « اليهود » فقد حكا الله لك عن جهل اسلافهم وغباوتهم وضلالهم ما يدل على ما وراء ذلك من ظلمات الجهل التي بعضها فوق بعض، ويكفى في ذلك عبادتهم العجل الذي صنعته أيديهم من ذهب، ومن غباوتهم أن جعلوه على صورة أبلد حيوان وأقله فطانة والذي يضرب به المثل في قلة الفهم، فانظر إلى هذه الجهالة والغباوة المتجاوزة للحد كيف عبدوا مع الله إلها آخر وقد شاهدوا من أدلة التوحيد وعظمة الرب وجلاله ما لم يشاهده سواهم ؟! وإذ قد عزموا على اتخاذ إله دون الله اتخذوه ونبيهم حى بين أظهرهم لم ينتظروا موته. وإذ قد فعلوا لم يتخذوه من الملائكة المقربين ولا من الأحياء الناطقين . بل اتخذوه من الجمادات ! وإذ قد فعلوا لم يتخذوه من الجواهر العلوية كالشمس والقمر والنجوم بل من الجواهر الأرضية وإذ قد فعلوا لم يتخذوه من الجواهر التي خلقت فوق الأرض عالية عليها كالجبال ونحوها بل من جواهر لا تكون إلا تحت الأرض والصخور والأحجار عالية عليها ، وإذ قد فعلوا لم يتخذوه من جوهر يستغنى عن الصنعة وإدخاله النار وتقليبه وجوها مختلفة وضربه بالحديد وسبكه بل من جوهر يحتاج إلى نيل الأيدى له بضروب مختلفة وإدخاله النار واحراقه واستخراج خبثه . وإذ قد فعلوا لم يصوغوه على تمثال ملك كريم ولا نبى مرسل ولا على تمثال جوهر علوى لا تناله الأيدى بل على تمثال حيوان أرضى .

وإذ قد فعلوا لم يصوغوه على تمثال أشرف الحيوانات وأقواها وأشدها امتناعا من الضيم كالأسد والفيل ونحوها بل صاغوه على تمثال أبلد الحيوان وأقبله للضيم والذل بحيث يحرث عليه الأرض ويسقى عليه بالسواقى والدواليب

وليس له قوة يمتنع بها من كبير ولا صغير، فأي معرفة لهؤلاء بمعبودهم ونبيهم وحقائق الموجودات)[1] كما أنكر عليهم رحمه الله تعالى ما هو أشد من عبادتهم له، وذلك نسبتهم موسى إلى الشرك وعبادة العجل معهم من دون الله، فجعلوه إلها لموسى قال الإمام ابن القيم : (ومن عجيب أمرهم : أنهم لم يكتفوا بكونه إلههم، حتى جعلوه إله موسى . فنسبوا موسى عليه السلام إلى الشرك وعبادة غير الله تعالى ، بل عبادة أبلد الحيوانات، وأقلها دفعا عن نفسه بحيث يضرب به المثل في البلادة والذل . فجعلوه إله كليم الرحمن)[2] .

٣ـ الرد على عبادة الكواكب والقمر والشمس :

بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن في القرآن الكريم الرد على الذين عبدوا الكواكب والشمس والقمر ، وذلك في خطاب الخليل إمام الحنفاء ابراهيم عليه السلام وأشار إلى أن هؤلاء العبدة هم من الصابئين المشركين الذين علماؤهم الفلاسفة اليونانيون وقد اتخذوا الأصنام على صور الكواكب وطبائعهم، فكان ذلك من أعظم أسباب عبادة الأصنام)[3] .

وقد أشار إلى صنيع أولئك القوم الإمام ابن قيم الجوزية بقوله : (والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة والبروج الأثنى عشر، ويصورونها في هياكلهم، ولتلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة، وهى المتعبدات الكبار، كالكنائس للنصارى والبيع لليهود فلهم هيكل كبير للشمس وهيكل للقمر، وهيكل للزهرة، وهيكل للمشترى، وهيكل للمريخ، وهيكل لعطارد، وهيكل لزحل، وهيكل للعلة الأولى، ولهذه الكواكب عندهم عبادات ودعوات مخصوصة، ويصورونها في

(١) هداية الحيارى : ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ وانظر اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٠٠ .

(٢) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٠٠ .

(٣) انظر فتاوى ابن تيمية : جـ ٢ ص ٤٤٦ .

تلك الهياكل، ويتخذون لها أصناما تخصها، ويقربون لها القرابين، ولها صلوات خمس في اليوم والليلة نحو صلوات المسلمين)[1] .

كما أشار إلى أن أصل شركهم هو طلب القربى والشفاعة بتطهير نفوسهم عن الشهوات الطبيعية والتي لا تحصل إلا باستمداد من الروحانيين الذين جلبوا على الطهارة، لهذا تضرعوا وابتهلوا وذبحوا القرابين وأوقدوا البخور والعزائم استعداد واستمداد لشفاعة الكواكب عند إلههم . من غير حاجة إلى وساطة الرسل الذين يشاركونهم في المادة والصورة والطبيعة، فأشركوا بالله تعالى وكفروا بانبيائه قال الإمام ابن القيم رحمه الله : (قالوا الأنبياء أمثالنا في النوع وشركاؤنا في الصورة يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب، وما هم إلا بشر مثلنا يريدون أن يتفضلوا علينا، جعلوا أنفسهم في ذلك التلقى بمنزلة الأنبياء . والمقصود أن هؤلاء كفروا بالأصلين اللذين جاءت بهما جميع الرسل والأنبياء، من أولهم إلى آخرهم .

أحدهما : عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه من إله .

والثانى : الإيمان برسله، وما جاءوا به من عند الله تصديقا وإقرارا، وانقيادا وامتثالا وليس هذا مختصا بمشركى الصابئة كما غلط فيه كثير من أرباب المقالات بل هذا مذهب المشركين من سائر الأمم لكن شرك الصابئة كان من جهة الكواكب والعلويات[2] .

وللرد على ذلك ذكر الإمام ابن القيم محاجة إبراهيم عليه السلام لعبدة الكواكب لأبطال ألوهيتها، وفساد اعتقادهم وادانتهم بالشرك .

---

(١) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٢٥٠ .

(٢) اغاثة اللهفان : ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

فقال رحمه الله : (ولذلك ناظرهم أمام الحنفاء صلوات الله وسلامه عليه في بطلان إلهيتها بما حكاه الله سبحانه في سورة الأنعام أحسن مناظرة وأبينها، ظهرت فيها حجته ودحضت حجتهم . فقال بعد أن بين بطلان إلهية الكواكب ، والقمر، والشمس بأفولها، وإن الإله لا يليق به أن يغيب ويأفل، بل لا يكون إلا شاهدا غير غائب كما لا يكون إلا غالبا قاهرا، غير مغلوب ولا مقهور نافعا لعباده، يملك لعباده الضر والنفع، فيسمع كلامه ويرى مكانه ويهديه ويرشده، ،يدفع عنه كل ما يضره ويؤذيه وذلك ليس إلا لله وحده فكل معبود سواه باطل .

فلما رأى إمام الحنفاء أن الشمس والقمر والكواكب ليست بهذه المثابة صعد منها إلى فاطرها وخالقها ومبدعها فقال : ﴿ **أنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا** ﴾[1] .

وفي ذلك أشار إلى أنه سبحانه خالق أمكنتها ومحالها التي هى مفتقرة إليها ولا قوام لها إلا بها فهى محتاجه إلى محل تقوم به ، وفاطر يخلقها ويدبرها ويربها والمحتاج المخلوق المربوب المدبر لا يكون إلها فحاجه قومه في الله . ومن حاجه في عبادة الله فحجته داحضة. فقال إبراهيم عليه السلام : ﴿ **اتحاجونى في الله وقد هدان** ﴾[2] وهذا من أحسن الكلام، أي أتريدون أن تصرفونى عن الاقرار بربى وبتوحيده وعن عبادته وحده، وتشككونى فيه وقد أرشدنى وبين لى الحق حتى استبان لى كالعيان وبين لى بطلان الشرك وسوء عاقبته، وأن آلهتكم لا تصلح للعبادة، وإن عبادتها توجب لعابديها غاية الضرر في الدنيا والآخرة، فكيف تريدون منى أن انصرف عن عبادته وتوحيده إلى

---

(١) سورة الأنعام : جزء من الآية ٧٩ .

(٢) سورة الأنعام : جزء من الآية ٨٠ .

الشرك به ؟ وقد هدانى إلى الحق ، وسبيل الرشاد ؟ فالحاجه والمجادلة إنما فائدتها طلب الرجوع والانتقال من الباطل إلى الحق، ومن الجهل إلى العلم، ومن العمى إلى الإبصار، ومجادلتكم أياى في الإله الحق الذي كل معبود سواه باطل تتضمن خلاف ذلك .

فخوفوه بآلهتهم أن تصيبه بسوء، كما يخوف المشرك الموحد بإلهه الذي يألهه مع الله أن يناله بسوء . فقال الخليل : ﴿ **ولا أخاف ما تشركون به** ﴾[1] فإن آلهتكم أقل وأحقر من أن تضر من كفر بها وجحد عبادتها، ثم رد الأمر إلى مشيئة الله وحده ، وأنه هو الذي يخاف ويرجى . فقال : ﴿ **إلا أن يشاء ربى شيئا** ﴾[2] وهذا استثناء منقطع . والمعنى لا أخاف آلهتكم فإنها لا مشيئة لها ولا قدرة، لكن إن شاء ربى شيئا نالنى وأصابنى، لا آلهتكم التي لا تشاء ولا تعلم شيئا، وربى له المشيئة النافذة، وقد وسع كل شيء علما . فمن أولى بأن يخاف ويعبد : هو سبحانه ، أم هى ؟ .

ثم قال : ﴿ **أفلا تتذكرون** ﴾[3] فتعلمون ما أنتم عليه من إشراك من لا مشيئة له ولا يعلم شيئا ممن له المشيئة التامة، والعلم التام .

ثم قال : ﴿ **وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا** ﴾[4] .

وهذا من أحسن قلب الحجة، وجعل حجة المبطل بعينها دالة على فساد قوله، وبطلان مذهبه . فإنهم خوفوه بآلهتهم التي لم ينزل الله عليهم سلطانا

---

(١) سورة الأنعام : جزء من الآية ٨٠ .
(٢) سورة الأنعام : الآية ٨٠ .
(٣) سورة الأنعام : الآية ٨٠ .
(٤) سورة الأنعام : الآية ٨١ .

بعبادتها وقد تبين بطلان آلهيتها ومضرة عبادتها ومع هذا فلا تخافون شرككم بالله وعبادتكم معه آلهة أخرى ؟ فأي الفريقين أحق بالأمن وأولى بأن لا يلحقه الخوف ؟ فريق الموحدين، أم فريق المشركين ؟

فحكم الله سبحانه بين الفريقين بالحكم العدل الذي لا حكم أصح منه . فقال : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم** ﴾[1] أي بشرك : ﴿ **أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾[2] فحكم سبحانه للموحدين بالهدى والأمن وللمشركين بغير ذلك ، وهو الضلال والخوف ثم قال : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم** ﴾[3] ، [4] .

ولما تبين لنا هنا أصل شرك الصابئة ورد الإمام ابن القيم عليهم كان هذا الرد ردا على اليهود الذين سلكوا مسلكهم .

٤ ـ انكار عبادة الملائكة والبشر :

من مظاهر عبادة اليهود للملائكة والتي سجلها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله دعاؤهم للملائكة والأنبياء للاستشفاع بهم عند الله تعالى وقد أشار إلى أن هذا مما ابتدعه أهل الكتاب من الشرك والعبادات التي لم يأذن بها الله تعالى[5] .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٨٣ .

(٤) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥ .

(٥) انظر فتاوى ابن تيمية : جـ ١ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

فالمشركون من أولئك القوم يخاطبون الملائكة ويخاطبون الأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم[1] وأكد على عبودية هذه المخلوقات لله تعالى ورجائها وخوفها منه كسائر من يتقربون بها إلى الله تعالى مستشهدا بما جاء في الشرع على بطلان ذلك ، قال الشيخ : « قالت طائفة من العلماء : كان أقوام يدعون الملائكة والأنبياء كالعزير والمسيح وغيرهما ، فبين الله تبارك وتعالى أن هؤلاء عباده كما أنتم عباده يرجون رحمته كما ترجون رحمته ، ويخافون عذابه ، كما تخافون عذابه ، ويتقربون إليه كما تتقربون إليه ، وقال تعالى : ﴿ **ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون** ﴾[2] »[3] .

ثم أخذ رحمه الله يشرح الآية الكريمة ويثبت كفر كل من اعتقد ذلك فقال : (فبين الله تعالى أن من اتخذ الملائكة والنبيين أربابا فهو كافر مع اعتقاده أنهم مخلوقون ، فإنه لم يقل أحد قط أن جميع الملائكة والنبيين مشاركون لله سبحانه وتعالى في خلق العالم، وقد قال تعالى : ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله ألا وهم مشركون** ﴾[4] ، قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : تسألهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله، وهم يعبدون غيره . وقد قال

---

(١) انظر فتاوى ابن تيمية : جـ ١ ص ١٢٦ ـ ١٥٨ ، ١٥٩ ـ ١٦٠ وانظر الجواب الصحيح : جـ ١ ص ١٢٢ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٧٩ .

(٣) الجواب الصحيح : جـ ١ ص ١٢٢ .

(٤) سورة يوسف : الآية ١٠٦ .

تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾[1] فأخبر سبحانه عن المشركين أنهم كانوا يقرون بأن خالق العالم واحد مع اتخاذهم آلهة يعبدونهم من دونه سبحانه يتخذونهم شفعاء إليه أو يتقربون بهم إليه)[2] .

وفي موضع آخر صور رحمه الله واقع شركهم باتخاذهم الملائكة والنبيين أربابا ـ في صورة واضحة تتمثل في الاستشفاع والتوسط بهم لجلب المنافع ودفع المضار وتفريج الكروبات وغفران الذنوب .

وشبه رحمه الله تعالى حال هذه الوساطة بالوسائط التي تكون عادة بين ملوك البشر وبين الناس فهى لا تخرج عن أحد وجوه ثلاثة تتلخص في الآتي :

١ ـ أما لأخبار الوسائط الملوك من أحوال الناس ما لا يعرفونه .

٢ ـ أو لعجز الملوك عن تدبير شئون رعيتهم بدون أعوان يعينونهم على ذلك .

٣ ـ أو لعدم تحرك إرادة الملوك لنفع رعيتهم والإحسان إليهم إلا بمحرك خارجى ينصحهم ويوعظهم .

وردا على اعتقاد اليهود وغيرهم في بطلان شفاعة ووساطة العزير والمسيح والملائكة، يذكر شيخ الإسلام بطلان جميع أنواع الوسائط التي بين الملوك والناس وذلك على أحد وجوه ثلاثة .

الوجه الأول :

أما لأخبارهم من أحوال الناس بما لا يعرفونه .

ومن قال أن الله لا يعلم أحوال عباده حتى يخبره بتلك الملائكة أو الأنبياء أو غيرهم : فهو كافر بل هو ـ سبحانه ـ يعلم السر وأخفى ، لا تخفى عليه

---

(١) سورة لقمان : جزء من الآية ٢٥ .

(٢) الجواب الصحيح : جـ ١ ص ١٢٣ .

خافية في الأرض ولا في السماء : ﴿ **وهو السميع البصير** ﴾[1] يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات ، لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين .

الوجه الثانى :

أن يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ، ودفع أعدائه ـ إلا بأعوان يعينونه ـ فلا بد له من أنصار وأعوان ، لذله أو عجزه . والله ـ سبحانه ـ ليس له ظهير ، ولا ولى من الذل .

قال تعالى : ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير** ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ **وقل الحمد لله الذي يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا** ﴾[3] وكل ما في الوجود من الأسباب : فهو خالقه، وربه ومليكه، فهو الغنى عن كل ما سواه، وما سواه فقير إليه، بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم وهم ـ في الحقيقة ـ شركاؤهم في الملك .

والله تعالى ليس له شريك في الملك، بل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

---

(١) سورة الشورى : الآية ١١ .

(٢) سورة سبأ : الآية ٢٢ .

(٣) سورة الاسراء : آية ١١١ .

الوجـه الثالث :

أن يكون الملك ليس مريد النفع لرعيته، والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج فإذا خاطب الملك من ينصحه، ويعظه، أو من يدل عليه، بحيث يكون يرجوه ويخافه، تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته، إما لما حصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل من الرغبة أو الرهبة من كلام المدل عليه . والله تعالى ، (هو رب كل شيء ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

وهو إذا أجرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك، فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن الراعى الشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة، ولا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده، أو يعلمه ما لم يكن يعلم، أو من يرجوه الرب ويخافه)(١) .

وبهذا أدى شيخ الإسلام الغرض المطلوب في رده ونقده لاتخاذ اليهود للملائكة أو الأنبياء وغيرهم وسائط من دون الله تعالى وألزمهم ببطلان ذلك .

٥ ـ انكار التوسل بالأنبياء :

ومن مظاهر شرك الألوهية التي دان بها السهود اتخاذهم لقبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، يتوسلون بأنبيائهم عندها . وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك حتى لا تصبح تلك القبور أوثانا تعبد من دون الله تعالى كفعل اليهود .

---

(١) فتاوى ابن تيمية : جـ ١ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٢٨ وانظر ص ١٥٨ ـ ١٦٠ وص ٢٩٢ وانظر جـ ٣ ص ٣٩٧، وانظر جـ ١٤ ص ٤٧، وانظر جـ ١٧ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢ .

وفي بيان واجبات اقتضاء الصراط المستقيم على المسلم لمخالفة دين وشرائع اليهود المحرفة ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ما ورد عن رسول الله ﷺ بقوله : (روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبدالله البجلي قال : « سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك »[1])[2] ثم تناول شرح الحديث بقوله : (وصف ﷺ الذين كانوا يتخذون قبور الأنبياء والصالحين مساجد وعقب هذا الوصف بالأمر بحرف الفاء وأن لا يتخذوا القبور مساجد . وقال أنه ﷺ ينهانا عن ذلك، ففيه دلالة على أن اتخاذ من قبلنا سبب لنهينا ، إما مظهر للنهي وإما موجب للنهي وذلك يقتضي أن أعمالهم دلالة وعلامة على أن الله ينهانا عنها، وأنها عله مقتضيه للنهي)[3] ثم يؤكد رحمه الله وجوب اجتنابهم ذلك لاستفاضة النهي عنه باللعنة عليهم، حيث أكمل حديثه بقوله : (وعلى التقديرين، يعلم أن مخالفتهم أمر مطلوب للشارع في الجملة، والنهي عن هذا العمل، بلعنة اليهود والنصارى ـ مستفيض عنه ﷺ ، ففي الصحيحين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[4] وفي لفظ لمسلم : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[5])[6] .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضيع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : ابن تيمية، جـ ١ ص ٣٩٢ تحقيق د . ناصر بن عبدالكريم العقل ، ط ١، سنة ١٤٠٤ هـ وانظر الجواب الصحيح : جـ ١ ، ص ١١٧ .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم : جـ ١ ص ٢٩٢ ـ ٣٩٣ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الصلاة، باب (٥٥) الحديث (٤٣٧) .

(٥) صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور . (حديث رقم ٥٣٠) .

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم : جـ ١ ص ٢٩٣، وانظر فتاوى ابن تيمية الجزء ١١ ص ١١، الجزء ٢٢ ص ٢٧٠ .

وقد أكد رحمه الله أن ما نهى عنه رسول الله ﷺ قد نهى عنه رسولهم موسى عليه السلام ، فقد نهى عن دعاء الأموات وغير ذلك من الشرك كغيره من الأنبياء والرسل فقال : (وهذا الذي نهى عنه النبي ﷺ من هذا الشرك ـ زيارة الأنبياء والمشايخ للتوسل إليهم أو سؤال الله بهم أو سؤال الله عندهم ـ هو كذلك في شرائع غيره من الأنبياء ففي التوراة أن موسى عليه السلام نهى بني اسرائيل عن دعاء الأموات وغير ذلك من الشرك)[١] .

وذكر أن ذلك من أسباب عقوبة الله لمن فعله، وذلك أن دين الأنبياء عليهم السلام واحد وإن تنوعت شرائعهم، كما في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « إنا معشر الأنبياء ديننا واحد »[٢])[٣] .

أما الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى فإنه وصف فتنة الناس بقبور الأنبياء والصالحين بأنها أعظم ما كاد به الشيطان لبني الإنسان حيث أضل بها كثيرا من الناس لأن مآل الأمر فيها إلى عبادة أربابها من دون الله تعالى فعبادة قبورهم واتخاذها أوثانا وبناء الهياكل عليها وتصوير الصور لأربابهم ثم جعل تلك الصور أجسادا لها ظل، ثم جعلها أصناما يؤدى إلى عبادتهم مع الله تعالى[٤] .

وقد كان لليهود نصيب وافر من كيد الشيطان وتلاعبه بهم في هذا الأمر، قال الإمام : (ومن تلاعبه أيضا : اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد وقد لعنهم رسول الله ﷺ على ذلك ولعنته تتناول فعلهم)[٥] كما أشار ابن القيم إلى رأي شيخه

(١) الفتاوي : جـ ١ ص ٣٥٧ ، وانظر تث ١٨ : ٩ ـ ١٢ .

(٢) يبدو أن الشيخ روى الحديث بمعناه ، فحديث أبي هريرة المتفق عليه بغير هذا اللفظ . انظر شرح صحيح مسلم : جـ ١٥ ص ١١٩ فتح الباري : جـ ٦ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

(٣) الفتاوى : جـ ١ ص ٣٥٧ وانظر الجواب الصحيح : جـ ٢ ص ١١٧ ، جـ ٣ ص ١٧٦ .

(٤) انظر اغاثة اللهفان : جـ ١ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٥) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣١٩ .

ابن تيمية رحمه الله تعالى في العلة التي نهى عنها الشارع الحكيم لأجلها عن اتخاذ المساجد على القبور بقوله : (قال شيخنا : وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هى التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر ، أو فيما دونه من الشرك فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين ، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم الكواكب ونحو ذلك . فإن الشرك بعبادة الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر . ولهذا نجد أهل الشرك كثيراً ، ما يتضرعون عندها، ويخشعون ويخضعون، ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ، ولا وقت السحر، ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد، فلأجل هذه المفسدة حسم النبى ﷺ مادتها، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا، وإن لم يقصد المصلى بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد... وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور تبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحاداة لله ورسوله، والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى ... فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها)[١] ثم أخذ يورد النصوص المتواترة عن النبى ﷺ في النهى عن ذلك والتغليظ فيه مما ذكرناه سابقا[٢] كما قد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى من أفعال غلاة عباد القبور ما يغضب لأجله كل من في قلبه ذرة وقار لله تعالى وغيرة على التوحيد وتهجين وتقبيح للشرك حيث قال : (فتراهم حول القبر ركعا سجدا يبتغون فضلا ورضوانا وقد ملئوا أكفهم خيبة وخسرانا، فلغير الله، بل للشيطان ما

---

(١) انظر اغاثة اللهفان : جـ ١ ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٢) انظر الصفحات السابقة وانظر اغاثة اللهفان : ص ١٨٥ ـ ١٨٦ ـ ١٨٧ .

يراق هناك من العبرات ويرتفع من الأصوات، ويطلب من الميت من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذوى الفاقات، ومعافاة أولى العاهات والبليات)[1] .

كما قد أماط اللثام رحمه الله تعالى عن الكثير من مفاسد اتخاذ القبور مساجد[2] : كالدخول في لعنة الله تعالى والوقوع في الشرك الأكبر الذي يفعل عندها، ومشابهة اليهود والنصارى في اتخاذهم لها مساجد ومحادة الله ورسوله ومناقضة ما شرعه فيها والتعب العظيم مع الوزر الكثير واماتة السنن واحياء البدع وتفضيلها على خير البقاع ومن ذلك أيضا ما ذكره من ايذاء أهلها المقبورين فيها إذ قال : (ومنها : ايذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم . ويكرهونه غاية الكراهة. كما أن المسيح يكره ما يفعله النصارى عند قبره[*] وكذلك غيره من الأنبياء كفعل اليهود مع أنبيائهم . والأولياء والمشايخ يؤذيه ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم . ويوم القيامة يتبرءون منهم ـ كما قال تعالى : ﴿ **ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم و آباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا** ﴾[3])[4] .

---

(١) انظر اغاثة اللهفان : جـ ١ ص ١٩٤ .

(٢) انظر اغاثة اللهفان : جـ ١ ص ١٩٧ ـ ١٩٨ .

(*) لعل الإمام رحمه الله تعالى يقصد قبر المسيح كما يزعم النصارى بذلك لأنه لا قبر له في الإسلام إذ رفعه الله تعالى إليه بخلاف اعتقاد النصارى بقتل اليهود له ودفنه في قبره الذي قام منه بعد عدة أيام .

(٣) سورة الفرقان : الآيتان ١٧ ـ ١٨ .

(٤) اغاثة اللهفان : جـ ١ ص ١٩٨ .

٦ ـ انكار عبادة الأحبار :

يتمثل شرك اليهود بعبادة أحبارهم في طاعتهم لهم في تحليل ما حرم الله عز وجل عليهم وتحريم ما أباحه لهم ، فاتخذوهم أربابا مع الله عز وجل يشرعون لهم ما ينزل به الله تعالى من سلطان، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن اليهود عبدو الرجال من دون الله تعالى إذ قالوا : لن نسبق أحبارنا بشيء فما أمرونا بشيء ائتمرنا به وما نهونا عنه انتهينا، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فكانت تلك عبادتهم لهم، فهم لم يصلوا ويصوموا لهم ويدعونهم من دون الله تعالى ، لكن حرموا لهم ما أحله الله تعالى وأحلوا ما حرمه الله تعالى فأطاعوهم في ذلك[١] . وقد استشهد بقوله تعالى : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون** ﴾[٢] .

ثم تناول حديث عدى بن حاتم خلال تفسيره للآية السابقة فقال : (وفي حديث عدى بن حاتم وكان قد قدم على النبى ﷺ وهو نصرانى فسمع هذه الآية قال : فقلت له : أنا لسنا نعبدهم قال : « أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه » ؟ قال : قلت بلى ، قال : « فتلك عبادتهم » وكذلك قال أبو البحترى : أما أنهم لم يصلوا لهم ولو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم، ولكن أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرامه حلاله فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية)[٣] .

---

(١) انظر كتاب الإيمان : ابن تيمية ص ٦١ ـ ٦٢، علق عليها وصححها جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م وانظر الفتاوى جـ ٧ : ص ٦٧ وانظر الجواب الصحيح : جـ ١ ص ٣٤٤ .

(٢) سورة التوبة : آية ٣١ .

(٣) الايمان : ابن تيمية ص ٦١ .

وقد أكد شيخ الإسلام أن ذلك من الشرك حيث اختتمت الآية بتنزيه الله تعالى نفسه عن شركهم لاتخاذهم الأحبار من دونه إذ ذكر الله تعالى أن ذلك شرك بقوله : ﴿ **لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون** ﴾[1] .

كما بين أنه من الظلم مستدلا بما جاء عن رب العزة في قوله : ﴿ **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله** ﴾[2] ولسوف يحشرون ويعذبون جميعا هم والذين عبدوهم من دون الله لقوله تعالى : ﴿ **انكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم أنتم لها واردون** ﴾[3] وقد أعقب حديثه بعد ذلك ببيان حال كل من المعبود والعابد في يوم الحشر وملخص ذلك على النحو الآتي :

أولاً : حال المعبود :

١ ـ إن كان من عبد كارها لأن يعبد ويطاع في معصية الله كالمسيح عليه السلام وعزير فأولئك عن النار مبعدون .

٢ ـ إن كان من عبد راضيا بأن يعبد ويطاع في معصية الله فذلك يستحق الوعيد الشديد حتى وإن كان لم يأمرهم بذلك بل عبدوه من أنفسهم فقبل ذلك منهم .

٣ ـ أما إن كان ممن يأمرهم بعبادته ورضي بذلك فاستحقاقه للوعيد أولى وأشد وأنكى .

٤ ـ ومن يأمر غيره بعبادة غير الله تعالى وإن لم يعبده هو ، فله الوعيد الشديد .

---

(١) سورة التوبة : جزء من الآية ٣١ .

(٢) سورة الصافات : الاية ٢٢ ـ ٢٣ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ٩٨ .

ثانياً : حال العابد وهو على حالين :

١ ـ أن يعلم تبديل أحكام الله تعالى كتبديل الأحبار والرهبان أوامر الله فيتبعهم على التحليل والتحريم مع العلم بمخالفة ذلك لدين الرسل ، فهذا كفر وشرك وإن لم يصلوا ويسجدوا لهم .

٢ ـ أن تكون طاعة العابد للمعبود في معصية الله مع الاعتقاد بعدم جواز تبديل الدين وتحريم الحلال وتحليل الحرام ، فهذا كأمثال أهل الذنوب والمعاصي من المسلمين الذين يعلمون الحرام والحلال ويخالفونهما في بعض الأحيان[١] . فاستدل رحمه الله بفساد العابد والمعبود يوم القيامة على بطلان عبادتهم لأحبارهم وبهذا المجهود تبين لنا أن ما ذكره الشيخ قد أزال كل اعتراض قد يرد على عبادة اليهود لأحبارهم .

أما الإمام ابن القيم فقد أشار إلى اتخاذ اليهود أحبارهم أربابا من دون الله تعالى حين ذكر ألوان تلاعب الشيطان بهذه الأمة الغضبية موضحا عدم اهتمامهم والتفاتهم إلى مدى صحة التحليل والتحريم ، إن كان من عند الله أم لا فقال : (ويتخذون أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله تعالى ، يحرمون عليهم ويحلون لهم فيأخذون بتحريمهم وتحليلهم . ولا يلتفتون ! هل ذلك التحريم والتحليل من عند الله تعالى أم لا ؟)[٢] فهو ينعتهم بالتقليد الأعمى دون التمحيص والوقوف على الحقيقة . ثم ذكر قصة عدى بن حاتم للدلالة على وقوعهم في الشرك لتقليدهم وطاعتهم لهم من دون الله وأن لم يسجدوا لهم .

وقد أقام الحجة على شركهم بذكر بعض العبادات التي تمسكوا بها من تشريع أحبارهم وعلمائهم مخالفين فيها ما أنزله الله تعالى عليهم في شريعته

---

(١) انظر الايمان : ص ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤ وانظر الفتاوى : جـ ٧ ص ٦٧ ـ ٧٠ .

(٢) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣١٩ .

لموسى عليه السلام كصلاتهم وصيامهم بقوله : (وقد تركوا شريعة موسى عليه السلام في أكثر ما هم عليه، وتمسكوا بما شرعه لهم أحبارهم وعلماؤهم .

فمن ذلك : أنهم يقولون في صلاتهم ما ترجمته هكذا « اللهم اضرب ببوق عظيم لفيفنا واقبضنا جميعا من أربعة أقطار الأرض إلى قدسك ، سبحانك يا جامع شتات قوم اسرائيل » ويقولون كل يوم ما ترجمته هكذا « أردد حكامنا كالأولين ، ومسراتنا كالابتداء وابن أورشليم قرية قدسك في أيامنا ، وأعزنا بابتنائها ، سبحانك باني أورشليم » فهذا قولهم في صلاتهم ، مع علمهم بأن موسى وهارون عليهما السلام لم يقولا شيئا من ذلك .

وكذلك صيامهم ، كصوم احراق بيت المقدس ، وصوم أحصا ، وصوم كدليا التي جعلوها فرضا لم يصمها موسى ، ولا يوشع ابن نون وكذلك صوم صلب هامان ، ليس شيء من ذلك في التوراة ، وإنما وضعوها لأسباب اقتضت وضعها عندهم)[1] .

ثم يرد عليهم بما جاء في التوراة بما يناقض سوء صنيعهم واتباعهم لغير الأوامر التي أنزلت فيها بقوله : (هذا ، مع أن في التوراة ما ترجمته : « لا تزيدوا على الأمر الذي أنا موصيكم به شيئا ولا تنقصوا منه شيئاً »)[2] .

كانت تلك بعض الصور التي تبين اتباع اليهود لأوامر وشرائع علمائهم وأحبارهم التي زادوها من عند أنفسهم ، وفرضوها لشعبهم، كما أشار ابن القيم رحمه الله تعالى إلى أن هناك أوامر أخرى كثيرة أجمع هؤلاء الأحبار والعلماء على تعطيلها والغائها أيضا ، فليس على بنى اسرائيل القول أو العمل بها ، فكما زادوا في التوراة من الشرائع ما لم يأمر به الله عز وجل فكذلك أنقصوا كثيرا ، مما أمرهم الله تعالى به في التوراة قال ابن القيم : (وقد

(١) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٢٧ .

(٢) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

تضمنت التوراة أوامر كثيرة جدا، هم مجمعون على تعطيلها والغائها باجتهاد علمائهم)[1] وتعجبا من حالهم هذا ختم حديثه بقوله : (ثم من العجب أن أكبر تلك الأوامر التي هم مجمعون على عدم القول والعمل بها إنما يستندون فيها إلى أقوال علمائهم وأمرائهم)[2] ثم ذكر من الأمثلة على ذلك في باب الحدود تعطيلهم حد الرجم للزانى المحصن فقال : (وقد اتفقوا على تعطيل الرجم للزانى . وهو نص التوارة)[3] .

وقد كانوا يفرقون في الحدود بين الأشراف والضعفاء، فإذا أذنب الشريف فيهم تركوه، وإذا أذنب الضعيف منهم أقاموا عليه الحد .

وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بحديث رسول الله ﷺ في التحذير من مشابهة من قبلنا، والتزام التعميم في الحدود[4] ، فقال : « عن البراء بن عازب قال : « مر على النبى ﷺ يهودى ، محمم مجلود فدعاهم . فقال : هكذا تجدون حد الزانى في كتابكم » قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم قال : « أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجدون حد الزانى في كتابكم ؟ » قال : لا ولولا أنك انشدتنى بهذا لم أخبرك . نجده : الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم)[5][6] .

---

(١) نفس المصدر والجزء : ص ٣٢٨ .

(٢) نفس المصدر والجزء : ص ٣٢٨ .

(٣) نفس المصدر والجزء : والصفحة وانظر الفتاوى : ص ١١٠ .

(٤) انظر اقتضاء الصراط المستقيم : جـ ١ ص ٢٩١ .

(٥) السيرة النبوية أبو محمد عبدالملك بن هشام جـ ٣ ص ١٥٢ ـ ١٥٣ تقديم وتعليق طه عبدالرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت .

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم : جـ ١ ص ٢٩١ .

أما ما أحدثوه في باب المعاملات مما ليس له أصل عن موسى عليه السلام ولا هو من التوراة ، كتشديدهم على أنفسهم في أمر الذبائح[1] فقد اجتمع فقهاؤهم على تأليف المشناه والتلمود[*] اللذين حرموا فيهما أكل ذبائح الأجانب ومناكحتهم . وذلك لما علموا أن دينهم لن يبقى على حالته وهم يرضخون تحت الذل والعبودية إلا بمنع من كان على غير ملتهم من مخالطتهم[2] .

فهذا قليل من كثير أحدثه هؤلاء الأحبار ، بتصريح من أنفسهم لم ينزل به الله من سلطان ، فاتباعهم فيه شرك وإن لم يعبدوهم .

٧ ـ انكار عبادة اليهود للشيطان :

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن اليهود عبدة للشيطان[3]، سواء تظاهروا بذلك أم أنكروه ، وقد بنى رأيه هذا نتيجة لخروجهم على عبادة الله تعالى بشرعه وأوامره المنزلة على رسله، وتبديلهم لذلك إلى ما يكرهه ويبغضه من الأفعال والأقوال لأن عبادة الله إنما تكون بما شرع وأمر .

وهذا هو عين الانقياد والطاعة والخضوع لعبادة الشيطان .

قال الشيخ : (ما دام الكافر كافرا فإنه لا يعبد الله ، وإنما يعبد الشيطان، سواء كان متظاهرا ، أو غير متظاهر به كاليهود . فإن اليهود لا يعبدون الله ، وإنما يعبدون الشيطان ، لأن عبادة الله عز وجل إنما تكون

---

(١) انظر اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٢٩ .

(*) سيأتي تفصيل بالحديث عنه فيما بعد .

(٢) انظر نفس المصدر السابق : جـ ٢ ص ٣٢٩ .

(٣) لقد سبق عصره شيخ الإسلام رحمه الله في هذا الاثبات ، انظر كتاب حجارة على رقعة الشطرنج .

بما شرع وأمر ، وهم وإن زعموا أنهم يعبدونه فتلك الأعمال المبدلة والمنهى عنها هو يكرهها ويبغضها وينهى عنها فليس عبادة)[1] .

وقد أشار في موضع آخر[2] إلى أخبار الله عز وجل عن عبادة اليهود للشيطان لتركهم عبادته ، بما أمر واتباعهم لأهوائهم مستدلا بقوله تعالى : ﴿ **قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنة الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت** ﴾[3] ويقول تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتو نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾[4] وقد بين رحمه الله ، المقصود من الطاغوت بقوله : (وقد أخبر الله عن اليهود بأنهم عبدوا الطاغوت ... وهو اسم جنس يدخل فيه الشيطان ، والوثن والكهان ، والدرهم ، والدينار)[5] فكل من عبد شيئا من ذلك فإنما عبد الطاغوت وقد رد في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **لكم دينكم ولى دين** ﴾[6] على من أخطأ في الاعتقاد بأن هذه الآية خطاب للمشركين والنصارى دون اليهود وذلك بتصحيح خطئهم وجلاء الحق في هذه المسألة ، فبين أن اليهود لا يعبدون الله ، بل يستكبرون عن عبادته ، فهم معطلون لعبادة الله ، متبعون لأهوائهم عابدون للشيطان ، والسورة لم يقل فيها « يا أيها المشركون » . حتى لا يعتقد تناولها للمشركين فقط ، بل قال : ﴿ **يا أيها الكافرون** ﴾ إذ أن هذا يتناول كل كافر

---

(١) الفتاوى : جـ ١٦ ص ٥٥٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ وانظر الفتاوى : جـ ١٤ ص ٤٥٥ وانظر الجواب الصحيح : جـ ٢ ص ٤٧ .

(٢) انظر الفتاوى : جـ ١٦ ص ٥٦٥ .

(٣) سورة المائدة : آية ٦٠ .

(٤) سورة النساء : جزء من الآية ٥١ .

(٥) انظر الفتاوى : جـ ١٦ ص ٥٦٥ والمعنى أى أن حبهم وجريهم وراء الأوثان وجمع الأموال عبادة للطاغوت .

(٦) سورة الكافرون : آية ٦ .

سواء من كان يظهر الشرك أو من كان معطلا لعبادة الله باستكباره ، مشيرا إلى أن التعطيل شر من الشرك ، وأن كل معطل لا بد أن يكون مشركا[(١)] .

ثم قرر كذبهم إذ قالوا : نحن نقصد عبادة الله عز وجل ، سواء اعترفوا بكذبهم أو لم يعترفوا[(٢)] .

وبين أن عبادتهم إنما تتجه لمعبودهم المتصف بالصفات التي وصفوه بها كالفقر والبخل والعجز ، وهو الشيطان إذ يتنزه الله تعالى عن ذلك ، قال رحمه الله : (والرسول والمؤمنون لا يعبدون هذا المعبود الذي تعبده اليهود ، فهو منزه عما وصفت به اليهود معبودها من جهة كونه معبودا لهم ـ منزه عن هذه الإضافة ، فليس هو معبودا لليهود ، وإنما في جبلاتهم صفات ليست في صفاته زينها لهم الشيطان فهم يقصدون عبادة المتصف بتلك الصفات وإنما هو الشيطان)[(٣)] .

وتوضيحا لما تقدم أشار بقوله : (يقول تعالى : ﴿ **لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد** ﴾ معناه المعبود ... وهو لفظ مطلق يتناول الواحد والكثير والمذكر والمؤنث فهو يتناول كل معبود لهم فكأنه قال : لا أعبد آلهكم ولا تعبدون ألهى)[(٤)] .

---

(١) انظر الفتاوى : جـ ١٦ ص ٥٦٦ .

(٢) انظر الفتاوى : جـ ١٦ ص ٥٦٣ .

(٣) دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية ، جـ ٢ ص ٣٣٢ ، جمع وتقديم وتحقيق د . محمد السيد الجلنيد مؤسسة علوم القرآن دمشق ، ط ٢ ، عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٤) دقائق التفسير : جـ ٢ ص ٣٣٤ .

ثالثاً : موقف الإمامين من افتراءات اليهود بما لا يليق على الله تعالى في الأسماء والصفات

١ ـ عرض افتراءات اليهود لصفات الله كما ذكرها الإمامين :

لقد وصل الأمر باليهود إلى حد جسيم من بذاءة القول وشناعة الاعتقاد لا يجرؤ عليه غيرهم، إذ قاسوا الخالق على المخلوق ، فصبغوا التوحيد بالتشبيه والتجسيم ، وقد أشار شيخ الإسلام في بعض تقريراته لاعتقاد اليهود في هذه المسألة بقوله : (أما التوحيد ، فإن اليهود شبهوا الخالق بالمخلوق فوصفوا الرب سبحانه بصفات النقص التي يختص بها المخلوق ، فقالوا أنه فقير وبخيل ، وأنه تعب وغير ذلك)[١] وساق الأدلة التي تحكى قولهم المزعوم بقوله تعالى : (فقال من قال من اليهود : ﴿ **إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾[٢] وقالوا :﴿ **يد الله مغلولة** ﴾[٣] وهو بخيل ، وقالوا : « أنه خلق العالم فتعب فاستراح »[٤])[٥] .

وزاد في موضع آخر على ما سبق مما ذهبت إليه اليهود في تشبيههم الخالق بصفات المخلوق ، وصفهم أياه بالبكاء والحزن والندم فقال : (اليهود الذين يصفونه بالبكاء والحزن وعض اليد حتى جرى الدم ورمد العين وباللغوب والفقر والبخل وغير ذلك من النقائص التي يجب تنزيه الله تعالى عنها ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا)[٦] .

---

(١) الجواب الصحيح : جـ ٣ ص ٢٩٢ ، ص ٥٢ وانظر الفتاوى : جـ ٣ ص ٣٧١ وانظر درء تعارض العقل والنقل : جـ ص ٧٨ وانظر دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية : جـ ١ ص ٣٣١ .

(٢) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٨١ .

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية ١٤ .

(٤) انظر تكوين ٢ : ١ ـ ٣ .

(٥) الجواب الصحيح : جـ ٤ ص ٢٣٣ وانظر الفتاوى : جـ ٣ ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

(٦) درء تعارض العقل والنقل : جـ ٤ ص ٢٣٦ .

ويذكر ابن تيمية أن مما نسبوه زورا لله تعالى كذلك بكاؤه بعد ما أمر بالطوفان إذ قال : (وحكى عن بعضهم أنه قال : بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة وأنه ناح على بعض من أهلكه من عباده كما ينوح المصاب على ميته ، وأمثال ذلك مما يتعالى الله عنه ويتقدس سبحانه وتعالى)[1] .

كما أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى أن طائفة الصدوقيين من اليهود افترت على الله تعالى باتخاذ الولد فزعمت أن عزيرا ابن الله[2] ، وقد أورد رحمه الله قول الله عز وجل حكاية عن مزاعمهم : ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون** ﴾[3] .

أما الإمام ابن القيم فقد تعرض إلى طائفة من أقوال اليهود وافتراءاتهم بتشبيه الله عز وجل بالبشر عند ذكره لتلاعب الشيطان بهم مستندا إلى ما جاء من الأدلة على بعضها من القرآن الكريم وبعضها الآخر من الأسفار اليهودية نذكرها على حسب ما جرى به قلم الإمام ابن القيم محذرا منها كما يلي :

أ ــ **اتهامهم له بالفقر** : فقد ذكر الإمام ابن القيم قول فنحاص اليهودى لأبى بكر رضى الله عنه ذلك الاتهام بقوله : (قال فنحاص لأبى بكر رضى الله

---

(١) الجواب الصحيح : جـ ١ ص ٢٣٣ .

(٢) انظر الفتاوى : جـ ٧ ص ٦٢٩ وانظر دقائق التفسير : جـ ١ ص ٦٦ ـ ١٢٥ ـ ١٩٩ ـ ٢٠٠ وانظر منهاج السنة ابن تيمية : دار الكتب العلمية ص ٣٧ ، لبنان . وانظر الجواب الصحيح ص ١٨٤ ـ ١٨٥ وانظر اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٥٩ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٢٩ .

عنه : ﴿ **إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾[1] ولهذا استقرضنا من أموالنا . فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق** ﴾[2])[3] .

ب ـ **رميهم الله تعالى بالبخل** لقوله : (وقالوا أيضا : ﴿ يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾[4])[5].

ج ـ **نسبة التعب لله عز وجل** : (قال قائل منهم للنبي ﷺ : إن الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استراح فشق ذلك عليه ﷺ فأنزل الله تعالى تكذيبا لهم : ﴿ **ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب** ﴾[6])[7] .

د ـ **نسبة الندم إلى الله** لقوله : (ينسبون إلى الله سبحانه وتعالى الندم على الفعل فمن ذلك قولهم في التوراة التي بأيديهم : « وندم الله سبحانه وتعالى على خلق البشر الذين في الأرض ، وشق عليه وعاد في رأيه »[8] ، [9] وذلك عندهم في قصة قوم نوح ، وزعموا أن الله سبحانه وتعالى لما رأى فساد

---

(١) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٨١ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨٢ .

(٣) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٤٠ وانظر هداية الحيارى : ص ٢٤ ، ٢٤٨ .

(٤) سورة المائدة : جزء من الآية ١٤ .

(٥) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٤٠ وانظر هداية الحيارى : ص ٢٠٤ .

(٦) (فأكملت السموات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السادس من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع) تك ٣ : ١ ـ ٢ .

(٧) سورة ق : آية ٣٨ .

(٨) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٣٩ وانظر هداية الحيارى ص ٢٠٣ ، ٢٠٤، ٢٤٨ .

(٩) (فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه) تكوين ٦ : ٦ .

قوم نوح وأن شركهم وكفرهم قد عظم ندم على خلق البشر وكثير منهم يقول أنه بكى على الطوفان، حتى رمد ، وعادته الملائكة وأنه عض على أنامله حتى جرى الدم منها ، وقالوا أيضا : إن الله تعالى ندم على تمليكه شاؤول على بني اسرائيل وأنه قال ذلك لشمويل)[1])[2] .

هـ ـ افتراؤهم على الله تعالى بوصفه بالخمول والنوم : فقد حكى الإمام ابن القيم رحمه الله من أقوالهم في صلاتهم ما يشير إلى ذلك بقوله : (أنهم في العشر الأول من الشهر الأول من كل سنة يقولون في صلاتهم : « تقول الأمم أين الهم ؟ انتبه كم تنام يارب ؟! استيقظ من رقدتك »[3] وهؤلاء إنما أقدموا على هذه الكفريات من شدة ضجرهم من الذل والعبودية، وانتظار فرج لا يزداد منهم إلا بعدا ، فأوقعهم ذلك في الكفر والتزندق الذي لا يستحسنه إلا أمثالهم ، وتجرؤا على الله سبحانه وتعالى بهذه المناجاه القبيحة كأنهم ينخونه بذلك لينتخي لهم ويحمى لنفسه ، فكأنهم يخبرونه سبحانه وتعالى بأنه قد اختار الخمول لنفسه ولأحبابه، ولأبناء أنبيائه فينخونه للنباهة واشتهار الصيت . فترى أحدهم إذا تلا هذه الكلمات في الصلاة يقشعر جلده ، ولا يشك أن هذه المناجاة تقع عند الله تعالى بموقع عظيم ، وأنها تؤثر فيه ، وتحركه ، وتهزه وتنخيه)[4] .

و ـ تطاولهم في اعتقادهم بظهور الله تعالى في الدنيا ، فقد ذكر الإمام أن ذلك وارد عن اليهود في زياداتهم للتوراة بقوله : (وفيها : « أن الله تجلى

---

(١) انظر اصم ١٥ : ١١ .

(٢) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٣٩ وانظر هداية الحيارى ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٣) (استيقظ لماذا تتغافى يارب ، انتبه لا ترفض إلى الأبد) مزمور ٤٤ : ٢٣ .

(٤) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٣٨ وانظر هداية الحيارى : ص ٢٠٤ ، ٢٤٧ ، ٣٠١ .

لموسى في طور سيناء ، وقال له بعد كلام كثير أدخل يدك في حجرك وأخرجها مبروصة كالثلج »[١] والله سبحانه لم يتجل لموسى وإنما أمره أن يدخل يده في جيبه وأخبره أنها تخرج بيضاء من غير سوء أى من غير برص)[٢] .

كما ذكر زعمهم رؤية موسى ومشايخ أمته لله تعالى جهرة ووصفهم لذلك بقوله عما جاء في توراتهم : (وعندهم في توراتهم : « أن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته فأبصروا الله جهرة وتحت رجليه كرسي منظره كمنظر البلور »[٣] وهذا من كذبهم وافترائهم على الله وعلى التوراة)[٤] .

ز ـ **تجسيدهم لله تعالى ورميهم له بالضعف** ، وقد ذكر الإمام ابن القيم مشنعا ومؤكدا على ما استحله اليهود من التحريفات قائلا : (وفيها : « أن الله سبحانه تعالى علوا كبيرا تصارع مع يعقوب فضرب به يعقوب الأرض »[٥])[٦] .

---

(١) (وأما موسى ... جاء إلى جبل الله حوريب ، وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط العليقة) مزمور : ١ ـ ٢ (ثم قال له الرب أيضا أدخل يدك في عبك ... وإذا يده برصاء مثل الثلج) خروج ٤ : ٦ .

(٢) هداية الحيارى : ص ٢٠٢ .

(٣) (ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو ، وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة) خروج ٢٤ ـ ٩ .

(٤) هداية الحيارى : ص ٢٠٥ .

(٥) (فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله فبقى يعقوب وحده فصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ... وقال أطلقنى لأنه قد طلع الفجر فقال لا اطلقك أن لم تباركنى) تك ٣٢ : ٢٤ ـ ٢٩ .

(٦) هداية الحيارى : ص ٢٠٣ .

ح ـ افتراؤهم بسماع صوت الإله ، قال الإمام : (زعموا أن الله كان يخاطب جميعهم في كل مسألة بالصوت الذي يسمونه « بث قول »)[1]

وزيادة على ما سبق قال : (إن أتباعهم ومشايخهم يزعمون أن الفقهاء منهم كانوا إذا اختلفوا في مسألة من هذه المسائل وغيرها يوحى الله تعالى إليهم بصوت يسمعونه « الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان » ويسمون هذا الصوت « بث قول »)[2] .

٣ ــ رد الإمامين على افتراءات اليهود في اسماء الله وصفاته :

للإمامين رحمهما الله تعالى نصوص متفرقة مدعومة بدلائل شرعية مبثوثة في استطرادات مطولة، تتضمن الرد على افتراءات اليهود وغيرهم في تشبيه صفاته بصفات النقص التي للمخلوقين بصورة يصعب إفرادها وتجريدها .

كما أن لهما نصوصا جامعة متعددة في تقرير المنهج الإسلامي لاثبات اسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العليا ، تحمل الرد القاطع على كافة افتراءات اليهود المتمثلة في تشبيه الخالق بالمخلوق .

لذا سأعرض من نصوصهما الجامعة ما يتفق وحال افتراءات اليهود للرد عليهم وابطال مزاعمهم ومزاعم كل من زاغ وحاد عن سبيل الحق من الكفار والمشركين وغيرهم في صفات الله تعالى واسمائه . لقد ذكر شيخ الإسلام أن وصف الله تعالى بالندم واللغوب وحصول رؤيته وعدم احاطة علمه، وأكله وشربه وحزنه وبكائه واتخاذه الصاحبة والولد واستعانته بالغير والاعتضاد به نقص في صفات الله تعالى لأن مشابهة المخلوق الناقص في صفات النقص تنقيص

(١) هداية الحيارى : ص ٢٥٣ وانظر اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٣٢ .

(٢) هداية الحيارى : ص ٢٥٣ وانظر اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ٣٣٢ .

مطلق لله تعالى كما أن مماثلة شيء من صفاته للمخلوقين تمثيل وتشبيه يتنزه عنه الرب تبارك وتعالى والنقص ضد الكمال وذلك على النحو الآتي :

أ ـ إذا علم أن الله حى ، والموت ضد ذلك وهو ينزه عنه فكذلك النوم والسنة لأن النوم أخو الموت وهذا ضد كمال الحياة قال تعالى : ﴿ **لا تأخذه سنة ولا نوم** ﴾[١] .

ب ـ أما اللغوب الذي هو التعب من الاعياء . فهو نقص يتنزه الخالق عنه كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب** ﴾[٢] فالخالق له كمال القدرة ونهاية القوة بخلاف المخلوق الذي يلحقه التعب والكلال .

ج ـ والأكل والشرب نقص لعدة أوجه :

الوجه الأول : لأنه افتقار إلى ما يحمله أو يعينه على ذلك من أعضاء الأكل والشرب كما أنه ليس فيه الاستغناء بنفسه ، لذلك فإن نفى الأكل والشرب دليل على الكمال .

الوجه الثاني : الأكل والشارب أجوف والملائكة صمد لا تأكل ولا تشرب ، والله صمد فكل كمال للمخلوق وجاز أن يتصف به الخالق شرعا فالخالق أولى به من المخلوق .

الوجه الثالث : جعل الآكل والشرب دليلا على نفى الألوهية عن المسيح وأمه في قوله : ﴿ **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام** ﴾[٣] فدل ذلك على تنزيهه من الأكل والشرب بطريق الأولى والأحرى .

---

(١) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٥٥ .

(٢) سورة ق : الآية ٣٨ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .

د ـ البكاء والحزن مستلزم لصفة الضعف والعجز الذي يتنزه عنه سبحانه وهو ضد كمال القدرة .

هـ ـ اتخاذ الصاحبة والولد والات ذلك وأسبابه ، يتنزه عنه سبحانه لأنه ضد صفات الكمال .

و ـ الاستعانة بالغير من الاعتضاد به يتضمن الافتقار إلى الغير والاحتياج إليه وهو ضد صفات الكمال .

ز ـ نفى العزوب في قوله : ﴿ **لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض** ﴾[1] مستلزم لكمال علمه بكل ذرة في السموات والأرض[2] .

وقد قرر شيخ الإسلام رحمه الله أسس عقيدة التوحيد الإسلامية للصفات الإلهية في مواجهة انحرافات اليهود في تصويرهم لصفات الله فقال : (المسلمون وسط يصفون الله بما وصف الله به نفسه ، ووصفه به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل ، يصفونه بصفات الكمال ، وينزهونه عن النقائص التي تمتنع على الخالق ، ولا يتصف بها المخلوق ، فيصفونه بالحياة والقدرة والرحمة والعدل والإحسان وينزهونه عن الموت والنوم والجهل والعجز والظلم والفناء ويعلمون مع ذلك أنه لا مثيل له في شيء من صفات الكمال ، فلا أحد يعلم كعلمه ، ولا يقدر كقدرته ولا يرحم كرحمته ولا يسمع كسمعه ولا يبصر كبصره ولا يخلق كخلقه ولا يستوى كاستوائه ، ولا يأتى كإتيانه ، ولا ينزل كنزوله كما قال تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد الله**

---

(١) سورة سبأ : جزء من الآية ٣ .

(٢) انظر الرسالة التدمرية : ص ٥٤ ـ ٥٥ الرياض ١٤٠٠ هـ : ١٩٦٠ م وانظر الفتاوي : جـ ٣ ص ٨٥ ـ ٨٦ ، ص ١٣٠ ـ ١٤١ .

الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾[1])[2] كما أشار رحمه الله إلى طريقة الرسل في اثبات الصفات الإلهية للرد على تشبيه اليهود بقوله :

(إن الرسل صلوات الله عليهم جاؤوا بنفى مجمل واثبات مفصل ولهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** ﴾[3] فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل لسلامة ما قالوه من النقص والعيب وطريقة الرسل هى ما جاء بها القرآن والله تعالى يثبت الصفات على وجه التفصيل وينفى عنه على طريق الاجمال التشبيه والتمثيل ، فهو في القرآن يخبر أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ، وأنه عزيز حكيم غفور رحيم وأنه سميع بصير وأنه غفور ودود، وأنه تعالى على عظم ذاته يحب المؤمنين ويرضى عنهم ويغضب على الكفار ويسخط عليهم ، وأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش وأنه كلم موسى تكليما ، وأنه تجلى للجبل فجعله دكا وأمثال ذلك .

ويقول في النفى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾[4]، ﴿ **هل تعلم له سميا** ﴾[5] ، ﴿ **فلا تضربوا لله الأمثال** ﴾[6] ، ﴿ **قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد**

---

(١) سورة الاخلاص : الاية ١ ـ ٥ .

(٢) الجواب الصحيح : جـ ٣ ص ٢٣٤ وانظر الجواب : جـ ٢ ص ١٣٩ وانظر الفتاوى : جـ ٣ ص ١٢٩ ـ ٢٣٠ وانظر الرسالة التدمرية : ص ٤ ـ ٢٢ .

انظر مدارج السالكين : ابن القيم جـ ٢ ص ٨٦ وانظر مختصر ، الصواعق المرسلة على الجهيمية والمعضلة : ابن قيم الجوزية جـ ٢ ص ١٣٣ اختصره الشيخ محمد بن الموصلى ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ١١٤٩ هـ .

(٣) سورة الصافات : الاية ١٨٠ .

(٤) سورة الشورى : الآية ١١ .

(٥) سورة مريم : جزء من الآية ٦٥ .

(٦) سورة النحل : جزء من الآية ٧٤ .

ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ﴾[1] فيثبت الصفات وينفى مماثلة المخلوقات)[2] .

ومن هنا يتبين أن افتراء اليهود بتشبيه الخالق بالمخلوق باطل مخالف لعقيدة الإسلام فالله عز وجل وصف نفسه بصفات يجب اثباتها له على الوجه الذي يليق بربوبيته كما نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين في هذه الصفات وغيرها فلا يجوز الخروج عن ذلك . وفي موضع آخر يبطل شيخ الإسلام تشبيه الخالق بالمخلوق لأنه جمع بين النقيضين ، إذ التشبيه يلزم جواز ما للمخلوق ، على الخالق من العدم والفناء، فيكون المخلوق خالقا والمعدوم موجودا والممكن واجبا بذاته ، وهذا تناقض يستحيل جمعه فيثبت منه ابطال التشبيه في حق الذات القدسية ومباينته على جميع المخلوقات .

والإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ذكر تضمن سورة الفاتحة لحمد الله تعالى وأشار إلى دلالة الحمد على توحيد الأسماء والصفات ، وتنزيهه عن مشابهة المخلوقات لأن الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات الكمال ونعوت الجلال فلا يكون العبد حامدا إذا جحد صفات المحمود ، والمحمود لا يحمد على العدم والسكوت البتة إلا إذا كانت الصفات سلب عيوب ونقائص تتضمن اثبات أضدادها من الكمالات الثبوتية، وإلا فالسلب المحض لا حمد فيه ولا مدح ولا كمال[3] ومن صفات الكمال المحمود عليها سبحانه ما يمكن حملها ردا على نقيض اليهود لله تعالى لما عابوه عليه من تشبيهه بصفات المخلوقين الناقصة .

---

(١) سورة الاخلاص : الآية ١ ـ ٤ .

(٢) الفتاوى : جـ ٦ ص ٣٧ ـ ٣٨ وانظر الجواب الصحيح : جـ ٣ ص ١٤٠ .

(٣) بتصرف التفسير القيم : ابن القيم ص ٢٥ .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : (حمد نفسه على عدم اتخاذ الولد المتضمن لكمال صمديته وغناه وملكه وتعبد كل شيء له ، فاتخاذ الولد ينافي ذلك كما قال تعالى : ﴿ **قالوا اتخذ الله ولدا ، سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض** ﴾[1] وحمد نفسه على عدم الشريك المتضمن تفرده بالربوبية والإلهية وتوحده بصفات الكمال التي لا يوصف بها غيره ، فيكون شريكا له ، فلو عدمها لكان كل موجود أكمل منه لأن الموجود أكمل من المعدوم ولهذا لا يحمد نفسه سبحانه بعدم إلا إذا كان متضمنا بثبوت كمال . كما حمد نفسه بكونه لا يموت لتضمنه كمال حياته ، وحمد نفسه بكونه لا تأخذه سنة ولا نوم ، لتضمن ذلك قيوميته وحمد نفسه بأنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، لكمال علمه واحاطته . وحمد نفسه بأنه لا يظلم أحدا لكمال عدله واحسانه ، وحمد نفسه بأنه لا تدركه الأبصار لكمال عظمته يرى ويدرك ، كما أنه يعلم ولا يحاط به علما . وإلا فمجرد نفي الرؤية ليس بكمال . لأن العدم لا يرى ، فليس في كون الشيء لا يرى البتة وإنما الكمال في كونه لا يحاط به رؤية ولا ادراكا ، لعظمته في نفسه ، وتعاليه عن إدراك المخلوق له ، وكذلك حمد نفسه بعدم الغفلة والنسيان لكمال علمه .

وكل سلب في القرآن حمد به نفسه فلمضادته لثبوت ضده ، ولتضمنه كمال ثبوت ضده . فعلمت أن حقيقة الحمد تابعة لثبوت أوصاف الكمال ، وأن نفيها نفي لحمده ، ونفي الحمد مستلزم لثبوت ضده)[2] .

يتضح من هذا أن الحمد لله تعالى يستلزم وصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص، فمن شبهه بالمخلوق في صفات الضعف لم يكن حامدا له.

---

(١) سورة يونس : من آية ٦٨ .

(٢) التفسير القيم : ص ٢٧ .

وقد رد الإمام ابن القيم على جميع افتراءات اليهود في عقيدتهم في الإيمان بالله تعالى بذكر الأصول العقائدية التي اتفقت عليها جميع النبوات من أولها إلى آخرها فالخروج عنها كفر بالله تعالى وهى كما يأتى في قوله :

(أحدها : أن الله سبحانه وتعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا ند ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد إذنه .

الثاني : أنه لا والد له ولا ولد ولا كفوء ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة .

الثالث : أنه غنى بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه خلقه بوجه من الوجوه .

الرابع : أنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن وغير ذلك .

الخامس : أنه لا يماثل شيئا من مخلوقاته بل ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

السادس : أنه لا يحل في شيء من مخلوقاته ولا يحل في ذاته شيء منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائنون عنه .

السابع : أنه قادر على كل شيء فلا يعجزه شيء يريده بل هو الفعال لما يريد .

الثامن : أنه عالم بكل شيء يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس** ﴾[1] ولا متحرك إلا وهو يعلمه على حقيقته .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٥٩ .

التاسـع : أنه سميع بصير يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، فقد أحاط سمعه بجميع المسموعات ، وبصره بجميع المبصرات ، وعلمه بجميع المعلومات ، وقدرته بجميع المقدورات ونفذت مشيئته في جميع البريات ، وعمت رحمته جميع المخلوقات ووسع كرسيه الأرض والسموات .

العـاشر : أنه الشاهد الذي لا يغيب ولا يستخلف أحدا على تدبير ملكه ولا يحتاج إلى من يرفع إليه حوائج عباده أو يعاونه عليها أو يستعطفه عليهم ويسترحم لهم .

الحادى عشر : أنه الأبدى الباقى الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت .

الثـانى عشر : أنه الحكم الآمر الناهى قائل الحق وهادى السبيل ومرسل الرسل ومنزل الكتب والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ومجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته .

الثالث عشر : أنه الصادق في وعده وخبره ، فلا أصدق منه قيلا ، ولا أصدق منه حديثا وهو لا يخلف الميعاد .

الرابع عشر : أنه تعالى صمد بجميع الصمدية فيستحيل عليه ما يناقض صمديته .

الخامس عشر :أنه قدوس سلام فهو المبرأ من كل عيب وآفة ونقص .

السادس عشر : أنه الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه .

السابع عشر : أنه العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلما[1] .

أقول وهذا من أظهر وأدل الأدلة على تنزيه الله تعالى وتقديسه فيما قرره الإمام ابن القيم في نصه السابق المتضمن ثبوت صفات الكمال لله تعالى ونفى صفات النقص عنه في الرد على اليهود فتعالى الله الذي ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾[2] .

---

(١) هداية الحيارى : ص ٢٩٧ ـ ٢٩٩ .

(٢) سورة الشورى : اية ١١ .

الفصل الثانى

عقيدة اليهود في الملائكة

وجهود الإمامين في ابطالها

ويشمل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حقيقة الإيمان بالملائكة .

المبحث الثاني : عقيدة اليهود في الإيمان بالملائكة .

المبحث الثالث : جهود الإمامين لابطال فساد تصورات اليهود في الملائكة .

المبحث الأول

حقيقة الإيمان بالملائكة

أولاً : الإيمان بالملائكة .

ثانياً : منزلة جبريل عليه السلام .

ثالثاً : الوحي في الإسلام .

الإيمان بالملائكة

إذا كان من بين ما أسعى إلى بلوغه في الدراسة الحالية هو بالتحديد القاء الضوء على عقيدة اليهود المنحرفة في جميع الأركان الإيمانية ، بما فيها الركن الثاني وهو الإيمان بالملائكة ، فإنه من الضرورى إدراك بسط مبادىء العقيدة الإسلامية لهذا الركن في هذا المقام ، لاختلاف عقيدتنا في تصوراتنا للملائكة عما حرمه اليهود فحسب ، وإنما لتباين الآثار والأهداف المترتبة على الريمان بهم .

فالملائكة صيغة جمع أصلها (ملاك) فقد جاء في المعجم الوسيط .
« الملاك » في لسان العامة الملك وهو جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة ، والملك واحد (الملائكة)(١) .

وقال جمهور أهل الكلام من المسلمين : (الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات)(٢) .

والمقصود من الإيمان بالملائكة هو :

الاعتقاد الجازم بوجود الملائكة وهم نوع من مخلوقات الله تعالى لهم صفات وأعمال وأحوال أخبرنا الله تعالى عنها في القرآن الكريم أو على لسان رسوله ﷺ ، يجب الإيمان بها من غير زيادة أو نقصان .

قال تعالى : **﴿ ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾**(٣) .

---

(١) المعجم الوسيط : قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وغيره وأشرف على طبعه عبدالسلام هارون جـ ٢ ص ٨٩٣ ، المكتبة العلمية ، طهران .

(٢) فتح البارى : جـ ٦ ص ٢٣٢ .

(٣) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٨٥ .

وانكارهم كفر بالله ، إذ لا يصح ايمان العبد حتى يؤمن بوجودهم وصفاتهم وأعمالهم .

قال تعالى : ﴿ **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا** ﴾[1] .

أخبرنا رسول الله ﷺ عن مادة خلقهم ، فذكر أنهم خلقوا من نور ، فليس لهم أجساد مادية ، يمكن إدراكها بالحواس الإنسانية . قال عليه السلام : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم »[2] .

ثانياً : صفات الملائكة :

من صفاتهم أنهم خلقوا قبل الإنسان فقد ورد في القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة** ﴾[3] .

وقد جعل الله عز وجل لهم أجنحة تتفاوت في أعدادها ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير** ﴾[4] ، وهم مجردون عن الشهوات ، فليسوا كالبشر ، لا يأكلون ولا يشربون ولا يرتاحون ولا يسأمون ، ولا يتناكحون ولا يتناسلون[5] قرر تعالى عدم أكلهم في قصة زيارتهم لإبراهيم عليه السلام : ﴿ **فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ، وأوجس منهم خيفه ، قالوا لا تخف أنا أرسلنا إلى قوم لوط** ﴾[6] وعن دأبهم على طاعة الله

(١) سورة النساء : جزء من الآية ١٣٦ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب (الزهد) باب (٦٠) وانظر فتح البارى : جـ ٦ ص ٢٣٢ .

(٣) سورة البقرة : جزء من الاية ٣٠ .

(٤) سورة فاطر : الآية ١ .

(٥) انظر العقائد الإسلامية : سيد سابق ص ١١، دار النصر للطباعة، ط ٢، عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

(٦) سورة هود : الايتان ٦٩ ــ ٧٠ .

وتسبيحه قال تعالى : ﴿ **فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون** ﴾[١] .

ولهم القدرة على التشكل على هيئة البشر ، فقد أثبت الله عز وجل ذلك حين جاء جبريل إلى مريم في صورة بشرية ، بقوله تعالى : ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا** ﴾[٢] .

ولا ينتسبون إلى الله جل وعلا إلا بنسبة العبودية المطلقة ، فليسوا آلهة معه أو من دونه ، قال تعالى : ﴿ **ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون** ﴾[٣] .

كما أنهم ليسوا ذرية لله تعالى بنين أو بنات فقد رد الله عز وجل على من زعم ذلك بقوله سبحانه : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿ **أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون** ﴾[٥] .

بل هم عباد مكرمون منزهون عن الخطايا والآثام ، مطيعون ، ممتثلون لأوامر الله تعالى . قال عز وجل : ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾[٦] .

فكرهم مشغول بتسبيح الله عز وجل وتعظيمه وتنزيهه الدائم بلا فتور كما أخبرنا بذلك سبحانه وتعالى : ﴿ **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** ﴾[٧] .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٣٨ .

(٢) سورة مريم : جزء من الآية ١٧ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٨٠ .

(٤) سورة الانبياء : الآية ٢٦ .

(٥) سورة الصافات : الآية ١٥٠ .

(٦) سورة التحريم : الآية ٦ .

(٧) سورة الانبياء : الآية ٢٠ .

فهذه حقيقة أمرهم التي أنبأنا بها الله عز وجل ورسوله الكريم فلا يصح الاعتقاد بخلافها كأن يعتقد أن لهم من الأمر شيئا ، أو يستعان بهم فلا تصح عبادتهم من دونه تعالى فذلك شرك بالله عز وجل .

ثالثاً : وظائف الملائكة :

لهم جملة من الوظائف والأعمال ، كلفهم الله سبحانه وتعالى بها منها :

١ ـ عبادة الله تسبيحا بالليل والنهار قال تعالى : ﴿ **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** ﴾[١] .

٢ ـ حمل العرش ، قال تعالى : ﴿ **والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية** ﴾[٢] .

٣ ـ الاستغفار والدعاء للمؤمنين عند الله تعالى لقوله عز وجل : ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم** ﴾[٣] .

٤ ـ تسجيل أعمال البشر وحفظها لقوله تعالى : ﴿ **وإن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون** ﴾[٤] .

٥ ـ قبض الأرواح عند انتهاء أجلها الذي حدده الله تعالى لها : ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾[٥] .

٦ ـ النفخ في الصور مرتين ، في الأولى يصعق بها من في السموات والأرض من الأحياء إلا من يشاء الله ، والثانية لبعث الموتى للقضاء بينهم يوم

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٢٠ .

(٢) سورة الحاقة : الآية ١٧ .

(٣) سورة غافر : الآية ٧ .

(٤) سورة الانفطار : الآية ١٠ ـ ١٢ .

(٥) سورة السجدة : الاية ١١ .

الحساب . قال تعالى : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[1] .

٧ ـ الترحيب في الجنة بالمؤمنين والتنديد بالكافرين قال تعالى : ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾[2] .

كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[3] .

وجملة أعمال أخرى ورد ذكرها في القرآن دون بيان تفصيلي عنها ، قال تعالى : ﴿والصافات صفا ، فالزاجرات زجرا ، فالتاليات ذكرا﴾[4] .

و قال تعالى : ﴿والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا ، والناشرات نشرا فالفارقات فرقا ، فالملقيات ذكرا ، عذرا أو نذرا﴾[5] .

و قال تعالى : ﴿والنازعات غرقا ، والناشطات نشطا ، والسابحات سبحا ، فالسابقات سبقا ، فالمدبرات أمرا﴾[6] .

---

(١) سورة الزمر : الاية ٦٨ .

(٢) سورة الزمر : الاية ٧٣ .

(٣) سورة التحريم : الآية ٦ .

(٤) سورة الصافات : الآية ١ ـ ٣ .

(٥) سورة المرسلات : الآية ١ ـ ٦ .

(٦) سورة النازعات : الآية ١ ـ ٥ .

وفوق هذا فإن لهم مهمة ايصال هدي الله تعالى إلى رسله الكرام في الأرض لصلاح البشر واجتناب الفساد والشر . وقد اختص الله سبحانه وتعالى (جبريل) عليه السلام منهم لحمل الوحى إلى جميع الأنبياء والرسل .

قال تعالى : **﴿وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ﴾**[1] .

رابعاً : جبريل عليه السلام ملك الوحي

جبرائيل معناه عبدالله ، فقد ورد عن ابن عباس قوله : (إنما كان قوله جبرائيل كقوله عبدالله وعبدالرحمن ، وقيل جبر : عبد ، وايل : الله وبالإضافة تصبح جبرائيل ، عبدالله ، كما ذكرنا أن اسم جبرائيل في الملائكة خادم الله)[2] .

وجاء في لسان العرب : (جبريل : جبرل : وجبرين وجبرئيل ، كله اسم روح القدس عليه الصلاة والسلام ، وقال ابن جني وزن جبرئيل فعلئيل والهمزة فيه زائدة لقولهم جبريل)[3] فجبريل هو روح القدس عليه السلام[4] وهو ملك شريف حسن الخلق ذو مكانة رفيعة مسموع القول في الملأ الأعلى من سادة الملائكة واشرافهم ، انتخبه الله عز وجل لتأييد رسله بتعاليمه الألهية قال تعالى : **﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾**[5] .

---

(١) سورة الشعراء : الآية ١٩٢ ـ ١٩٤ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير : الإمام الحافظ أبى الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقى جـ ١ ص ١٣٧ ، ط ١ ، عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

(٣) لسان العرب : جـ ١١ ص ٩٩ .

(٤) بالجمع بين الروايتين في قول الرسول لحسان ابن ثابت ، الأولى قوله (اللهم أيد حسان بروح القدس كما نافح عن نبيك) ، والثانية قوله لحسان : (أهجم أو هاجم ـ وجبريل معك) يتضح أن جبريل هو روح القدس ، انظر مختصر تفسير ابن كثير : جـ ١ ص ٨٦ .

(٥) سورة الشعراء : الآية ١٩٢ .

صاحب قوة ودرجة رفيعة عند الله تعالى ، قال عز وجل : ﴿ **أنه لقول رسول كريم ، ذي قوة عند ذي العرش مكين ، مطاع ثم أمين** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى** ﴾[2] فهو ملك الوحي المكلف لتبليغ أوامر الله عز وجل للرسل والأنبياء .

خامساً : الوحي في الإسلام

لبيان كيفية تبليغ وحي الله تعالى لأنبيائه ورسله الكرام ، سأعرض لأنواع الرسالات السماوية في عقيدتنا الإسلامية ، لمقابلتها بتصورات اليهود المنحرفة في ذلك .

فالرسالات السماوية نوعان :

١ ـ إما أن تكون الرسالة وحيا ليس بكتاب ، كالوحى المنزل على إسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط ، فلا نعلم لهم كتبا على وجه التعيين .

٢ ـ أو تكون الرسالة وحيا بكتاب وهو قسمان .

أ ـ كتاب ينزل مكتوبا من السماء .

ب ـ كتاب ينزل تلاوة ومشافهة)[3] .

والوحي لغة : (الاشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفى وكل ما ألقيته إلى غيرك)[4] .

---

(١) سورة التكوير : الآية ١٩ ـ ٢١ .

(٢) سورة النجم : الآية ٥ ، ٦ .

(٣) الرسل والرسالات : د /. عمر سليمان أشقر ص ٢٣٠ مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ٣ ، عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٤) لسان العرب : جـ ١٥ ص ٣٧٩ .

وهو : (يطلق على التفهيم وعلى الاعلام بالشيء في خفاء سواء كان هذا التفهيم والإعلام بكلام أم بكتابة أم باشارة أم بالهام أم برؤيا)[١] .

والوحي في الشرع أن أريد به المعنى المصدرى فهو : (اعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه اليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو بغير واسطة)[٢] وأن أريد به الشيء الموحى به .

عرف بأنه : (ما أنزل الله عز وجل على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والأحكام ، ومنهم من أعطاه كتابا ومنهم من لم يعطه)[٣] .

وقد كان وحي رسالة الله عز وجل للرسول محمد ﷺ قسمين :

القسم الأول : يوحى به على أنه كلام الله تعالى أي كلماته فاللفظ والمعنى لله عز وجل كما في القرآن الكريم .

القسم الثاني : الأمور الشرعية التي يوحى الله بها إلى النبى ﷺ ليبينها للناس، فالمعنى بوحي من الله تعالى والعبارة فيها للنبى ﷺ كما في السنة النبوية[٤] .

وسنة الله عز وجل في تبليغ كلامه ورسالاته للرسل من خلال كيفيات ثلاث :

١ ـ وحي في النفس مباشرة فيعرف أنه من عند الله عز وجل، كالقاء المعنى في قلب النبى ، وقد يعبر عنه بالنفث في الروع والمراد به هنا الإلهام إما في اليقظة أو في المنام .

---

(١) تبسيط العقائد الإسلامية : الشيخ محمد أيوب ص ١٤٨ مكتبة الثقافة العربية ، الكويت .

(٢) الوحي المحمدي : محمد رشيد رضا ص ٤٤ ، ٤٥ ، المكتب الإسلامي بيروت، ط ٩ عام ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
نقلا عن رسل التوحيد ، وانظر الظاهرة القرآنية : بني مالك ترجمة عبدالصبور شاهين ص ١٧٠ .

(٣) عصمة الأنبياء : د . محمد أبو النور الحديدي ، هامش ص ٣٥ مطبعة الأمانة، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م.

(٤) انظر محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ص ١١٧ طبع ونشر الرئاسة العامة للدعوة والإرشاد ، الرياض . ط ٤ .

ومن الإلهام في اليقظة قول الرسول ﷺ : « أن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب »[1] .

ومن الإلهام في النوم رؤيا الأنبياء ، كرؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ولده إسماعيل .

قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿ **يابني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى** ﴾[2] .

٢ ـ وحي من وراء حجاب ، كما كلم الله موسى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليم حكيم** ﴾[3] .

٣ ـ وحي بارسال الله عز وجل الملك المكلف بالوحي وهو جبريل عليه السلام بما يشاء إلى رسله بأحد الطرق الآتية :

أ ـ أن يظهر له في صورته الحقيقية التي خلق عليها ، مثل ظهور جبريل لرسول الله ﷺ مرتين ، مرة في الأرض في غار حراء[4] ومرة في السماء حين أسري به إليها عند سدرة المنتهى[5] .

---

(١) تفسير ابن كثير : جـ ١ ص ٢١٥ تفسير الآية (٥١) من سورة الشورى .

(٢) سورة الصافات : جزء من الآية ١٠٢ .

(٣) سورة الشورى : الآية ٥١ .

(٤) إقرأ سورة النجم : الآية ٤ ـ ١١ .

(٥) إقرأ سورة النجم : الآية ١٤ .

ب ـ أن يتمثل في صورة بشرية كهيئة رجل يخاطب الرسول ويعى منه ما يقول كما جاء في حديث جبريل[1] وهذا أسهل ما يكون من طرق الوحي على النبى ﷺ .

جـ ـ أما أن يحدث تغير وتهيؤ في شخص رسول الله ﷺ في نفسه ، كأن يغشى عليه أو يتفصد عرقا في اليوم البارد بسبب تنزل الملك عليه بالوحي الآلهي .

(١) تم تخريج الحديث ص ٧٧ من مبحثنا .

المبحث الثاني

عقيدة اليهود في الملائكة

أولاً : الإقرار بالملائكة عند اليهود .

ثانياً : انحراف عقيدة اليهود في الملائكة .

ثالثاً : عقيدة الوحى في أسفار اليهود .

رابعاً : موقف اليهود من جبريل عليه السلام .

عقيدة اليهود في الملائكة

واقع الدراسة يحتم علينا التوقف عند جوانب عديدة وأطراف مختلفة في عقيدة اليهود للملائكة والتي تتباين بعضها وقد يتفق البعض الآخر منها وعقيدتنا الإسلامية . لذا سأتولى تفصيل هذا الموضوع في مختلف جوانبه التي عرضتها في عقيدة الإسلام . باستخراج أوجه التباين والاتفاق التي قد تربط بيننا في العقيدة لتظهر لنا الصورة التي رسمها اليهود للملائكة جلية واضحة .

وإذا كنا بصدد الحديث عن الملائكة في عقيدة اليهود فلا بد من الرجوع إلى النصوص الواردة في كتبهم المقدسة من أسفار العهد القديم والكتب المترجمة عن التلمود(*) .

أولاً : الاقرار بالملائكة عند اليهود

تؤمن اليهود بوجود الملائكة ولهم بعض صفات وأحوال تتفق مع عقيدة الإسلام مع ما يشوبها من الانحراف وسأعرض لأسمائها والقابها وبعض ما ورد عن أحوالها كما يلي :

١ ـ تعريف بالملائكة عند اليهود .

٢ ـ الاقرار ببعض صفات الحق للملائكة عند اليهود .

١ ـ تعريف بالملائكة عند اليهود :

جاء في تفسير كلمة ملاك في قاموس الكتاب المقدس : (الكلمة الأصلية في كل من العبرانية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها الرسول ، وهكذا ترجمت في بعض المواضع حيث تشير إلى أناس لا إلى أرواح

(*) التلمود المصدر الثاني لمعتقدات اليهود الدينية وسيأتي الحديث عنه .

سماوية ... غير أنه في أكثر الأماكن يشار بها إلى أرواح سماوية مرسلة للخدمة)[1] .

وعلى هذا فإن كلمة ملاك عند اليهود قد يشار بها إلى أناس من البشر فتستعمل في النادر لهذا الغرض كما جاء في قاموس الكتاب المقدس والشاهد على ذلك : (فأرسل داود رسلا إلى أهل يابيش جلعاد)[2] إذ أن رسلا ترجمت أصلا عن كلمة ملاك[3] كما قد يشار بها إلى أرواح سماوية إذ تستعمل في الغالب لهذا الغرض والشاهد على ذلك النص المترجم الذي يذكر : (وإذا بملاك قد مسه وقال قم وكل)[4] وقد وردت لفظ كلمة (ملاك) في أسفار العهد القديم بصورة كبيرة ، فمواضعها متعددة ، تذكر أحيانا مفردة وتضاف أحيانا أخرى ومن أمثلة ذلك :

١ ـ استعمالاتها مفردة جاء ذكرها مثل : (ملاك ، ملاكا ، الملاك ، ملاكان ، ملاكين ، الملائكة)[5] .

٢ ـ استعمالاتها مضافة : جاء ذكرها أحيانا مضافة إلى الضمير وأحيانا إلى غيره .

أ ـ استعمالاتها مضافة إلى الضمير مثل : (ملاكه ، ملاكى ، ملائكته)[6] .

---

(١) ص ٩٢١ .

(٢) صموئيل الثاني ٢ : ٥ .

(٣) انظر قاموس الكتاب ص ٩٢١ .

(٤) الملوك الأول ١٩ : ٥ .

(٥) انظر فهرس الكتاب المقدس د . جورج يوسف ص ٥٥٧ ـ ٥٥٨ ، منشورات مطبعة المشعل ، إشراف رابطة الكنائس الانجيلية في الشرق الأوسط ـ بيروت ، ط ٥ للاستدلال على مواضع النصوص التي وردت بها .

(٦) انظر نفس المصدر : ص ٥٥٨ .

ب ـ استعمالاتها مضافة لغير الضمير مثل : (ملاك العهد ، ملاك الرب ، ملاك حضرته)[1] .

أسماء الملائكة وألقابها :

كما وردت في أسفار اليهود بعض الأسماء للملائكة وهى كما جاءت في قاموس الكتاب المقدس : (جبرائيل ، ميخائيل، روفائيل ، اورئيال ، صورئيال ، كموئيل ، يوفئيل ، صدقئيل)[2] .

وقد جاء ذكر البعض الآخر عن التلمود : (متياترون ، امبائيل ، جركيمو)[3] .

وهناك جملة أخرى من الملائكة لا يعرفها إلا الحاخامات . كما تعتقد اليهود بأن الكروبيم[*] والسرافيم[**] فرقتان من الملائكة لها أجنحة وأوصاف غريبة[4] .

---

(١) انظر نفس المصدر والصفحة .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٢١ .

(٣) انظر التلمود ، تاريخه وتعاليمه : ظفر الإسلام ص ٧٩ : ٨١ .

(*) الكروبيم : (صيغة الجمع العبرية أو (كربيون) صيغة الجمع العربية ، ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضوته تعالى) قاموس الكتاب المقدس : ص ٧٧٩ وتنسب اليهود صنع تمثالى الكروبين اللذين على غطاء تابوت العهد لموسى بطلب من الرب تعالى انظر خروج ٢٥ : ٧١ : ٢٢ وحزقيال ٣٧ : ٦ : ٩ وهذا يتعارض مع ما جاء في الوصايا العشر التي نهى فيها الرب موسى وقومه عن صناعة التماثيل . فكيف يأمره بصناعة ذلك انظر تثنية ٤ : ١٣ .

(**) السرافيم : كلمة عبرية يغلب أن تكون معناها (كائنات مشتعلة) أو ربما كان معناها (شرفاء) وهى صيغة الجمع ، ولم ترد إلا في نبوءة اشعياء تسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب ، وأنها نوع ثاني كالكروبيم من الملائكة الذين يخدمون الله يرنمون ويرددون تمجيدا للإله (قدوس قدوس) انظر اشعياء ٦ : ٢ : ٤ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٤٦١ ـ ٤٦٢ .

(٤) المصدر السابق : ص ٩٢١ .

وتلقب الملائكة عند اليهود بجند الإله[١] ، خدام الرب[٢] ويزعمون أنهم أبناء الإله[٣] .

ويبدو التناقض واضحا في هذه الألقاب فمن كان أبنا للإله على زعمهم فلا بد أن تكون له خصائصه الإلهية فلا يكون خادما ولا جنديا .

الاقرار ببعض صفات الحق للملائكة :

أشار قاموس الكتاب المقدس إلى أن معرفة هذه الذوات مقصورة على الوحي ، إنما يستفاد من مواضع ذكرها أنهم طاهرون وعالمون يأتون بخدماتهم في كل عصر ، وأعدادهم هائلة[٤] ، يمتازون بالقوة[٥] والسرعة[٦] .

والملائكة مع كل ما لهم من المجد والبهاء فإنهم غير جديرين بالعبادة[٧] .

ثانياً : انحراف عقيدة اليهود في الملائكة :

لقد أنكرت فرقة الصدوقيين من اليهود وجود الملائكة ، فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس : (الصدوقيون فرقة صغيرة ... انكروا وجود الملائكة والأرواح ...)[٨] .

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٢٧٤ وللاستدلال على مواضع نصوص ذلك انظر يشوع ٥ : ١٤ نحميا ٩ : ٩ ، اشعياء ٢٤ : ٢١ ، دانيال ٨ : ١١ وانظر فهرس الكتاب المقدس ص ١١٣ .

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس : ٣٣٨ وراجع مزامير ١٠٣ : ٢١ و ١٠٤ : ٤ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٠٩ وراجع مزامير ٢٩ : ١ و ٨٩ : ٦ ، أيوب ١ : ٦ و ٢ : ١ ، ٣٨ : ٦ ـ ٧ .

(٤) الملوك الأول : ٢٢ : ١٩ ، مزامير ٦٨ : ١٧ ، دانيال ٧ : ١٠ .

(٥) مزامير ١٠٣ : ٢٠ .

(٦) قضاة ١٣ : ٢٠ و اشعياء ٦ : ٢ .

(٧) قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٢١ بتصرف يسير .

(٨) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٩ .

كما أشار إلى هذا الدكتور حسن ظاظا بقوله عنهم : (هذه الطائفة تمتاز بأنها ... وتنكر وجود الملائكة والشياطين)[1] وهذا الانكار بوجود الملائكة كفربهم وهو كفر بالإيمان بالله تعالى .

أما من آمن منهم بها فقد انحرفوا في تصوراتهم لمادة خلقها كما نسبوا لها من الصفات والأحوال ما يتعارض مع الحق الذي جاء عنها وسنقف على ذلك كما يلي :

١ ـ الانحراف في مادة خلق الملائكة عند اليهود .

٢ ـ الافتراء في صفات الملائكة عند اليهود .

٣ ـ وظائف الملائكة .

١ ـ الانحراف في مادة خلق الملائكة عند اليهود :

تزعم مؤمنوا اليهود بالملائكة بأنهم خلقوا من النار الملتهبة وهم نوعان :

النوع الأول : خالدون لا يطرأ عليهم الموت ، وقد خلقوا في اليوم الثانى من أيام الخليقة(*) .

النوع الثاني : زائلون يطرأ عليهم الموت وهم قسمان :

القسم الأول : يموتون بعد الفترة التي قدرت لهم للعيش وقد خلقوا في اليوم

---

(١) الفكر الديني الإسرائيلى (أطواره ومذاهبه) : حسن ظاظا ص ٢٥٩ الناشر مكتب سعيد رأفت ١٩٧٥ وانظر مقارنة الأديان : أحمد شلبى ص ٢٣٠ .

(٢) مزامير ١٠٤ : ٤ .

(*) لم تشر قصة الخليقة في توراة اليهود إلى ذلك ، فقد كان عمل اليوم الثاني تنظيم السموات وفصلها عن سطح الأرض بواسطة الجلد انظر تكوين ١ : ٦ ـ ٨ . وهذا من تضارب كتبهم وتناقضها بعضها البعض .

الخامس[*] ومعنى هذا أن خلقهم سابق على خلق الإنسان الذي يثبتونه في اليوم السادس[١] .

القسم الثاني : يموتون في يوم خلقهم بعد أداء مهمتهم من الترتيل والتسبيح وقد خلقوا من النار ونص ذلك .

(الملائكة قسمان : من لا يطرأ عليه الموت وهو الذي خلق في اليوم الثاني ومن يطرأ عليه الموت وهو قسمان أيضا ، من يموت بعد مكثه زمنا طويلا قدر له في الحياة بأجله ، وهو الذي خلق في اليوم الخامس ، ومن يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل لله ، ويقرأ التلمود ، ويسبح التسابيح وهو الذي خلق من النار ، وقد أهلك الله منهم جيشا جرارا بواسطة احراقهم بطرف أصبعه الخنصر ، ويخلق الله كل يوم ملكا جديدا عند كل كلمة يقولها فهؤلاء الملائكة يأتون إلى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه)[٢] .

ويتضح من مجموع ما سبق أن الملائكة : خلقت من النار .

وأنهم خلقوا قبل الإنسان إذ كان خلقه في اليوم السادس وهم قسمان : خلق بعضهم في اليوم الثاني والبعض الآخر خلق في اليوم الخامس .

وبعضهم خالد لا يموت والبعض الآخر يطرأ عليه الموت .

وهذا الزعم في أصل مادة خلق الملائكة من النار ووصف بعضهم بعد الموت افتراء وكذب لأنهم خلقوا من النور بينما الجان هى المخلوقة من النار .

(*) لم تشر قصة الخليقة أيضا إلى هذا ، إنما ارتبط العمل فيه بخلق الحياة في الماء والهواء كالزحافات والتنانين والطيور . انظر تكوين ١ : ٢٠ ـ ٢٣ .

(١) انظر تكوين ١ : ٢٦ ـ ٢٨ .

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود : ص ٥٢ .

٣ـ الافتراء في صفات الملائكة عند اليهود :

ترمى اليهود الملائكة بصفات البشر ، حيث يعتقدون بأنهم يأكلون ويشربون ، ويرتاحون ، ولهم القدرة على التشكل بهيئة البشر وغير ذلك من الأشكال العجيبة !! ويصفونهم بالذكورة والأنوثة وأنهم ذرية لله تعالى ، يتزاوجون ويتناسلون ، كما يعتقدون بألوهية بعضهم ويرون في البعض الآخر أنهم وسائط وأرباب من دون الله تعالى فيجعلون لهم من التأثير والأمر شيئا ، وقد مال بعض اليهود إلى قول الفلاسفة في الملائكة فزعموا كزعمهم بأنها عقول ونفوس مجردة ، وقد نسبوا لهم الصلاح والفساد ، فمنهم الصالحون الطائعون ، ومنهم الأشرار الحسده . وفيما يلى تفصيل ذلك بشواهده .

أ ـ الحاجة إلى الأكل والراحة :

تعتقد اليهود أن للملائكة خبزا وهو (المن) الذي أنزله عز وجل طعاما لليهود من السماء يسمونه بـ (بر السماء) أو (خبز السماء) .

فقد جاء في انزال المن على الاسرائيليين : (وامطر عليهم منا للأكل وبر السماء أعطاهم ، أكل الإنسان خبز الملائكة)[٥] .

ولا يمتنعوا عن طعام أهل الأرض من الزبدة واللبن ولحم العجول مما قدمه إبراهيم عليه السلام إليهم كما يزعمون : (وظهر له الرب عند بلوطات

---

(١) انظر ص ١٥٣ .

(٢) سورة الرحمن : الآية ٢٧ .

(٣) سورة الفتح : الآية ٥ .

(٤) سورة البينة : جزء من الآية ٦ .

(٥) مزامير ٧٨ : ٢٤ ، ٢٥ .

ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض . وقال ياسيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء ، واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة ، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون . بأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت . فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال اسرعى بثلاث كيلات دقيقا سميدا اعجنى واصنعى خبز ملة ، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلا رخصا وجيدا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله ، ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم وإذ كان واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا ... وانصرف الرجلان من هناك وذهبوا نحو سدوم ، وأما إبراهيم فكان لم يزل قائما أمام الرب)[١] .

ويذهب الملكان إلى لوط عليه السلام ويأكلان عنده كذلك ويطلبان الراحة لولا تجمع رجال سدوم على منزل لوط يطالبون ضيفيه : (فجاء الملاكان إلى سدوم مساءا وكان لوط جالسا في باب سدوم ، فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض . وقال ياسيدى ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما ثم تبكران وتذهبان في طريقكما . فقالا لا بل في الساحة نبيت . فألح عليهما جدا فمالا إليه ودخلا بيته ، فصنع لهما ضيافة وخبز فطيرا فأكلا . وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم . من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها ..)[٢] .

---

(١) تكوين ١٨ : ١ ـ ٢٢ .

(٢) تكوين ١٩ : ١ ـ ٤ .

ويتضح من هذا النص تعب الملائكة وحاجتهم للاستراحة والاغتسال وجوعهم وأكلهم مع الإله فهل يتصور العقل السليم حاجة الإله إلى الأكل والشرب والاغتسال والراحة ؟! فإن تصورته اليهود هنا كما تصورته في استراحة الرب سابقا بعد خلق الكون فلا عجب في أن يتصوروا حاجة الملائكة إلى ذلك أيضا .

ب ـ القدرة على التشكل والظهور :

أثبت اليهود قدرة الملائكة على التشكل والظهور وجعلوا إمكان رؤيتهم للأنبياء ولغيرهم من الناس على حد سواء ، على هيئة البشر أو غير ذلك كالظهور في شخص مخلوق آخر يقف بين السماء والأرض يستل سيفه ، أو في هيئة عجيبة جعلوها للكروبيم والسرافيم حملة العرش كما يذكرون .

ومن ذلك : ظهورهم على هيئة البشر وكان في قصة ضيوف إبراهيم التي ذكرناها سالفا[١] ، وقد ظهر ملاك لحزقيال على نفس الهيئة كرجل من البشر[٢] ، بينما رأى داود ملاك الرب واقفا بين الأرض والسماء وسيفه مسلول بيده وممدود على أورشليم[٣] .

وكذلك رآه أرنان وبنوه الأربعة فاختبأوا منه[٤] ، وكذا بلعام وحماره[٥] ويشوع[٦] أما ظهور الكروبيم لحزقيال ، فيذكرون وصفا عجيبا عنه .

---

(١) انظر تكوين ١٨ : ١ ـ ٢٢ .

(٢) انظر حزقيال ١٠ .

(٣) انظر أخبار الأيام الأول ٢١ : ١٦ .

(٤) انظر أخبار الأيام الأول ٢١ : ١٦ واختباؤهم دليل على شدة رهبة المنظر عليهم وأنه فوق تحملهم .

(٥) انظر عدد ٢٢ : ٢٢ .

(٦) انظر يشوع ٥ : ١٤ .

فقد كان لكل واحد أربعة أوجه وجه إنسان ووجه أسد لليمين ووجه ثور ووجه نسر من الشمال ، ولها أربعة أجنحة متصلة كل واحدة بأختها وأرجلها قائمة ، وأقدام أرجلها كأقدام أرجل العجل ولها أيد كأيد الإنسان تحت أجنحتها وعلى جوانبها الأربعة ، وتتجه وجوهها وأجنحتها إلى جوانبها الأربعة ولا تدار عند سيرها ، وهى تلمع كمنظر النحاس اللامع في وسط النار[1] أما السرافيم فقد وصفها اشعياء بأن لهم وجوها وأيدى وأرجلا وأجنحة ، ولكل منهم ستة أجنحة ، باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير ، وذلك لأنه لا يستحق أن يرى وجه الله ولأنه لا يريد أن يرى الله رجليه[*] ، ولأنه يطير ليصنع مشيئة الله[2] .

وظهور الملائكة على هيئة البشر أمر وارد في الإسلام كظهورهم لنبي الله إبراهيم عليه السلام على هيئة البشر[3] ، وظهور جبريل لمريم عليهما السلام[4] وظهوره لرسول الله ﷺ ولصحابته رضوان الله عليهم أجمعين في حديث الإيمان .

فلا عجب من ذلك ، أما ظهورهم على حقيقتهم أو غير ذلك ، فما ثبت قط لغير الرسول ﷺ لرهبة المنظر وشدة الرعب من ذلك فهو وحده عليه الصلاة والسلام رأى جبريل على هيئته الملائكية : (إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض)[5] على الرغم من تهيئة الله

---

(١) انظر حزقيال ١ : ٥ ـ ١٢ . وقابل حزقيال ١٠ : ٢٠ ـ ٢٢ .

(*) وهذا مما يدل على تمام جهلهم بأحاطة علم الله تعالى بكل شئ .

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٤٦١ .

(٣) كما جاء ذلك في سورة هود : الآية ٧٠ .

(٤) سورة مريم : الاية ١٧ .

(٥) صحيح مسلم جـ ١ ص ١٥٩ ، صحيح البخارى جـ ٤ ص ٨٣ ، وانظر تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٤٤٢ .

عز وجل لأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين تهيئة خاصة[1] دون البشر فيربط على قلوبهم لأمر كهذا فأما رسول الله ﷺ فقد ارتعد خوفا ورعبا قائلا زملونى زملونى لرؤية جبريل على هيئته التي خلق عليها فالعجب كل العجب مما ذهب إليه اليهود في تصوراتهم لظهور الملائكة على غير هيئة البشر لغير الأنبياء واستطاعتهم لرؤية ذلك دون وجل أو خوف والأعجب ظهورهم بأوصاف عجيبة وغريبة تفوق إدراك العقل البشرى لها وتجعله حائرا مندهشا بالوقوف أمامها .

جـ ـ نسبة الملائكة لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ، ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ، سبحان الله عما يصفون ، إلا عباد الله المخلصين** ﴾[2]

ذكر ابن جرير في تفسير هذه الآية الكريمة أن اليهود زعمت زواج الله تعالى تبارك من الجن وتناسل الملائكة منهما ثمرة زواجهما فقال : (قال اليهود أن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن ، فخرج منهما الملائكة ، قال سبحانه سبح نفسه)[3] .

ولم يذكر مقاله اليهود عن الملائكة هل هن بنات أم ذكور ، ولعلهم يزعمون بذكوريتهم ، إذ نص توراتهم في سفر التكوين ينسب لله تعالى ذرية من الملائكة هبطت إلى الأرض وتزوجت من نساء الأرض وتناسل منهم الجبابرة .

وهذا نصه : (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات إن أبناءا لله أو بنات الناس إنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما

---

(١) بدليل قوله تعالى : ﴿ **ولتصنع على عينى** ﴾ سورة طه : الآية ٣٩ .

(٢) سورة الصافات : الآيتان ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٣) تفسير الطبرى : جـ ١٢ ص ١٠٨ .

اختاروا ... وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذووا اسم)[١] .

فالملائكة هي التي تلقب بأبناء الله عند اليهود كما رأينا سابقا ، ويتردد هذا اللقب في مواضع كثيرة[٢] .

وقد قال صاحب كتاب اليهود بين الدين والتاريخ في ذلك : (لم تميز العقيدة الدينية عند القوم الفرق بين الخلق والخير والخلق الشرير ، فالشيطان يحضر بين يدي الله على الأرض مع الملائكة ، والملائكة الكائنات العلوية بكل صفاتها وطبقاتها تهبط إلى الأرض لتعاشر الناس من جماعات اسرائيل وخاصة البنات)[٣] .

وهنا نلمس انحراف عقيدة اليهود في الملائكة فيما ينسبونه لهم من الذكورية والزواج والتناسل وهذا أمر لا يعقل وليس ثمة دليل عليه من الوحي الذي هو المصدر الوحيد لمعرفة الغيب وأحوال الكائنات الغائبة عنا كالملائكة ، كما أن هذا الوصف يتعارض مع الهدف الذي خلق الله الملائكة لأجله رسلا وجنودا وسفرة له عز وجل إلى الإنس والجن . فما كان ذلك إلا للمخلوق الذي خلقه تعالى للابتلاء والامتحان في الحياة الدنيا كالإنس والجن بخلاف الملائكة الذين خصهم سبحانه وتعالى لعبادته فقط .

---

(١) تكوين ٦ : ١ ـ ٤ .

(٢) أيوب ١ : ٦ وقابله بـ ٢ : ١ ، ٣٨ : ٧ ، دانيال ٣ : ٢٥ ، مزامير ٢٩ : ١ و ٨٩ : ٦ .

(٣) صابر طعيمه : ص ٥٣٨ ـ ٥٣٩ شركة الطباعة الفنية المتحدة مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط ١، ١٩٧٢ م وانظر اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ص ٢٧ لواء أحمد عبدالوهاب الناشر مكتبة وهبه دار التوفيق النموذجية القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

د ـ ألوهية الملائكة :

زعمت اليهود ربوبية الملك (صند لفون) خادم التاج الذي في رأس معبودهم وقد أطلقوا عليه اسم الرب الصغير ، وقاموا بعبادته في العشر الأوائل من اكتوبر[١] .

كما ابتدعوا عبادات لم يأذن الله بها كدعاء الملائكة والانبياء والصالحين في قبورهم للاعتقاد بأنهم وسائط وأرباب من دون الله تعالى ، يسألونهم جلب المنافع ودفع المضار وغفران الذنوب وتفريج الكروب[٢] .

هـ ـ الملائكة خيال موجود في الأذهان عند بعض اليهود :

انحرف بعض اليهود في تصورهم للملائكة إلى قول طوائف الفلاسفة[*] وأنها عقول أو نفوس مجردة ، لا حقيقة لها في الخارج ، وإنما هى من قبيل الخيالات التي يراها سائر البشر إلا أن الأنبياء تبلغ قوة التخيل لديهم درجة كبيرة وكاملة جدا بحيث ترستم أشياء وأشكال محسوسة عجيبة في أنفسهم فيتخيلون رؤيتها وسماع خطابها لهم سواء في وقت النوم أو اليقظة[٣] يزعمون أنها الملائكة .

---

(١) انظر ص ٩٢ من فصل عقيدة اليهود في توحيد الألوهية .

(٢) انظر ص ١٣٢ ـ ١٤١ من الفصل الأول من هذه الدراسة .

(*) وهذا تصور بعض الفلاسفة الإسلاميين الذي ذكرناه بالمتن .

(٣) انظر النجاة : الحسين بن على بن سينا ص ١٦٧ ـ ١٦٨ مطبعة السعادة مصر ، ط ٢ عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م وانظر آراء أهل المدينة الفاضلة أبى نصر الفارابى ص ٩٣ ـ ٩٤ قدم له وحققه الدكتور البير نصر بن نادر ، المطبعة الكاثوليكية بيروت وانظر تهافت التهافت : القاضى أبو الوليد بن رشد : تحقيق الأستاذ الدكتور سليمان دنيا ، مطابع دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٩ م .

وقد نقل اسبينوزا نظرة ابن ميمون(*) اليهودى عن الملائكة وغيره ممن ساروا على نهجه فقال : (يكشف الله عن غضبه على داود فيريه ملاكا قابضا سيفا بيده ، وقد حدث ذلك أيضا لبلعام ، صحيح أن ابن ميمون وآخرين يرون أن هذه القصة ليست إلا مجرد حلم وكذلك كل القصص التي تروى ظهور ملك ، مثل قصة مانويه وقصة إبراهيم عندما رأى في منامه أنه يذبح ابنه ، وينكرون أن يكون أى إنسان قد استطاع رؤية ملك بعينين مفتوحتين ، ولكن هذا الرأى مجرد ثرثرة ، لقد كان همهم تأويل الكتاب ليستخلصوا منه ترهات أرسطو(**) وتخيلاتهم الخاصة ، وهى في رأيى أكثر المحاولات مدعاة للسخرية)(١) .

كما سجل ابن كمونه اليهودي تصور حكماء وفلاسفة اليهود في الملائكة بقوله : (قالت الحكماء أن الصور التي يراها الأنبياء من الملائكة وغيرهم هى من قبيل الأحلام الصادقة التي يراها غيرهم في حالة النوم . وإنما يختلف

(*) موسى بن ميمون : من كبار اليهود ، وأحد أحفاد الحاخام يهوذا هاناسي الذي أسس المشناه . ولد ابن ميمون في مدينة قرطبة بالأندلس في ٣٠ مارس عام ١٣٣٥ م عين راهبا في كنيس قرطبة وهو لا يزال شابا .

وقد سمى هذا العالم لدى العرب بأبى عمران موسى بن ميمون عبيد الله كما قيل أن موسى ابن ميمون قد اعتنق الإسلام ولا يوجد في الكتب اليهودية والمراجع الأخرى ما يثبت هذا الرأى ، ولا غرو ، فإنه ليس من مصلحة اليهود التشهير بإسلامه ، لأن ابن ميمون من أكبر علمائهم وأجل مفكريهم ، حتى انهم يشبهونه بموسى النبى (عليه السلام) قائلين : « من موسى إلى موسى لم يظهر واحد كموسى » وقد توفى موسى بن ميمون سنة ١٢٠٤ وهو في السبعين من عمره : انظر التلمود تاريخه تعاليمه ظفر الإسلام خان ص ٩٦ ـ ٩٧ نقلا عن دائرتى المعارف اليهوديتين مادة : (MAIMANODES) .

(**) ارسطو : (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق . م) فيسلوف يونانى تتلمذ على أفلاطون وعلم الاسكندر الأكبر وأسس اللوقيون ، ألف (الاورغانون) في المنطق وكان لارسطو أثر في الفلاسفة الإسلاميين فلقبوه بالمعلم الأول والفارابى هو المعلم الثانى) الموسوعة العربية الميسرة : جـ ١ ص ١١٧ .

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة : اسبينوزا ص ١٣١ ، ترجمة وتقديم حسن حنفى ومراجعة فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية ، ١٩٧١ م .

ذلك بالشدة والضعف . فالأنبياء تبلغ قوة ذلك فيهم إلى حد اليقين وعدم الارتياب ... بخلاف غيرهم)[1] .

و ـ الصلاح والفساد في الملائكة :

قال الحاخام ميما نود : (« الأجرام السماوية » هى صالحو الملائكة تراهم يعقلون ويفهمون)[2] .

وهذا القول يرتبط معناه من جانب بالفلاسفة وقولهم بتعقل الأفلاك ، ويدل من جانب آخر على أن الملائكة نوعان : منهم الصالحون ومنهم الأشرار وقد ورد وصفهم بالصلاحية والطاعة لأوامر الإله في سفر المزامير : (باركوا الرب ياملائكته المقتدرين قدرة ، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه)[3] .

كما قد ورد وصف الملائكة بالفساد والشر في سفر المزامير : (أرسل عليهم حمو غضبه سخطا ورجزا وضيقا جيش ملائكة أشرار)[2] وكلا الجانبين باطلان يتعارضان مع الحق الآتي :

أولاً : وصفهم أنهم أجرام سماوية وهو مخالف لحقيقة أمرهم .

ثانياً : وصفهم بأنهم أشرار إذ ليس فيه الأشرار ولا العصاة لله تعالى ، **قال تعالى : ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[5] .**

---

(١) تنقيح الملل الثلاث : سعد ابن منصور ابن كمونة اليهودى ص ١١ ، توزيع دار الأنصار ، المطبعة الفنية ، القاهرة .

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود : د . روهلنج ص ٥٢ ، ترجمة يوسف حنا نصر الله ، بيروت ، ط ٢ عام ١٣٨٨ هـ .

(٣) مزامير ١٠٣ : ٢٠ .

(٤) مزامير ٧٨ : ٤٩ .

(٥) سورة التحريم : جزء من الآية ٦ .

ز ـ حسد الملائكة وجهلهم في عقيدة اليهود :

تجعل اليهود لأنفسهم منزلة تعلو منزلة الملائكة فقد جاء بالكنز المرصود : (أن الاسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة)[1] وتفهم الملائكة جميع اللغات غير أنه يستعصى عليهم فهم اللغة السريانية والكلدانية ، إذ يجهلونها ويرجع سبب ذلك لأمر مهم وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة عديمة المثال يصلونها باللغة الكلدانية فتجهل الملائكة هذه اللغة حتى لا تحسد اليهود على صلاتهم تلك[2] .

٣ـ وظائف الملائكة عند اليهود :

حين يجوز اليهود على الملائكة الصلاح والفساد والخير والشر فلا بد أنهم ينسبون لهم أعمالا ووظائف تتناسب مع طبائعهم لهذا نجدهم يصفوونهم بفعل الخير وفعل الشر[3] .

أ ـ فعل الشر تحت طاعة الشيطان :

تعتقد اليهود بتخصص الملائكة في وظائفهم فمنهم ملائكة مهامها في الأرض كان يقوم بعضهم على الابار وبعضهم على الأنهار وبعضهم للتلال والجبال والبعض الآخر يعمل في طاعة الشيطان ويتنقل بين السماء والأرض على هواه[4] ولا شك أن عملهم في طاعة الشيطان وانتقالهم على أهوائهم من أعمال الشر التي يقومون بها خروجا بها عن طاعة الله كما قد جاء في التلمود ما يلي : (بعضهم يخصص بالخير وبعضهم بالشر وبعضهم لبث المحبة

(١) الكنز المرصود : ص ٦٦ .

(٢) انظر نفس المصدر : ص ٥٣ .

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٩٢١ وقابله ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ وانظر أيوب ١ ، ٢ .

(٤) انظر اليهود بين الدين والتاريخ : د . صابر طعيمه ص ٢٤ .

والصلح وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة ، وبعضهم مختص بصناعة الطب ، وبعضهم لمراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب وتشتغل الملائكة ليلا ببث النوم في الإنسان وتصلى لأجله نهارا)(١) .

ومن وظائفها في فعل الخير المذكورة في أسفار العهد القديم بشواهدها :

ب ـ حراسة المؤمنين :

وينص على ذلك : (لأنه يوصى ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك)(٢) .

جـ ـ ارشاد المؤمنين :

وينص على ذلك : (ها أنا مرسل ملاكا أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته)(٣) .

د ـ انقاذ المؤمنين :

كانقاذ دانيال من بئر الأسود وينص على ذلك : (ألهى أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرنى ، لأنى وجدت بريئا قدامه)(٤) .

وانقاذ شدرخ وميشخ وعبد نغو من النار بعد رفضهم السجود لتمثال الذهب الذي نصب لهم ونص ذلك : (فأجاب نبوخذ نصر وقال تبارك إله شدرخ وميشخ وعبد نغو الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين اتكلوا

---

(١) الكنز المرصود : ص ٥٣ .

(٢) مزامير ٩١ : ١١ ـ ١٢ .

(٣) حزقيال ٢٣ : ٢٠ .

(٤) دانيال ٦ : ٢٢ .

عليه وغيروا كلمة الملك واسلموا أجسادهم لكى لا يعبدوا أو يسجدوا لإله غير ألاههم)[1] .

ومن أمثلة الأفتراءات التي ينسبونها للملائكة ما افتروه لجبريل عليه السلام كما سنرى فقد نفوا أن يكون هو ملك الوحى فلم أعثر على أى نص يشهد بمهمة الوحى وتكليف جبريل عليه السلام بإبلاغه للرسل ، وما ذاك إلا لموقفهم منه والذي سجله رب العزة والجلال في القرآن الكريم عليهم .

لذا سأخص الكلام عنه من بين سائر الملائكة للتعرف على موقف اليهود من جبريل عليه السلام بعد الحديث عن عقيدة الوحي لديهم .

ثالثاً : عقيدة الوحى في أسفار اليهود :

عقيدة الوحى في رواية الأسفار اليهودية لا تنحصر على الأنبياء فقط ، بل تكون أيضا لغيرهم من البشر ، دونما أى اعتبار لهؤلاء الناس فقد يكونون من عامة شعب بنى اسرائيل وقد يكونون من الوثنيين وهو الأدهى والأمر ، وذلك على مختلف طرق الوحى وأنواعه وللوقوف على مدى انحراف عقيدة الوحى عند اليهود وما تداخلها من الافتراءات والانحرافات نلقى بعض الضوء عليها من أسفارهم للكشف عن أهم خطوطها العريضة وذلك بذكر الأمثلة عليها

فطرق اعلام الله تعالى رسالته لبنى اسرائيل كما وجدناها عندهم منها :

ما كان مباشرا كظهور الإله بذاته للبشر بهيئة غير معروفة ومحادثته إياهم وذلك إما في اليقظة أو في المنام أو التفرد بخطابه المباشر المسموع لهم دون الظهور بأى صورة مرئية له وبعضها الآخر ما كان غير مباشر أي

---

(١) دانيال ٣ : ٢٨ وقابل عدد ٢٠ : ١٦ .

بواسطة ، تارة بالملائكة وتارة أخرى بواسطة استخدام الجماد كاستخدام الأوريم والتيميم[1] .

وسنتناول البحث فيها على النحو الآتي :

الطريقة الأولى : وحي مباشر وهو على صورتين :

الصورة الأولى : وحي مباشر بظهور الرب ورؤيته .

١ ـ أثناء اليقظة .

٢ ـ أثناء النوم .

الصورة الثانية : وحي مباشر دونما ظهور صورة مرئية للرب .

الطريقة الثانية : وحي غير مباشر عن طريق خطاب الرب بالواسطة وهو على صورتين أيضاً :

الصورة الأولى : بواسطة الملائكة .

الصورة الثانية : بواسطة اعلان الرب ارادته ووحيه بأحجار الأوريم والتيميم .

وفيما يلي عرض ذلك بالشواهد الدالة عليها :

الطريقة الأولى : الوحى المباشر :

تزعم اليهود أن الرب يظهر بذاته دون تصريح بهيئة معينة ويخاطب من أراد أن يوحى إليه بأمره وأن ذلك جائز في الإمكان سواء في حال اليقظة أو المنام فقد وردت النصوص الدالة على ذلك شاهدة بهذه الصورة على مدى انحراف عقيدتهم ، الأمر الذي يتناقض بلا ريب وعقيدة الإسلام في الوحى بما يليق بجلال وعظمة الذات القدسية .

---

(١) سيأتى التعريف به فيما بعد .

ومن الأمثلة على ذلك :

الصورة الأولى : وحي مباشر بظهور الرب ورؤيته

ا ـ أثناء اليقظة :

هذه أمثلة على ظهور الآله (كما يزعمون) لكثير من الآباء الأولين لبنى اسرائيل ولأنبيائهم وملوكهم وشيوخهم وعامة شعبهم ونسائهم وخطابه بقوله المباشر لهم مما جاء في الأسفار اليهودية .

أ ـ الرب يظهر لابرام مخاطبا له بوعده بالأرض المقدسة : (وظهر الرب لابرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض)[١] .

ب ـ ظهور الرب لابرام بعد ما دعى إبراهيم مخاطبا له ببشارته له بالولد من زوجته سارة : (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة ... فقال إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ... ويكون لسارة امرأتك ابن)[٢] .

ج ـ ظهور الرب لموسى ومعاينة موسى له عيانا : (إن كان منكم نبى للرب فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه ، أما عبدى موسى فليس هكذا ... عيانا أتكلم معه لا بالألغاز ... وشبه الرب يعاين)[٣] .

هذا وقد ظهر الإله مخاطبا موحيا ما يريده للعديد من أنبياء بنى اسرائيل كيعقوب وسليمان[٤] وموسى وهارون[٥] واشعياء[٦] وكذا شيوخ بنى اسرائيل[٧] وعامة شعبهم[٨] حسب رواية اليهود .

---

(١) تكوين ١٢ : ٦ ـ ٩ .
(٢) تكوين ١٨ : ١ و ٩ .
(٣) عدد ١٢ : ٦ ـ ٨ .
(٤) جاء ذلك في أخبار الأيام الثانى ١ : ٧ ـ ١٢ .
(٥) انظر عدد ٢٠ : ٦ ـ ٩ .
(٦) انظر اشعياء ٦ : ١ ـ ٨ ـ ١١ .
(٧) انظر خروج ٢٤ : ٩ ـ ١٥ .
(٨) انظر عدد ١٤ : ١٤ .

ولما كان من غير المناسب لبحثنا التفصيل في هذا الشأن أشرنا إلى بعض النصوص وباقى النصوص الدالة على ذلك في الهامش فقط للدلالة على انحراف عقيدة اليهود في وحى الرب وظهوره وخطابه بذاته وغير ذلك الأمر الذي لا يرتضيه العقل السليم والفكر السديد والله جل جلاله أعلم .

٢ ـ أثناء النوم :

تعتقد اليهود وتسجل بعض نصوص أسفارهم استعلان وظهور الإله في المنام لبعض آباء اليهود الأولين وملوكهم[*] وانبيائهم ، كما يتعدى ذلك الأمر لبعض وثنى الأمم المجاورة لهم .

من ذلك ما أشار إليه سفر العدد حيث نص على : (إن كان منكم بنى للرب فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه)[١] .

أما وقوع ذلك فقد جاء فيه العديد من النصوص الشاهدة على افترائهم هذا من ذلك :

أ ـ ظهور الرب في المنام ليعقوب وخطابه له : (فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران ... فاضطجع في ذلك المكان ورأى حلما وإذا سلم منصوبة على الأرض رأسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها وهوذا الرب واقف عليها ، فقال له أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق ...)[٢] .

(*) قد يكون من بين ملوك بنى اسرائيل أنبياء ولكن لا يعترفون بنبوتهم كسيدنا سليمان وداود عليهما السلام .

(١) عدد ١٢ : ١ .

(٢) تكوين ٢٨ : ١٠ ـ ١٥ .

ب ـ ظهور الرب لسليمان في حلم الليل وخطابه معه : (في جبعون تراءى الرب لسليمان في حلم الليل ... وقال الله اسأل ماذا أعطيك ... فقال له الله من أجل انك قد سألت هذا الأمر . هوذا اعطيتك قلبا حكيما ومميزا حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعد نظيرك)[1] .

ج ـ ظهوره لدانيال في رؤى الليل : (كنت أرى في رؤى الليل كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار متقده .. فجلس الدين وفتحت الأسفار . كنت انظر حينئذ من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها)[2] .

د ـ ظهور الرب لبعض الوثنيين في حلم الليل ومن صور ذلك :

ـ ظهوره لأبى مالك وحديثه معه في حلم الليل : (فجاء الله إلى أبى مالك في حلم الليل وقال له أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها فإنها متزوجة ببعل)[3] .

ـ ظهور الرب للآبان الآرامى وتحذيره من تكليم يعقوب بالخير والشر : (وأتى الله إلى لابان الآرامى في حلم الليل وقال له : احذر أن تكلم يعقوب بخير أو شر)[4] .

---

(١) الملوك الأول ٣ : ٦ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ .

(٢) دانيال ٧ : ٢ ـ ٩ ـ ١١ .

(٣) تكوين ٢٠ : ١ ـ ٧ .

(٤) تكوين ٣١ : ٢٤ .

الصورة الثانية : وحي الرب المباشر دونما ظهور صورة مرئية له

الوحي بخطاب الإله ذاته مباشرة بالتحدث إلى أنبياء بني اسرائيل وعامتهم دونما ظهور صورة مرئية له مصاحبة لصوته المسموع لهم .

تعتقد اليهود بأن الإله يخاطب أنبياء بني اسرائيل وعامة شعبهم بذاته مع التأكيد على سماعهم لصوته لكن دون اشارة إلى ظهور صورة مرئية له تصاحب خطابه لهم . وما أكثر ما سجلته نصوص أسفارهم الدالة على ذلك الانحراف الخطير والافتراء العظيم على الرب جل وعلا(*) ومن أمثلة ذلك :

١ ـ مخاطبة الإله ابرام لأمره بالخروج إلى الأرض المقدسة : (وقال الرب لابرام أذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فاجعلك أمة عظيمة)[١] .

٢ ـ خطابه ليعقوب : (ثم قال الله ليعقوب قم اصعد إلى بيت ايل واقم هناك)[٢].

٣ ـ خطاب الرب لصموئيل وسماع صوته : (فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الأولى صموئيل صموئيل . فقال صموئيل تكلم لأن عبدك سامع فقال الرب لصموئيل هوذا أنا فاعل أمرا في اسرائيل كل من سمع به تطن أذناه)[٣].

(*) لم يثبت قط أن الله عز وجل كلم أحدا عدا موسى عليه السلام ومحمد ﷺ .

(١) تكوين ١٢ : ١ ـ ٥ .

(٢) تكوين ٣٥ ـ : ١ .

(٣) صموئيل الأول ٣ : ١ ـ ٢١ وانظر تكوين ٢٦ : ٢ ـ ٣ ، خروج ٣ : ٣ ـ ٥ ، يشوع ٦ : ١ ـ ٢٧ قضاة ٦ : ١١ ـ ٢٤ .

الطريقة الثانية : خطاب الرب بالواسطة :

تسجل نصوص أسفار اليهود من أنواع وحى وإعلام الرب لرسالته وإرادته طريقة أخرى غير مباشرة، غير ماعلمناه سابقا ، وتتمثل في صورتين :

أولاً : الوحى بواسطة الملائكة .

ثانياً : الوحى بواسطة الاوريم والتيميم .

وفيما يلي تفصيل ذلك :

الصورة الأولى : الوحى عن طريق ارسال ملائكة الرب :

تسجل الأسفار اليهودية إعلان الرب لوحيه وإرادته بواسطة إرساله لبعض ملائكته والتي تظهر على الأنبياء وغيرهم على السواء في صور متعددة، أحيانا في هيئة البشر وأحيانا بغير ذلك، ومن الشواهد الدالة على ذلك مايلي :

أ ـ ارسال اثنين من الملائكة بأمر الرب إلى لوط في سدوم في هيئة رجال من البشر يأمرانه بالرحيل من مكانه وهذا نص ذلك : (فجاء الملكان إلى سدوم مساء وكان لوط جالسا في باب سدوم ... وقال الرجلان للوط ... من لك في المدينة اخرج من المكان)[١] .

ب ـ نداء ملاك الله لإبراهيم عند فداء اسحاق ـ كما يزعمون لأن الحقيقة أنه إسماعيل : (فناداه ملاك الرب من السماء وقال : إبراهيم ... إبراهيم . لا تمد يدك إلى الغلام ...)[٢] .

ج ـ مجىء ملاك الرب لبلعام (... فحمى غضب الرب لأنه منطلق ووقف ملاك الرب في الطريق ليقاومه وهو راكب على اتانه ... فقال ملاك الرب لبلعام أذهب ... وإنما تتكلم بالكلام الذي أكلمك به فقط ..)[٣] .

---

(١) تكوين ١٩ : ١ ـ ٢٤ .

(٢) تكوين ٢٢ : ٩ ـ ١٧ .

(٣) عدد ٢٢ : ٣ ـ ٣٥ وانظر تكوين ٢١ : ٥ ـ ١٩ ، اشعياء : ١٣ ـ ١٦ ، قضاة ١٣ : ٢ ـ ١٥ .

الصورة الثانية : الوحى بواسطة استخدام رؤساء الكهنة للأوريم والتيميم :

وهما حجران صغيران يوضعان في صدرة القضاء يستخدمان عن طريق القرعة بهما ، لمعرفة إرادة الرب ووحيه في أى أمر إن كان مرغوبا فيه أم لا ؟

ويستند اليهود في ذلك إلى ما جاء في سفر العدد : (فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه ، وأوقفه قدام العازار الكاهن ... واجعل من هيبتك عليه لكى يسمع له كل جماعة بنى اسرائيل فيقف امام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الاوريم أمام الرب ، حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون)[1] .

ولقد رتب ابن كمونه اليهودى كيفيات الوحى في عشر مراتب وهى :

المرتبة الأولى : هى أن يرى النبى مثالا في المنام وفي نفس ذلك المثل يتبين له معناه وأى شىء أريد به .

المرتبة الثانية : أن يسمع كلاما في المنام مشروحا بينا ولا يرى قائله .

المرتبة الثالثة : أن يكلمه إنسان في المنام .

المرتبة الرابعة : أن يكلمه ملك في المنام .

المرتبة الخامسة : أن يرى في المنام كأن الله يخاطبه .

المرتبة السادسة : أن يأتيه وحى في اليقظة ويرى أمثالا .

المرتبة السابعة : أن يسمع كلاما في اليقظة .

---

(١) عدد ٢٧ : ١٨ ـ ٢١ ومن أمثلة استخدام الأوريم والتميم ، صموئيل الأول ١٤ : ٣٦ ـ ٤٤ وانظر السنن القويم جـ ٤ ص ٦٨ : ٦٩ ، معنى هذا أن الذي يدير القرعة في نظرهم هو الإله ولا دخل لأيدى البشر فيها فلعل هناك سرا اعجازيا يقترن بذلك لا نعلمه ، كأن يضىء أحد الحجرين أو يتجه نحو المطلوب ، انظر صموئيل الأول ٢٨ : ٥ ـ ٧ .

المرتبة الثامنة : أن يرى في اليقظة كأن إنسانا يخاطبه .

المرتبة التاسعة : أن يرى ملكا يخاطبه في اليقظة .

المرتبة العاشرة : أن يرى أن الله يخاطبه في حال اليقظة(١) .

وحصر هذه الكيفيات العشر ليست على الأنبياء فقط كما ذكر ، لأن الباحث المتأمل في الأسفار اليهودية يلاحظ أن الوحى لا ينحصر على الأنبياء فقط بل تشترك العامة معه في ذلك دونما أى اعتبار دينى له . إذ قد يكونون من المؤمنين أو ربما يكونون من الوثنيين وهو الأدهى كما رأينا ذلك سابقا أثناء العرض والتحليل لنصوص أسفارهم والله أعلم .

رابعاً : موقف اليهود من جبريل عليه السلام

جبرائيل : (اسم عبري معناه رجل الله ... اسم علم لملاك ذى رتبة رفيعة)(٢) يلقب بملاك حضرته(٣) جاء ذكره في سفر اشعياء : (في كل ضيقهم تضايق ، وملاك حضرته خلصهم بمحبته ورأفته)(٤) . وهو رئيس من رؤساء الملائكة إلا أنه دون منزلة ميخائيل « الذي يعتبرونه رئيس الملائكة الأول »(٥) .

ويزعمون أن جبريل أمير النار وهو يعلم جميع لغات الدنيا : (جبرائيل وحده على علم بكل اللغات، وهو الذي علم « يوسف » كل لغات الدنيا السبعين ، وهو أمير النار ، يقول الحاخام سيمون الشيلوى عندما القى « نبوخذ نصر » الكافر الحاخامات « حنانياه » و« ميشائيل » و« ازراياه » في أتون النار ، تقدم جيركيمو أمير البرد يطلب من الله السماح له باخماد النار ولكن جبرائيل

(١) تفقيح الأبحاث الملل الثلاث : ص ٦ ـ ٧ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٤٥ .

(٣) انظر نفس المصدر : ص ٩٢١ .

(٤) أشعياء ٦٣ : ٩ .

(٥) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٩٢١ .

قاطعه قائلا : أن قوة الله ليست كذلك ، انك أمير البرد وكل الناس يعرفون أن المياه تخمد النار ، ولكننى أنا أمير النار ، سأذهب واخمد النار في الداخل واشعلها في الخارج وسأقوم بمعجزة داخل معجزة ، فأذن له الله)[١] .

ولقد سجل الله عز وجل عداوة اليهود لجبريل عليه السلام في القرآن الكريم[*] وبين تبعا لذلك عداوتهم لجميع ملائكته ورسله وعداوتهم لله تعالى . قال تعالى : **﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾**[٢] .

وقد ذكر أكثر المفسرين أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم . وذلك في مناظرة جرت بينهم وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في أمر نبوة رسول الله ﷺ ، فناشدهم بالله إن كانوا يعلمون صدقه ، فاصدقوه القول بمعرفتهم له ، غير أن المانع من اتباعهم له كونه قرن نبوته بعدوهم من الملائكة (جبريل) ملك الفظاظة والغلظة والاعسار ـ حسب زعمهم ـ بينما ميكائيل ملك الرحمة والرأفة والتخفيف هو صاحب صاحبهم [**] ، فلو كان هو الذي يأتيه بالوحي لآمنوا به ولاتبعوه في دعوته فأنكر عليهم عمر بن الخطاب عداوتهم لجبريل وانكارهم لنبوة رسول الله ﷺ ، وقبل توجهه إلى الرسول ﷺ ليحدثه حديثهم ، سبقه الوحى بنزول تلك

---

(١) انظر التلمود تاريخه وتعاليمه : ظفر الإسلام خان ص ٧٩ ـ ٨١ .

(*) من المعلوم أن اسفار اليهود دونت قبل عصر النبى ﷺ فإذ أثبت القرآن الكريم أمرا عن اليهود ولم يوجد في كتبهم ذكره ، فلعله مما كان يجرى على ألسنتهم حقدا على الإسلام ولا بد أنه موجود في كتب السير والتاريخ أو في التلمود .

(٢) سورة البقرة : الآيتان : ٩٧ ـ ٩٨ .

(**) أي أنه المنزل بالوحى على موسى عليه السلام كما يزعمون .

الآيات على رسول الله ﷺ يعلن سبحانه عداوة اليهود لجبريل ويقرنها بعداوتهم لميكائيل لأن كليهما من ملائكته تعالى ورسله المتبعين لأوامره، وجعل ذلك سببا لعداوته سبحانه[1] ودعوى اليهود بأن جبرائيل عدوهم وميكائيل وليهم وصاحب صاحبهم موسى عليه السلام . تتضمن نفى كون جبريل عليه السلام الملك المكلف بنزول الوحى على سيدنا موسى ونسبه ذلك لميكائيل وهى دعوى باطلة مخالفة للقواعد الإسلامية لأنه لا يأتى الأنبياء والرسل بالوحى إلا جبرائيل لقول الصادق المصدوق : « فإن ولي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه »[2] .

ونحن وإن كنا لا نملك الدليل الصريح من أسفار اليهود على أن جبرائيل هو روح القدس ملك الوحى المنزل على سيدنا موسى عليه السلام إلا أننا لم نعدم القرائن من هذه الأسفار والتي تشير إلى بطلان دعواهم من كتبهم ذاتها[3] .

فجبرائيل حين أرسل إلى النبى دانيال مرتين ، يفسر له رؤياه في المرة الأولى[4] ويعطيه أو يمنحه الفهم والحكمة في المرة الثانية[5] فهذا دليل على أنه ملك الوحى لأن ذلك من مهام الوحى فيتفق ذلك من ناحية بالقاعدة الإسلامية بنزول جبريل عليه السلام بالوحى على الأنبياء جميعهم بما فيهم سيدنا موسى عليه السلام ويدل على أن جبريل هو الملاك الملقب بالروح في أسفار اليهود

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : جـ ١ ص ١٣٣ ـ ١٣٧ بتصرف وانظر بنو اسرائيل في القرآن د . محمد عبدالسلام ص ٨٩ .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : جـ ١ ص ١٣٤ . وانظر مسند الإمام أحمد بن حنبل : جـ ١ ص ٢٧٨.

(٣) انظر دائرة المعارف : بطرس البستانى جـ ٦ ص ٣٧٧ ، دار المعرفة بيروت . حيث يثبت أن جبرائيل هو روح القدس ، ويسجل من مهام جبرائيل ما يؤكد ذلك في أسفار اليهود .

(٤) انظر دانيال ٨ : ١٥ ـ ٢٧ .

(٥) انظر دانيال ٩ : ٢١ ـ ٢٢ .

من ناحية أخرى فيثبت بهذا كذبهم في ادعائهم بأن ميكائيل هو ملك الوحى وعداوتهم لجبريل إنما هو جحود للحق .

وإذا كانت عداوة اليهود لجبريل عليه السلام تمثل أصل تصورهم عنه ، فلا بد أن ترتبط بدايتهم تلك بما نسبوه ادعاءا عليه بانزال السحر ارتباطا وثيقا .

فرميهم له بانزال السحر قد أثبته الله عز وجل عليهم ، حيث تدعى تجديفا سحرة اليهود أن الله عز وجل أنزل السحر على لسان جبرائيل وميكائيل إلى نبيه سليمان عليه السلام فأبطل سبحانه وتعالى قولهم وافتراءهم على هذين الملكين وبرأ نبيه سليمان بن داود مما نحلوه إليه من السحر(*) .

وبين أنه من عمل الشياطين(١) . يقول تعالى : **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾**(٢)(٣) .

(*) جدير بالذكر هنا ضرورة التنبيه إلى أن بعض الناس في البلاد الإسلامية يتناولون صحيفة تدعى (السبعة العهود السليمانية واسماء الله الحسنى) ، تأخذ طابع القداسة في ظاهرها وتشتمل على بعض الآيات القرآنية والكثير من الرموز والطلسمات السحرية ، تنسب ادعاءاً إلى سليمان نبى الله فلا بد من التخلص منها فالعتقاد والعمل بها كفر بالله عز وجل والعياذ بالله .

(١) انظر تفسير الطبرى : جـ ١ ، ص ٥٤٢ وكذلك انظر مختصر تفسير ابن كثير : جـ ١ ص ٩٧ بتصرف .

(٢) سورة البقرة : جزء من الآية ١٠٢ .

(٣) انظر تفسير الطبرى : جـ ١ ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

المبحث الثالث

جهود الإماميين في ابطال فساد تصورات اليهود للملائكة

أولاً : الرد على اعتقاد اليهود ظهور الملائكة بهيآت تفوق تحمل طاقة البشر .

ثانياً :الرد على اعتقاد اليهود عصيان الملائكة لله تعالى .

ثالثاً : الرد على زعم اليهود في الاعتقاد بألوهية الملائكة .

جهود الإمامين في ابطال فساد تصورات اليهود للملائكة :

من عرف ما أخبر الله عز وجل به عن ملائكته وصفاتهم وأعمالهم ، علم أن مزاعم اليهود فيهم من أشد المخالفة لما جاءت به الرسل عنهم من العبودية المطلقة لله تعالى كسائر الخلق المربوبين المسخرين بأمره تعالى .

فافتراء اليهود بنسبة جواز الأكل والشرب إلى الملائكة ، وجواز تزاوجهم وتناسلهم نتج عنه اعتقاد ظهورهم للبر والفاجر والإنسان والبهيمة بالهيئات المرعبة التي ليس في مقدور البشر رؤيتهم عليها أو التلقى عنهم بها .

وانحرافهم في أصل مادة خلقهم والاعتقاد باتفاقهم مع الشياطين في ذلك أوقعهم في الاعتقاد بنسبة العصيان إليهم والخروج عن طاعة الله تعالى .

وجعلهم بين الله وبين الملائكة نسبا وتشبيههم الملائكة به أوقعهم في الاعتقاد بألوهيتهم وخلودهم ، فاقتضى ذلك عبادتهم والاستشفاع بهم .

وقد أثبت الامامان شيخ الإسلام وابن القيم رحمهما الله تعالى بطلان ذلك وجاهدا بالدفاع للاقرار بحقيقتهم التي أخبر الله عز وجل عنها في القرآن الكريم والتي دعاهم إلى الإيمان بها موسى عليه السلام في التوراة كسائر الكتب السماوية . وللوقوف على جهود الإمامين في الدفاع عن ذلك سأعرض ما وقفت عليه من نصوصهما على النحو الآتي :

أولاً : الرد على اعتقاد اليهود ظهور الملائكة بهيئات تفوق طاقة البشر لتحمل ذلك .

ثانياً : الرد على اعتقاد اليهود عصيان الملائكة لله تعالى .

ثالثاً : الرد على زعم اليهود في الاعتقاد بألوهية الملائكة .

وتفصيل ذلك كما يلى :

أولاً : الرد على اعتقاد اليهود ظهور الملائكة بما يفوق طاقة البشر :

قرر الله عز وجل في القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية عبودية الملائكة لله تعالى كسائر خلقه . وقد اقتضت حكمة الله تعالى في خلقهم لأداء مهامهم التي كلفهم الله تعالى بها ، بصورة دقيقة محكمة غاية الإحكام - أن خلقهم بكيفية تختلف عن خلق العبيد من البشر والجن الذين خلقوا للابتلاء والاختبار ، فقررت الأدلة الشرعية أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولا تتزاوج ولا تتناسل ، ولا تقدر البشر على التلقى منهم بهيئاتهم الملائكية إلا من اختصه سبحانه بهذا وهيأه تهيئة خاصة لتحمل ذلك ، بينما افترت اليهود بجواز كل هذا على الملائكة ، فنسبوا لهم جواز الأكل والشرب والتزاوج والتناسل والظهور بهيئات مرعبة ترجف منها القلوب وتفوق الإدراك البشرى لتصورها ، فضلا عن تحمل رؤيتهم بها والتلقى منها . وقد أبطل الإمامان افتراءات اليهود في تصوراتهم للملائكة باثبات حقيقتهم الواردة في الشرع الحكيم واستدلا على فسادهم وانحرافهم بذلك في عقيدتهم في الإيمان بالملائكة . وسأعرض رد الإمامين على ذلك كالآتي :

١ - اثبات عبودية الملائكة لله تعالى .

٢ - امتناع جواز الأكل والشرب على الملائكة .

٣ - بطلان زعم اليهود تزاوج الملائكة وتناسلهم .

٤ - انكار ظهور الملائكة للبشر بهيئات مرعبة .

١ ـ اثبات عبودية الملائكة لله تعالى :

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الملك هو : (حامل الألوكة وهي الرسالة)[١] فهم رسل الله المدبرون لأمره : (الملائكة ... رسل الله في تدبير العالم ، لقوله تعالى : ﴿ **فالمدبرات أمرا** ﴾[٢])[٣] عبيد مقربون لله عز وجل لا يستنكفون عن عبوديتهم له ، ولا يستكبرن عن عبادتهم اياه ، تنطق بذلك سائر الكتب السماوية يقول ابن تيمية : « أن القرآن وسائر الكتب تنطق بأن الملائكة عبيد مدبرون كما قال سبحانه : ﴿ **لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا** ﴾[٤] »[٥] .

ومن هذا النص يتبين أن الملائكة عبيد كسائر المخلوقات لا ينتسبون إلى الله تعالى إلا بالعبودية المطلقة فليسوا بآلهة وليسوا ذرية لله تعالى كما زعم اليهود ذلك ولا هم بالوسطاء إذ ليس لهم من الأمر شيء فشهادة سائر الكتب السماوية كالتوراة والانجيل وغيرها بعبوديتهم تبطل مزاعمهم الفاسدة ثم استشهد رحمه الله على ذلك بما جاء في القرآن الكريم فذكر قوله تعالى : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** ﴾[٦] .

---

(١) النبوات : ابن تيمية ص ٢٥٧ والكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

(٢) سورة النازعات : الآية ٥ .

(٣) انظر الجواب الصحيح : جـ ١ ص ١٠٦ .

(٤) سورة النساء : الآية ١٧٢ .

(٥) دقائق التفسير : جـ ٣ ص ٥١٥ وانظر الفتاوي : جـ ٤ ص ٢٥٩ .

(٦) سورة الأنبياء : جزء من الآية ٢٧ ـ ٢٨ .

وقد ذهب الإمام ابن القيم للتأكيد على عبودية الملائكة واستحالة أن يكون لهم من الأمر شيء بقوله : (لفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ للأمر ، فليس له من الأمر شيء ، بل الأمر لله الواحد القهار وهم ينفذون أمره)[1] وذكر من الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ **لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾[4] .

وكل هذه الأدلة تشعر بخوف الملائكة من ربهم جلت قدرته وتؤكد طاعتهم وعدم عصيانهم لما يأمرهم به ، ومن كانت هذه صفاته كان عبدا مخلصا مقربا لربه ، إذ يبعد أن يكون كذلك من كان إلها أو غير ذلك .

٣ـ امتناع جواز الأكل والشرب على الملائكة :

وأما عن زعم اليهود بأن الملائكة أكلت وشربت في ضيافة إبراهيم عليه السلام المذكورة في أسفارهم[5] فقد أثبت الله عز وجل بطلان ذلك في القرآن الكريم بقوله سبحانه : ﴿ **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما . قال سلام قوم منكرون ، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم ، قال ألا تأكلون** ﴾[6] إذ تقرر هذه الآية الكريمة امتناعهم عن الأكل لأن إبراهيم عليه السلام عرض عليهم الأكل لما رآهم لا يأكلون .

---

(١) اغاثة اللهفان : جـ ٢ ص ١٢٧ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٧ .

(٣) سورة النحل : الآية ٥ .

(٤) سورة التحريم : جزء من الآية ٦ .

(٥) جاء في سفر التكوين ١٨ : ١ ، ١٩ : ١ ـ ٤ .

(٦) سورة الذاريات : الآيتان ٢٤ ـ ٢٥ .

وللإمام ابن القيم رحمه الله كلام قيم في هذا الصدد ، فقد أبرز أشرف الآداب للضيافة وجمعها حين قام بشرح وتفسير هذه الآية الكريمة كما أثبت بالتحليل الدقيق امتناع الملائكة ضيوف إبراهيم عليه السلام عن الأكل لاختلاف طبيعتهم عن البشر في ذلك[1] .

ومن ثم يمكن حمل ما قدمه هذا الإمام الجليل من العرض الرائع في قصة ضيوف إبراهيم عليه السلام ردا على افتراء اليهود في زعمهم القول بأن الملائكة يأكلون ويشربون .

٣ـ بطلان زعم اليهود تزاوج الملائكة وتناسلهم :

قرر شيخ الإسلام ابن تيمية في نص جامع استحالة تزاوج الملائكة وتناسلهم مستشهدا بما جاء في سورة (الذاريات) للرد على من كفر من اليهود والنصارى في افتراءاتهم على الملائكة فقال : (ما من شيء من المخلوقات ألا ولا بد أن يكون له شيء يناسبه ، أما أصل وأما فرع ، وأما نظيره أو اثنان من ذلك أو ثلاثة ، وهذا في الآدميين والجن والبهائم ظاهر ، وأما الملائكة فإنهم وإن لم يتوالدوا بالتناسل فلهم الأمثال والأشباه ، ولهذا قال سبحانه : **﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا إلى الله ﴾**[2] .

قال بعض السلف : لعلكم تتذكرون ، فتعلمون أن خالق الأزواج واحد . ولهذا كان في هذه السورة الرد على من كفر من اليهود والنصارى والصابئة والمجوس والمشركين)[3] ، فتضمن نصه السابق نفى تناسل الملائكة ، وبعبارة أخرى صريحة أشار رحمه الله إلى ذلك أيضا إذ قال : (إن الأنس

---

(١) بتصرف التفسير القيم : لابن القيم ص ٤٤٦ ، وانظر جلاء الافهام : ابن قيم الجوزية ص ١٤٥ ـ ١٤٧ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٢) سورة الذاريات : جزء من الآية ٤٩ .

(٣) الفتاوى : جـ ٢ ص ٤٣٩ .

والجن مشتركون مع كونهم أحياء ناطقين مأمورين منهيين . فإنهم يأكلون ويشربون وينكحون وينسلون ويتغذون وينمون بالأكل والشرب وهذه الأمور مشتركة بينهم وهم يتميزون بها عن الملائكة فإن الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولا تنكح ولا تنسل)[1] فاتضح بهذا بطلان تناسلها لبطلان تزاوجها .

٤ ـ انكار ظهور الملائكة بهيئات مرعبة :

القول بإمكانية رؤية الملائكة على حقيقتها أو بهيئات عجيبة والتلقى منها دون خوف أو وجل سواء على الأنبياء أو غيرهم أمر باطل ، فقد ثبت بالدليل القاطع أن ذلك ليس في مقدور البشر ، لأن رسول الله ﷺ وهو أقوى الخلق ، حين رأى الملاك جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها مرتين لقوله تعالى : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى** ﴾[2] فأصابه الكرب ، وقد أخذ جبينه يتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد[3] فلا يحصل ذلك لغيره من البشر العاديين فيطيقون ذلك ويقدرون عليه ، ولهذا اقتضت حكمة الله امتناع نزول ملك يشهد بصدق الرسول ﷺ حين اقترح ذلك المشركون تعنتا وكفرا لقوله تعالى : ﴿ **ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون** ﴾[4] .

فاعتقاد اليهود بقدرة الملائكة على التشكل بهيئة البشر وظهورهم للبشر ، هذا حق وقد حدث مثل ذلك لرسول الله ﷺ وبعض صحابته الذين كانوا معه حين جاءهم جبريل عليه السلام في هيئة رجل أعرابى كما حدث مع مريم أم عيسى عليها السلام[5] .

---

(١) الفتاوى : جـ ٦ ص ١٩٢ .

(٢) سورة النجم : الآية ٥ ـ ١٨ وانظر سورة التكوير : الآيات ١٩ ـ ٢٥ .

(٣) انظر الحديث في صحيح البخارى كتاب (كيف كان بدء نزول الوحى) .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٩ .

(٥) راجع سورة مريم : الآيات ١٦ ـ ٢٠ .

لكن تصور ظهور الملائكة على حقيقة خلقهم أو على غير ذلك من الهيئات العجيبة التي تذكرها أسفار اليهود على الأنبياء وغيرهم من البشر فليس بحق لعدم قدرة البشر على تحمل مخاطبة الملك ومباشرته ، وقد أشار الإمام ابن القيم إلى ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه رجلا للبسنا عليهم ما يلبسون** ﴾[1] .

فقال : (إن المشركين قالوا تعنتا في كفرهم ﴿ **لولا أنزل عليه ملك** ﴾[2] يعنون ملكا نشاهده ونراه ، يشهد له ـ لرسول الله محمد ﷺ ويصدقه ... فأجاب الله تعالى عن هذا ... أنه لو أنزل ملكا كما اقترحوا لما حصل به مقصودهم ، لأنه إن أنزله في صورته لم يقدروا على التلقى عنه ، إذ البشر لا يقدر على مخاطبة الملك ومباشرته . وقد كان النبى ﷺ ، وهو أقوى الخلق إذا نزل عليه الملك كرب لذلك وأخذه البرحاء ، وتحدر منه العرق في اليوم الشاتى)[3] فاستدل رحمه الله بصعوبة موقف ظهور جبريل عليه السلام بحقيقة خلقه لرسول الله ﷺ على ضعف البشر لمواجهة مثل ذلك ، فيتقرر من هذا الرد على انحراف اليهود في دعاويهم الفاسدة في القول بإمكانية رؤية الملائكة بأشكالها العجيبة المرعبة التي سجلوها في نصوصهم لهم ، مما يفوق تصور العقل البشرى ، للتلقى منها بلا خوف أو رهبة .

---

(١) سورة الأنعام : الايتان ٨ ـ ٩ .

(٢) سورة الأنعام : جزء من الآية ٨ .

(٣) التفسير القيم : ص ٢٣٣ مدارج السالكين : جـ ٢ ص ٣٥٣ .

ثانيا : الرد على اعتقاد اليهود عصيان الملائكة لله تعالى

لقد نصت السنة النبوية الشريفة على أصل مادة خلق الملائكة بأنهم خلقوا من النور ، وأن الجن خلقوا من النار ، كما نصت آيات الذكر الحكيم على طاعة الملائكة لأوامر الله عز وجل وعصيان الفسقة من الجن ـ الشياطين ـ له سبحانه فتقرر من هذا تغاير الملائكة والشياطين وفساد الزعم باتفاقهما وأنهما من نوع واحد ، الأمر الذى زعمته اليهود وبعض مشركي العرب . فاستدل شيخ الاسلام رحمه الله بما ورد فى الشرع من طاعة الملائكة الدائبة لله تعالى على بطلان ما نسبته اليهود وغيرهم من جعل الملائكة والشياطين نوع واحد ، وأن عصيان أحدهم سبب لاسقاطه من منزلة الملائكة إلى هوة الشيطان ، اذ يتعارض هذا مع الاقرار بطاعتهم لله تعالى فقال : (مشركو العرب وأهل الكتاب يقرون بالملائكة وان كثير منهم يجعلون الملائكة والشياطين نوعا واحدا فمن خرج عن طاعة الله أسقطه وصار شيطانا)[1] .

ولعله أراد رحمه الله أن يشير إلى اعتقادهم فى اتفاق الملائكة والشياطين في مادة خلقهم وصفاتهم ، اذ لم يتحدد هذا فى نصه السابق ، وقد وقفنا سابقا على انحراف اليهود باعتقادهم هذا فى الملائكة[2] وهو باطل مما لاشك فيه فحقيقة عنصر خلق الملائكة يخالف ذلك فى الشياطين والمردة من الجن . وما عرف عن طاعة الملائكة الدائمة بدون انقطاع أو خروج عنها ، ودأب الشياطين على العصيان والتجاوز ، يمنع أن يكونا نوعا واحد[3] ، فيبطل بهذا زعم مشركي العرب وأهل الكتاب بقولهم الفاسد من اتفاق الملائكة والشياطين وقد استشهد فى الرد عليهم شيخ الاسلام رحمه الله بقوله تعالى عن طاعة

---

(١) دقائق التفسير : ج٦ ص٣٩٧ .

(٢) انظر ص١٩٩ ـ ٢١٠ من هذه الدراسة .

(٣) بتصرف من دقائق التفسير : ج٦ ص٣٩٧ .

الملائكة : ﴿لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾[1] وعن عصيان ابليس بقوله تعالى :﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى ، فقلنا يا آدم هذا عدو لك ولزوجك ... ﴾[2] .

وقد استدل الامام ابن القيم رحمه الله بما جاء فى الكتاب والسنة على اصناف الملائكة وما لهم من الصفات والأحوال والأعمال بما يقطع القول بأن أعمالهم كلها طاعة لله تعالى ولا تزيغ عن الحق لحظة واحدة فقال : (وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة وأنها موكلة بأصناف المخلوقات ، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة ووكل بالسحاب والمطر ملائكة ، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها ، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه وملائكة لحفظ ما يعمله واحصائه وكتابته ، ووكل بالموت ملائكة ووكل بالسؤال فى القبر ملائكة ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها ، ووكل بالشمس والقمر ملائكة ، ووكل بالنار وايقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة ، ووكل بالجنة وعمارتها وغراسها ، وعمل الأنهار فيها ملائكة . فالملائكة أعظم جنود الله تعالى)[3] .

فيتضح من هذا النص أن وظائف الملائكة وأعمالها كلها تنفيذ لأوامر الله طاعة له فهم خير محض لا شر فيهم وقد نص على ذلك بقوله : (الجنة وما فيها ليس فيها شر وكذلك الملائكة والأنبياء فانهم خير محض)[4] كما يتضمن النص نفى عصيانهم لله ونفى طاعتهم للشيطان والتعاون معه فى الفساد والضلال وعمل الشر وبهذا يثبت بطلان اعتقاد اليهود عصيان الملائكة لله تعالى .

---

(١) سورة التحريم : الاية ٦ .

(٢) سورة طه : الآية ١١٦ ، وانظر البقرة : الآية ٣٤ وسورة الحجر : الاية ٣١ .

(٣) اغاثة اللهفان : ج٢ ص١٢٥ ـ ١٢٦ وانظر التبيان فى أقسام القرآن ص١٣٢ ـ ٢٨٤ وانظر نقض المنطق : شيخ الاسلام ابن تيمية ، ص١٠١ ـ ١٠٦ تحقيق الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، صححه محمد حامد الفقى ، القاهرة .

(٣) التفسير القيم : ص٥٥٦ .

ثالثا : الرد على زعم اليهود فى الاعتقاد بالوهية الملائكة

نزه الله عز وجل نفسه عن اتخاذ الولد ونسبة ذلك اليه ، واليهود حين زعمت ذلك لله عز وجل فانها شبهت الملائكة بالله تعالى وجعلتهم أندادا له ، حيث أن الولد من جنس والده وإن كان فرعا منه ، فلزمه بذلك القول بأن الملائكة الهة وأرباب لهذا العالم فاقتضى هذا عبادتهم والاستشفاع بهم[1] .

وقد أبطل الامامان ذلك وتفصيله على نحو ما يأتي :

١ ـ انكار نسبة الملائكة ذرية لله تعالى .

٢ ـ نفى الألوهية عن الملائكة .

٣ ـ بطلان مذهب اليهود المتفلسفة في الملائكة والزعم بخلودهم .

وفيما يلي بيان ذلك :

ا ـ انكار نسبة الملائكة ذرية لله تعالى

انحرف اليهود الى مذهب الفلاسفة الفاسد فى الاعتقاد بتولد الملائكة عن الله تعالى فأنكر شيخ الاسلام رحمه الله اعتقادهم الفاسد بقوله عن الملائكة : (أخبر الله عز وجل أنهم معبودون أى مذللون مصرفون مدينون ، مقهورون ليسوا كالمعلول المتولد تولدا لازما لا يتصور أن يتغير عن ذلك . وأخبر أنهم عباد الله لايشبهون به كما يشبه المعلول بالعلة والولد بالوالد ، كما يزعمه هؤلاء الصابئة الفلاسفة)[2] وقد أشار إلى زعم الفلاسفة الفاسد فى الاعتقاد بأن الملائكة عقول ونفوس وهي معلولة عن الله تصدر عن ذاته كصدور

---

(١) تطرقنا بالحديث سابقا عن رد الامامين لعبادة اليهود للملائكة وتحريم الاستشفاع بهم . راجع ص١٤٨ ـ ١٥٢ من هذا البحث .

(٢) نقض المنطق : شيخ الاسلام ابن تيمية ، ص١٠٧ وانظر الرد على المنطقيين : شيخ سلام ابن تيمية ، ص٢١٨ ـ ٢١٩ مصدر بمقدمة العلامه السيد سليمان الندوى ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت .

المعلول عن علته ، وألزمهم بأن هذا الزعم يوجب القول بتولدها عن الله ، وأن الله على هذا قد ولد الملائكة فقال : (زعمهم أن العقول والنفوس ـ التي جعلوها الملائكة ، وزعموا أنها معلولة عن الله صادرة عن ذاته صدور المعلول عن علته هو قول بتولدها عن الله ، وأن الله ولد الملائكة)[1] فيتضح من هذا أن اليهود وافقوا الفلاسفة في قولهم بتولد الملائكة عن الله لقولهم أن الملائكة أبناء لله تعالى وللرد على فساد قول الفلاسفة ومن وافقهم في ذلك بين رحمه الله تعالى أن الواحد وحده لايكون علة ولا والد أبدا خلافا لقولهم : ان الواحد لايصدر عنه ولا يتولد عنه الا واحد ، والرب واحد فلا يصدر عنه الا واحدا يتولد عنه ، فبين أن الله عز وجل نزه ذلك عن نفسه ورده ، فقد أخبر أن الواحد لايصدر عنه شيء ، ولا يتولد عنه شيء أصلا وأنه لم يتولد عنه شيء ولم يصدر عنه شيء ، ولكن خلق كل شيء خلقا ، وأنه خلق من كل شيء زوجين اثنين يقول تعالى : ﴿ **ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون** ﴾[2] وقال مجاهد : (أن الشفع هو الخلق ، فكل مخلوق له نظير والوتر هو الله الذى لاشبيه له) .

اذ أن التولد لايكون الا عند أصلين كالنتيجة لا تكون إلا عن مقدمتين وهكذا لايكون شيء في هذا العالم الا عن أصلين ولو أنهما الفاعل والقابل ، لأن الآثار الصادرة عن العلل والمتولدات في الموجودات لا بد فيها من شيئين . أحدهما يكون كالأب والآخر يكون كالأم القابلة مثل الشمس مع الأرض ، النار مع الحطب ، أما صدور شيء واحد عن شيء واحد ، فهذا لا وجود له في الوجود أصلا[3] .

ثم اتجه الى ما جاء من الأدلة والبراهين القاطعة في القرآن الكريم للاستدلال على تنزيه الله عز وجل عن نفسه الذرية وبطلان دعوى من ادعى بنوة

---

(١) نقض المنطق : ص ١٠٦ .

(٢) سورة الذاريات : الاية ٤٩ .

(٣) بتصرف نقض المنطق : ص١٠٧ ـ ١٠٨ وانظر الصفدية : ص٢١٧ .

الملائكة لله تعالى بالعديد من آيات الذكر الحكيم فقال : (ان قوله : « لم يولد » رد لقول من يقول : ان له بنين وبنات من الملائكة أو البشر مثل من يقول : الملائكة بنات الله ، أو يقول : المسيح ، أو عزير ابن الله ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ **وجعلوا لله شركاء الجن ، وخلقهم ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **فاستفتهم : لربك البنات ولهم البنون ؟ أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ؟ ألا انهم من افكهم ليقولون : ولد الله ، وانهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ؟ مالكم كيف تحكمون ؟ أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين ؟ فائتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ، وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ، ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون** ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ **وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم** ﴾[3][4] فأبطل شيخ الاسلام بهذا ، ادعاهم نسبة الذرية لله تعالى سواء القول بأن الملائكة أبناء أو بنات لله تعالى أو أن عزير أو المسيح أبناء لله تعالى كذلك . ويؤيد هذا ما ذهب اليه شيخ الاسلام من أن الله عز وجل حين نزه نفسه عن نسبة الذرية اليه استعمل لفظ التنزيه من الولد بلفظ الولد ، لا بلفظ العلة ، لأن ذلك أعم وأقوم ، فهو أعم لأنه يشمل تنزيهه عن اتخاذ الولد من الملائكة ، أو من البشر ، وأقوم لأن العلة أصلها التغير وهي من استخدام أهل الكلام .

(١) سورة الأنعام : الاية ١٠٠ .

(٢) سورة الصافات : الاية ١٥٠ .

(٣) سورة التوبة : الاية ٣٠ .

(٤) الفتاوى : ج٢ ص٤٣٩ .

قال الشيخ : (فان تنزيهه نفسه عن الولد والولادة واتخاذ الولد أعم وأقوم من نفيه بلفظ العلة . فان العلة أصلها التغيير كالمرض الذى يحيل البدن عن صحته ... وأما استعمال اسم « العلة » فى الموجب للشىء أو المقتضى له فهو من عرف أهل الكلام ... فنفيه سبحانه عن نفسه أن يلد شيئا اقتضى أن لايتولد عنه شىء ، ونفيه أن يتخذ ولدا يقتضى أنه لم يفعل ذلك بشىء من خلقه على سبيل التكريم وأن العباد لا يصلح أن يتخذ شيئا منهم بمنزلة الولد)(١) فيثبت بهذا بطلان ما زعمته اليهود ممن وافقوا الفلاسفة في قولهم الفاسد .

٢ ـ نفى الألوهية عن الملائكة

لقد أثبت شيخ الاسلام رحمه الله أن قول الفلاسفة بصدور العقول والنفوس عن الله على وجه التولد والتعليل يلزمهم تمثيل الاله بغيره وجعل الأنداد له ، لأن الولد دائما يكون من جنس والده ويكون نظيرا له ، وان كان فرعا عنه ، وهذا يعنى أن الملائكة المتولدة عن الاله متعادله ومتساوية معه ، ولهذا فهم يعتقدون بألوهيتها ويتخذونها أربابا ويجعلونها المبدعة لما سواها مما تحتها ، فيعبدونها وقد لا يعبدون سواها(٢) وقد أبطل الله عز وجل القول بألوهيتها كما حرم الشفاعة بها الا من بعد اذنه تعالى لها بذلك ، فقرر ابن تيمية رحمه الله ذلك فى الرد على الفلاسفة ومن وافقهم فى اعتقاد ألوهيتها من اليهود وغيرهم بقوله : (بهذا وصف بعض السلف الصابئة بأنهم يعبدون الملائكة . وكذلك فى الكتب المعربة عن قدمائهم : انهم كانوا يسمونها الآلهة ، والأرباب الصغرى ، .. والقرآن ينفي أن تكون أرباب أو أن تكون آلهة ، ويكون لها غير ما للرسول الذى لا يفعل الا بعد أمر مرسله ولا يشفع الا بعد أن يؤذن له فى الشفاعة . وقد رد الله ذلك على من زعمه من العرب والروم وغيرهم من الأمم)(٣) ثم اتجه الى الشرع للاستدلال على ابطال ذلك فذكر قوله تعالى :

---

(١) نقض المنطق : ص١١٠ ـ ١١١ .

(٢) نفس المصدر : ص١١١ .

(٣) نقض المنطق : ص١٠٩ .

﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ﴾(١) وقوله تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك ، وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ، حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا : الحق ، وهو العلى الكبير ﴾(٢) وقوله تعالى : ﴿ وكم من ملك فى السموات لاتغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن شاء ويرضى ﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك . وما كان ربك نسيا ﴾(٤) وقال تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ﴾(٥) فثبت بذلك بطلان الاعتقاد بألوهيتها وجعلها أربابا من دون الله تعالى أو معه .

٣ــ بطلان مذهب متفلسفة اليهود فى الملائكة والزعم بخلودهم :

لما كانت الملائكة خلقا من خلق الله تعالى كسائر خلقه فانه يجري عليهم ما يجرى على سائر الخلق ، من الحياة والموت .

فالاعتقاد بخلودهم واستحالة موتهم انحراف عن العقيدة الصحيحة من الايمان بهم ، وقد بين لنا شيخ الاسلام رحمه الله تعالى أن الأصل فى تصور اليهود لحياة الملائكة وفنائها هو تصور صحيح اذ يتفقون مع المسلمين والنصارى في الاعتقاد بموتهم والقول بعدم خلودهم ، بلا استثناء لأحد من

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٠ .

(٢) سورة سبأ : الاية ٢٢ .

(٣) سورة النجم : الاية ٢٦ .

(٤) سورة مريم : الاية ٦٤ .

(٥) سورة الاسراء : الآيه ٥٧ .

الملائكة أو الخلق أبدا وقال الشيخ : (الذى عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة)[1] ، ثم أكمل حديثه ببيان أنه وان كان هذا الأصل الذي يعتقده المسلمون وأهل الكتاب ، لكن هناك من خالفهم فيه منهم ، وحدد أن هؤلاء هم الذين انتسبوا إلى طوائف الفلاسفة وساروا وراءهم فى مذهبهم الفاسد والقائل بأن الملائكة عقول من نفوس مجردة ، فيستحيل موتها .

وهذا نصه لذلك : (والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على امكان ذلك ـ موت الملائكة ـ وقدرة الله عليه ، وإنما يخالف فى طوائف من المتفلسفة أتباع أرسطو[*] وأمثالهم ، ومن دخل معهم من المنتسبين الى الاسلام أو اليهود والنصارى ، « كأصحاب رسائل اخوان الصفا »[**] و أمثالهم ممن زعم

---

(١) فتاوى ابن تيمية : ج٤ ص٢٥٩ وانظر دقائق التفسير ج٣ ص٥١٥ وانظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٠٦ .

(*) من الفلاسفة الاسلاميين الذين يعتبرهم شيخ الاسلام من اتباع ارسطو ابن سينا وهو :
ابو علي الحسين ابن عبد الله ابن سينا ، فيلسوف وطبيب مسلم ، يلقب بالشيخ الرئيس ، ولد فى اخشبه عام ٩٨٠ ق . م ، قرب بخارى درس العلوم الشرعية العقلية واصبح حجة فى الطلب والفلك والرياضة والفلسفة ولم يبلغ سن العشرين تجاوزت مصطلحاته المئتين . بين كتب ورسائل تدل على سعة ثقافته وبراعته فى العلوم الفلسفية وغيرها ، منها : (الشفاء) ، (النجاه) ، (الاشارات) ، (التنبيهات) ، (جامع البدائع) واوسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات توفى عام ١٠٣٦ ق . م ودفن فى همذان .
الموسوعة العربية الميسرة : ج١ ص١٩ .

(**) (اخوان الصفا) : جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية . شيعية أو اسماعيلية باطنية عاشوا بالبصرة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى وهى جماعة تآلفت وتصافت واجتمعت على القدس والطهارة وضعوا مذهبا زعموا أنه يؤدى إلى الفوز برضوان الله ولذلك سموا باخوان الصفا وخلان الوفاء مذهبهم تلفيقي اعتقدوا أن الشريعة دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات و لا سبيل إلى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة فمتى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة المحمدية ، فقد حصل الكمال ، تقع رسائلهم فى أربعة أقسام : قسم فى الرياضيات وقسم فى الجسمانيات (الطبيعيات) وقسم فى النفسيات (العقليات) وقسم فى الناموسيات (الالهيات) فضلا عن الرسالة الجامعة التى تجمع وتوضح كل ما جاء بهذه الرسائل) الموسوعة العربية الميسرة ج١ ص
وانظر فلسفتهم في كتابهم (رسائل اخوان الصفا) : ج١ ص٢٤٧ ، دار صادر بيروت .

أن الملائكة هي العقول والنفوس ، وأنه لايمكن موتها بحال ، بل هي عندهم آلهة وأرباب لهذا العالم)[1]

وهذا النص يحمل فى طيه جانبين خطيرين لانحراف اليهود يرتبطان ببعضهما البعض وهما :

الجانب الأول : الذهاب إلى زعم الفلاسفة فى الملائكة .

الجانب الثاني : خلود الملائكة واستحالة فنائها .

وقد أثبت شيخ الإسلام ابن تيمية فى نقده للجانب الأول أن ما زعموه فى تصورهم للملائكة لايعدو أن يكون صورة خيالية ترسم فى الحس أو الذهن لا حقيقة لها فى الواقع ، بينما الملك ذات موجودة فى الخارج قد ثبت رؤيتها بصورة البشر وورد عنها أخبار كثيرة فى القرآن الكريم بما يناقض زعمهم الباطل حيث قال : (انه من المتواتر فى الأنبياء صلوات الله عليهم أن الملائكة أحياء ناطقون يأتونهم عن الله بما يخبر به ويأمر به تارة ، وينصرونهم ويقاتلون معهم تارة ، وكانت الملائكة احيانا تأتيهم فى صورة البشر والحاضرون يرونهم ، وقد أخبر الله عن الملائكة فى كتابه بأخبار متنوعة ، وذلك يناقض مايزعمونه من أن الملك انما الصورة الخيالية التى ترتسم فى الحس المشترك أو أنها العقل والنفوس)[2] .

فبين شيخ الاسلام رحمه الله من هذا النص أن من عرف ما أخبر الله به عن ملائكته ـ جبريل وغيره ـ علم أن قوله هذا مخالف لما تواتر من أخبار حضورهم لأنبياء الله تعالى ، وهم أحياء ناطقون يخبرون بما يأمرهم به الله تعالى لتبليغه للأنبياء ، فقد أخبر سبحانه عن الملائكة لما جاءوا إلى ابراهيم

---

(١) الفتاوي ج٤ ص٢٥٩ وانظر دقائق التفسير ج٣ ص٥١٥ ، الجواب الصحيح : ج١ ص١٠٦ .

(٢) الرد على المنطقيين : ابن تيمية ص٤٨٩ ـ ٤٩٠ ، وانظر الصفدية : شيخ الاسلام ابن تيمية ، ج١ ص١٩٩ .

عليه السلام فى صورة بشرية أضيافا ثم ذهبوا إلى لوط[1] وأخبر عن جبريل حين ذهب إلى أم عيسى مريم متمثلا فى صورة البشر ، أيضا فنفخ فيها[2] كما أتى النبى ﷺ فى صورة رجل أعرابي وجميع الحاضرين يرونه[3] ، وجاء الخبر بنزولهم لنصر الأنبياء وتأييدهم لهم فقد ذكره تعالى فى القرآن الكريم فى قصة بدر[4] ، ويوم أحد[5] والخندق[6] ويوم خروجه للهجرة[7] أما تنوع أخبار الملائكة فى كتاب الله عز وجل فكثيرة[8] فكل ما يدعونه المجردات أو المفارقات التي لاوجود لها في الأعيان أمر يناقض الشرع ويخالفه[9] .

فاعتمد رحمه الله على منهج الاستدلال بما جاء فى الشرع الحكيم للرد على هذا الافتراء والبهتان العظيم .

ولما كان الحق في هذه القضية هو ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فقد تبعه على نفس المنوال تلميذه الامام ابن القيم فى دحض افترائهم الباطل بكشف زيف ما يعتقدونه من انكار وجود الملائكة فى الحقيقة فقال : (أما الايمان بالملائكة فهم لايعرفون الملائكة ، ولا يؤمنون بهم ، وانما

---

(١) راجع سورة الذاريات : الآية ٢٤ ـ ٣٧ .

(٢) راجع سورة مريم : الآية ١٦ ـ ٣٦ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص٦٤ من هذه الدراسة .

(٤) راجع سورة الأنفال : الآية ٩ ـ ١٢ ، ٥٠ .

(٥) راجع سورة آل عمران : الآية ١٢٤ ـ ١٢٦ .

(٦) راجع سورة الأحزاب : الآية ٩ .

(٧) راجع سورة التوبة : الآية ٤٠ .

(٨) انظر فى محاورة الله للملائكة عند خلق آدم سورة البقرة : الآية ٣٠ ـ ٣٣ ، وكونهم عباد مطيعون سورة الأنبياء : الآية ٢٦ ـ ٢٩ وكونهم لا يستكبرون عن عبادة الله سورة فصلت : الآية ٣٨ ، سورة الأنبياأ : ١٩ ـ ٢٠ وسورة الأعراف : الآية ٢٠٦ ، وعن كيفية صفوف الملائكة سورة الصافات : الآية ١ ـ ٣ ، ٤ ، ١٦٠ ـ ٦٦ ، ودعاؤهم للمؤمنين سورة المؤمنين : الآية ٧ ووصف خزنة جهنم سورة التحريم : الآية ٦ ، وتفسير الزبانية سورة العلق : الآية ١٧ ـ ١٨ .

(٩) بتصرف الرد على المنطقيين : ص٤٩٠ وانظر الصفدية : ص٢٠٧ وما بعدها .

الملائكة عندهم ما يتصوره النبى بزعمهم فى نفسه من أشكال نورانية ، هي العقول عندهم ، وهى مجردات ليست داخل العالم ، ولاخارجه ، ولا فوق السموات ، ولا تحتها ، ولا هي أشخاص تتحرك ولا تصعد ولا تنزل ، ولا تدير شيئا ، ولا تتكلم ، ولا تكتب أعمال العبد ، ولا لها احساس ولا حركة البتة)[١] ثم أخذ فى اثبات وجودهم عيانا فى الواقع باثبات رؤية رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام فى مواضع متعددة وبأشكال مختلفة ، وبصورة واضحة لاتدع مجالا للشك ، قال الامام ابن القيم رحمه الله : (أخبر عن رؤيته ﷺ لجبريل ، وهذا يتضمن أنه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ، ويدركه البصر ، لا كما يقوله المتفلسفة ومن قلدهم : أنه العقل الفعال ، وأنه ليس مما يدرك بالبصر ، وحقيقته عندهم أنه خيال موجود فى الأذهان لافي العيان ، وهذا مما خالفوا به جميع الرسل وأتباعهم وخرجوا به على جميع الملل)[٢] وقد تحدث فى موضع آخر باستطراد عن حقيقة ذوات الملائكة بصورة عامة وأصنافهم ووظائفهم ومراتبهم مستدلا بما جاء فى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم مؤكدا أنه لاتكاد تخلو سورة من سور القرآن العظيم من ذكر الملائكة تصريحا أو تلويحا أو إشارة كما أن ذكرهم فى الأحاديث النبوية أكثر وأشهر من الذكر[٣] وكل ذلك مما يبطل أى شبهة فى الاعتقاد بعدم وجود الملائكة كما زعمت الفلاسفة ومن تبعهم من اليهود على مذهبهم .

وقد اتجه شيخ الاسلام رحمه الله إلى الشرع الحكيم كذلك لنقده للجانب الثانى من زعم اليهود بخلود الملائكة وعدم فنائها ، حين مالوا إلى قول الفلاسفة ، فأشار إلى اثبات قدرة الله عز وجل على اماتتهم واحيائهم مرة

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٢٥٨ .

(٢) التبيان في أقسام القرآن : ابن قيم الجوزية ص٧٧ .

(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص١٢٥ ـ ١٣١ .

أخرى كقدرته على اماتة البشر والجن جميعا مستشهدا بما جاء فى القرآن الكريم بقوله : (والله سبحانه وتعالى قادر على أن يميتهم ثم يحييهم ، كما قادر على اماتة البشر والجن ، ثم احياؤهم ، وقد قال سبحانه : ﴿ **وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه** ﴾[1])[2] .

ثم استدل بما ورد فى الأحاديث الصحيحة من جواز صعوق المغشى عليهم على جواز صعوق الموت قياسا على ذلك ، فقال : (وقد ثبت فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ من غير وجه وعن غير واحد من أصحابه أنه قال : « ان الله اذا تكلم بالوحى أخذ الملائكة غشى » وفى رواية : « اذا سمعت الملائكة لكلامه صعقوا » وفى رواية « سمعت الملائكة كجر السلسلة على صفوان » « فيصعقون » فاذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، فينادون : الحق ، الحق »[3] .

فقد أخبر فى هذه الأحاديث الصحيحة أنهم يصعقون صعوق الغشى فاذا جاز عليهم صعوق الغشى جاز عليهم صعوق الموت ، وهؤلاء المتفلسفة لايجوزون لا هذا ولا هذا)[4] .

ثم اتبع منهجا آخر للرد عليهم باستدلال القرآن الكريم لاثبات موت الملائكة ، بما جاء من أخبار النفخات الثلاث التى يصعق فيها كل من فى السموات والأرض الا من استثناه الله عز وجل ، وبين أن ذلك الاستثناء يتناول كل من فى الجنة من الحور العين وغيرهم ، مع التوقف فى الجزم بتحديد غيرهم لأن الله عز وجل أطلق القول في ذلك دون التصريح بتعيين أحد غير حور العين ،

---

(١) سورة النساء الاية ١٧٢ .

(٢) دقائق التفسير : ج٣ ص٥١٥ .

(٣) ورد هذا اللفظ فى البخارى في كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (الا من استرق السمع) وباب قوله تعالى : (حتى اذا فزع عن قلوبهم) .

(٤) دقائق التفسير : ج٣ ص٥١٥ .

وقد نهج في توقفه هذا منهج رسول الله ﷺ في عدم الجزم بافاقة موسى عليه السلام أكانت قبله ؟ أم أنه كان ممن استثناه الله عز وجل ، فقاس عدم جواز جزم النبى ﷺ بكل من استثناه الله عز وجل ، على عدم جواز الجزم بأن الملائكة ممن استثناهم الله عز وجل من الموت والفناء بالنفخة الثانية نفخة الصعق فمثل هذه الأخبار لايتم معرفتها الا بالدليل الشرعي ، اذ لاسبيل للعقل فى تحديدها .

وهذا نصه : (والقرآن قد أخبر بثلاث نفخات : نفخة الفزع ذكرها فى سورة النمل فى قوله تعالى : ﴿ **ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات و من فى الأرض الا من شاء الله** ﴾[1] ونفخة الصعق والقيام ذكرهما فى قوله : ﴿ **ونفخ فى الصور فصعق من في السموات و من فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى ، فاذا هم قيام ينظرون** ﴾[2] .

أما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين ، فان الجنة ليس فيها موت ، ومتناول لغيرهم ، ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله فان الله أطلق فى كتابه .

وقد ثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ قال : « ان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فأجد موسى أخذا بساق العرش ، فلا أدرى هل أفاق قبلى أم كان ممن استثناه الله »[3] .

وعلى كل حال فان النبى ﷺ قد توقف فى موسى هل هو داخل فى الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا .

---

(١) سورة النمل : الاية ٨٧ .

(٢) سورة الزمر : الاية ٦٨ .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب (الخصومات) باب (ما يذكر فى الاشخاص من الملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي) واخرجه مسلم في كتاب (الفضائل) باب (فضائل موسى عليه السلام) .

فاذا كان النبى ﷺ لم يجزم بكل من استثناه الله لم يمكننا أن نجزم بذلك ، وصار هذا مثل العلم بقرب الساعة وأعيان الأنبياء ، وأمثال ذلك مما لم يدر به وهذا العلم لاينال الا بالخبر ، والله أعلم)[1] .

فتبين من هذا النص أنه لما لم يتنزل على رسول الله ﷺ الخبر بمن استثناه الله عز وجل من الموت وهل كان موسى عليه السلام من هؤلاء أو لا ، لم يجزم عليه السلام بذلك و لا بأحد غيره ، لهذا فالجزم باستحالة موت الملائكة لايصح اذ قد يكونون ممن استثناهم الله عز وجل ، فالقول بهذا افتراء على الله عز وجل وهو كفر به .

لهذا يبطل زعم اليهود في الاعتقاد بخلود الملائكة واثبات أن قول ذلك كفر بالله تعالى .

---

(١) دقائق التفسير : ج٣ ص٥١٥ ـ ٥١٦ .

الفصل الثالث
عقيدة اليهود في الكتب وموقف الأمامين من ذلك

ويشمل أربعة مباحث :

المبحث الأول : مبادىء الإيمان بالكتب السماوية .

المبحث الثاني : عقيدة اليهود فى الإيمان بالكتب السماوية .

المبحث الثالث : جهود الامامين فى كشف اساليب التحريف في التوراة والرد على ذلك .

المبحث الرابع : جهود الامامين فى الرد على تكذيب اليهود للقرآن الكريم .

المبحث الأول
مبادىء الإيمان بالكتب السماوية

أولاً : تعريف بركن الايمان بالكتب .

ثانياً : تعريف بالكتب السماوية .

ثالثاً : تعريف بالقرآن الكريم .

أولا : تعريف بركن الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب : هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى أنزل كتبا على سائر رسله تتضمن عقيدته الحقة وشرائعه ومنهاجه القويم .

قال تعالى : ﴿ **ولقد ارسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾[١] .

وتقرر جميع الكتب السماوية حقيقة اساسية واحدة هى ، وحدانية الله عز وجل ووجوب اخلاص العبادة له بدون شريك وطاعته فيما يأمر به واجتناب ماينهى عنه .

قال تعالى : ﴿ **وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا فاعبدون** ﴾[٢] .

وتختلف فى الشرائع واللغات التى نزلت بها لإختلاف الاقوام وتباعد الازمنة والأمكنة .

قال تعالى : ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعه و منهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما أتاكم** ﴾[٣] . كما قال الله تعالى : ﴿ **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾[٤] . يصدق بعضها بعضا ، ولا يكذب بعضها ، قال تعالى : ﴿ **مصدقا لما بين يديه من التوراة** ﴾[٥] .

وانكار هذه الكتب المنزلة أو الإيمان ببعضها دون الآخر كفر بها جميعا .

---

(١) سورة الحديد : جزء من الآية ٢٥ .

(٢) سورة الانبياء : الاية ٢٥ .

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية ٤٨ .

(٤) سورة ابراهيم : جزء من الآية ٤ .

(٥) سورة الصف : الآية ٦ .

لقوله تعالى : ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون** ﴾[1] .

كما يجب على العبد ان يؤمن على وجه العموم بأن هناك كتبا انزلها سبحانه وتعالى على سائر انبيائه ورسله لم يخبرنا عن اسمائها جميعا لقوله تعالى : ﴿ **كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** ﴾[2] .

ويؤمنون بما عرف منها على وجه التعيين بحسب اصولها التى انزلها عز وجل واخبرنا عنها القرآن الكريم وهى :

(صحف ابراهيم ، التوراة ، الزبور ، الانجيل ، القرآن الكريم)

بعضها ضاع ، وبعضها حرف وبدل والبعض الآخر اخفى عن اعين الناس وآخرها محفوظ بحفظ الله تعالى فلا نؤمن بشىء من محتوياتها الا بما ذكر فى القرآن الكريم على لسان رسول الله ﷺ على نحوما سيأتى .

ثانيا : تعريف بالكتب السماوية

ا ـ صحف ابراهيم :(*)

هي الصحف التى انزلها الله عز وجل على ابراهيم عليه السلام لقومه خاصة ، فيها الانذار بيوم الحساب والجزاء على اعمال الانسان كما اخبرنا بذلك سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ **ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى** ﴾[3] .

---

(١) سورة البقرة : جزء من الآية ٨٥ .

(٢) سورة البقرة : جزء من الآية ٢١٣ .

(*) الصحف : جمع صحيفة وانما يعنى بها كتب ابراهيم ، انظر لسان العرب ابن منظور ج٩ ص١٨١ وانظر تفسير الطبرى : ج١٥ ص١٥٩ .

(٣) سورة الاعلى : الآيتان ١٨ ـ ١٩ .

وقال تعالى : ﴿ **ام لم ينبأ بما فى صحف موسى ، وابراهيم الذى وفى الا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[1] .

ونحن نؤمن بان صحف ابراهيم ضاعت حيث لم يعد لها اى اثر معروف بين ايدى الناس .

٢ ـ التوراة :(*)

وهو الكتاب الذى أنزله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام لقومه بنى اسرائيل ذكرت فى القرآن اكثر من مرة من ذلك قوله تعالى : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل** ﴾[2] .

فيها هدي الله تعالى ونوره المبين ، ليحكم بها موسى والنبيون من بعده في بنى اسرائيل خاصة لقوله تعالى : ﴿ **انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء** ﴾[3] وفيها البشارة ببعثة رسول الله ﷺ قال تعالى : (**الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذي يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة**)[4] ، [5] .

ـ امر موسى قومه بالألتزام باحكام التوراة والعمل بما جاء فيها ، ونهاهم عن كتمانها أو اخفائها أو عدم اتباعها .

---

(١) سورة النجم : الآيات ٣٦ ـ ٣٨ .

(*) سيأتى تفصيل بالتعريف والحديث عنها فيما بعد في هامش ص ٢٦٨ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٨٧ ، وانظر سورة المؤمنون : الآية ٤٩ ، سورة الفرقان : الآية ٣٥ ، سورة القصص : الآية ٤٣ سورة السجده : الآية ٢٣ سورة الانعام : الآية ١٥٤ ، سورة هود : الآية ١٧ ، والآية ١١٠ ، سورة الاسراء : الآية ٢ سورة غافر : الآية ٥٣ ، سورة فصلت : الآية ٤٥ . وانظر تفسير المنار : الشيخ محمد رشيد رضا ج٣ ص١٤٦ دار المعرفة للطباعة ، بيروت ط٢ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٤٤ ، وانظر سورة الانعام : الآية ٩١ ، والآية ١٥٤ ، سورة الاسراء : الآية ٢ ، سورة غافر : الآية ٥٣ .

(٤) سورة الاعراف : الآية ١٥٧ .

(٥) انظر الموسوعة العربية الميسرة : ج١ ص ٥٥٦ .

وقد تقرر ذلك من قوله تعالى : ﴿ **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه** ﴾[1] فكتموا وحرفوا وزادوا وانقصوا قال تعالى : ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾[2] .

فليس بين ايدى أهل الكتاب نسخة اصلية صحيحة ثابته من نسخ التوراة لاتبديل فيها ولا تحريف .

٣ـ الزبور :

هو الكتاب الذى انزله الله على داود عليه السلام ، كما اخبرنا بذلك سبحانه في القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ **وربك اعلم بمن فى السماوات والأرض ، ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض و آتينا داود زبورا** ﴾[3] .

وهو كتاب مواعظ وتسبيح وتقديس وتمجيد وثناء على الله عز وجل ، وليس فيه احكام حلال أو حرام أو فرائض[4] أو حدود ، لوجود هذا كله فى التوراة .

ولقد سجل الله تعالى فيه وراثة الصالحين للأرض لقوله تعالى : ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾[5] كان داود عليه السلام يرتله ترتيلا غنائيا بصوت حسن ، فيستمع له الانس والجن والدواب ، حتى الجبال توؤب معه رجع صوته الندى[6] ولاتوجد الان نسخة لزبور داود عليه السلام بأصولها المنزلة من عند الله تعالى فقد تكون مما رفعه الله اليه ، او قد تكون مما فقد ، او قد تكون مما حرف وابدل باسم المزامير التى تنسبها اليهود لداود عليه السلام .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٨٧ .

(٢) سورة النساء : الآية ٤٦ .

(٣) سورة الاسراء : الآية ٥٥ .

(٤) انظر تفسير الطبرى : ج٩ ص١٠٣ .

(٥) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ وقيل ان الذكر هو كتاب (التوراة) .

(٦) انظر الاديان فى القرآن : د. محمود بن الشريف ص١٤٠ دار عكاظ للطبع ١٩٧٩م .

فلاشك ان المزامير بصورتها الحالية تشتمل علي الحق والباطل ، ولا شك ان الزبور المنزل من الله تعالى على داود عليه السلام حق كله ، فما كان حقا فيما اشتملته المزامير ففى الامكان تعقل كونه من الزبور ، وما كان باطلا فان كونه من التبديل والتحريف والزعم الباطل امر ثابت ومؤكد والله اعلم .

٤ ـ الإنجيل :(*)

هو الكتاب الذى انزله الله تعالى على عيسى عليه السلام لبنى اسرائيل فيه هدى ونور ، لقوله : **﴿ وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة ﴾**[١] .

وقد جاء ناسخا لبعض شرائع التوراة لقوله تعالى حكاية عن لسان عيسى عليه السلام عن الانجيل : **﴿ ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾**[٢] وفيه البشارة ببعثة سيدنا محمد ﷺ ، لقوله تعالى : **﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ﴾**[٣] .

امر عيسى عليه السلام قومه بالالتزام بالإنجيل والعمل بما جاء فيه من الشرائع ، ونهاهم عن اخفاء تعاليمه أو تحريفها ، فاخفوا وحرفوا ، وقد كشف الله تعالى عن ذلك بقوله : **﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم**

(*) الانجيل : يطلق عليه العهد الجديد يتألف من سبعة وعشرين سفرا : (متى ـ مرقس ـ لوقا ـ يوحنا ـ اعمال الرسل ـ رومية ـ كورنثوس الاولى ـ كورنثوس الثانية ـ غلاطية ، افسس ـ فيلبى ،كولوس ـ تسالونيكي الأولى ـ تسالونيكي الثانية ـ تيموثاوس الاول ـ تيموثاوس الثاني ـ تيطس ـ فيلمون ـ العبرانيين ـ يعقوب ـ بطرس الول ـ بطرس الثاني ـ يوحنا الاول ـ يوحنا الثاني ـ يوحنا الثالث ـ يهوذارؤيا ، يرحنا) وتدين بقدسيته النصارى انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٦٤٤ .

(١) سورة آل عمران : الآية ٥٠ .

(٢) سورة آل عمران : جزء من لآية ٥٠ .

(٣) سورة الاعراف : جزء من الآية ١٥٧ .

القيامة ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ، ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾[1] .

ولاتوجد عند النصارى نسخة صحيحة باصولها المنزلة من عند الله تعالى ثابتة بالتواتر الصحيح ، فما لديهم من النسخ المتداولة بايديهم نصوص محرفة مبدلة ، تتناقض فيها النصوص اليهودية بصورة كبيرة ، وتتباين الاضافات البشرية فيها بصورة اكبر .

ثالثا : تعريف بآخر الكتب السماوية

القرآن الكريم :

هو الكتاب الذى انزله الله عز وجل على محمد ﷺ : **﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾**[2] .

فيه دليل الرحلة البشرية من مبدئها إلى منتهاها ، والشريعة المنظمة للعيش على الأرض الهادية إلى سواء السبيل لخير الدنيا والاخرة .

قدر الله عز وجل له الحفظ من التحريف أو التبديل أو الزيادة أو النقص حيث يقول تبارك وتعالى : **﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾**[3] كما يقول : **﴿ وانه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾**[4] فهو بين ايدى الناس كما انزله سبحانه على محمد ﷺ ، ولم يتعهد سبحانه وتعالى بحفظ اى من الكتب السابقة لذا تداخلها التحريف والتبديل من ايدى العابثين .

---

(١) سورة المائدة : الآيتان ١٤ ـ ١٥ .

(٢) سورة الكهف : الآية ١ .

(٣) سورة الحجر : الآية ٩ .

(٤) سورة فصلت : الآيتان ٤١ ـ ٤٢ .

اقتضت مشيئة الله تعالى نسخ الكتب السابقة كلها ، ماضاع منها ، وما حرف بالقرآن الكريم . فتضمن خلاصة التعاليم الالهية كلها ، جامعا محاسن الكتب السابقة ، مهيمنا(*) ورقيبا عليها ، مقررا لما فيها من الحق ، ومبينا ما تداخلها من الباطل .

قال تعالى : ﴿ **وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه** ﴾(١) وهو آخر الكتب ، فلا كتاب من بعده ، لذا فهو يتميز علي جميع الكتب بصلاحيته لكل زمان ومكان ، فقد جاءت شريعته عامة للبشر اجمعين .

قال تعالى : ﴿ **وماهو الا ذكر للعالمين** ﴾ والتصديق به يلزم الاخذ والعمل بما امر به وترك مانهى عنه ، فهو العصمة من الضلال لمن تمسك به .

(*) المهيمن : قائم على الكتب . انظر لسان العرب : ج١٣ ص٤٣٧ .

(١) سورة المائدة : جزء من الآية ٤٨ .

(٢) سورة القلم : الآية ٥٢ .

المبحث الثاني
عقيدة اليهود في الكتب

أولاً : الكتب السابقة للتوراة وموقف اليهود منها .

ثانياً : موقف اليهود من التواراة ومصادر اعتقاداتهم الدينية .

ثالثاً : موقف اليهود من الكتب المنزلة بعد التوراة .

عقيدة اليهود في الإيمان بالكتب

أعتقد أن بوسع القارىء على ضوء عقيدة الاسلام فى الايمان بالكتب السماوية التى اوردت مبادءها سابقا أن يدرك الاختلاف الكبير الذى يفصل بين عقيدة الاسلام وعقيدة اليهود المنحرفة في ركن الايمان بالكتب ، والتى لايمكن أن نغمض اعيننا عنها لما تزعمه اليهود من قداسة مابأيديهم من الاسفار وادعائهم بانها الوحى المنزل على موسى عليه السلام من رب العالمين مع وضوح الحقيقة التى تنطق بها هذه الاسفار ، باعلان بشريتها وبعدها فى مواضع كثيرة عن الطهر والنزاهة بما يليق بالكتب المقدسة . وسأبحث في موقف اليهود من الإيمان بالكتب على وجه العموم وكتابهم التوراة على وجه الخصوص خلال اساسيات ثلاث :

أولا : الكتب السابقة للتوراة وموقف اليهود منها .

ثانيا : موقف اليهود من التوراة وأسفار انبيائهم .

ثالثا : موقف اليهود من الانجيل والقرآن الكريم .

وفيما يلى تفصيل ذلك :

أولا : الكتب السابقة للتوراة وموقف اليهود منها :

اشار الله عز وجل فى القرآن الكريم إلى نزول كتب سماوية على وجه الاجماع وعين منها ، نزول صحف ابراهيم عليه السلام قبل التوراة وقد اثبت انكار اليهود لذلك وزعمهم بان الله ماانزل على بشر من شىء فنفوا هذا واخفوا كثيرا مما فى ايديهم لقوله تعالى : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره ، اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ، تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ، قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون** ﴾[1] .

---

(١) سورة الانعام : الآية ٩٠ .

وحقيقة واقع اليهود فى انكارهم للكتب السابقة على التوراة امر ثابت من كتبهم التى بأيديهم أيضا ، فنصوص اليهود من التوراة وغيرها من الأسفار الأخرى تخفي هذه الحقيقة فى صورة صريحة فلا تقرر صراحة بنزول اى كتاب على الرسل السابقين لموسى لاعلى سبيل الإجمال ولا حتى على سبيل التعين ، بل يعترف اهل الكتاب ان ابراهيم عليه السلام من الأنبياء الذين ليس لهم اسفار نبوية ، فقد جاء فى قاموس الكتاب المقدس : (انبياء ليس لهم اسفار نبوية حسب ترتيبهم التاريخى : اخنوخ ، نوح ، ابراهيم ، يعقوب ، هارون ، .....)[1] .

وعلى الرغم من ذلك توجد نصوص في التوراة تشير إلى رسالة ابراهيم عليه السلام فبعضها تقرر اسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، على لسان ابراهيم عليه السلام[2] وبعضها تشير إلى اتباعه والتزامه عليه السلام باوامر الرب وفرائضه وشرائعه[3] والبعض الاخر تؤكد دعوته لبنيه وأهل بيته للمحافظة على طريق الرب والعمل بالبر والعدل[4] ومن مجموع هذه النصوص وغيرها ، تسطع ومضات خافته لرسالة رسول الله ابراهيم عليه السلام وسط خضم كبير من التحريفات اليهودية بيد انها لاتثبت ايمان اليهود بذكر صريح لصحف أو كتب تضمنت هذه التقريرات والاوامر والشرائع التى انزلها الله تعالى عليه .

اما بالنسبة لوجود ذكر لشرائع سابقة على شريعة موسى ، فان ذلك مما لاتنكره اليهود اذ تقرره توراتهم ومن هذه الشرائع مايلى :

---

(١) ص٩٥١ .

(٢) انظر تكوين ١٤ : ٢٢ ، ٢٤ : ٣ ، تكوين ١٨ : ١٤ ، ١٩ : ٢٤ ، ٢٠ : ١٧ ، ١٨ تكوين ٢١ : ٣٣ وبعض هذه النصوص قد سجلتها فى الفصل الرابع فى مبحث صفحات الرسل الصالحة من اسفار اليهود لمناسبة المقام هناك اكثر انظر ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦ من هذا البحث .

(٣) تكوين ٢٦ : ٥ .

(٤) تكوين ١٨ : ١٩ .

١ ـ قصاص القاتل[١] .

٢ ـ حد الزنى[٢] .

٣ ـ زواج الاخ من ارملة اخيه[٣] .

٤ ـ التمييز بين الحيوانات الطاهرة والنجسة[٤] .

٥ ـ حفظ السبت يوما للرب[٥] .

٦ ـ ختانه المولود[٦] .

ولاتعد تلك الشرائع السابقة الذكر اكثر من حدود عقلية واحكام مصلحية لم تلق سوى شعاع خافت لجوهر الرسالات السماوية الحقة ولب دعوات الرسل من الإيمان بالله تعالى واصول ذلك من عبادة الله وطاعته ، وعلى الرغم من ذلك لايمكننا الحكم بنفي ايمان اليهود بما سبق التوراة من تلك اللمحات الخاطفة من الرسالات السماوية السابقة مع التاكيد على خلوها من الاقرار باى كتب سماوية سابقة للتوراة بصورة صريحة .

ثانياً : موقف اليهود من التوراة وأسفار أنبيائهم مصادر اعتقاداتهم الدينية

الكتب المقدسة لدى اليهود :

تؤمن اليهود بالتوراة كتابا منزلا من الله تعالى على موسى عليه السلام ويلحقون به اسفار اخرى تسمى جميعها ب (اسفار العهد القديم) وتعتبر المصدر الأول لمعتقداتهم الدينية يؤمنون بتنزهه عن كل شبه تحيط بقداسته

---

(١) تكوين ٩ : ٦ .

(٢) تكوين ٣٨ : ٢٤ .

(٣) تكوين ٣٨ : ٨ ، تثنيه ٢٥ : ٥ .

(٤) تكوين ٨ : ٢٠ .

(٥) تكوين ٢ : ٣ .

(٦) تكوين ١٧ : ١٥ ـ ١٤ .

وصموده أمام كل نقد يوجه إليه لثبوت صحته كما يضيفون إليه مصدراً آخر لمعتقداتهم وهو (التلمود) الذى يعتقدون بأهميته ايضا وقداسته التى تفوق قداسة المصدر الأول ، ويعتمدون عليه اعتمادا كليا فى كافة شئون حياتهم الدينية وسلوكهم التطبيقي فى الحياة العامة وفيما يلى تعريف بكل من هذين المصدرين .

المصدر الأول : أسفار العهد القديم :

السفر في اللغة بالكسر (الكتاب) وقيل هو الكتاب الكبير وقيل هو جزء من التوراة والجمع اسفار[١] ويقصد بالعهد : اتفاق بشكل ميثاق يعقد بين طرفين بناءا على رضاهما[٢] اى العهد الذى اخذه الرب على بنى اسرائيل بطاعته في اوامره واجتناب نواهيه ، والقديم بمعنى : العتيق[٣] .

واسفار العهد القديم هى التسمية العلمية التى اطلقت على اسفار الديانة اليهودية للتفرقة بينها وبين اسفار الديانة المسيحية التى اطلق عليها اسم (العهد الجديد) ومجموع العهدين يسمى بيبل (bible) أى (الكتاب المقدس) وهو لفظ يونانى بمعنى الكتاب[٤] وحيث اننى لم أعثر على تسمية شاملة لليهود تضم جميع اسفارهم التى تمثل مصدرهم الدينى الأول ، لذا استخدمت هذا الاسم للدلالة والتعريف به عند ذكر هذه الاسفار وهى قسمان :

القسم الأول : الاسفار القانونية أو العلنية .

القسم الثاني : الاسفار الغير قانونية السرية .

---

(١) لسان العرب : ج٢ ص١٥٥ .

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٦٤٣ ، والعهد يعنى فى العربية : الميثاق واليمين التى تستوثق بها ممن يعاهدك وانما يسمى اليهود والنصارى اهل العهد : للذمة التى اعطوها والعهدة المشترطة عليهم ولهم لسان العرب ، ج٣ ص٣١١ .

(٣) القدم : العتق مصدر القديم . لسان العرب ج١٢ ص٤٦٥ .

(٤) انظر اظهار الحق : الشيخ رحمة الله الهندى ص٧٧ تقديم وتحقيق د . احمد حجازى السقا دار التراث العربي للطباعة والنشر ميدان المشهد الحسنى .

القسم الأول : الإسفار القانونية أو العلنية :(*)

هى مجموع الاسفار التى تعتقد اليهود بانها الموحاة من الله تبارك وتعالى ، المتعلقة بخلق العالم ، وميثاق الرب لابرام لاستيلاء نسله على الارض من حدود مصر إلى الفرات ومعاملة الله لشعبه ، ومجموع النبوات والنصائح الدينية والادبية لتنظيم العلاقات والمعاملات البشرية بجميع انواع الكتابة من نثر وشعر وتاريخ وقصص وحكم وآداب وتعليم وانذار وفلسفة وامثال[1] .

ولم تقسم الاسفار المقدسة ـ العلنية ـ اولا الى اصحاحات واعداد بل فقط الى فصول للقراءة فى اوقات معينة ، فقد قسم اليهود ناموس موسى(**) إلى اربعة وخمسين فصلا حسب عدد السبوت فى السنة اليهودية الكبيسة ولكنهم لم يتفقوا فى ضبط قسمة الفصول فى (الانبياء) مع أن هذه الفصول كانت تقرا مع فصول الناموس كل سبت ، وقد قاموا بهذا التقسيم لكي يسهلوا القراءة على الاشخاص المعينين لذلك ، وقد قسم الماسورين العهد القديم فى القرن التاسع الميلادي)[2] وتتالف اسفار العهد القديم من تسعة وثلاثين سفرا يختلف ترتيبها وتبويبها عند اليهود عما هو عليه عند المسيحين[3] .

(*) القانونية : اى المقننة وهى التى اختارها فريسيوا المعبد الثانى من بين كثير غيرها وذلك بقرار منهم فحسب ، دون تدخل للوحى فى ذلك انظر رسالة فى اللا هوت والسياسة : ص٣٢٥ .

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٧٦٢ و ص٤٦٨ .

(**) الناموس : اسم يوناني الاصل معناه (شريعة أو قانون) ناموس موسى وهى الشريعة التى يزعمون انها نزلت على موسى بوحى من الله فى الحقول المدينة والاجتماعية والأدبية والطقسية . وسميت شريعة موسى ناموسا لان فيها صفات الناموس اى انها تكون مجموعة قوانين للسلوك تضعها سلطة عليا منفذة وتشرف على تطبيقها ومعاقبة من يخرج عنها . سلمت إلى البشر عن طريق موسى في سيناء وقد كتبت فى كتاب وحدت الشريعة الموجودة في سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية . انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٩٧٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ص٧٦٥ وانظر مفاتيح الكنوز الألهية : متى بهنام ص١٩ ، مطبعة الفجالة الجديدة مصر ج٢١ ، ١٩٦٧م .

(٣) يقسم المسيحيون العهد القديم إلي اسفار تاريخية وشعرية ونبوية حسب ترتيبها في الترجمة اليونانية انظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٤ .

ويرجح ان ترتيبها عند اليهود يرجع بالنسبة إلى زمن كتابتها[1] وتنقسم إلى ثلاثة اجزاء رئيسية يشار اليها بالعبرية بكلمه (تاناخ) (tanak) اى الاحرف الاولى من اسماء الاجزاء الرئيسية فيها وهى :

أ ـ (التاء) من التوراة[*] والشريعة وتتألف من الاسفار الخمسة المعروفة باسم بنتا توك (pentateuk) باللغات اللاتينية .

ب ـ (النون) من الانبياء والنبيين .

ج ـ (الكاف العبرية) : من الكتب (ckheturn) وفيما يلى بيانها .

أ ـ (التاء) التوراة :

وهى اسفار موسى الخمسة ، كانت سفرا واحدا فى الاصل فقسمت إلى خمسة اسفار فهو امر طارىء على ذلك الاصل من اعمال مترجميها إلى اليونانية[2] . وردت لها عدة اسماء في اسفار العهد القديم فسميت :

---

(١) نفس المصدر ص٧٦٤ .

(*) التوراة : أ ـ اى الشريعة الالهية او توراة يهوه وتطلق على اسفار موسى الخمسة انظر السنن القويم فى تفسير اسفار العهد القديم : ج١ ص١ .

ب ـ التوراة فى العربية : (التوراة والتورية اسفار موسى الخمسة معرب تورو بالعبرانية ومعناها شريعة ووصية وجمعها تورات وتوريات وتطلق على العهد القديم) محيط المحيط للمعلم بطرس البستانى ص٤١٢ مكتبة لبنان ١٩٧٩م .

د ـ وقيل التوراة مشتق من قولهم ورت نارى وواريتها اذا استخرجت لأنه قد استخرج بها احكام شريعة موسى عليه السلام وكان النحاس يجنح إلى ان لفظ التوراة عربى والذى يظهر انه عبرانى معرب لان لغة موسى كانت العبرانية فناسب ان يكون من لغته التى يفهمها قومه انظر الاديان فى القرآن : ص١٣٥ ـ ١٣٦ وانظر تفسير المنار : ج٣ ص١٥٥ ومجموع هذه الاقوال وغيرها تتلخص في انها كتاب احكام شريعة موسى ، تطلق على الاسفار الخمسة الأولى احيانا واحيانا تطلق ويراد بها العهد القديم ، وأنها كلمه عبرانية .

(٢) السنن القويم فى تفسير العهد القديم : ج١ ص١ وانظر ج٢ ص٣٥٢ ـ ٣٥٨ .

سفر شريعة الرب بيد موسى[١]، سفر شريعة موسى[٢] سفر الشريعة[٣]. سفر العهد[٤] شريعة موسى[٥] سفر موسى[٦] والناموس[٧] اما اسماء الاسفار الخمسة المشهورة، فمأخوذة من اليونانية بمقتضى مواضيعها[٨] وهى : (التكوين ـ الخروج ـ اللاويون ـ العدد ـ التثنية) .

لان اسمائها بالعبرانية تطلق على الكلمات التى فى بدايتها حيث :

(اسم سفر التكوين فيها (يواشيت) اى (فى البدء) واسم سفر الخروج (اله شمون) أى (وهذه اسماء) واسم سفر اللاويون (ويقرا) اى (ودعا) واسم سفر العدد (بمدبر) اى (فى بداية) واسم سفر التثنية (اله هو بريم) اى (هذا هو الكلام) ويظهر من حرف العطف (الواو) ، فى بداية كل سفر بعد سفر التكوين انها كانت سفرا واحدا)[٩] .

ب ـ (النون) أسفار الأنبياء :

وتنقسم هذه الأسفار إلى قسمين :

١ ـ أسفار الأنبياء المتقدمون : أى يشوع ـ القضاة ـ صموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى .

٢ ـ أسفار الأنبياء المتأخرون وينقسمون إلى :

أ ـ الأنبياء الكبار وهم : (أشعياء ـ أرمياء ـ حزقيال) .

ويعتبرون سفرا واحدا .

---

(١) اخبار الايام الاول ٣٤ : ١٤ .

(٢) اخبار الايام الثانى ١٧ : ٩ .

(٣) الملوك الثانى ٢٢ : ٨ ، ٢٣ : ٢ .

(٤) اخبار الايام الثانى ٣٤ : : ٣٠ ، الملوك الثانى ٢٣ : ٢١ .

(٥) عزرا ٧ : ٦ .

(٦) عزرا ٦ : ١٨ ونحميا ١٣ : ١ .

(٧) راجع هامش ص٢٦٨ من هذه الدراسة .

(٨) لما كانت هذه الاسماء مجهولة عند اليونانيين اختار مترجموا التوراة إلى اليونانية بدل اسمائها اسماء يفهمها اليونانيون فسموا السفر بالموضوع ذى الشان المهم فيه انظر السنن القويم ج١ ص٢٨٦ .

(٩) السنن القويم : ج١ ص١ .

ب ـ أسفار الأنبياء الصغار وهم : (هوشع ـ يوئيل ـ عاموس ـ عوبديا ـ يونان ـ ميخا ـ ناحوم ـ حبقوق ـ صفنيا ـ حجي ـ زكريا ـ ملاخى) ويعتبرون سفرا واحدا(١) .

ج ـ (الكاف العبرية) (خ) أسفار الكتب

تتالف من القصائد الدينية وكتب الحكمة ويتشعب هذا الجزء إلى انواع ثلاث :

١ ـ الكتب العظيمة : وتشمل المزامير ، الامثال ، ايوب ، استير .

٢ ـ المجلات الخمس : نشيد الاناشيد ، راعوث ، المراثى ، الجامعة .

٣ ـ الكتب : دانيال عزرا ، ميخا ، اخبار الايام الاول ، اخبار الايام الثانى ،(٢) .(٣)

وليست التسعة والثلاثون سفرا التى تؤلف العهد القديم هى كل ما كتبه اليهود مدة كتابة هذا القانون المقدس(*) بل توجد اشارات لكتب اخرى غير موجودة قد تكون مفقودة(٤) وقد كتبت بعد التوراة وهى :

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٢ ، انظر اليهودية : أحمد شلبى ج١ ص٢٣٨ ـ ٢٣٩ انظر التوراة بين التوحيد والوثنية : سهيل ديب ص١١ .

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٦٧٢ .

(٣) للتعريف باسفار القسم الثانى والثالث بالتفصيل راجع قاموس الكتاب المقدس سفر يشوع ص١٠٧١ القضاة ص٧٣٧ ، صموئيل ص٥٥٤ ، الملوك ص٩١٩ ـ ٩٢٠ ـ اشعياء ص٨٢ ـ ٨٣ ـ ارميا ص٥٤ حزقيال ص٣٠٢ ، هوشع ص١٠٠٥ ، يوئيل ص١١٠٢ ، عاموس ص٥٩٠ ، عويديا ص٤٦٥ ، يونان ص١١٢٦ ، ميخا ص٩٣٦ ، ناحوم ص٩٤٤ ، حبقوق ص٢٨٨ ، صفنيا ص٥٤٤ ، حجي ص٢٩١ ، زكريا ص٤٢٨ ، ملاخى ص٩١٤ ، الامثال ص٨٣٧ ، ايوب ص١٤٧ ، نشيد الاناشيد ص٩٦٨ ، المراثي ص٥٥ ، الجامعة ص٢٤٣ ، دانيال ص٣٥٨ ، عزرا ص٦٢٢ ، نحميا ص١٦٣ من قاموس الكتاب المقدس وانظر مفاتيح كنوز الاسفار الالهية من ص١٠٢ ـ الى ص٣٢٢ .

(*) لقد استغرقت كتابة هذه الاسفار مدة ١٦٠٠ سنة وكان الكتبة من جميع طبقات الشعب اليهودى فمنهم الراعي والصياد ، وجابى الضرائب والقائد والنبي السياسى والملك ... الخ انظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٦١ .

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٦١ وانظر رسالة فى اللاهوت والسياسة : ١٧١ .

أ ـ كتابان شعريان هما : (كتاب حروب الرب)[1] و (سفر ياشر)[2] .

ب ـ اسفار الاخبار وهى : (سفر اخبار صوئيل الرائى واخبار ناثان النبى واخبار جاد الرائى)[3] و (سفر اخبار الايام للملك داود)[4] و (سفر اخبار شمعيا النبى وعدوى الرائى)[5] و (سفر تاريخ ملوك بنى اسرائيل وملوك يهوذا)[6]

ج ـ سفر الاحياء[7] .

القسم الثاني : الاسفار غير القانونية السرية :[*]

ويطلق عليها كتب (الابو كر يفا) ، كلمة يونانية معناها : (مخفي) او (مخبأ) او (سرى) وتشمل كما يعتقدون على حقائق عميقة غامضة لايمكن فهمها او ادراك كنهها الاقلة من الخاصة ولذلك بقيت (مخفية) او (ابو كريفية) عن العامة .

كما تتحدث بعض هذه الكتب (رؤى) عن امور مستقبلية كانت (مخفية) ولعل هذا هو سر معنى الخفاء والسريه لها او لعله اعتقادهم بانها منتحلة غير مقننه اى غير قانونية فمع انها وضعت ضمن النسخة السبعينية للعهد القديم ، الا أن علماء اليهود لم يقبلوها ضمن كتبهم القانونية حيث اطلقوا عليها : (الكتب غير القانونية) لاعتقادهم انها غير صالحة

---

(١) راجع عدد ٢١ : ١٤ .

(٢) راجع يشوع ١٠ : ١٣ .

(٣) راجع اخبار الايام الاول ٢٩ : ٢٩ .

(٤) راجع اخبار الايام الاول ٢٧ : ٢٤ .

(٥) راجع اخبار الايام الثانى ٢ اخبار ١٢ : ١٥ .

(٦) راجع الملوك الاول ١٤ : ١٩ .

(٧) راجع حزقيال ٦٩ : ٧ ـ ٨ .

(*) الاسفار قد تكون خفية او سرية ومقدسة في آن واحد عند اليهود انظر الاسفار المقدسة : علي عبد الواحد وافي ص٢١ .

كأساس لعقيدة دينية بيد انهم أجازوا قراءتها للاستنارة بما فيها من معلومات تاريخية دون ادماجها في اسفار العهد القديم القانونية[1] والى هذا يشير القرآن الكريم حاكيا حال اخفاء اليهود لهذه الاسفار فى قوله تعالى : ﴿ **قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا** ﴾[2].

وترتيب اسفار الابو كريفا كما يلى :

١ ـ اسفار تاريخية وتشمل :

اسدراس الاول ـ المكابين الاول والثاني ـ واضافات إلى سفر دانيال وهى :

١ ـ نشيد الثلاثة الفتية المقدسين وتتمة سفر دانيال .

٢ ـ تاريخ سوسنة .

٣ ـ تاريخ انقلاب بيل وبتيه سفر (استير) ورسالة ارميا وصلاة منسى .

ب ـ اسفار قصصية تحتوى اساطير[*] وهي : (سفر باروخ ـ سفر حوايت ـ سفر يهوديت) .

ج ـ اسفار رؤوية ـ اسدارس الثانى .

د ـ سفران تعليمان وهما .

(سفر حكمة سليمان ـ سفر حكمة يشوع ابن سيراخ)[3] .

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص١٨ وانظر الاسفار المقدسة : ص ٢٠ وانظر التوراة بين الوثنية والتوحيد : ص١١ .

(٢) سورة الانعام : جزء من الآية ٩١ .

(*) الاساطير جمع اسطورة والاسطورة هى حكاية تنقل بواسطة الرواية وتدور حول الآلهة والاحداث الخارقة وتختلف عن الملاحم التى تسجل افعال انسانية ، وثمة تفسير يرى ان الاسطورة ابتكرت للابانة عن الحقيقة في لغة مجازية ، ثم نسي المجاز وفسرت حرفيا . الموسوعة العربية الميسرة : ص١٤٨ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس : ص١٨ وانظر مفاتيح كنوز الاسفار الآلهية : ص٢٠ .

ثانيا : المصدر الثاني اسفار التلمود :

(كلمة التلمود "talmud" مستخرجة من كلمة « لامودtalmud » التي تعنى تعاليم)[1] واصلها عبرى وهو بمعنى « تعليم »[2] (اى الكتاب الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه)[3] يعتقد اليهود بان مؤلفه الاول موسى عليه السلام فبالاضافة إلى القانون المكتوب على الالواح الحجرية التى تسلمها سيدنا موسى عليه السلام ، تسلم ايضا من الله عز وجل تفسيرات وشروحات لهذا القانون تدعى بالقانون الشفوى)[4] ويعتبر المصدر الثانى من مصادر ـ الديانه اليهودية وقد اصبح (التوراة) الحقيقية في عواطف القوم ومعتقداتهم عبر مراحل التاريخ ، وهو جملة من القواعد والوصايا والشرائع والتعاليم الدينية والادبية والشروح والتفاسير والروايات المتعلقة بدين وتاريخ جنس اسرائيل[5] .

ينقسم إلى جزئين هامين :

١ ـ المشناة : وهو الاصل والجزء الرئيسي والاساسى اى هو « المتن » و « الموضوع » .

٢ ـ الجمارا : شرح المشناة والتفسير .

وفيما يلى تعريف موجز عن كل منهما :

---

(١) فضح التلمود : الآب اى بى براناتس ، اعداد زهدى الفاتح ، ص٢١ ، دار النفائس ، بيروت ط٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ص٢٢٢ .

(٣) فضح التلمود : ص٢١ .

(٤) نفس المصدر : ص٢٢

(٥) قاموس الكتاب المقدس : ص٢٢٢ .

ا ـ المشناة :

مشناة معناها بالعبرية (« المعرفة » او القانون الثانى)[١] .

وكتب الفيلسوف اليهودى موسى بن ميمون[*] بيانا عن المشناة فقال : (منذ ايام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس « يهوذا هاناس »[**] لم يتفق احد من علماء اليهود على اية عقيدة من العقائد التى كانت تدرس علانية بأسم « القانون الشفهى » بل كان رئيس محكمة كل جيل ، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه او موجهيه ، لينقلها شفهيا الى شعبه وهكذا الف كل فرد من العلماء كتابا مماثلا ليستفاد منه ، حسب درجة كفائته ... وهكذا تقدم الزمن حتى اتى حاخامنا المقدس وشرح القانون المروى عن موسى المأمور به فى كل جيل)[٢] .

لهذا تزعم اليهود بأنه القانون الشفهى الذى اعطى لموسى فى طور سيناء ثم تداوله هارون واليعازار ويشوع وتسلمه الانبياء منهم وتناقلوه اربعين ، جيل عن جيل حتى جمعه الحاخام يهوذا هاناسى وكتبه حين بات من المستحيل استيعابه والحفاظ عليه شفويا[٣] .

---

(١) التلمود تاريخة وتعاليمه : ص١٣ .

(*) موسى بن ميمون هو : من كبار مفكري اليهود ، واحد احفاد الحاخام المقدس (يهوذا هاناسى) الذى اسس المشناة ولد ابن ميمون فى مدينة قرطبة بالاندلس ، في ٣٠ مارس عام ١١٣٥م عين راهبا فى كنيسة قرطبة وهو لايزال شابا . من كتبه الهامة : (دلالة الحائرين) و (يد طراقة) وقد توفى سنة ١٢٠٤م . وهو فى السبعين من عمره ويقال انه كان قد اعتنق الاسلام قبل وفاته ، انظر التلمود تاريخه وتعاليمه ظفر الاسلام خان نقلا عن مادة SEDMAMIAM فى دائرة المعارف اليهودتين .

(**) يهوذا هاناسى : ويسمى ايضا (الحاخام المقدس) او (الأمير) وهو من اكبر علماء اليهود انظر التلمود تاريخه تعاليمه : ص٨٩ .

(٢) التلمود تاريخه تعاليمه : ص١٣ .

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٢ وانظر التلمود تاريخه وتعاليمه ص١٣ ـ ١٥ وانظر اليهودية : احمد شلبى ص٢٧٣ .

وتتكون المشناة من ست مباحث تسمى « سيد اريم » اي احكام وهى كما يلى :

أ ـ زيرائيم : (البذور) ويتضمن اللوائح الزراعية ، وهى احدى عشر رسالة .

ب ـ موئيد : (الايام المقرره) يحتوى على لوائح الاعياد والصيام ، اثناعشر رسالة .

ج ـ نشيم : (المراة) يتضمن قوانين الزواج والطلاق والنذور والناذر سبعة رسائل .

د ـ ينزلكين : (الاضرار) يشمل القوانين المدنية والجنائية ، عشرة رسائل .

هـ ـ تو هاروت : (الطهارة) قوانين الطهارة والنجاسة ، اثنا عشر رسالة .

و ـ كوداشيم : (الاشياء المقدسة) قوانين الصلاة ، احدى عشر رسالة ويبلغ عدد هذه الرسائل ٦٣ رساله مقسمة إلى فصول وجمل[١] ويضاف إلى ذلك اربع كراسات قصيرة لم يكن « التلمود » النظامى يشتمل عليها لكنها جمعت من قبل كتاب ومفسرين متأخرين والكراسات الأربعة هى :

١ ـ ماسيخيت سوفيسريم : يبحث في طريقة تدوين كتب القانون ونسخها يتألف من واحد وعشرين فصلا .

٢ ـ ايهيل رابيتى : رسالة كبرى عن الحداد يتألف من اربعة عشر فصلا .

٣ ـ كاللاه : خاص بالعروس وحليها وزينتها ، يتألف من فصل واحد .

٤ ـ ماسيخيت ديريخ : مرشد الحياة ، يتألف من سته عشر فصلا مضاف اليه في نهايته فصل خاص عنوانه بيريك سالوم « عن السلام)[١] .

---

(١) التلمود تاريخه وتعاليمه : ص١٥ ـ ١٦ وانظر فضح التلمود للمزيد ص٢٦ ـ ٣٦ لتفصيل اسماء الرسائل ، وجدير بالذكر ان مصدر (كتاب فضح التلمود) هو التلمود نفسه طبعه مستردام ١٦٤٤ ـ ١٦٤٨م مجلدا كما يأخذ عن غيره من المصادر راجع ص٥٠ ـ ٥١ من الكتاب .

(٢) فضح التلمود : ص٣٦ ـ ٣٨ بتصرف .

الجمارا :

(معناها الاكمال)[1] حيث كمل التلمود بشرح المشناة والتعليق عليها . الفت هذه الشروح في فترة طويلة تمتد من القرن الثانى حتى اواخر السادس بعد الميلاد)[2] .

وقيل بدأه لأول مرة ابنا الحاخام « يهوذا هاناسى » الحاخامان « جاما لئيل وسيمون واكمله عدد من الحاخامات والعلماء حتى وضع فى صورته الختامية .

بعد الاهتمام بتهذيب المشناة وتحسينها والتعليق عليها بحواشى كثيرة وشروح اخرى مسهبة صار تاليفها في مدراس فلسطين وبابل[3] فصار مأخوذا من مدرستين كمصدرين أصليين وهما الاولى : مدرسة يهود فلسطين الثانية : مدرسة يهود بابل[4] .

وتعتقد اليهود بأن شريعتهم هذه المنزلة في التوراة وتفسيرها في التلمود مؤبدة لايجوز نسخها بأي حال من الأحوال .

ثالثاً : موقف اليهود من الكتب المنزلة بعد التوراة :

تؤمن اليهود بأسفار أنبيائهم الذين يؤمنون بهم بعد موسى عليه السلام كما رأينا سابقاً أما كتب وأسفار رسل الله عيسى ومحمد عليهما السلام فلايعترفون بهما وبيان ذلك فيما يلي :

---

(١) التلمود تاريخه تعاليمه : ص٢٠ .

(٢) الاسفار المقدسة : ص٢٢ .

(٣) الكنز المرصود فى قواعد التلمود : ص٤٢ .

(٤) انظر الاسفار المقدسة : ص٢٢ ـ ٢٣ وانظر التلموذ وتاريخه وتعاليمه ص٢٣ ـ ٢٨ وانظر الكنز المرصود ص٤٢ .

٣ ـــ موقف اليهود من الانجيل والقرآن الكريم :

ايمان اليهود بالانجيل والقرآن الكريم المنزلين بعد التوراة كما هو ثابت بالنص الالهي القاطع في القرآن الكريم . يرتبط ارتباطا وثيقا بموقفهم من الرسولين الكريمين المنزلين عليهما عيسى ومحمد عليهما افضل الصلاه والتسليم ، فلما كانت اليهود لاتؤمن بنبوتيهما ورسالتيهما مع اعلان الحقد والكره والعداوة لهما ولا تباعهما لذا فهم ينكرون الانجيل والقرآن الكريم . ويتعللون بعدم جواز النسخ على الخالق عز وجل ، وحجتهم فى ذلك ، انه يستحيل على الله عز وجل ان يامر بالامر ثم ينهى عنه ، ولو كان كذلك لعاد الحق باطلا ، والباطل حقا والمعصية طاعة[١] ، وهذا يلزم القول بالبداء[٢] ويستندون على امتناع النسخ بنص التوراة : (ولاتزيدوا على الكلام الذى انا موصيكم به ، ولاتنقصوا منه)[٣] ويعترضون على القرآن الكريم لزعمهم بتناقض آياته ، فيقولون ما حكاه السموآل يحيى[*] .

من اقوالهم : (كيف يجوز ان ينسب إلى الله تعالى كتاب ينقض بعضه بعضا يريدون بذلك ينسخ بعضه بعضا)[٤] وهم يسمونه فيما بينهم « قالون »

---

(١) انظر الفصل فى الملل والاهواء والنحل : ص٩٨ ، ١٠٠ وانظر مقارنة الاديان بين اليهود والاسلام : ص١٢١ .

(٢) انظر هداية الحيارى : ص٢١٨ .

(٣) تثنية ٤ : ٢ .

(*) السموآل يحيى : اسمه العبرانى (شموائيل بن يهوذا بن ابون ، حكيم يهودى شرح الله صدره للاسلام ، فسمى نفسه (السموآل بن يحيى المغربى) صنف كتبا كثيرة فى العلوم والهندسة ، وله كتاب افحام اليهود فى الزامهم بالنسخ في كتبهم مات بالمراغة . انظر افحام اليهود : السموآل بن يحيى المغربى ص٢٠ تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى طبع ونشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد . الرياض ط١ ، عام ١٤٠٧هـ .

(٤) افحام اليهود : السموال بن يحيى ، ص١٥٥ .

وهو اسم للسوءة بلسانهم يعنون بذلك انه عورة المسلمين[١] وقد زعموا ان رسول الله ﷺ راى احلاما فقصها على احبار اليهود فعلموا انه صاحب دولة ، فاصحبوه عبد الله بن سلام الذى قرأ عليه التوراة وفقهها مدة من الزمن ، فنسبوا فصاحة واعجاز القرآن اليه[٢] .

فالقرآن ليس الا مزيجا من معارف وأداء دينية عرفها من اليهود والنصارى[٣] .

(١) انظر نفس المصدر : ص١٥٧ .

(٢) انظر نفس المصدر : ص١٤٦ .

(٣) انظر كتاب (العقيدة والشريعة فى الأسلام) : جولد تسهير (اليهودى) ، ص٧٧ ترجمة محمد يوسف وآخرين ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ط٢ ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩م .

المبحث الثالث
جهود الإمامين في الرد على انحراف عقيدة اليهود في الإيمان بالكتب

أولاً : كشف الأمامين لانواع التحريف فى التوراة .

ثانياً : من امثلة تحريف التوراة عند الامامين .

ثالثاً : تقويم الاسفار المقدسة عند اليهود .


http://kotob.has.it

ارسل الله سبحانه وتعالى الرسل الى الناس فى كل زمان بدءا بنوح وانتهاءاً بخاتمهم عليهم جميعا الصلاة والسلام وقد انزل سبحانه وتعالى عليهم كتبه ومنها التوراة ، التى انزلها على موسى عليه السلام وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ثناء الله تعالى على التوراة بقوله : (وقد وصف التوراة بان فيها نورا وهدى للناس لقوله تعالى : ﴿ **ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن وتفصيلا لكل شىء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون** ﴾[1])[2] .

كما اشار رحمه الله فى بعض كتاباته الى دعوة التوراة الى عبادة الاله الواحد ونبذ عبادة ماسواه فهى اولى الوصايا العشر[*] قال شيخ الاسلام (اول الكلمات العشر التى انزلها الله على موسى حيث قال : (انا الله لااله الا أنا الهك الذى اخرجتك من ارض مصر من التعبد لايكون لك اله غيرى ، لاتتخذ صورا وتمثالا مافي السموات من فوق ، ومن في الارض من اسفل وما فى الماء من تحت الارض لاتسجد لهم ولاتعبدهم انى انا ربك العزيز)[3] فالتوراة المنزلة وغيرها من الكتب تدعوا الى عبادة الله وحده اذ لا اله الا الله ، والدين واحد ، قال ابن تيمية : (فدين الانبياء والمرسلين دين واحد ، وان كان لكل من التوراة ، والانجيل شرعة ومنهاجا)[4] .

---

(١) سورة الانعام الآية ١٥٤ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل تيمية ، ج٢ ص٣٣٣ .

(*) الوصايا العشر : وتسمى (دكالوك) اى الكلمات العشر وهى مانطق به الله فى سيناء وكتبت على لوحى حجر ، وتدعى ايضا كلمات العهد انظر قاموس الكتاب المقدس : ص١٠٢٩ وانظر خروج ٣٤ : ٢٨ تثنية ٤ : ١٣ و ١٠ :٤ .

(٣) الجواب الصحيح : ج١ ص١٠٨ .

(٤) الجواب الصحيح : ج١ ص٥ .

ولقد آمن من قوم موسى أمة اتبعت ماانزل الله سبحانه وتعالى فى التوراة وعملت بما شرع لهم فيها وسارعوا فى الخيرات يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وقد مدحهم الله عز وجل واثنى عليهم بقوله تعالى : ﴿ **من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله أناء اليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين** ﴾[١] .

لكن هذا المدح والثناء الذى الحقه سبحانه بهم فى القرآن الكريم ليس مدحا مطلقا لجميع اهل الكتاب اذ ان ذلك ماكان الالمن استقام منهم واطاع ربه وهذا واضح من قوله تعالى : ﴿ **من اهل الكتاب أمة** ﴾[٢] . اى بعضهم فاصبح الثناء مقيدا بحال طاعتهم كما تضمن القرآن الكريم ذم غيرهم الذين عصوا وفسقوا عن امر الله تعالى ، وحمل عليهم حدا رهيبا من التقريع والتنديد كقوله تعالى فيهم :﴿ **قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل** ﴾[٣] .

ومن صور خروجهم على طاعة الله تعالى موقفهم من التوراة المنزلة اليهم وموقفهم من القرآن الكريم ، فقد زيفوا وبدلوا الوقائع وحرفوا[*] الحقائق وغيروا الكلمات عن مواضعها فى التوراة[٤] .

---

(١) سورة آل عمران : الايتان ١١٣ ـ ١١٤ .

(٢) نفس السورة جزء من الآية ١١٣ .

(٣) سورة المائدة : الآي ٦٠ .

(*) التحريف : التغيير وهو صرف الشيء عن وجهه وعينه : القاموس المحيط ج٣ ص١٣١ .

(٤) انظر دقائق التفسير : ابن تيمية ج١ ص٣٦٧ .

كما مارسوا تحريف القرآن الكريم[1] ، فذمهم الله تعالى على ذلك بقوله سبحانه : ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ **يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتب وما هو من الكتاب** ﴾[3] .

وللامامين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى كتابات فى ذلك تكشف انواع التحريف الذى زاوله اليهود فى التوراة المنزلة من الله تعالى اليهم تستند على ضوء الكتاب والسنة ، كما تشير كتاباتهم الى بعض مواضع ذلك التحريف فى التوراة المتداولة بين ايديهم محذرين بذلك امه الاسلام من الوقوع بمثل ماوقع فيه اولئك القوم ، كما لهما ايضا كتابات توضح موقف اليهود من القرآن وشبهاتهم للكفر به وتسجل ردودهما وساتناول ماوقفت عليه من ذلك على النحو الآتي :

أولاً : كشف الامامين لأنواع التحريف في التوراة .

ثانياً : من امثلة تحريف التوراة عند الامامين .

ثالثاً : تقويم الأسفار المقدسة عند اليهود .

أولا : كشف الامامين لأنواع التحريف فى التوراة

ذكر الامام ابن القيم رحمه الله توبيخ الله سبحانه وتعالى لليهود على التحريف والكتمان . واوضح بأن الله عز وجل اخبر عن تحريف اليهود فى مواضع عديدة مشيرا الى انه كان على خمسة انواع بينها بقوله : (اما التحريف فقد اخبر سبحانه عنهم في مواضع متعددة وكذلك لى اللسان بالكتاب ليحسبه السامع منه وماهو منه فهذه خمسة امور :

---

(١) بتصرف الفتاوى : ابن تيمية ج٣ ص٤١٨ ، ح٣٥ ص٢٢٩ وانظر اقتضاء الصراط المستقيم : ابن تيمية ٦ ـ ٩ .

(٢) سورة النساء : جزء من الآية ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران : جزء من الآية ٧٨ .

ـ احدها : لبس الحق بالباطل وهو خلطه به بحيث لايتميز الحق من الباطل .

ـ الثاني : كتمان الحق .

ـ الثالث : اخفاؤه وهو قريب من كتمانه .

ـ الرابع : تحريف الكلم عن مواضعه ، وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه .

ـ الخامس : لي اللسان به ليلبس على السامع معنى اللفظ المنزل بغيره)[١] .

وفيما يأتى ساعرض تلك الطرق التى لجأ اليها اليهود فى تحريفهم فى التوراه كما جاءت عند الامامين رحمهما الله تعالى .

أ ـ الباس الحق بالباطل والباطل بالحق .

كان بنو اسرائيل يضللون الناس فيخلطون الحق بالباطل والباطل بالحق ليصرفونهم عن الحق ، وقد سجل الله عز وجل عليهم ذلك فى القرآن الكريم فقال سبحانه : ﴿ **ياأهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل** ﴾[٢] .

وقد اظهر شيخ الاسلام الاسلوب الذى اتبعه اهل الكتاب ومنهم اليهود فى لبس الحق بالباطل ، فبين انهم ضللوا الناس بما معهم من الحق اليسير ودعوهم الى الباطل الذى هم عليه كما اشار الى تصدى البعض من اهل الاسلام لكشف زيفهم لكنهم للأسف كانوا ممن لايحسنون التمييز بين الحق والباطل ، ولم تكن لديهم ، القدرة الكافيه لاقامة الحجة التى تدحض باطل اليهود وفسادهم وهذا قد يؤدى الى الفتنة فقال : (كما ان اهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل بسبب الحق اليسير الذى معهم ، يضلون خلقا كثيرا من الحق الذى يجب الايمان به ، ويدعونه الى الباطل الكثير الذى هم عليه وكثيرا ما

---

(١) هداية الحيارى : ص١٠٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧ .

يعارضهم من اهل الاسلام من لايحسن التمييز بين الحق والباطل ، ولايقيم الحجة التى تدحض باطلهم ولايبين حجة الله التى اقامها برسله فيحصل بسبب ذلك فتنة)[1] وقد اراد بقوله ، تنبيه رجال الاسلام المختصين الى ضرورة التصدى لليهود لكشف زيفهم ونواياهم الخبيثة ، أذ أن تصدى غير المختصين ممن ليست لديهم الدراية والحجة الكافية لادحاض اليهود قد يكون سببا فى احداث الفتنة في الاسلام وبين المسلمين .

ومن صور لبسهم بين الحق والباطل ، ذكر انهم كانوا يجعلون الحلال حراما والحرام حلالا والحق باطل والباطل حقا . فمن جاء منهم برشوة اقروه على فعله واخرجوا له من التوراة شاهدا له اما من جاءهم يسألهم شيئا بلا رشوة امروه بالحق المنزل[2] لهذا انزل الله تعالى فيهم قوله في القرآن الكريم : ﴿**سماعون للكذب اكالون للسحت**﴾[*][3] .

ب ـ كتمان الحق :

لقد لجأ بنو اسرائيل الى كتمان بعض آيات التوراة التى صعب عليهم تقبلها ، يريدون اخضاع كتاب الله لاهوائهم واغراضهم وقد فضحهم الله عز وجل فى القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿**يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياي فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولاتكونوا اول كافر به ولا تشتروا بأياتى ثمنا قليلا واياي فاتقون ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون**﴾[4] وشيخ الاسلام ابن تيمية ينعتهم بالبخل لكتمانهم الحق مستشهدا

---

(١) فتارى ابن تيمية : ج٣٥ ص١٩٠ .

(٢) انظر تفسير الطبرى : ج١ ص٢٩١ وانظر نفس المصدر : ج٤ ص٢٣٩ ـ ٢٤٢ .

(*) السحت : (كل حرام قبيح الذكر وقيل هو ما خبث من المكاسب وحرم فلزم عنه العار وقيل الحرام الذى لايحل كسبه) لسان العرب : ج٢ ص٤١ .

(٣) سورة المائدة جزء من : الآية ٤٢ .

(٤) سورة البقرة : الايات ٤٠ ـ ٤٢ .

بما جاء في القرآن الكريم من وصفهم بذلك في اكثر من اية فقال : (ذم الله اليهود على ماحسدوا المؤمنين على الهدى والعلم ... فوصفهم بالبخل الذى هو البخل بالعلم والبخل بالمال ... وقد وصفهم بكتمان العلم في غير آية مثل قوله تعالى : **﴿واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه ﴾**[1] وقوله تعالى **﴿ان الذين يكتمون ماانزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا ﴾**[2] .

وقوله تعالى : **﴿ان الذين يكتمون ماانزل الله من الكتاب ،ويشترون به ثمنا قليلا ، اولئك مايأكلون في بطونهم الا النار ﴾**[3] .

وقوله تعالى : **﴿واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون ﴾**[4])[5] ومما سبق يتضح لنا ان شيخ الاسلام اتخذ من آيات القرآن الكريم انصع البراهين اليقنية على وصفهم بالبخل وكتمان الحق كعادته في اغلب المسائل فهو لايرد على اليهود وحده ، بل يستوحى القرآن الكريم في ردوده ثم هو يفضح اسباب كتمانهم للعلم ، مؤكدا تعمدهم فعل ذلك للاسباب الاتية :

أ ـ البخل بالعلم نفسه .

ب ـ ايثار حب الدنيا على اظهاره .

ج ـ الخوف من الاحتجاج عليهم به .

---

(١) سورة المائدة : الاية ١٨٧ .

(٢) سورة البقرة : الايتان ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٧٤ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٧٦ .

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم : ج١ ص٧١ ـ ٧٢ .

فقال : (فوصف المغضوب عليهم بانهم يكتمون العلم تارة بخلا به وتارة اعتياضا عن اظهاره بالدنيا وتارة خوفا ان يحتج عليهم بما اظهروه منه)[1] وقد سجل عليهم رحمه الله تعالى من ذلك كتمانهم بعثة رسول الله محمد ﷺ بعد ماكانوا يستفتحون به وينتصرون بمجيئه ومبعثه على غيرهم فاستدل بقوله عز وجل عنهم : يقول تعالى ﴿ **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** ﴾[2] ،[3] .

كما اثبت شيخ الاسلام حال اهل الكتاب في كتمانهم لما فى كتبهم من دلائل نبوة سيدنا محمد عليه السلام وغير ذلك . اما بتاويل الالفاظ او بجعلها تشبيها كما سنرى في موضعه .

اذ لما كان من المعتذر عليهم جحد جميع الالفاظ المشيرة الى ذلك ، عمدوا الى التحريف بالتاويل الباطل او كتمان المعانى الصحيحة عن العامة منهم قال رحمه الله تعالى : (وهذه حال اهل الكتاب فى كتمان ما فى كتابهم من الالفاظ يتأولها بعضهم ، ويجعلها بعضهم تشبيها وهى دلائل على نبوة محمد ﷺ وغير ذلك . فان الفاظ التوراة والانجيل وسائر الانبياء – هى بضع وعشرون كتابا عند اهل الكتاب – لايمكنهم جحد الفاظها ، لكن يحرفونها بالتأويل الباطل ويكتمون معانيها الصحيحة ، عن عامتهم ، كما قال تعالى : ﴿ **ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الا امانى** ﴾[4])[5] .

وبهذا الزمهم بالكتمان للتدليل على بخلهم للعلم الذى منحهم الله سبحانه وتعالى اياه ، فلم يشكروه على هذه النعمة الجليلة .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ج١ ص٧٢ .

(٢) سورة البقرة : الاية ٨٩ .

(٣) انظر المصدر السابق : ص٧٣ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٧٨ .

(٥) دقائق التفسير : ص٢٤٨ .

اخفاء الحق :

بين الامام ابن القيم أن الإخفاء قريب من الكتمان بقوله عند ذكر الامور التى سلكها اليهود في تحريف التوراة فقال بعد ذكر الامر الثانى : («الثالث» اخفاؤه وهو قريب من كتمانه)[1] .

وقد سجل سبحانه وتعالى هذين الامرين عليهم (الكتمان والاخفاء) فقال تعالى في الكتمان عز من قائل : **﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾**[2] .

وقال عز وجل فى الاخفاء : **﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير﴾**[3] .

وفى الظاهر قد لايكون هنالك فرق واضح بينهما ، لكن مع النظر الى ماكتمه بنو اسرائيل من الحق والى ماأخفوه . يمكن التماس فرق بسيط بينهما ، فكتمانهم غالبا ماكان مرتبطا بأمر عظيم أو بفضل كبير يعود على الغير ، فيكتمونه حقدا وحسدا وكراهية ككتمانهم نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم اما اخفاؤهم فغالبا مايكون لشيء فيه خزى لهم او امر سيء قد وقع بهم فيخفونه لئلا يفتضح امرهم بين الناس[4] او لتعطيل حكم لله عز وجل لايروق لاهوائهم كاخفائهم لحكم رجم الزانى المحصن[5] اذ كان موجودا فى توراتهم لكنهم انكروه وذهبوا لرسول الله ﷺ يسألونه عن حكم الله فى هذه

---

(١) هداية الحيارى : ١٠٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٤٦ .

(٣) سورة المائدة : الآية ١٥ .

(٤) انظر التوراة دراسة وتحليل : د/ محمد شلبى شيتوى ص٧٩ ــ ٨٠ .

(٥) نص التوراة على فريضة الرجم للزنى : (اذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل فى المدينة واضطجع معها فأخرجوهما كليهما الى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا الفتاة من اجل انها لم تصرخ فى المدينة والرجل من اجل انه اذل امرأة صاحبه فتنزع الشر من وسطك) تثنية ٢٢ : ٢٣ ــ ٢٤ وانظر نفس السفر من الفقرة ٢٠ حتى ٢٨ .

الجريمة فلما طلب منهم الاتيان بالتوراة ليحكم بما فيها وضع احدهم يده على موضع الحكم فيها لاخفائه لانه لايروق لهم ذلك .

وقد اشار شيخ الاسلام ابن تيمية الى هذا الاخفاء بالاستدلال بما جاء في حديث رسول الله ﷺ عند ذلك بقوله : (عن ابى عمر رضى الله عنهما انه قال : « اتى نفر من اليهود فدعوا رسول الله ﷺ إلى القف فاتاهم في بيت المدارس . فقالوا ياابا القاسم : ان رجلاً منا زنى بامرأة فاحكم بينهم ، فوضعوا لرسول الله ﷺ وسادة فجلس عليها ثم قال : ائتونى بالتوراة فاتى بها فنزع الوسادة من تحته ووضع التوراة عليها ، وقال : آمنت بك وبمن انزلك . ثم قال ائتوني باعلمكم فاتى بشاب ثم ذكر قصة الرجم »[1] .

وابوا داود وغيره اخرج عن ابى هريرة انه قال : (زنى رجل من اليهود بامرأة فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا الى هذا النبى فانه نبى بعث للتخفيف فان افتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله ، فقلنا نبى من انبيائك ، قالوا : فاتوا النبى ﷺ . وهو جالس فى المسجد فى اصحابه فقالوا : ياابا القاسم ماترى في رجل وامرأة ـ منهم ـ زنيا فلم يكلمهم كلمة حتى اتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذى انزل التوراة على موسى ماتجدون فى التوراة على من زنى اذا احصن ؟ قالوا : نحمم[*] ونحبيه ، ونجلده ـ والتحبيه : ان يحمل الزانيان على حمار ويقابل اقفيتهما ، ويطاف بهما . قال : وسكت شاب منهم ، فلما رآه النبى ﷺ ساكتا . انشده فقال : اللهم اذ انشدتنا فانا نجد فى التوراة الرجم ، فقال النبى ﷺ : فما اول ماأرتخصتم امر الله ؟ قال : زنى نو قرابة من ملك من ملوكنا فاخرنا عنه الرجم

(١) ورد بنفس المعنى في صحيح مسلم : كتاب (حدود) ، باب (٢٦) ، (٦٥) .

(*) حمم الرجل : (سخم وجهه بالحمم ، وهو الفحم وفى حديث الرجم ، انه امر يهودى محمم اى مسود الوجه ، من الحممة الفحمة) لسان العرب : ج١٢ ص١٥٧ .

ثم زنى رجل في اسره من الناس فارادو رجمه فمال قومه دونه وقالوا : لايرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم . قال النبى ﷺ فانى احكم بما فى التوراة ، فامر بهما فرجما)[1] .

اما الامام ابن القيم فقد اوضح ان اليهود لما لم يتمكنوا من تغيير فريضة الرجم فى التوراة ، حاولوا اخفائها عن الرسول ﷺ فقال : (وقد اتفقوا على ترك فريضة الرجم ولم يمكنهم تغيرها من التوراة ، ولهذا لما قرؤها على النبى صلى وضع القارىء يده على اية الرجم . فقال له عبد الله ابن سلام « ارفع يدك عن اية الرجم » فرفعها فاذا هى تلوح تحتها)[2] .

د ـ لي اللسان

اللي : الفتل واللف ، كان بنو اسرائيل يلوون السنتهم بالكتاب فحين يقرؤن كلام الله يميلون بألسنتهم عما انزل الله الى اللفظ المحرف لتضليل الناس وايقاعهم في الشر[3] .

وقد سجل الله عز وجل فى القرآن الكريم عليهم هذا التحريف بقوله تعالى : ﴿ **وإن منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** ﴾[4] وقد شبه شيخ الاسلام ابن تيمية لي اللسان بانه كوضع الوضاعين الاحاديث على رسول الله ﷺ او ادعاء ماليس بحجة في الدين على انه حجة فيه مؤكدا ان هذا التصرف من اخلاق اليهود التى ذمهم الله عز وجل كثيرا عليها فى كتابه ، فقال : (واما لي الالسنة

---

(١) سنن ابى داود : كتاب (حدود) باب (٢٥) وانظر الجواب الصحيح : ج١ ص٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، وانظر دقائق التفسير : ج٢ ص٥ وانظر فتاوى ابن تيمية ج٢٨ ص٣٧٦ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج١ ص٣٥٣ .

(٣) انظر التوراة دراسة تحليلية : د/محمد شلبى ص٨١ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ٧٨ .

بمـا يظن انه حـجـة فى الدين ، فكوضـع الوضـاعـين الاحـاديث على رسـول الله صلى ، او اقـامـة مـايظن انه حـجة فـى الدين ، وليس بحـجـة ، وهذا الضـرب من انواع اخـلاق اليـهـود ، وذمـهـا كـثـيـر لمن تدبره فى كـتـاب الله وسنة رسـوله ، ثم نظر بنور الايمان الى ماوقع فى الامة من الاحداث)[١] .

هـ ـ تحريف الكلام عن مواضعه

التحريف في اللغة : بمعنى التغيير والتبديل ، حرفت الكتاب بمعنى غيرته وبدلتـه ، والتـحـريف امـالة الشىء عن مـوضـعـه الى جـانب من جـوانب ذلك الموضع . فمصـدره مـاخوذ من الحرف وهو الطرف والجانب واصله الانحراف عن الشىء[٢] لقوله تعالى : ﴿ **الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة** ﴾[٣] .

لقد ندد الامام ابن القيم على المحرفين ، تحريفهم لكلام الله فذكر ذم الله عليهم وبين انواعه بقوله :

(ان الله سبـحـانه ذم المـحـرفين للكلم ، والتـحـريف نوعـان تحـريف اللفظ وتحريف المعنى . فتحريف اللفظ : العدول به عن جهته الى غيرها اما بزيادة او بنقصان واما تحريف المعنى : وهو العدول بالمعنى عن وجـهه وحقيقته واعطاء اللفظ معنى لفظ اخر بقدر ما مشترك بينهما)[٤] ويتبين مما ذهب اليه الامام ابن القيم ان التحريف نوعان وهو :

الاول : تحريف اللفظ وهو قسمان .

أ ـ إما التحريف بالزيادة فى اللفظ .

ب ـ او التحريف بالنقصان بحذف بعض الالفاظ .

الثانى : تحريف المعنى[٥] .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ج١ ص٥٧ .

(٢) انظر لسان العرب : ج٩ ص٤٣ .

(٣) سورة الانفال : الاية ١٦ .

(٤) مختصر الصواعق المرسلة : ابن القيم ص٣١٩ .

(٥) انظر اظهار الحق : الشيخ رحمة الله الهندى ص٢٠٦ ـ ٢٢٠ تقديم وتحقيق وتعليق د/ احمد حجازى السقا دار التراث العربى للطباعة والنشر ، مصر .

وقد تنازع الناس فى توراة اليهود ، هل التبديل والتحريف وقع فى اللفظ والمعنى . أم لا ؟

فاشار الامامان رحمهما الله تعالى الى اختلاف الناس في نوع التحريف الواقع فى التوراة على ثلاثة اقوال وهى كالاتى :

أولا :

القول بأن التوراة كلها او اكثرها مبدل ومغير عما انزلت على موسى عليه السلام ويسرف بعض اصحاب هذا الرآى في قولهم ، حتى يرون انه لاحرمة لشيء منها ، بل يجوز الاستجمار بها فهى ليست توراة موسى المنزلة عليه من الله تعالى[(١)] وهذا امر مستبعد اذ لايعدم الامر من وجود بعض الاحكام العقائدية او الشرعية ، كالآيات التى تؤكد وحدانية الله عز وجل وغيرها فى باقى الاركان الايمانية ، كما كان رسول الله ﷺ يحاججهم فى بعض القضايا فى التوراة التى بايديهم انذاك كحد الرجم[(٢)] .

ثانيا :

القول بان التبديل انما وقع في المعنى والتفسير اى بالتاويل اما الفاظها فلم تبدل[(٣)] ، ولعل اصحاب هذا الراى يتحرجون من نسبه التحريف اللفظى الى التوراة المنزلة .

ثالثا :

التوسط فى القول والاعتقاد بتبديل بعض الفاظها مع بقاء اكثرها على ماانزله الله تعالى[(٤)] وهو رأى الجمهور .

وقد بين الامام ابن القيم حجة اصحاب القول الاول التى يستندون عليها هو تناقضها ويتعرضون لتكذيب بعضها لبعض[(٥)] .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص٣٦٨ وانظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٥١ .

(٢) انظر ص٢٥٦ من هذه الدراسة .

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص٣٦٧ وانظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٥١ .

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص٣٦٧ وانظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٥٤ .

(٥) انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص٥١ .

وقد انكر شيخ الاسلام ابن تيمية ما ذهب اليه اصحاب القول الاول مبينا انه ليس من اقوال سلف الأمة مما يدل على بطلانه ، مستشهدا على ذلك بدلالة القرآن الكريم والسنة النبوية على ذلك وموقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه من التوراة التى بايدى اليهود .

قال : (فى بعض المتأخرين من يجوز الاستنجاء بكل مافى العالم من نسخ التوراة والانجيل ، فليست هذه الاقوال ونحوها من اقوال سلف الامه وائمتها ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لما راى بيد كعب الاحبار نسخة من التوراة قال : ياكعب ان كنت تعلم ان هذه هى التوراة التى انزلها الله على موسى بن عمران فاقرأها ، فعلق الامر على مايمتنع العلم به ، ولم يجزم عمر رضى الله عنه بان الالفاظ تلك مبدلة لما لم يتامل كل مافيها ، والقرآن والسنة المتواترة يدلان على ان التوراة والانجيل الموجودين فى زمن النبى ﷺ فيهما ماانزله الله عز وجل)[1] اى ليست جميعها مبدلة مغيرة .

اما اصحاب القول الثانى فقد عرض شبهتهم شيخ الاسلام ابن تيمية فيما ذهبوا اليه بقوله : (شبهة من يقول : انه لم يبدل شىء من الفاظها ، فانهم يقولون : اذا كان التبديل قد وقع فى الفاظ التوراة والانجيل قبل مبعث النبى ﷺ لم يعلم الحق من الباطل ، فسقط الاحتجاج بهما ووجوب العمل بهما على اهل الكتاب ، فلا يذمون حينئذ على ترك اتباعهما . والقرآن قد ذمهم على ترك الحكم بما جاء فيها ، واستشهد بهما في مواضع)[2] ومعنى ذلك ان شهادة القرآن بالتوراة والانجيل فى مواضع ، وذمه لاصحابهما من اليهود والنصارى على عدم العمل بهما ، يلزم القول بامتناع تحريفهما او تبديلهما ، اذ لايصلح الاستشهاد والاحتجاج بهما مع القول بذلك .

---

(١) انظر الجواب الصحيح ج١ ص٣٧٩ ـ ٣٨٠ .

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص٣٧٨ .

هذا ماراد ان يوضحه شيخ الاسلام من شبهة اصحاب الراى الثانى فى امتناع تبديل التنزيل فى التوراة والانجيل اما الامام ابن القيم فقد اورد بعض ما احتجت به طائفة الرأى الثانى على النحو الاتى :

أولا : كثره عدد نسخ التوراة وانتشارها في مشارق الارض ومغاربها ، جنوبا وشمالا يمنع وقوع التواطؤ على التبديل والتغيير فيها جميعا بحيث لايبقى فى الارض نسخة الا مبدلة مغيرة وعلى منهاج واحد ، وهذا يحيله العقل ويشهد ببطلانه .

ثانيا : قول الله تعالى لرسول الله محمد ﷺ محتجا بالتوراة على اليهود : ﴿ **قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين** ﴾[1] .

ثالثا : عدم تغييرهم وتبديلهم لآيه الرجم فى التوراة ، رغم اتفاقهم على ترك هذه الفريضة ، فلو كان التبديل فى اللفظ لبدلوا هذه الفريضة .

رابعا : عدم تمكنهم من ازالة وتغيير شواهد صفات النبى محمد ﷺ وهو كثير بين واضح فى التوراة ، وذم الله تعالى لهم انما كان على كتمان ذلك وزعمهم انه ليس هو بالمقصود بل المقصود لايزالون ينتظرونه .

خامسا : الاحتجاج بقول الرسول ﷺ عن التوراة : ﴿ **آمنت بك وبمن انزلك** ﴾[2] في قضيه الرجم ، فلو كانت مبدلة مغيرة ، لم يضعها رسول الله ﷺ على وساده ولما قال فيها ماذكره .

سادسا : امتناع تبديل كلمات الله تعالى ولما كانت التوراة من كلماته تعالى بدليل قوله عز وجل : ﴿ **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم** ﴾[3] لزم امتناع تبديل التوراة[4] .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٩٣ .

(٢) تم تخريج الحديث : ص٢٨٩ من مبحثنا .

(٣) سورة الانعام : الاية ١١٥ .

(٤) انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

وقد ابطل شيخ الاسلام رحمه الله تعالى هذا الزعم بسلامة جميع الفاظ التوراة والانجيل مؤكدا على وقوع ذلك ، وان كان يسيرا مع قلته ، ويرى ان هناك الفاظ صحيحة صريحة تشهد غلط ماخالفها مما بدل وحرف ، فان للنصوص الباقية على اصلها الشواهد العديدة والنظائر الكثيرة التى تصدق بعضها البعض ، على عكس النصوص المبدلة فانها قليلة تناقضها سائر النصوص الاخرى .

قال : (وجواب ذلك ، ان ماوقع من التبديل قليل والاكثر لم يبدل والذى لم يبدل فيه الفاظ صريحة بينه بالمقصود تبين غلط مايخالفها ولها شواهد ونظائر متعددة تصدق بعضها ، بخلاف المبدل فانها الفاظ قليلة ، وسائر نصوص الكتب يناقضها)[1] .

ثم شبه ذلك بما قد يحدث فى كتب الاحاديث المنقولة عن النبى ﷺ واشار الى انه اذا وقع في سنن ابى داود والترمذى وغيرهما احاديث قليلة ضعيفة فان الاحاديث الصحيحة في الصحيحين تبين ذلك ، وكذلك اذا وقع في الاحاديث الصحيحة غلط فان القرآن الكريم .

يبين ذلك[2] ، وهذا بخلاف القرآن المجيد الذى حفظت الفاظه فى الصدور ، وبالنقل المتواتر قال تعالى : ﴿ **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** ﴾[3] وقد ضرب من امثلة ذلك ماروى ان الله عز وجل خلق التربة يوم السبت وخلق المخلوقات حميعها في سبعة ايام .

فقد اكد الائمة على غلط ذلك وانه ليس من كلام النبى ﷺ وصحح ذلك القرآن الكريم فبين ان الخلق تم فى ستة ايام واثبتت الاحاديث الصحيحة ان آخر الخلق كان يوم جمعة فيكون اول الخلق يوم الاحد[4] .

(١ . ٢) الجواب الصحيح : ج١ ص٣٧٨ .

(٣) سورة الحجر : الآية ٩ .

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص٣٧٨ ـ ٣٧٩ .

ومما يؤكد هذا الرأى الإستشهاد بما جاء فى القرآن الكريم من الادلة التى تشهد بوقوع التبديل او التحريف بالزيادة او النقصان فيها[1] كقوله تعالى : ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾[2] إذ يؤكد هذا تبديلهم لكتب الله عز وجل مما سجلته ايديهم من الزيادات او التحريفات او كتابة كتب على ما تاولوه من تأويلاتهم مخالفا لما انزله الله على نبيه موسى[3] اما اصحاب القول الثالث فقد عرض شيخ الاسلام مقالتهم مبينا حجتهم فى التوراة الحالية الموجودة بايدى اليهود والنصارى بقوله : (ومن حجة الجمهور الذين يمتنعون ان تكون الفاظ هذه الكتب المتقدمة الموجودة عند اهل الكتاب منزلة من عند الله ، لم يقع فيها تبديل ، ويقولون : انه وقع التبديل في بعض الفاظها ، او يقولون انه لم يعلم ان الفاظها منزلة من عند الله ، فلا يجوز ان يحتج بما فيها من الالفاظ في معارضة ماعلم ثبوته انهم قالوا : التوراة والانجيل الموجودة اليوم بيد اهل الكتاب ، لم تتواتر عن موسى وعيسى عليهما السلام ، اما التوراة فان نقلها انقطع لما خرب بيت المقدس اولا ، واجلى منه بنو اسرائيل ، ثم ذكروا ان الذى املاها عليهم بعد ذلك شخص واحد يقال له عازرا وزعموا انه نبى ، ومن الناس من يقول : انه لم يكن نبيا ، وانها قوبلت بنسخة وجدوها عتيقة ، وقيل انها احضرت نسخة كانت بالمغرب ، وهذا كله لايوجب تواتر جميع الفاظها ، ولايمنع وقوع الغلط فى بعضها كما يجرى مثل ذلك في الكتب التى يلى نسخها ومقابلتها وحفظها القليل . الاثنان والثلاثة ...)[4] فعدم تواتر الفاظ التوراة

---

(١) راجع ص٢٨٣ من هذه الدراسة حين ذكر الامامين انواع التحريف الواقع بالتوراة .

(٢) سورة البقرة الاية ٧٩ .

(٣) انظر تفسير الطبرى : ج١ ص٣٧٨ .

(٤) الجواب الصحيح : ج١ ص٣٥٦ .

والانجيل عن موسى وعيسى عليهما السلام يمنع الاحتجاج بهما لجواز التبديل فى الفاظهما ، اذ ان التوراة انقطع تواترها بخراب بيت المقدس وجلاء بنى اسرائيل ، فالنسبة الموجودة الان هي من كتابة عزرا .

وقد ايد شيخ الاسلام اصحاب هذا الراى فقال : (والصحيح ان هذه التوراة والانجيل الذى بايدى اهل الكتاب فيه ماهو حكم الله وان كان قد بدل وغير بعض الفاظها لقوله تعالى : ﴿ **ياايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا ، سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾[1] الى قوله : ﴿ **وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله** ﴾[2] .

فعلم ان التوراة كانت موجودة بعد خراب بيت المقدس ، بعد مجىء بختنصر وبعد مبعث المسيح ، وبعد محمد ﷺ فيها حكم الله)[3] مع تغيير وتبديل القليل من الفاظها ، وقد ذكر للتاكيد على رأيه لامكانية وقوع الغلط اليسير فى الفاظ بعض النسخ المتعددة واستحالة اتفاق جميع النسخ لأن هذا ما يستشكله العقل ، ولايقدر احد من اهل الكتاب الجزم بنفيه .

قال الشيخ : (كثير من نسخ التوراة والانجيل متفقة فى الغالب ، وانما يختلف فى اليسير من الفاظها ، فتبديل الفاظ اليسير من النسخ بعد مبعث الرسول ﷺ ـ ممكن لايمكن لاحد ان يجزم بنفيه ، ولايقدر احد من اليهود والنصارى ان يشهد بان كل نسخه فى العالم بالكتابين متفقة الالفاظ اذ ان هذا لاسبيل لاحد علمه ، والاختلاف اليسير فى الفاظ هذه الكتب موجود فى

---

(١) سورة المائدة : جزء من الاية ٤١ .

(٢) سورة المائدة : جزء من الايه ٤٣ .

(٣) الجواب الصحيح : ج١ ص٣٦٨ وانظر هداية الحيارى : ص٢١٦ .

الكثير من النسخ)[1] وقد ضرب من واقع اختلاف كتب اهل الكتاب في بعض الفاظها ماراه من اختلاف نسخة توراه اليهود والنصارى لنسخة السامرة فى بعض المواضع حتى فى الكلمات العشر ، كذلك اختلاف نسخ المزامير(*) المتعددة ومخالفتها لبعضها البعض ، واضطراب الاناجيل ايضا .

فذكر : (لايمكن لاحد من اهل الكتاب ان يدعى ان كل نسخة فى العالم بجميع الالسنة من الكتب متفقة على لفظ واحد ، فان هذا مما لايمكن لأحد من البشر ان يعرفه باختياره ، وامتحانه وانما يعلم مثل هذا بالوحى والا فلا يمكن لاحد من البشر ان يقابل كل نسخة موجودة في العالم بكل نسخة من جميع الالسنة بالكتب الاربعة والعشرين وقد رايناها مختلفة الالفاظ اختلافا بينا ، والتوراة هى اصح الكتب واشهرها عند اليهود والنصارى ، ومع هذا فنسخة السامرة مخالفة لنسخة اليهود والنصارى ، حتى فى نفس الكلمات العشر فقد ذكر في نسخة السامرة منها ــ من امر استقبال الطور ــ ماليس في نسخة اليهود والنصارى ، وهذا مما يبين ان التبديل وقع في كثير من نسخ هذه الكتب ، فان عند السامرة نسخا متعددة ، وكذلك راينا في الزبور نسخا متعددة تخالف بعضها بعضا مخالفة كثيرة فى كثير من الالفاظ والمعانى يقطع من رآها ان كثيرا منها كذب على زبور داود عليه السلام ....)[2] .

---

(١) الجواب الصحيح : ج١ ص٣٦٩ وانظر نفس المصدر ج٢ ص٢٦ .

(*) مما تجدر الاشارة اليه ملاحظة ان شيخ الاسلام يطلق تسمية الزبور على المزامير التى اشتملتها كتب اسفار اليهود ، وأرى انه لايصح اطلاق القول بذلك لاستعمالها على الكثير من صور الباطل من ذلك تصوير الاله بأنه احد آلهة متعددة مزمور ٤٥ : ٦ وهو ذو زوجة وحظيات مزمور ٤٥ : ٩ وأنه يستيقظ بعد نوم طويل ويصرخ كالجبار المتهيج مزمور ٧٨ : ٦٥ .

(٢) الجواب الصحيح : ج١ ص٣٨٠ ، ج٢ ص٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ وانظر هداية الحيارى : ص١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

ويرى شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ان التبديل والتحريف انما وقع فى باب الاخبار ، اذ لامانع من وقوع ذلك انما الممتنع فى رأيه ان يكون التحريف فى باب الامر والنهى[1] .

كذلك رفض الامام ابن القيم رحمه الله تعالى القول بما ذهب اليه اصحاب الرأى الاول بتبديل التوراة كلها والاستهانة بها كما رفض القول الثانى بامتناع ذلك فيها بقوله : (... والحق احق ماتبع ، فلا تغلو غلو المستهينين بها ، المتمسخرين فيها ، بل معاذ الله من ذلك ، ولانقول انها باقية كما انزلت من كل وجه ، كالقرآن)[2] ثم استطرد فى ذكر الاحداث التى مرت بها التوراة المنزلة على موسى عليه السلام من عند الله تعالى معولا على ذلك بما ذهب اليه في قضية تبديلها الذى انتهى اليه فى ختام حديثه .

فقال : (فنقول ، وبالله التوفيق : علماء اليهود واحبارهم يعتقدون ان هذه التوراة التى بايديهم . ليست هى التى انزلها الله تعالى على موسى بن عمران بعينها لان موسى عليه السلام صان التوراة عن بنى اسرائيل خوفا من اختلافهم من بعده فى تأويلها ، المؤدى الى تفرقهم احزابا ، وانما سلمها الى عشيرته اولاد لاوى ولم يبدل موسى عليه السلام من التوراة لبنى اسرائيل الا نصف سورة وفيها : قال الله تعالى « ان هذه السورة لاتنسى من افواه اولادهم »[3] يعنى ان هذه السورة مشتملة على ذم طبائعهم ، وانهم سيخالفون شرائع التوراة وان السخط ياتيهم من بعد ذلك ، وتخرب ديارهم ، ويسبون في البلاد فهذه السورة تكون متداولة في افواههم ، كالشاهد عليهم ، الموقف لهم على صحة ماقيل لهم ، فلما نصت التوراة ان هذه السورة لاتنسى من افواه

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص٣٦٩ وانظر : ج٢ ص١٨ .
(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٥٨ .
(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٥٨ .

اولادهم ، دل ذلك على ان غيرها من السور ليس كذلك وانه يجوز ان ينسى من افواههم . وهذا يدل على ان موسى عليه السلام لم يعط بنى اسرائيل من التوراة الا هذه السورة ، فاما بقيتها فدفعها الى اولاد هارون ، وجعلها فيهم ، وصانها عمن سواهم . وهؤلاء الائمة الهارونيون ـ الذين كانوا يعرفون التوراة ، ويحفظون اكثرها ـ قتلهم بختنصر على دم واحد ، يوم فتح بيت المقدس . ولم يكن حفظ التوراة فرضا عليهم ، ولا سنه بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة .

فلما راى عزرا ان القوم قد احرق هيكلهم وزالت دولتهم ، وتفرق جمعهم ، ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ، ومن الفصول التى يحفظها الكهنة ماجتمعت منه هذه التوراة التى بايديهم ولذلك بالغوا فى تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة .

فهذه التوراة التى بايديهم فى الحقيقة كتاب عزرا . فيها كثير من التوراة التى انزلها الله تعالى على موسى عليه الصلاة والسلام . ثم تداولتها امة قد مزقها الله تعالى كل ممزق وشتت شملها فلحقها ثلاث امور . احدها : بعض الزيادة والنقصان .

الثاني : اختلاف الترجمة .

الثالث : اختلاف التأويل والتفسير(١) .

ويذكر الامام ابن القيم رحمه الله في موضع آخر اقرار اليهود انفسهم بأن سبعين كاهنا منهم اتفقوا على التبديل فى التوراة ، فبدلوا ثلاثة عشر حرفا منها وقد تم هذا حين زال الملك عنهم وذهب الخوف ممن ياخذ على ايديهم ، فقال : (واليهود تقر ان السبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص٣٦٩ وانظر : ج٢ ص١٨ .

تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة ، وذلك بعد المسيح فى عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم ، حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه ويأخذ على ايديهم)[١] ولاقامة الحجة عليهم لاثبات تحريفهم فى الفاظ التوراة وبيان فساد صنيعهم قال : (ومن رضى بتبديل موضع واحد من كتاب الله . فلايؤمن منه تحريف غيره)[٢] كما الزمهم بذلك برميهم لبعضهم البعض في قضية التبديل فقال : (واليهود تقر ايضا ان السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلا ظاهرا وزادوا ونقصوا والسامرة تدعى ذلك عليهم)[٣] .

فيثبت بهذا ادانة اليهود بتبديل بعض الفاظ التوراة وأرى ان ما ذهب اليه الامامين من وقوع التحريف فى الفاظ يسيره من التوراة لا يتفق مع الحقائق التى كشفت تبديل اغلب الالفاظ مع بقاء البعض اليسير على اصله فيها وسوف اعرض هذه الحقائق للوقوف على مدى صحتها او بعدها عن الحق الذى من مشكاة واحدة بعد الانتهاء من عرض موقف الامامين من تحريف اليهود للتوراة .

اما عن تحريف المعنى فان شيخ الاسلام ابن تيمية اكد على وقوع اليهود فيه مقررا اتفاق جميع الطوائف على القول بوقوع ذلك فى التوراة دون خلاف فاليهود والنصارى والمسلمين متفقون على تحريف معانى التوراة بالتفسير والتأويل .

ذكر الشيخ : (علماء المسلمين وعلماء اهل الكتاب متفقون على وقوع التحريف فى المعانى والتفسير ، وان كانت كل طائفة تزعم ان الاخرى هى التى حرفت المعانى)[٤] .

---

(١) هداية الحيارى : ص٢٠١ .
(٢) هداية الحيارى : ص٢٠١ .
(٣) هداية الحيارى : ص٢٠١ .
(٤) الجواب الصحيح : ج١ ص٣٦٧ .

لهذا وصمهم بالكفر ورماهم به ، لأن مجرد اعترافهم بالتحريف فى المعانى وان لم يعترفوا بتحريف الالفاظ لهو قدر كاف يوجب كفرهم ويمنع صحة ايمانهم . وهذا نصه : (فاما تحريف معانى الكتب بالتفسير والتاويل ، وتبديل احكامها ، فجميع المسلمين واليهود والنصارى يشهدون بتحريفها وتبديلها ، ... وحينئذ فلا ينفعهم بقاء حروف الكتاب مع الاعراض من اتباع معانيها ، وتحريفها لايوجب ايمان اصحابها ولايمنع كفرهم)[1] وفيما يلى سأذكر بعض الامثلة التى ذكرها شيخ الاسلام اين تيمية والامام ابن القيم التى تبين حقيقة حال تحريف اليهود للتوراة على قسمين :

١ ـ من امثلة التحريف اللفضى .

٢ ـ من امثلة التحريف المعنوى .

ثانيا : من امثله التحريف فى التوراة عند الإمامين وبطلان ذلك

ا ــ القسم الأول التحريف بالزيادة في الفاظ التوراة :

تحريفهم لأمر الذبيح وزعمهم انه اسحاق عليه السلام

مما يذكر بالاجلال والتكريم توافق حماس الامامين رحمهما الله فى كشف زيف هذه الدعوى لمخالفتها للقواعد الاسلامية وخطورة مايترتب عليها من نتائج كثيرة والتى سيعلمها القارىء خلال هذه الدراسة ان شاء الله تعالى وسأعرض جهود كل واحد منها على حده .

أ ــ موقف ابن تيمية شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

يرد ابن تيمية على من سأله عن الذبيح هل هو اسماعيل ام اسحاق ؟ باماطة اللثام عن حقيقة ذلك مبينا فساد مايزعمه اليهود ومن وافقهم في الزعم بأن الذبيح اسحاق عليه السلام متخذا من ايات القرآن الكريم والسنة الشريفة

(١) الجواب الصحيح : ج١ ص٣٤٧ ـ ٣٤٨ وانظر نفس المصدر ص٣٦٣ ـ ٣٦٤ .

انصع الادلة اليقينية على وجوب القطع بانه اسماعيل ، ثم يتعرض لتحريف اليهود لهذه المسالة في كتبهم بزيادتهم للفظ « اسحاق » ليصلوا من وراء ذلك لشرف الانتساب الى اسحاق دون اسماعيل كذبا وبهتانا وادعاء فيكشف زيفهم فيما يعتقدونه بقوله رحمة الله تعالى : (ان الذى يجب القطع به انه اسماعيل وهذا هو الذى عليه الكتاب والسنة والدلائل وهو الذى تدل عليه التوراة التى بايدى اهل الكتاب)[1] .

وذكر ماجاء فى التوراة من قول الرب لابراهيم (اذبح ابنك وحيدك ، وفي ترجمة اخرى بكرك)[2] واكد على ان اسماعيل هو الذى كان وحيده وبكره . باتفاق المسلمين لكن اهل الكتاب حرفوا فزادوا اسحاق فتلقى ذلك عنهم من تلقاه[3] .

ثم شرع رحمه الله بعد هذا فى الرد على اليهود مستدلا بما ورد فى القرآن الكريم من ادلة بطلان ذلك والتاكيد على كون الذبيح اسماعيل عليه السلام بطريقتين لهما اهميتها القصوى في التدليل على الحقيقة وهما «اجمالية وتفصيلية» .

أما الإجمالية :

فقد استدل فيها على ان اسماعيل هو الذبيح بما جاء في قصة ذبحه في سورة الصافات فى قوله تعالى ﴿ **فبشرناه بغلام حليم** ﴾[4] فاشار رحمه الله

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية : فصل الاعتقاد مجلد ٤ ص٣٣١ .

(٢) نص التوراة في النسخة الحالية : (وحدث بعد هذه الامور ان الله امتحن ابراهيم فقال له يا ابراهيم ، فقال هانذا فقال خذ ابنك وحيدك الذى يحبه اسحق واذهب الى ارضى المرايا واصعده هناك محرقه على احد الجبال) ولعل النسخة التى كانت فى عهد الشيخين قد ذكر فيها بكرك .

وانظر تكوين ٢٢ : ١ ـ ٢ وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية : ج٤ ص٣٣١ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى : ج٤ ص٣٣٢ .

(٤) سورة الصافات : الآية : ١٠١ .

تعالى ان هذه البشارة لابراهيم انطوت على امور ثلاث يستدل منها على كون اسماعيل هو الذبيح وهذه الامور هى : (ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ الحلم ، وانه يكون حليما . وقد كان كما جاءت البشارة فلا اجل ولا اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال تعالى : ﴿ **فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى ارى في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين** ﴾[1] فعلق بطلان ادعائهم على الامور الثلاث التى عليها البشارة من رب العالمين بجعله غلاما حليما ويبلغ الحلم ووصف اسماعيل بهذه الصفات يؤكد انه المُعنى بتلك البشارة فلا ادل عليها منه . فلزم من ذلك كونه الذبيح لا اسحاق عليه السلام .

اما الطريقة التفصيلية :

فقد اخذ الشيخ يوجه عليهم فيها بطلان مازعموه بوجوه منها :

أولا : الاخبار بالبشارة بالذبيح وايراد قصته اولا ثم بعد ذلك اخباره بالبشارة الثانية وهى البشارة باسحاق .

ثانيا : عدم تعرض القرآن الكريم لقصه الذبيح الافى هذا الموضع الوحيد بينما تسرد الايات البشارة باسحاق فى سائر المواضع لقوله تعالى :

﴿ **فضحكت فبشرناها باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب** ﴾[2] .

وبين رحمه الله ان كون الذبيح اسحاق يعنى خلف الوعد بيعقوب من بعده كما ان اجتماع البشارتين :

البشارة بالذبح والبشارة بيعقوب بعده ، من الادلة الواضحة على ان اسحاق ليس هو الذبيح .

---

(١) سورة الصافات : الآية ١٠٢ .

(٢) سورة هود : جزء من الآية ٧١ .

ثالثا : ان البشارة بالذبيح كونه غلاما حليما واما البشارة باسحاق فكونه غلاما عليما . ولما كان الحلم هو مناسبا للصبر دل ذلك على انه هو خلق الذبيح وانه اسماعيل ، وقد وصفه الله تعالى بالصبر فى قوله تعالى ﴿ **واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين** ﴾[١] .

رابعا : ان البشارة باسحاق كانت مشتركة بين ابراهيم وامراته العجوز العقيم فكانت معجزة . اما البشارة بالذبيح فكانت لابراهيم وحده الذى امتحن بذبحه فى مكه بامر الله تعالى ، ولما لم ينقل احد ان اسحاق ذهب إلي مكه لامن اهل الكتاب ولامن غيرهم ايد هذا ان الذبيح هو اسماعيل عليه السلام[٢] .

وتأييد لما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية في هذه المسألة لتعارضها مع الحق تناولها تلميذه الامام ابن القيم ببيان فسادها مثبتا بهت اليهود وزياداتهم فى كلام الله تعالى مؤكدا استحالة زعمهم لأنه جمع للنقيضين وهذا مستحيل فيقول : (وفيها ـ التوراة ـ ان الله قال لابراهيم : « اذبح ابنك بكرك اسحاق » وهذا من بهتهم وزياداتهم فى كلام الله تعالى فقد جمعوا بين النقيضين فان بكره هو اسماعيل فانه بكر اولاده ، واسحاق انما بشر به على الكبر بعد قصة الذبيح)[٣] .

كما قطع ببطلان ذلك وان كون (اسحاق) ، كلمة زائدة فى التوراة بعدة اوجه ويمكن تلخيص بعضها فيما يلى :

١ ـ ان بكره باتفاق جميع الملل الثلاث هو اسماعيل عليه السلام وكونهم جمعوا بين ذبح بكره وتعينه باسحاق فهذا جمع بين النقيضين .

---

(١) سورة الانبياء : الآية ٨٥ .

(٢) مجموع الفتاوى : ج٤ ص٣٣١ الى ص٣٣٥ وانظر منهاج السنه : ج٥ ص٣٥٣ ـ ٣٥٥ .

(٣) هداية الحيارى : ص٢٠٢ .

٢ ـ أن امر الله عز وجل لابراهيم ان ينقل زوجته هاجر وابنها اسماعيل عن زوجته الاخرى سارة لتسكن فى مكه كان خوفا من غيرة سارة فلما كان امره بأبعاد السرية هاجر دفعا لاذى الغيرة عن سارة . كان أمر الله بعد ذلك بذبح ابن سارة وابقاء ابن السرية مما لا تقتضيه الحكمة .

٣ ـ بشارة الله سبحانه وتعالى لسارة باسحاق ومن ورائه بيعقوب فكيف يأتي الامر بذبح اسحاق بعد التبشير به ثم بولده .

٤ ـ قال تعالى : ﴿ **وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين** ﴾[1] ان الله حين استحسن فعل ابراهيم بتقديم ابنه للذبح وبذل ولده له كافأه بأن نجى له اسماعيل من الذبح وزاده عليه اسحاق .

٥ ـ استمرار ابراهيم في سؤال ربه الولد حتى استجاب الله له دعاءه فبشره باسماعيل ثم امره بذبحه قال تعالى : ﴿ **وقال انى ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم** ﴾[2] .

يؤكد ان المبشر به هو المامور بذبحه قطعا بنص القرآن : اما اسحاق فبشر به على كبر السن من دون دعاء منه وكانت البشارة به هذه المرة لامراته سارة .

٦ ـ لم يقدم ابراهيم باسحاق إلى مكة ابدا ولم يفرق بينه وبين امه ابدا وقد كان موضع ضرتها في مكة فكيف يامره الله بذبح اسحاق بموضع ضرة امه في بلدها .

٧ ـ رزق ابراهيم عليه السلام باسماعيل وهو فى عنفوانه وقوته ، ورزق باسحاق عليه السلام على الكبر والعادة ان القلب يتعلق باول الاولاد وهو اميل

---

(١) سورة الصافات : الآية ١١٢ .

(٢) سورة الصافات : اية ٩٩ ـ ١٠٠ ـ ١٠١ .

واحب من الثاني فكان هو المأمور بذبحه حتى يثبت امتثال ابراهيم لاوامر ربه وتعلق قلبه به وانه ليس لغيره وأنه ليس من مزاحم فيه معه[١] .

ومن هذا وغيره يتضح لنا عمق تفكير الامامين رحمهما الله وانهما استوحيا القرآن الكريم واستنبطا حججهما من اياته الكريمة والحقيقة ان ماذكره الامامان قد ازال كل شبهة حول هذه المسألة .

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس مايثبت ان ابراهيم عليه السلام رزق اسماعيل اولا وهو في سن ست وثمانين سنة[٢] ثم رزق باسحاق وهو في شيخوخته في سن مئة سنة[٣] ، ويزعمون ان اسماعيل عليه السلام سخر من اخيه الصغير في الوليمة التى اقيمت بمناسبة فطام اسحاق وكان عمر اسماعيل حينئذاك السادسة عشر من عمره . فألحت سارة على ابراهيم بطرد هاجر وابنها[٤] .

وهذا اثبت ان اسماعيل عليه السلام هو البكر وانه ظل وحيده اربعة عشر سنة حتى رزق ابراهيم باسحاق ، فأصبح المقصود بأمر الذبح اسماعيل عليه السلام فهو البكر الوحيد حتى جاء اسحاق والغاية ان اليهود حرفوا التوراة بالزيادة فى الالفاظ .

القسم الثاني : التحريف بالتأويل في المعنى والتفسير(*) .

ساتناول تحت هذه الجزئية بعض الأمثلة التى تعرض لها الامامان بالكشف ثم بالنقد والاستنكار والرد على تحريف اليهود لاوامر الله والخروج عن اتباعها ، بتاويلها بما يوافق شهواتهم واغراضهم كما يأتى :

---

(١) انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٥٥ ـ ٣٥٧ .

(٢) انظر ص٧٤ و سفر التكوين ١٦ : ٣ ـ ١٦ .

(٣) انظر ص١٠ وسفر التكوين ٢١ : ١ ـ ٨ .

(٤) انظر ص٧٤ وسفر التكوين ٢١ : ٨ ـ ١٤ .

(*) من ابرز ما حرفته اليهود من معانى التوراة المنزلة الذهاب فى القول في بشارات النبى ﷺ أنها ليست له انما لشخص آخر لا يزالون ينتظرونه . وسيأتى الحديث عن هذا فى الفصل الرابع فى عقيدة اليهود من الانبياء والرسل المبحث الخاص بموقف اليهود من النبوة سيدنا محمد ﷺ .

أ ـ اذابة شحوم الميتة واكل ثمنها .

ب ـ استحلال الربا .

ج ـ ابتداع الحزانة .

د ـ التحايل في مسألة (اليتامى والجالوص) .

هـ ـ التحايل فى باب الذبائح (الطريفا) .

و ـ التحايل في الاعتداء في السبت .

أ ـ تحايلهم لإذابة شحوم الميتة واكل ثمنها :

حرم الله تعالى اكل لحم الميتة وشحومها ولكن اليهود تحايلوا فى ذلك فاذابو شحومها وباعوها واكلوا ثمنها وتحايلهم هذا لاوامر الله تعالى عصيان له ولمن ارسل وتحريف لما انزل ، ويرى الامام ابن القيم ان هذا الفعل من جهل القوم وقلة علمهم وفى ابطاله لما فعلوه وفى رده عليهم اثبت رحمه الله تعالى تحريم هذا الثمن ببيان ترتيب تحريمها على تحريم ثمنها لأنه بدل منها ، فتحريم الشيء تحريم لبدله الذى هو ثمنه وهذا نصه على ذلك : (ومن تلاعب الشيطان باليهود انهم لما حرمت عليهم الشحوم اذابوها ، ثم باعوها واكلوا ثمنها وهذا من عدم فقههم وفهمهم بالله تعالى ودينه فان ثمنها بدل منها فتحريمها تحريم لبدلها والمعاوضة عنها . كما ان تحريم الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير يتناول تحريم اعيانها وابدالها)[1] والذى اراه فيما اقدم عليه اليهود فى فعلهم هذا انه ليس من جهلهم وقلة فهمهم فالقوم بيت الحيل والمكر والخبث وتعمد ذلك منهم غير بعيد لحبهم للاعوجاج والحيل والخداع وانطباق افعالهم على ذلك تحريفا لأوامر الله تعالى والله اعلم .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣١٨ .

ب ـ تحايلهم لاستحلال الربا :

حرم الله تعالى التعامل بالربا فى جميع الاديان غير ان اليهود استحلوه بالحيل والخداع تجاوزا لحدود الله وتعديا على طاعة رسله وتحريفا لأوامره المنزلة فى كتبه ويسمونه (المشكندة)(*) وهذا ما اخبرنا به شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عليه مشنعا عليهم ماذهبوا اليه مبينا استحقاقهم لعنة الله تعالى عليهم بسببه فيقول : (انهم انما استحلوا الربا بالحيل ويسمونه بالمشكندة ، وقد لعنهم الله على ذلك)(١) .

جـ ـ تحايل اليهود وابتداع الحزانة :

ابتلى الله عز وجل بنى اسرائيل بالفرس الذين قتلوا ائمتهم واحرقوا كتبهم ومنعوهم حتى من صلاتهم ونكلوا بهم اشد التنكيل .

لكن اليهود من حيلهم وزيف عقيدتهم وانحرافهم عن جادة الطريق ابتدعوا لانفسهم صلاه اخرى تحايلا على الفرس وعلى الله وسموها بصلاة (الحزانه) صاغوا لها الحانا عديده يجتمعون على تلحينها وتلاوتها وسموا القائم بها الحزان ، وتختلف عن الصلاة المأمورين بكيفيتها . فان الصلاة لا لحن فيها ـ والمصلى يتلو الصلاة وحده ولايجهر معه غيره بينما « الحزان يشاركه غيره في الجهر بالحزانة مع مساعدته فى الالحان وبذلك احتالوا على الفرس ، فقالوا لهم ننعى احيانا وننوح على انفسنا احيانا اخرى فيتركونهم ، وهذا مااراد ذكره ابن القيم تشنيعا على اليهود فيما ذهبوا اليه من تحريفهم فى الصلاة التى امروا بها فقال : (الفرس كثيرا مامنعوهم عن الختان وكثيرا مامنعوهم من الصلاة لمعرفتهم بان معظم صلاة هذه الطائفة دعاء على الامم بالبوار ،

(*) ملاحظه : لم اعثر فيما بحثت فيه من مراجع عبرية ـ وعربية وفى قاموس الكتاب المقدس عن اصل معنى كلمة (مشكندة) .

(١) الفتاوى لابن تيمية : ج٢٩ ص٢٩ .

وعلى العالم بالخراب ، فلما رات هذه الامة الجد من الفرس فى منعهم من الصلاة . اخترعوا ادعية ، سموها الحزانة وصاغوا لها الحانا عديدة وصاروا يجتمعون في اوقات صلاتهم على تلحينها وتلاوتها وسموا القائم بها الحزان والفرق بينها وبين الصلاة ان الصلاة بغير لحن والمصلي يتلوا الصلاة وحده ولايجهر معه غيره والحزان يشاركه غيره فى الجهر بالحزانة . ويعاونونه في الالحان ، فكانت الفرس اذا انكرت ذلك منهم قالت اليهود : اننانتعى احيانا وننوح علي انفسنا فيتركونهم)[١] .

وهذه الصلاة بهذه الصورة تحايل على الغير وتحريف عن الحق وهو امر مذموم لاشك فيه اذ يستحيل ان تكون هذه الصورة من الصلاة هى الكيفية المطلوبة شرعا . اذ يتنزه الشارع الحكيم عن امر كهذا فهى بهذا الشكل خروج وتحايل على شرع الله وشرع انبيائه وتحريف له .

د ـ تحايلهم فى مساله اليتامى والجالوص :

من تلاعب الشيطان باليهود وكيدهم للمؤمنين ودينهم انهم اذا امروا بامور سايرت أهواءهم ساروا بها واذا لم تناسب أهواءهم احتالوا بشتى الحيل للتخلص منها . فمن حيلهم انهم اذا لم يعجبهم القيام بأمر ما قالوا ان هذا كتب علينا لما كان لنا الملك والرياسة اما الان فليس هو بمكتوب علينا . يقول الامام ابن القيم : (ومن تلاعب الشيطان بهذه الامة الغضبية انهم اذا رأوا الامر او النهى مما امروا به او نهوا عنه شاقا عليهم ، طلبوا التخلص منه بوجوه الحيل فان اعيتهم الحيل قالوا : هذا كان علينا لما كان لنا الملك والرياسة)[٢] .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣١٧ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٣٥ .

وضرب ابن القيم من امثلة ذلك مسالة « اليتامى والجالوص » التى يوجبونه فيها ان أقام اخوين فى مكان واحد ومات احدهما فعلى الأخ الباقى ان يتزوج زوجة اخية الدارج(*) اذ لايصح زواجها من رجل اجنبى » فاذا ولدت له اولاد كان بكره ـ اول اولاده ـ منسوبا لاخيه الدارج فان ابى ذلك تذهب المرأة الى مشايخ القوم وتعلمهم عدم رغبته فيها فان اعترف على نفسه بكلامها تناولت المرأة نعله وضربته بها وبصقت فى وجهه ونادت عليه « كذا فليصنع بالرجل الذى لايبن بيت اخيه « فيعرف بعد ذلك بمخلوع النعل ويلقب بنوه ببنى مخلوع النعل فيضطره ذلك الى نكاحها وايثاره على عدمه . والامام ابن القيم يرى ان هذا مما يزعمون افتراضه عليهم فى شريعتهم المنزلة في التوراة التى بايديهم وما هو منها وهذا نصه : (اذا اقام اخوان في موضع واحد ، ومات احدهم ولم يعقب ولدا ، فلا تحرج امرأة الميت الى رجل احنبى ، بل ولد حميها ينكحها ، وأول ولد ممن ينكحها ينسب الى اخيه الدارج فان ابى ان ينكحها خرجت مشتكية منه الى مشيخة قومه ، تقول : قد ابى ابن حمى ان يستبقي اسما لاخيه فى اسرائيل ولم يرد نكاحى . فيحضره الحاكم هناك ويكلفه ان يقف ويقول : مااردت نكاحها فتناول المرأة نعله فتخرجها من رجله وتمسكها بيدها وتبصق في وجهه وتنادى عليه : كذا فليصنع بالرجل الذى لايبنى بيت اخيه ، ويدعى بعد بالمخلوع النعل وينبز بنوه ببنى مخلوع النعل هذا كله مفترض فيما يزعمون فى التوراه)(١) .

ثم ذكر بعد ذلك رحمه الله تحايل اليهود فى هذه المسألة ان كان الرجل او المرأة زاهدين فى النكاح من بعضهما بقوله : (استخرج له الفقهاء حيله

(*) الدارج بمعنى المتوفى .

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٣٥ .

يتخلص بها منها وتتخلص منه فيلزمونها الحضور عند الحاكم بمحضر من مشايخهم ويلقونها ان تقول : ابى ابن حمى ان يقيم لاخيه اسما فى اسرائيل ، فلم يرد نكاحى ، فيلزمونها بالكذب عليه لانه اراد نكاحها وكرهته واذا لقنوها هذه الالفاظ قالتها . فيامرونه بالكذب ، وان يقوم ويقول : ما اردت نكاحها ولعل ذلك سؤله وامنيته فيامرونه ان يكذب ، ولم يكفهم ان كذبوا عليه والزموه ان يكذب حتى سلطوها على البصاق في وجه ويسمون هذه المسألة البياما والجالوس(*)[1] وخلاصة ذلك يتبين منه مايلى :

١ ـ الزام المرأة بالكذب بابداء رغبتها فى نكاحه مع كراهيتها الخفيفة له .

٢ ـ قبول الرجل الكذب عليه والزامه بابداء رفضه علانية لنكاحها وتحمله لما قد يناله من الضرب بالنعال والبصاق في وجهه ، وان كانت هذه رغبته الخفيه.

لذا بكت الامام ابن القيم اليهود على الزامهم الاخ زواج امراة اخيه الميت ووبخهم على تحايلهم للخروج من ذلك بقوله : (وفيه حكم ملجئة للرجل الى نكاح امرأة اخيه الدارج ، فانه اذا علم ان ذلك يناله ان لم ينكحها أثر نكاحها عليه فان كان مبغضا لها زاهدا في نكاحها او كانت هي زاهده في نكاحه مبغضة له استخرج له الفقهاء حيلة فيخلص بها منها وتتلخص منه)[2] فيستلزم هذا أمرين لامناص للرجل منهما :

(*) يسميها الامام ابن القيم (البياما والجالوس) بينما وجدت ان هذه المسألة تسمى (اليتامى والجالوص) انظر افحام اليهود ، السموأل يحيى المغرب : ص١٠٨ .

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٣٥ .

(٢) اغاثة اللهفان ج٢ ص٣٣٥ . ونص ذلك من التوراة المحرفة : (اذا سكن اخوة معا ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تخرج امرأة الميت الى خارج لرجل اجنبى . اخو زوجها يدخل عليها ويتخذها زوجة لنفسه ويقوم لها بواجب اخى الزواج . والبكر الذى تلده يقوم باسم اخيه الميت لئلا يمحى اسمه من اسرائيل) تثنية ٢٥ ٥:٥ وانظر تكوين ٨:٣٨ .

١ ـ اما اكراه الرجل على زواجه من ارملة اخيه خوفا من العقاب ونسبة بكره لاخيه الدارج .

٢ ـ او قبوله وتحمله للعقاب ان اتفقت كراهيته للمرأة وكراهيتها له .

وأرى انه قد يعقل ندب وحث الاخ الباقى نكاح ارملة اخيه الدارج لاالزامه بذلك لكن مما لايقبله العقل ولا يرتضيه الشرع اعتبار اول مولود للاخ الباقي منسوبا للأخ الدارج ، اذ يبعد ان يتنزل الشرع الحكيم بامر كهذا وان تتقبله العقول السليمة لذا فان هذه المسألة على فرض صحتها بنزولها على موسى عليه السلام وعدم التحايل بها على اوامر الله ورسوله ، لاشك انها دعوة باطلة لمخالفتها للعقل اذ النقل الصحيح لا يعارض العقل الصريح فهى من المسائل التى تناولتها ايدى العبث والتحريف على وجه التاكيد اما بزيادتها اصلا في شرع الله تعالى او باخفاء الحقيقة واظهار خلافها للتنصل والخروج عنها وهذا تحريف للمعنى والله اعلم .

هـ ـ تحايلهم فى مسألة (الطريفا) :

لما خاف علماء بني اسرائيل على دينهم وهم تحت الذل والعبودية ووجدوا ان توراتهم لاتصرح بتحريم مناكحة واكل ذبائح غير أهل ملتهم ممن كانوا عبادا للأصنام او من اصحاب الشرك لجأوا الى حجة ابتدعوها من انفسهم تمنع الشعب من مخالطة من هم على غير ملتهم . فكذبوا على الله ورسوله واختلقوا كتابا فى علم الذباحة امروا الشعب فيه ان ينفخوا رئة ذبائحهم حتى يملؤها هواء ويتأملونها هل يخرج الهواء من ثقب فيها ام لا ؟

فان خرج منها الهواء حرموها وكذلك ان كان بعض اطرافها لاصقا ببعض حرموها ولم ياكلوها وسموا ذلك (طريفا) اى انه نجس واكل حرام[1]

---

(١) بتصرف اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٢٩ ـ ٣٣١ .

فلا يأكلونها بل يبيعونها لغيرهم من الامم ، ومن هنا يتوجب عليهم الحذر من اكل ذبائح غيرهم لئلا تكون نجسة فلا يجوز لهم اكلها ، فيمتنعون بذلك من مخالطتهم ومعاشرتهم .

لقد بين الامام ابن القيم رحمه الله تحايل اليهود بما سبق وذكر ان هذه التسمية (طريفا) اصل بلاء اليهود فقد تعدى مشايخهم فى تفسيرها عن موضوعها وما اريد بها واختلفوا كتابا ملفقا بها من عند انفسهم تحريفا للمعنى الاصلى المقصود من الطريفا المنهيون عن اكلها اذ ان الطريفا : هى الفريسة التى يفترسها الاسد والذئب او غيرهما من السباع كانت التوراة قد حرمتها عليهم وحصرتهم فى اكل المن والسلوى فترة التيه التى عوقبوا بها على عصيان موسى عليه السلام وعبادتهم العجل من دون الله فحرفوا المعنى في نص التوراة : (ولحم فريسة فى الصحراء لاتاكلوه وللكلب القوه) .

فقال الفقهاء للشعب : ان ذبحتم ذبيحة ولم تكن (دحيا)[1] أي طاهرة فلاتأكلوها بل تبيعونها على من هم ليسوا من أهل ملتكم اليهودية وقد زعموا بان هؤلاء هم المقصودون بكلمة الكلاب .

قال الامام ابن القيم مستنكرا بشدة تحايل اليهود وتحريفهم لاوامر الله : (وكانت ائمتهم قد حرموا عليهم .. الاكل من ذبيحة من لم يكن على دينهم لان علمائهم علموا ان دينهم لايبقى في هذه الحياة مع كونهم تحت الذل والعبودية . الا ان يصدوهم عن مخالطة من هم على غير ملتهم ... ولم يمكن تقليل ذلك الا بحجة يبتدعونها من انفسهم ويكذبون بها على الله تعالى)[2] واستمر الى ان

---

(١) اى سليمة من شروط الهذيانات والخرافات التى تتصل بالرئة والقلب الذى ابتدعها فقهاء اليهود انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٣٢ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٢٩ .

قال رحمه الله تعالى : (فاختلقوا كتابا في علم الذباحة امروهم فيه ان ينفخوا الرئة حتى يملؤها هواء ويتأملوها . هل يخرج الهواء من ثقب منها ، فان خرج منها الهواء حرموها ... وسموها « طريفا » يعنون بذلك تنجيس واكله حرام)[١] واستمر الامام فى هذه المسألة قائلا : (وهذه التسمية هي أصل بلاؤهم وذلك أن التوراة حرمت عليهم اكل الطريفا وأصل لفظ طريف طوارق وقد جاءت هذه اللفظه في التوراة فى قصة يوسف عليه السلام لما جاء اخوته على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب افترسه)[٢] .

ثم انهى رحمه الله حديثه ولخصه كما يلى : (والمقصود ان مشايخهم تعدوا في تفسير الطريف عن موضعها وما اريد بها وكذلك فقهائهم اختلقوا من انفسهم هذيانات وخرافات تتعلق بالرئة والقلوب وقالوا : « ما كان في الذبائح سليم في تلك الشروط فهو (دحيا) ومعنى هذا اللفظة : انه طاهر وما كان خارج عن هذه الشروط فهو (طريفا) وتفسيرها انه حرام)[٣] وفى ختام نقده لتحايل اليهود لهذه المسألة ذكر تحريفهم لما جاء في نصوص التوراة وقال : (ومعني نص التوراة ... أي أنكم اذا ذبحتم ذبيحة ولم توجد فيها هذه الشروط فلا تأكلوها ، بل تبيعونها على من ليس من اهل ملتكم ، وفسروا قولهم « للكلاب القوه » اى من هم ليس من اهل ملتكم ، فاطعموه وبيعوه ، هم احق الناس بهذا اللقب واشبه الناس بالكلاب)[٤] .

والمقصود ان اليهود حرفوا المعنى الحقيقي للطريفا وللكلب فادعوا ان الذبائح لها شروط تمنع شعبهم بسببها من الاختلاط بغيرهم ، وان الكلاب هم غير اليهود وهذا تحريف في معنى التوراة يدينهم بالعبث والفساد .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٣٢ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٣٢ .

(٣) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٣٢ .

(٤) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٣٢ .

ز ــ الاعتداء في السبت بالتحايل والخداع :

لقد استحل اليهود محارم الله بادنى الحيل وخادعوه كمخادعة الصبيان فعصوه حين حرم عليهم العمل يوم السبت اذ لجئوا الى الحيلة والمخادعة لامساك الحيتان فيه فمسخهم الله كالقردة جزاء عملهم هذا لقوله تعالى : **﴿ و سئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾**[1] .

وقد استعرض ابن القيم موقفهم ذلك متعجبا منكراً سوء فعلهم وشدة حرصهم وجشعهم فقال : (من تلاعبه ـ الشيطان ـ بهذه الامة ماقصه الله تعالى علينا من قصة اصحاب السبت حتى مسخهم قردة لما احتالوا على استحلال محارم الله تعالى . ومعلوم انهم كانوا يعصون الله تعالى بأكل الحرام واستباحة الفروج والحرام وذلك اعظم اثما من مجرد العمل يوم السبت ولكن لما استحلوا محارم الله تعالى بادنى الحيل وتلاعبوا بدينه وخادعوه مخادعة الصبيان ومسخوا دينه بالاحتيال ، مسخهم الله تعالى قردة وكان الله تعالى قد اباح لهم الصيد في كل يوم من أيام الأسبوع الا يوما واحد فلم يدعهم حرصهم وجشعهم حتى تعدوا الى الصيد فيه وساعد القدر بان عوقبوا بامساك الحيتان عنهم في غير يوم السبت وارسالهم عليهم يوم السبت وهكذا يفعل الله سبحانه بمن تعرض لمحارمه فانه يرسلها عليه بالقدر فانظر مافعل الزمن وما اوجب من الحرمان بالكلية وقد قيل من طلبه كله فاته كله)[2] .

---

(١) سورة الاعراف : الآية ١٦٣ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٢١٦ .

وبهذا يتضح ان الامامين رحمهما الله قد ادانا اليهود بالتحريف فى اللفظ وفى المعنى وقد قامت الادلة والشواهد الكثيرة التى تثبت ما قام به اليهود من تحريفهم للتوراة المنزلة ، وسأعرضها بعد الأسس والمعايير اللازمة لاثبات مدى صحة قدسية والهامية اى كتاب يزعم أصحابة قداسته .

ثالثا : تقويم الإسفار المقدسة عند اليهود

ا ــ أسس ومعايير الكتب المقدسة :

وقفنا سابقا على الاسفار اليهودية المقدسة لديهم ، وسألقى الضوء على الأسس والمعايير التى تنعدم بانعدامها الصورة المشرقة الحقيقية لأي كتاب مقدس لأعرج من خلالها على تقويم الكتب اليهودية بناءا على أسس موضوعية علمية لتسطع الرؤية الحقيقية لموقف الاسلام والمسلمين من تلك الكتب بلا تعصب او تحيز وحيث يأبى العقل الراشد والنظر السليم ثبوت قدسية اى كتاب وصحته لمجرد زعم اصحابه ومحاباتهم له ، وضرب ماسواه بالطعن ، واقامة الدعاوى الفاسدة تمشيا لما تحكمه الشهوات والاهواء وما تمليه العنصريات العمياء ، لذا لابد ان توافق هذه المعايير والاسس نداءات العقل بعيدا عن العواطف والميول وقد وضع بعض علماء الاسلام معايير وأسسا لثبوت قدسية الكتب الآلهية يستوجبها العقل السليم لاعتبار الكتاب :

١ ــ وحيا منزلا من الحق لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

٢ ــ حجة صحيحة وتعجز عنه جميع (الايحاءات البشرية) التى لاتخلو من القصور والعجز .

وتتمثل هذه المعايير والشروط في اسس ثلاثة تقوم عليها خصائص الكتب المقدسة وتنعدم بانعدامها الصورة المشرقة لقدسية أي كتاب وتنفصل المسافة ببعدها بين الحق والباطل بعدا شاسعا .

وتتلخص هذه المعايير فيما يلى :

١ ـ ان يكون الكتاب من عند الله اوحاه لاحد رسله المعروف نسبته اليه والمعلوم صدق هذا الرسول بلا ريب او شك بالآيات المشهورة بين الناس خلفا عن سلف ، المتواترة تواتر لامجال للتكذيب فيها .

٢ ـ ان يصل الكتاب إلى الناس عن طريق السند المتصل الموثوق به فكاتبه نبى وحملته ورواته ورجال سنده اهل ثقة .

٣ ـ ان تتناسب محتوياته مع مايليق بجلاله الاله الخالق وعظمته فلاتتناقض وتضطرب وتهدم تعاليمه بعضها البعض ، فالعقل يتحرى أن لاتتناقض أقواله ، فإن كان ذاك في الاله فهو أولى وأحرى[1] .

وعند دراسة كتب اليهود المقدسة لمعرفة مدى امكان تطبيق هذه الاسس عليها ام لا ؟

دراسة تعتمد على المنطق الرشيد والعقل السديد المؤيدة بالادلة (العقلية ـ العلمية ـ التاريخية ـ اللغوية ـ الموضوعية ـ النقلية) بنصوص صريحة لاتقبل التأويل أو الشك أو الارتياب .

وجدت مايجده الباحث فى كتبهم ـ وما اكثرمايجد ـ من الحقائق التى تثبت زيف الدعاوى القائلة بقدسية جميع ما فى الاسفار اليهودية ، وتبرز المطامع الحقيقية الكامنة وراء هذا الادعاء وسنذكر فيما يلى اهم هذه الحقائق وضوحا بادلتها وذلك على سبيل المثال لاالحصر ، حيث بوسع كل باحث ان يجد كما هائلا من هذه الادلة بقليل من التمحيص والفحص .

---

(١) انظر محاضرات فى النصرانية : ص٧٩ ـ ٨٠ .

٣ ـ حقائق زيف أغلب كتب اليهود :

بناءا على المعايير السابقة يتضح زيف الاسفار المقدسه اليهودية وتحريفها كما يلي :

أولا : أسفار العهد القديم :

١ ـ يتضح من الاحداث التاريخية التى وقعت للتوراه والتى تشير الى ضياعها وحرقها وتجديدها . فقد اتفقت النصوص واجمعت المصادر على مايلي :

أ ـ فقدان التوراة في الفترة التي سبقت عهد سليمان (١) .

ب ـ تقديم نسخة من التوراة بعد قرون ثلاث من فقدانها (*) للملك يوشيا الذي مزق ثيابه سائلا عن صحة مافيها من المعلومات (٢) .

الامر الذى يبدو معه أن هذه النسخه من مخترعات حلقيا (٣) .

ج ـ فقدان هذه النسخه ايضا اثر حادثه نبوخذ نصر ملك بابل نتيجه احراق بيت المقدس وما فيه وهدم الهيكل وسبى الرجال (٤) .

د ـ كتابة عزرا (٥) للتوراة من جديد على النحو الذى هى عليه الان في منفى بابل بين عام ٥٨٦ ، ٥٣٨ قبل الميلاد (٦) مما جعل اليهود يعتبرونه زعيمهم ومؤسس النظم اليهودية المتأخرة .

---

(١) الملوك الاول ٨:١ .

(*) حين اكتشف فقدان التوراة كان ذلك في عهد سليمان عام ٩٣٥ ق م وقدمها حلقيا فى عهد يوشيا عام ٦١٢ ق م وهذا يبين انها كانت مفقوده حوالي ثلاثه قرون .

(٢) الملوك الثانى ٢٢ : ١ ـ ٢٠ .

(٣) انظر اظهار الحق : ص٣٢٥ .

(٤) الملوك الثانى ٢٥ : ١ ـ ١٣ .

(٥) انظر اظهار الحق : ج١ ص٢١٣ وانظر المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية : أنور الجندى ، ص١٩ دار الاعتصام ط٢ ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م وانظر قصة الحضارة : ول ديورانت ، ترجمه د/زكي نجيب محمود ج٢ ص٣٥٧ لجنه التأليف والترجمه والنشر ، مطابع الدجوى القاهره ١٩٧١م .

(٦) قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢١ .

٢ ـ الفارق الزمنى بين الفترة التي عاشها سيدنا موسى عليه السلام حين اوحى الله اليه بالتوراة فكتبها(**) وامر الاحبار بوضعها بجوار لوحى الوصايا العشر والفترة التى جمعت فيها هذه التوراة بعد موته وضياعها وحرقها وتجديدها من انقاض المعلومات التى اصابتها فتن الحروب في هذه الفترة . تقدر بما يقرب من خمسمائة الف عام تقريبا(١) مما يتعذر مع هذا الفارق الوقوف على صحتها .

٣ ـ عدم امكانية توثيق النصوص وضبطها لمعرفة مدى الاصالة او الانتحال فيها ، فضلا عن الجهل بزمن كتابتها وكتابها ولغتها الاصلية كما لا يتسنى للباحث كذلك الوقوف على معرفة المترجم الأول لها وزمن ترجمته ومدى توفر الشروط اللازمة(٢) لأي ترجمة امينة .

٤ ـ اصول العهد القديم المتداولة حاليا ثلاث :(٣)

أ ـ النسخة السامرية المعتبرة عند السامريين وتحتوى على سبعة اسفار فقط من العهد القديم هى : الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه

(**) يختلف علماء التلمود في كتابه التوراة فيما اذا كان موسى قد كتبها دفعة واحدة او كان يكتبها سفرا سفرا حتى كملت فيقول الرابى يوحنان في هذا الصدد : (انه كتبها لفافة لفافة)

ويستشهد بمزمور : ٤٠ ـ ٧ اما الرابى ابن لقيش فيقول : انها نزلت مرة واحدة كاملة ويستشهد بعدد ١:٣٠ وهذا الاختلاف دليل على انها ليست التوراة المنزلة على سيدنا موسى بالحق والعدل .

انظر الاثر الاسلامي في الفكر الدينى اليهودي : د/ عبد الرزاق احمد قنديل ص١٨ ، دار التراث بالقاهرة ط١ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م نقلا عن اوتسر يسرائيل ج٣ ص١٥٨ لندن ط٣ لندن ١٩٣٥م .

(١) عصر موسى يقع على الارجح حوالى القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ومعظم سفرى التكوين والخروج الفا حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ، والتثنية في اواخر القرن السابع قبل الميلاد ، والعدد واللاويين الفانى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد اى بعد موسى بثمان او تسع قرون . انظر الاسفار المقدسة : ص١٦ .

(٢) يلزم لشروط الترجمة الامينة : (العدالة ـ الضبط ـ اتفاق لغة الكتاب الاصلى ـ اتقان اللغة التى يترجم اليها ـ المعرفة التامة الصحيحة بمقاصد الشريعة التى يتناولها بالترجمة) .

(٣) انظر اظهار الحق : ج١ ص٢٠٥ .

السلام وسفرا يشوع القضاة ، وتنكر ماسوى ذلك من الاسفار الباقية[1] .

ب ـ النسخة العبرية هي المعتبرة عند البروتستانت وبعض كنائس الشرق وتتكون من ٣٩ سفرا .

ج ـ النسخة اليونانية : كانت المعتبرة عند الكنيسة الشرقية والغربية حتى القرن الخامس عشر الميلادى وتشتمل على ست واربعين سفرا[2] .

وهى المعتبرة عند الكنيسة اليونانية وكنائس المشرق والمعروفة بالترجمة السبعينية .

وبين هذه الأصول الثلاث اختلافات وتناقضات كبيرة فضلا عما فيها من الزيادات والنقصان مما يفقد الثقة بها جميعا[3] .

٥ ـ تعدد طبعات العهد القديم والتى لاتكاد تتفق طبعة فيها والطبعات الاخرى ، حيث تتغاير من بلد الى اخر ومن جيل الى جيل ومن طائفة الى طائفة مما يجعلها موضع الشك والارتياب[4] .

٦ ـ اختلاف لغات النصوص الموجودة بين ايدينا حاليا من انجليزية وفرنسية ـ عبرية ـ مع عدم وجود النسخة الاصلية يؤكد انها ليست لغه كتابتها

---

(١) انظر اظهار الحق : ص٤٠٣ .

(٢) الاسفار الزائدة فى النسخة اليونانية عن العبرانية هي (كتب الابو كريفا) .

(٣) انظر التوراة ـ العقل ـ العلم ـ التاريخ : ص٢٢ وللتعرف على اوجه الاختلاف بين التوراة السامرية والعبرانية واليونانية راجع اظهار الحق : ص٤٠٣ وما بعدها .

(٤) انظر مقدمة التوراة ـ العقل ـ العلم ـ التاريخ للدكتور علي عبد العظيم ص٧ ولمعرفة الاختلاف التى اعترت ترجمات الكتاب المقدس المشتمل علي العهد القديم والجديدة تفاصيلها والتى تقدح في صحه الجميع راجع كتاب (اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية) د/احمد عبدالوهاب ، ج١ ص٢٧ ـ ٣٦ ج١ دار التوفيق النموذجية بمصر ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

الاولى الاصلية التى نقلت منها ، ويثبت عرضتها للكثير من التطورات . والتغيرات شأن اية لغة وطبقا للقوانين اللغوية[1] .

٧ ـ نتائج ابحاث العلماء عن المصادر روايات نصوص العهد القديم تؤكد انها مستقاة وترجع الى مصادر أربعة هى :

١ ـ المصدر اليهوي : يطلق اسم الاله بها (يهوه) ويرجع تاريخه الى القرن التاسع ق . م ، ويعالج الفترة من اصل العالم وحتى موت يعقوب وهو صادر عن مملكة الجنوب .

٢ ـ المصدر الالوهيمى : يطلق اسم الاله بها (الوهيم) ويرجع تاريخه تقريبا الى القرن الثامن ق.م ويعالج فترة زمنية محدودة ويكتفى برواية الاحداث الخاصة بابراهيم ويعقوب ويوسف وهو صادر عن مملكة اسرائيل الشمالية .

٣ ـ مصدر التثنية . مصدر تشريعى ، لايهتم كثيرا بالاساطير الشعبية ويمثله أخر اسفار التوراة وهو سفر التثنية .

٤ ـ المصدر الكهنوتى : يرجع تاريخه الى القرن الخامس ق.م تقريبا وهو صادر عن كهنة معبد القدس ، يعالج جزءا خاصا بالخلق فى سفر التكوين ويمتد حتى موت يعقوب[2] وهذه النتائج تنفى بلاشك الوحى عن معظم اسفار اليهود .

---

(١) انظر الاسفار المقدسة : ص١٧ ـ ٢٠ وانظر سفر قض ١٠٥ ـ ٣١ حيث يلمس القارىء فيه الاسلوب ذو الالفاظ الخشنة والتعبيرات العنيفة مما لايتواجد في غيره من الاسفار بنفس الوضوح وانظر اسرائيل حرفت الاناجيل ـ احمد عبد الوهاب ص٦٩ مطبعة الاستقلال الكبرى ١٩٧٢م .

(٢) انظر دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة : موريس بوكاى ص٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٨ ـ ٢٩ دار المعارف ، لبنان . وانظر الاثر الاسلامي في الفكر الديني اليهودي : احمد قنديل . هامش ص٣ .

٥ ـ تداخل نصوص الاصل والتعليقات والحواشى بمرور الزمن واعتبار ذلك كله اصلا اما نتيجة غموض المتن الذى تسبب فى وجود المشقة لفهم بعضه(*) .

او نتيجة نسيان كتابة كلمات بل فقرات باكملها من الكتبة والنساخ مما ادى إلى اضافة فقرات توضيحية للنص نفسه او حذف البعض منها فتضمنها النص تلقائيا دون ان يكون منه سواء كان من التعليقات والحواشي او كان عن قصد(١) .

٩ ـ مناقضة نصوص العهد القديم للنظر العقلي السليم ، فهناك (مقاولات) و(قصص) . لاتحتمل التصديق ولاتتفق والنظر العقلي الرشيد

(*) لصعوبة فهم اليهود لبعض نصوصهم المقدسة قامت على مدار العصور التاريخية محاولات لتفسير وشرح العهد القديم استمرت منذ بداية تدوين التوراة الى مابعد العصر الاسلامى ، وقد قسمت الى عدة مراحل تختلف كل واحدة منها عن الاخرى باختلاف الزمان والمكان والثقافة والاحداث السياسية والاجتماعية وهى :

١ ـ مرحلة النساخ .

٢ ـ مرحلة الرواة وظهور المشناة على يد يهوذا .

٣ ـ مرحلة الشراح وتكوين التلمود .

٤ ـ مرحلة المناطقة والموافقين من اصحاب الحواشي .

واتبع اليهود مناهج اربع في تفسيرهم وشرحهم وهي :

أ ـ البشاط : وهو المعنى الحرفى .

ب ـ الرمز : وهو المعني المجازى .

ج ـ الدراشى : وهو المعنى الوعظى والاخلاقى .

د ـ السود : وهو المعنى الصوفى .

واطلقوا على هذه المناهج اسم (الفردوس) اى الطريق الى الجنة حيث من يتمكن من تفسير التوراة بهذا الطرق الاربعة . فالطريق الى الجنة امامه ممهد . انظر الاثر الاسلامى فى الفكر الدينى اليهودى بتصرف كثير ص١٣ ـ ١٨ ـ ١٣١ .

(١) انظر اسرائيل حرفت الاناجيل والاسفار المقدسة : احمد عبد الوهاب ص٧٦ نقلا عن دائرة المعارف اليهودية .

كالاختلافات في مقالة : عمر الانسان على الارض حتى ميلاد المسيح فيما احتوته أصول العهد القديم الثلاث[1] .

وكالافتراء فى قصة : (دينه بنت يعقوب عليه السلام) التى تروي فجور (شكيم ابن حمور الحموى) وتعلقه بها والاعجب طلبه للزواج منها ولم تتجاوز الثلاث سنوات بعد ، وموقف اخويها (شمعون) و (لاوى) من ذلك وقتلهم (كل ذكر بمدينة (شكيم) اثر اختنانهم نظير تنجيس اختهما والعجب من ذلك انهما لم يتجاوزا سن الثالثة عشرة سنة بعد كليهما[2] .

١٠ ـ مناقضة نصوص الاسفار اليهودية للحقائق العلمية كنصوص عمر الانسان ـ والجنس البشرى واصله ـ وفلك الشمس وغير ذلك فقضية خلق الارض قبل الشمس والقمر في سفر التكوين[3] تناقض الحقائق العلمية الصحيحة عن تشكل عناصر النظام الشمسى فالمعلوم ان الارض والقمر ينبعا من نجمهما الاصلى (الشمس) فكيف يتفق خلقهما قبلها[4] .

وهذا عين ماتذكره اليهود في كتبهم[5] .

١١ ـ تضارب واختلاف النصوص اليهودية فيما بينها نتيجة لازمة لتعدد المصادر ، وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**﴾[6] .

---

(١) انظر اظهار الحق : ص٣٩٧ ـ ٣٩٩ .

(٢) انظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء : د. عبد الشكور امان العروسى ج١ ص١٣٦ ـ ١٤٠ .

(٣) تكوين ١ : ١ ـ ٢ ، ١٦ .

(٤) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص٤٢ ـ ٤٣ وانظر لمخططات التلمودية : انور الجندى ص٢٣ ص٦ ـ تك ١ : ص١ .

(٥) تلك ١ : الاصحاح (١) .

(٦) سورة النساء الآية : ٨ .

ومن امثلة تضارب النصوص اليهودية سفر التثنية الذى ينص : (لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء ، كل انسان بخطيئته يقتل)(١) .

فاذا ماقابلناه بسفر الملوك الأول الذى ينص : (فمن اجل انه اتضع امامى لاجلب الشر في ايامه بل في ايام ابنه اجلب الشر على بيته)(٢) .

فالنتيجة تتناقض هنا بلا شك(*) .

١٢ ـ امتلاء العهد القديم بالافتراءات الباطلة والتجديف على الذات الالهية وملائكته وانبيائه بما لايليق بكتاب مقدس . كصراع يعقوب للاله(٣) ، ونسبة جواز الاكل والشرب للملائكة(٤) ، ونسبة الزنى للانبياء كزني ابنتى لوط بأبيهما(٥) .

١٣ ـ حشو الاسفار اليهودية بالغزل الرخيص والقصص الجنسية الداعرة والاخلاق السيئة التى تنأى بالكتب المقدسة عن مظاهر الطهر والقداسة كحشو نشيد هوس الاهواس(٦) .

١٤ ـ احتفال العهد القديم بالاوهام والاباطيل والاساطير الخرافية مثل قصة (يوشيب بشبت التحكمونى) الذى قتل ٨٠٠ رجل دفعة واحدة بهزة رمح(٧) .

---

(١) تثنية ٢٤ : ١٦ .

(٢) الملوك الاول ٢١ : ٢٩ .

(*) اورد الشيخ رحمة الله الهندى خمسة واربعون اختلافا وتضاربا فى اسفار العهد القديم فليرجع اليها للتفصيل ص١٠٦ ـ ١١٣ حيث اكتفيت باشارة سريعة لذلك اذ ليس من اهتمامى في هذه الدراسة تفصيل القول فيه .

(٣) تكوين ٣٢ : ٢٤ ـ ٣ .

(٤) تكوين ١٨ : ١ ـ ٨ .

(٥) تكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨ .

(٦) انظر نشيد الاناشيد ١:١ ـ ١٣ ـ ١٦، ٢:٥ ـ ٦، ٣:١ ـ ٢، ٤:١ ـ ٥، ٥:٢ ـ ٤ ، ٧:٢ ـ ٩ ، ٨:١ ـ ٢ .

(٧) صموئيل الثانى ٢٣ : ٨ ـ ٩ .

١٥ ـ وجود الاغلاط في التوراة مما لايمكن اندراجها تحت الالهام من ذلك :

الفتى اللاوي لايكون من قبيلة يهوذا بينما ينص سفر القضاة على ذلك : (وقال انا لاوى من بيت لحم يهوذا وانا ذاهب لكى اتغرب حيثما اتفق)[١] مما جعل المفسر (هارسيلى) يضطر الى الاقرار بانه غلط ، كما جعل (هيوى كبت) يضطر الى اخراجه من متنه[٢] .

١٦ ـ انعكاس روح العنصرية المتعالية اليهودية فى هذه الاسفار بتنزيه انفسهم من العيوب والثناء عليها ، مع وصم غيرهم بصفات الدناءة والحقارة والحقد مما يفقد الثقة بهذه الاسفار . ويتضح ذلك فى قصة : سارة وهاجر[٣] ـ اسحاق واسماعيل[٤] يعقوب وعيسو[٥] .

١٧ ـ تغليف التطلع السياسى بالعقيدة الدينية في الانفراد على سيادة ارض الميعاد وتاسيس دولة داود فيها جغرافيا وسياسيا وماديا من خلال نصوص الوعد المبثوثة في معظم الاسفار لنسل ابراهيم[٦] .

١٨ ـ شهادة نصوص العهد القديم ذاتها بتحريف الوحى الربانى منها :

(كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ، حقا انه الى الكذب اولها قلم الكتبة الكاذب)[٧] . (اما وحى الرب فلاتذكروه بعد ، لان كلمه كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحى رب الجنود الهنا)[٨] .

---

(١) القضاة ١٧ : ٩ .

(٢) انظر اظهار الحق ص١٣٧ .

(٣) انظر تكوين ١٦ : ١ ـ ٦ ، ٢١ : ٩ ـ ١٣ .

(٤) تكوين ١٧ : ١٨ ـ ٢٣ ، تك ٢٢ : ٩ ـ ١٢ ، ١٥ ـ ١٩ .

(٥) تكوين ٢٥ : ٢٧ ـ ٣٣ ، ٢٧ : ٣٧ ـ ٤٠ .

(٦) تكوين ١٥ : ١٨ ، ١٧ : ٧ ـ ٨ ، ٢٦ : ٣ ـ ٦ .

(٧) ارميا ٨ : ٨ .

(٨) ارميا ٢٣ : ٣٦ .

١٩ ـ اثبات وقوع التحريف عمليا وتطبيقيا فى نصوص العهد القديم بجميع انواعه :

١ ـ التحريف بالنقصان .

النسخة العبرانية (فولدت هارون وموسى)[١] .

النسخة السامرية : (فولدت له هارون وموسى ومريم اختهما)[٢] .

فلفظ (له) و (مريم اختهما) سقطتا من العبرانية[٣] .

٢ ـ التحريف بالزيادة الفقرات الخمس الاولى من اول اصحاح فى سفر التثنية ملحق أى مضاف ، وذلك باعتراف (ادم كلاك) بذلك واسناده ذلك إلى يشوع اوعزرا[٤] ونكتفى بذكر هذا البعض القليل من امثله تحريف اليهود ، فبوسع كل منا بشى من التمحيص في اسفار اليهود ان يحيط بكم هائل منها[٥] .

٢٠ ـ التعلق الدنيوى المادى وانكار بعضهم لليوم الآخر فاله اليهود جسم مادى بشكل محسوس[٦] ، يقصدونه بالعبادة والاجلال وكذا انكار اليوم الاخر[٧] واعتبار الدنيا كل شى والسعى لالتقاط كل لذه فيها بأى عمل وهذا أمر ملموس فى التوراة .

---

(١) خروج ٦ : ٢٠ .

(٢) خروج ٦ : ٢٠ التوراة السامرية : ترجمة الكاهن ابو الحسن اسحاق الصوري ، ص١٢٠ دار الانصارى بمصر ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

(٣) انظر فى ذلك اظهار الحق ج١ ص٢٤٣ ، ٢٤٩ فقد أورد الشيخ رحمه الله الهندى ١٥ شاهدا .

(٤) نفس المصدر ج١ : ص٢٢٧ وهناك ٢٦ شاهدا : ص٢٢١ ـ ٢٣٢ .

(٥) انظر اظهار الحق : من ص٢٠٦ ـ ٢٢٠ حيث اورد ٣١ شاهد على ذلك .

(٦) انظر خروج ١٣ : ٢٠ ـ ٢١ ، ١٩ : ٩ ، ٢٤ : ٩ ـ ١١ خروج ٣٣ : ١١ ـ ٢٠ ـ ٢٣ ، خروج ٢٩ : ٤٦ ، عدد ١ : ٣ ، ٧ : ٨٩ .

(٧) انظر المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية : ص١٩ .

٢١ ـ برهنة بعض مفكرى وعلماء اليهود على ان الاسفار الخمسة واسفار يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل والملوك ليست صحيحة وكذلك سفرى الاخبار والمزامير والجامعة واسفار الانبياء وهذه من اقوالهم ماذكره اسبينوزا أحد علماء اليهود ومفكريهم : (لقد ظن الجميع تقريبا انه موسى ـ يتحدث عن تدوين الاسفار الخمسه ـ بل أن الفرسيين ابدوا هذا الرأي باصرار شديد ، حتى انهم عدوا من يظن خلاف ذلك من المارقين . ولهذا السبب فان ابن عزرا وهو رجل كان فكره حرا إلى حد ما ، ولم يكن علمه يستهان به ، وهو اول من تنبه الى الخطأ فيما اعلم ـ لم يجرؤ على الافصاح عن رايه صراحة واكتفى بالاشارة اليه بالفاظ مبهمة ، اما انا ـ المقصود اسبينوزا ـ فلن اخشى توضيحها واظهار الحق ناصحا « ان موسى ليس هو مؤلف الاسفار الخمسة ، بل ان مؤلفها شخص اخر، عاش بعده بزمن طويل وان موسى كتب سفرا مختلفا ... الخ » .

وعن سفر يشوع يقول : « ليس من وضع يشوع نفسه بل ان شخصا اخر هو الذى شهد ليشوع بان شهرته قد طبقت أفاق الارض وبأنه لم يفعل شيئا مما اوصى به موسى » .

وعن سفر القضاة يذكر : « لا اظن ان شخصا أخر سليم العقل يعتقد أن القضاة انفسهم قد كتبوه لان نهاية القصة كلها فى الاصحاح ٢١ تبين بوضوح ان مؤرخا واحدا هو الذى كتبه كله » وعن سفر صموئيل .. « ليس هناك مايدعو الى التوقف عندها طويلا لان القصة تستمر بعد وفاته بوقت طويل » .

« واخيرا فان اسفار الملوك قد تم اقتباسها كما هو ثابت فى هذه الاسفار ذاتها من كتب حكومة سليمان انظر امل ١١ : ٤١ ومن اخبار ملوك يهوذا انظر ١٤ : ١٩ ـ ٢٩ ومن اخبار ملوك بنى اسرائيل ... وبذلك ننتهى الى ان كل الاسفار التى عرضنا لها قد كتبها مؤلفون آخرون غير الذين تحمل هذه الاسفار اسماءهم ... » وعلى نفس المنوال استمر يفند هكذا باقي الاسفار)[١] .

٢٢ ـ اعتراف السلطات الدينية المسيحية فى طريق الوصول الى حقيقة اسفار الكتاب المقدس المشتملة علي نصوص العهد القديم ، فمن اعترافات آباء الكنائس عن العهد القديم مايلى :

أ ـ ليس العهد القديم كل الادب الذى صدر عن الشعب العبرانى .

ب ـ التوراة (اسفار موسى الخمسة) : مامن عالم كاثوليكى فى عصرنا يعتقد ان موسى ذاته قد كتب كل البانتا تيك (الاسفار الخمسة) منذ قصة خلق العالم الى قصة موته .

ج ـ سفر الاحبار (اللاويين) :: يتعذر ان ينسب الى موسى نفسه نصه الآخير .

د ـ سفر التثنية : قد رآى مؤلف سفر التثنية (الاشتراع) كى يحفظ ايمان معاصريه ان يعتمد على سلطة موسى . لقد وضع الكلام على لسان موسى .

هـ ـ سفر يشوع : هو من المؤلف المقدس الذى نجهل اسمه وعصره كان يقصد ان يظهر هذا الفتح كعمل عظيم يعود الفضل فيه الى العناية الالهية .

---

(١) راجع رسالة في اللاهوت والسياسة اسبينوزا من ص٢٦٦ الى ص٢٧٦ .

و ـ سفر راعوث : من المحتمل ان يكون الكاتب قد استعان فى البدء بذكريات تقليدية ثم اضاف اليها عددا من التفاصيل ليجعل الرواية اكثر حياة .

ز ـ سفر اخبار الايام : نتحقق من استعمال اسفار صموئيل والملوك ويضف اليها المؤلف تفاصيل عديدة وفقا لقصده الخاص .

ح ـ سفر طوبيا : من المتعذر عمليا ان نضع تفاصيل هذه الحكاية فى نطاق تاريخى معروف .

ط ـ سفر يهوديت : هذا السفر حديث التاليف ، اما صفته التاريخية فاثباتها صعب جدا .

ي ـ سفر الامثال : يستحيل تحديد اصل هذه المجموعات حتى المسندة الى سليمان .

ك ـ سفر الجامعة : يبدو انه استوحى مواضيع من اصل اغريقى .

ل ـ سفر نشيد الاناشيد : هو قصيدة ذات معنى علمانى قد نظمت لتنشد مثلا في الاعراس ، ولايقرا نشيد الانشاد الا القليل من المؤمنين لانه لايلائمهم .

م ـ سفر الحكمة : ان هوية المؤلف مجهولة . وانتحاله شخص سليمان وتوجيهه الكلام بهذه الصفة الى الملوك هو نوع من الصور الوهمية المقبولة انذاك .

ن ـ سفر اشعيا : ان عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم ان عمل اشعياء قد تابعه انبياء أخرون لكنهم لم يخلفوا لنا اسماءهم .

س ـ سفر ارمياء : كان على باروخ كاتم سره ويذكر باروخ انه اضاف كثيرا من الاقوال .

ع ـ سفر دانيال : ان مؤلفا لم يترك لنا اسمه قد ضم الى هذه الصورة الشهيرة عن الماضى عدة رؤى ذات انشاء روائى .

ف ـ نصوص العهد القديم :

١ ـ لدينا شواهد وفيرة تبين ان الكتبة قد غيروا بقصد او بدون قصد فى الوثائق والاسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها او نقلها .

٢ ـ كان يحدث احيانا ان بعض المواد التى كتبت على هامش النص تضاف اليه .

٣ ـ لاشك ان هناك عددا من النصوص المشوهة .

٤ ـ الجدير بالذكر ان بعض النساخ الاتقياء (!) اقاموا بادخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطير .

٥ ـ لم يتردد بعض النقاد فى تصحيح النص المسورى (العبرى الحديث) كلما لم يعجبهم لاعتبار ادبى أو لاعتبار لاهوتى .

٦ ـ الحل العلمي الحقيقي (لمشكلة النص) يفرض علينا ان نعامل الكتاب المقدس كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة)[١] .

٢٣ ـ شهاده العلماء المحققين بتحريف التوراة .

١ ـ دائره المعارف البريطانية جاء فيها : (ان التوراة ليست كتابا واحدا ولكنها تتكون من مجموعة من الكتب استغرق كتابا واحدا ولكنها تتكون من مجموعة من الكتب استغرق تاليفها قرونا عديدة)[٢] وجاء

---

(١) اختلافات في تراجم المتاب المقدس : ص١١٧ ـ ١١٩ بتصرف بسيط .

(٢) خصائص الدعوة الاسلامية : محمد امين حسن ، ص٢٨ ، مكتبه المنار الاردن ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م نقلا عن دائرة المعرف البريطانية .

ايضا فيها : (ان التوراة لم تكتب بلغة واحدة ولكنها كتبت باللغة العبرية ثم استكملت باللغة ـ الارامية وختمت باللغة الاغريقية ، وقد اشترك فى كتابتها رجال لهم قدر من العلم وآخرون حظهم من العلم ضئيل[١] .

٢ ـ دائرة المعارف الفرنسية ذكرت مايلى : (العلم العصرى ولاسيما النقد الالمانى ، قد اثبت بعد ابحاث مستفضية فى الاثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات ان التوراة لم يكتبها موسى وانها عمل احبار لم يذكروا اسمهم عليها ، الفوها على التعاقب معتمدين في تاليفها على روايات سماعية سمعوها من قبل اهل بابل ، بل ذهب بعض العلماء الى ان هذه الاسفار الخمسة ليست منها كل الروايات الاسرائيلية ، ولكنها تحتوى على اشارات ورموز وحكايات)[٢] .

٣ ـ دائرة المعارف الامريكية صرحت بأنه : (لم يصلنا اي نسخة بخط المؤلف الاصلى لكتب العهد القديم .

اما النصوص التي بين ايدينا ، فقد نقلتها الينا اجيال عديدة ، من الكتبة والنساخ ولدينا شواهد وفيرة تبين ان الكتبة قد غيروا بقصد او دون قصد منهم فى الوثائق والاسفار ، التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها ونقلها ...)[٣] .

---

(١) نفس المرجع والمصدر .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدى ج٢ ص٧٠٢ مادة توراة ج٣ دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٧١م نقلا عن دائرة معارف لاروس الفرنسية .

(٣) اسرائيل حرفت الاناجيل والاسفار المقدسة : ص٧٦ نقلا عن دائرة المعارف الامريكية ج٣ ص٦١٥ : ٦١٧ ١٩٥٩م .

٤ ـ اشارة الاستاذ انور الجندى الى مصادر ودراسات حديثة خاصة فى نقد التوراة عديدة ومتنوعة[١] .

٢٤ ـ ومضات مشرقة غارقة في خضم من التشويش وركام من الباطل تتلألأ في اسفار العهد القديم ويبدوا انها من الحق والحجة التى ابقاها الله عز وجل على اليهود ، والتى تتمثل في الآتى :

١ ـ الدعوة الى التوحيد وعدم المشابهة[٢] .

٢ ـ التبشير ببعثة رسول الله محمد ﷺ[٣] .

٣ ـ الدعوة إلى انصاف الغريب وعدم الاساءة اليه من قبل اليهود[٤] وهذا يعني عدم التمييز بين اليهود وغيرهم .

ثانيا : تقويم اسفار التلمود حقائق زيفها ومطامعها الوحشية

١ ـ ادعاء قدسية التلمود والاعتماد بانزاله من السماء على موسى عليه السلام شفاها[٥] امر لا يثبت امام معايير الكتب المقدسة واسسها كما سنرى

---

(١) انظر المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية : ص٢٠ ـ ٢٣ .

(٢) من امثلة نصوص التوحيد : خروج ٢٠ : ٢ ـ ٥ ـ ٢٣ ، خروج ٣٤ : ١٣ ـ ١٤ ، لاويين ١٩ : ٣ ـ ٤ لا ٢٦ : ١ ـ ٢ تثنية ٤ : ١٥ ـ ١٩ ، تثنية ٤ : ٢٣ ـ ٢٨ تثنية ٥ : ٦ ـ ١١ ، تثنية ٦ : ٤ ـ ١٣ ـ ١٥ ، تثنية ١٠ : ١٧ ، تثنية ١٣ : ٣ ـ ٤ نصوص عدم المشابهة خروج ٨ : ١٠ خروج ١٥ : ١١ ، الملوك الاول ٨ : ٢٣ مزامير ٨٩ : ٦ ، اشعياء ٤٠ : ٢٥ ـ ٢٦ ، اشعياء ٤٦ : ٥ .

(٣) من امثلة التبشير بنبى الاسلام محمد عليه السلام : انظر تكوين ١٧ : ٢٠ ، تكوين ٤٩ : ١٠ تثنية ١٨ : ١٥ ـ ١٨ ، تثنية ٣٢ : ٢١ ، تثنية ص٣٣ ، خروج ٤٥ : ٢ ـ ١٧ خروج ١٤٩ : ١ ـ ٩ ، اشعياء ٤٢ : ٩ ـ ٢٢ ، اشعياء ٥٤ : ١ ـ ١٧ ، اشعياء ٦٥ : ١ ـ ٦ .

(٤) من امثلة نصوص انصاف الغريب : تثنية عدد ١٥ : ١٥ ـ ١٦ ، لاويين ١٩ : ٣٠ ، لاويين ٢٤ : ١٧ ـ ٢٢ .

(٥) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٢٢٢ وفضح التلمود : ص٢٢ وانظر الكنز المرصود : ص٤٥ وانظر اليهودية احمد شلبى ص ٢٧٤ .

ومن مزاعمهم في ذلك (ان الله تعالى قد انزل الشريعة على جبل سيناء كما وردت فى التوراة ، اما في المشناة والجمارة فقد جاءت بصورة القصص والامثال)[1] (لواراد الله ان يكتب التلمود برمته على الورق لما وسعته الارض صفحات مكتوبة[2] .

٢ ـ سمو منزلة التلمود على مكانة التوراة اليهودية يقول الحاخاميون : (نعترف جهاراً بسمو التلمود اكثر من كتاب الشريعة الموسوية)[3] .

(ان من درس التوراة) فعل فضيلة لايستحق المكافأة عليها ومن درس (المشناة) فعل فضيلة استحق ان يكافأ عليها ومن درس (الغاما رآة) فعل اعظم فضيلة)[4] (من احتقر اقوال الحاخامات استحق الموت ، دون من احتقر اقوال التوراة . لاخلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لأن اقوال علماء التلمود افضل مما جاء فى شريعة موسى)[5] .

٣ ـ تأليه الربانيين الحاملين للتلمود في صدورهم حيث ينطقون بالسلطة الالهية وكل مايقولونه يخرج من فم الاله[6] (كلمات الربانيين هى كلمات الله الحى)[7] لذا من يجادل حاخامه او معلمه فقداً خطأ وكانه جادل العزة الالهية)[8] .

لان كل كلمات الربانيين فى كل عصر هي كلمات الله ولذلك تكون اعظم من كلمات الانبياء ولو كانت متناقضة ومتنافرة .

---

(١) همجية التعاليم الصهيونية : ص١٠٢ .
(٢) همجية التعاليم الصهيونية ص١٠٢ انظر الكنز المرصود ص٤٥ .
(٣) همجية التعاليم الصهيونية ص٩٤ نقلا عن الربائد الاسرائيلية لسنه ١٨٦٤م ص١٤٩ ـ ٢٥٣ .
(٤) الكنز المرصود : ص٤٤ .
(٥) نفس المصدر والصفحة .
(٦) انظر همجية التعاليم الصهيونية ص١٠٣ وانظر فضح التلمود ص٢٤ .
(٧) همجية التعاليم الصهيونية : ص١٠٣ نقلا عن . 7behhai, srulepenb. b. 44
(٨) الكنز المرصود : ص٤٦ .

ومن يسخر ويقارع صاحبها ويتافف منها ، يرتكب اثما عظيما كما لو سخر من الله ...)[1] وهذا التأليه شرك كما هو معروف عند الجميع .

٤ ـ احتقار الذات الالهية والتنقيص من شأنها امام الحاخامات بما لا يليق بها وهو كفر بها : (من اقوالهم ان الله تعالى يستشير الحاخامات على الارض ، عندما توجد مسالة معضلة لايمكن حلها فى السماء)[2] .

(وقد وقع يوما اختلاف بين البارى تعالى وبين علماء اليهود فى مسالة ، فبعد ان طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف الى احد الحاخامات الرابين ، واضطر الله ان يعترف بغلطه بعد ان حكم الحاخام المذكور)[3] .

لهذا فالاله (عند اليهود يدرس التلمود ليلا مع الملائكة[4] لان احتياجه لاينقطع لحاخامات اليهود ، فهو ليس بمعصوم من الطيش والغضب وكم تندم وحزن لتخريبه الهيكل وتركه اليهود فى حالة التعاسة ، بيد ان ذلك الندم لم يمنعه من اللعب مع الحوت ملك الاسماك[5] .

٥ ـ تاكيد روح التضليل اليهودى وحياكة احابيل الخداع على الغير باى وسيله من النداءات التلمودية من ذلك .

أ ـ استباحة السرقة ، فالوصية القائله (لاتسرق) هي لدى الحاخام ابن ميمون لاتسرق اليهود اما غير اليهود فيسمح دون ماوجل بسرقته[6] .

---

(١) همجية التعاليم الصهيونية : ص١٠٤ نقلا عن .sartcexodc20, 1, f.48, par. 31

(٢) الكنز المرصود : ص٤٦ .

(٣) نفس المصدر : ص٤٦ .

(٤) انظر الكنز المرصود : ص٤٩ ، وانظر همجية التعاليم الصهيونية ص١٠٩ ـ ١١٠ .

(٥) انظر الكنز المرصود : ص٤٩ ـ ٥٠ وانظر همجية التعاليم ص١٠٩ ـ ١١٤ .

(٦) همجية التعاليم الصهيونية : ص١٤٩ نقلا عن jad. cha s, 4,9,10

ب ـ جواز الغش والتعامل بالربا : (مسموح غش الاجنبى واخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن اذا بعت او اشتريت من اخيك اليهودى شيئا فلاتخدعه ولاتغشه)[1] .

والواقع المعاصر يشهد بالتضليل الصهيوني وما تلعبه الدعاية الصهيونية من دور خطير في تشويه الحقائق المتعلقة بقضية فلسطين وشعبها وشرعية حقوقهم فيها .

ج ـ المكر في الأيمان الكاذبة : (على اليهودى ان يؤدي عشرين يمينا كاذبة ولا يعرض اخوانه اليهود لضرر ما)[2] .

٦ ـ اجرامية الاحكام التلمودية الجنائية للاخلاق والتى تنضح بالخسة والهمجية والغدر . فالقتل والزنى لايعد جريمة بل قرباناً وعدلاً يرضي الاله حيث جاء : (أن لحم الأميين لحم حمير ، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة اما اليهود فانهم تطهروا على طور سيناء والاجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم ، ولذلك امرنا باهلاك من كان غير يهودى)[3] (اقتل الصالح من غير الاسرائيلين)[4] .

اما عن الزنا فالتلمود يقول : (ان الزنا بغير اليهود ذكورا كانوا او اناثا لاعقاب عليه لان الاجانب من نسل الحيوانات)[5] .

٧ ـ انبثاق المبادىء والقواعد التى تغذى الغرائز اليهودية المادية من ينبوع

---

(١) الكنز المرصود : ص٧٥ .

(٢) نفس المصدر ص٩٥ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص٨٤ .

(٤) نفس المصدر : ص٨٤ .

(٥) الكنز المرصود : ص٨٩ وانظر همجية التعاليم الصهيونية : ص١٧٣ .

التلمود : (اذا رايت احدهم من غير اليهود على سبيل المثال يغرق في البحر فلا تنشله الا اذا تعهد بمنحك مالا)[١] .

٨ ـ تاكيد الذات اليهودية امتداد واستعلاء بأنفسهم وتمييزا على غيرهم من البشر الذين هم بمنزلة الحيوانات من دعوات التلمود الرخيصة : (لولم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الارض ، ولما خلقت الامطار والشمس ولما امكن باقى المخلوقات ان تعيش)[٢]

(وتتميز ارواح اليهود عن باقى الارواح بانها جزء من الله كما ان الابن جزء من والده)[٣] .

٩ ـ النعرة العنصرية التلمودية وتعميق الاحقاد اليهودية تجعل الاعياد وشعائر العباد مناسبة للعدوان على غيرهم من ذلك :

أ ـ ذكرى اليوم التاسع من شهر آب اليهودي(*) لاحزانهم واشجانهم فرصة لصب اللعنات ، حيث تتم صلواتهم بفيضانات من البغضاء والكراهية لسائر الناس[٤] .

ب ـ عيد الفصح اليهودى ذكرى نجاة موسى وقومه من فرعون تحولت الى دعاء على الامم الاخرى والخوض فيها والنيل منها[٥] .

---

(١) فضح التلمود : ص١٣٨ .

(٢) الكنز المرصود : ص٦١ .

(٣) الكنز المرصود ص٦١ وانظر همجية التعاليم الصهيونية ص١٣٨ .

(*) اليهود يقولون انه يوافق يوم اقتحام بختنصر الكلدانى مدينة اورشليم واحراقها وتدمير الهيكل وسبى اليهود الى منفى بابل فى القرن السادس ق.م كما يوافق ايضا اقتحام الرومانى تيتوس الهيكل الثانى وتشريد اليهود من جديد سنة ٧٠م .

انظر ابحاث فى الفكر اليهودى حسن ظاظا ص ١٠٥ ، دار العلم دمشق ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٤) همجية التعاليم الصهيونية ص١٣٩ نقلا عن tr. Babam., f. 114,2

(٥) نفس المرجع السابق ص١٠٣ .

ج ـ عيد (الفوريم او البوريم) ويسميه الاوربيون الكرنفال اليهودي مناسبة للسكر والعربدة والشماتة بالكوارث التى تقع بالأمم الاخرى والفخر بما تناقلوه من اخبار المجازر التى سفكوا فيها دم غير اليهود)[١] .

١٠ ـ الصبغة الدينية التلمودية وراء الاستباحة العقلية لدماء الاخرين وامتصاصها :

أ ـ اقتداء بسيرة امجادهم الوهمية حين يزعمون ان : (ابراهيم اكل اربعة وسبعين رجلا وشرب دمائهم دفعة واحد ولذلك كانت له قوة اربعة وسبعين رجلا)[٢] .

ب ـ تنفيذا لفروض طقوسهم الدينية[٣] : (من العدل ان يقتل اليهودى بيده كل كافر لان من يسفك دم الكافر يقرب قربانا لله)[٤] .

وحوادث الذبائح البشرية على ايدى اليهود عديدة متنوعة قديمة وحديثة وفى اماكن مختلفة من العالم تدينهم بأدلة لايستطيعون انكارها[٥] .

١١ ـ تغذية التلمود للممارسات الارهابية الصهيونية المعاصرة بفلسطين خروجا عن الانسانية وفى امكان القارىء الكريم ان يجد بين يديه مجموعة من الوثائق التاريخية المصورة عن اصولها[٦] .

---

(١) نفس المرجع السابق ص١٠٦ .

(٢) همجية التعاليم الصهيونية ص١٢٦ نقلا عن Tr.soph.,f.14,40 .

(٣) انظر الكنز المرصود ص١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٤) نفس المصدر السابق ص٨٦ .

(٥) انظر فى هذا الصدد (الكنز المرصود) . (فرنسا اليهودية) (صراخ البرىء) (حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية) (خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية) (دم لفطير صهيونى) .

(٦) انظر كتاب (من وثائق تاريخ فلسطين المعاصر) : د/ عبد الفتاح حسن ابوعلية ، دار المريخ بالرياض ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٧٨م .

١٢ ـ استمرارية احلام المطامع التوراتية اليهودية في التعاليم التلمودية وتطاولها لهدف استعباد العالم باجمعه[١] والتملك على خيراته قال الرابى «البو» : (سلط الله اليهود على اموال باقى الامم ودمائهم)[٢] .

١٣ ـ الانسجة الخرافية والخيال المسهب الواسع التلمودى حول الملائكة[٣] والشياطين[٤] وغيرهم احتقار للفكر اليهودي ودلالة على مدى انحطاطه .

١٤ ـ تضمن التلمود تعاليم مخجلة وسفاهات مخلة بالاداب ننزه القلم عن ابدائها . تتعلق بتقليل شأن المرأه[٥] وتعكس تدني الشخصية اليهودية الحيوانية .

١٥ ـ مناقضة الادلة التلمودية لأحكام التوراة اليهودية ، تمزيق للعقائد اليهودية فمن وصايا التلمود : (لاتظلم عاملك اذا كان من اخوتك ، اما الاغيار فيشذون عن هذه القاعدة)[٦] (وليس من العدل بشيء استعمال الرحمة نحو الاعداء)[٧] .

بينما ينص سفر العدد من اسفار العهد القديم على عكس ذلك : (ايها الجماعة لكم وللقريب النازل عندكم فريضة واحدة فريضة دهرية في اجيالكم مثلكم ان يكون قبل الغريب ، اما الرب ، شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم)[٨] .

١٦ ـ تضارب وتناقض اقوال الربانيين واضعى التلمود انفسهم فالتلمود يقص

---

(١) انظر حقيقة اليهود والمطامع اليهودية : ص٥٣ ـ ٥٤ .

(٢) الكنز المرصود ص٧٢ .

(٣) انظر همجية التعاليم الصهيونية : ص١١٥ ـ ١١٧ وانظر الكنز المرصود ص٥٢ ـ ٥٣ .

(٤) انظر همجية التعاليم الصهيونية ص١١٨ ـ ١٢٢ وانظر الكنز المرصود ص٥٤ ـ ٥٧ .

(٥) انظر همجية التعاليم الصهيونية : ص١٧٧ ـ ١٨١ .

(٦) نفس المصدر : ص١٤٩ .

(٧) نفس المصدر : ص١٤٣ .

(٨) عدد ١٥ : ١٥ ـ ١٦ .

الكثير من المشاحنات الابدية بين مذهب « هل » ومذهب « شامى » وانهما على طرفى النقيض والاختلاف احيانا يكون على مسألة مهمة واحيانا اخرى يكون على سؤال لاقيمة له[1] .

١٧ ـ احتفال التلمود بصفحات لايستهان بها فيها عبارات متروكة بيضاء او يستعاض عنها بدرائر هندسية كانت تشتمل فى الطبعات القديمة على شتائم ولعنات قذف بها المسيح والبتول مريم والرسل الاطهار[2] .

١٨ ـ اصول التلمود اثنان : التلمود الاورشليمى والتلمود البابلى ، وما بينهما من الفروق كثيرة متعددة ، يدركها القارىء الكريم حين يعلم زيادة الثاني على الاول بثلاثة عشر مجلدا ضخما[3] .

١٩ ـ الاحداث القاسية التى مر بها التلمود عبر الاجيال المظلمة باوربا ، والاضطهاد الشديد ـ لتعاليمه ـ باحراقه مرات عديدة حتى ظهوره فى مطبعة كودمبرج فى القرن السادس عشر يشير الى كثرة اللمسات الخفيفة المتعددة فى تطوراته الفظيعة وتعاليمه الرهيبة .

٢٠ ـ قيام فلسفة التلمود على ازالة جميع الاديان السماوية وبذل غاية الجهد في استئصال شأفة النصارى والمسلمين عن وجه الارض لتتم السيادة اليهودية .

٢١ ـ تطورات فكرية جديدة حول التلمود متفاوتة بين اليهود انفسهم .

أ ـ منهم من يلقى جميع التبعات على التلمود بلا خوف فيما احتمله اليهود من العذاب في مختلف العصور .

ب ـ ومنهم من يخاف فيحاول اظهاره بمظهر النقاوة واكرامه دون

---

(١) انظر همجية التعاليم الصهيونية : ص ١٠٥ من الامثلة علي ذلك تجادل الربانيون حول سن اوج الذى اضاعه ان كان ابراهيم قد صنع منه سريرا ام منصباً ، نفس المصدر ص١٢٦ .

(٢) نفس المصدر ص٨٩ .

(٣) انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود : ص٤٢ .

الاعتقاد بانزاله ، مع اعترافهم الصريح فى كتبهم العلمية الخاصة باشتماله على تعاليم سامية واخرى سافلة ، وتعاليم يهودية واخرى وثنية ، واحكام تقريعية لاتباع الاديان الاخرى .

ج ـ منهم من يذهب الى ابعد من هذا وذاك حيث يدعون غيرهم من اليهود والمسلمين والمسيحيين الى نبذ جميع التقاليد والمظاهر الخارجية فى عباداتهم والاتحاد باسرائيل تحت لواء الوحدانية والاخوة الشاملة[1] .

من مجموع كل هذه الحقائق يتبين لنا ان لليهود مخططا عالميا يسعون من ورائه استعباد العالم بأجمعه حبا لذاتهم واستكبارا عن الغير . لذا لجأوا الى تحريف كل ما يقف امام هدفهم هذا .

---

(١) انظر همجية التعاليم الصهيونية : ٨٩ ـ ٩١ .

المبحث الرابع
جهود الإمامين في الرد على تكذيب اليهود للقرآن الكريم

أولاً : الرد على دعوى تأليف رسول الله ﷺ هدى القرآن الكريم من أهل الكتاب .

ثانياً : بطلان التنصل من اتباع القرآن بشهادة القرآن لأهل الكتاب .

ثالثاً : فساد القدح باخبار القرآن الكريم .

رأينا من قبل موقف اليهود من التوراة التى انزلها الله عز وجل على رسوله موسى عليه السلام اذ بدلوا وحرفوا وأضافوا ونقصوا .

وسوف اعالج في هذا المبحث تكذيب اليهود للقرآن الكريم ، ومعارضتهم له بادنى شبهه : للتشكيك في حقيقة تنزله من عند الله تعالى ، والافتراء على رسول الله ﷺ بتعلم علوم القران الكريم من غيره من البشر على النحو التالى :

أولا : الرد على دعوى تأليف رسول الله ﷺ هدى القرآن الكريم من اهل الكتاب .

ثانيا : بطلان التنصل من اتباع القران الكريم بشهادة القران لهم .

ثالثا : فساد القدح بأخبار القرآن الكريم .

أولا : الرد على دعوى تأليف رسول الله ﷺ هدي القرآن :

لقد اورد الامام ابن القيم بهت اليهود والذى يرمون به رسول الله محمد ﷺ واعتقادهم الفاسد في القرآن الكريم بان زعموا ان فصاحه واعجاز القرآن الكريم انما تنسب الى عبد الله بن سلام اذ قد صاحب رسول الله محمد ﷺ فى سفره لتجارة خديجة رضى الله عنها ، فقرا عليه علوم التوراة وفقهها فترة من الزمن فتعلمها منه رسول الله عليه السلام واخبر عنها بالقرآن فهو من عنده لامن عند الله تعالى فقال : (قالوا : وكان محمد ﷺ قد رأى احلاما تدل على انه صاحب دولة فسافر الى الشام فى تجارة لخديجة . واجتمع باحبار اليهود ، وقص عليهم احلامه ، فعلموا أنه صاحب دولة فاصحبوه عبد الله بن سلام . فقرا عليه التوراة وفقهها مدة ونسبوا الفصاحة

والاعجاز اللذين فى القرآن إلى عبد الله بن سلام)[1] ثم ذكر من امثلة زعمهم الباطل مادبره عبدالله بن سلام للمسلمين من جعلهم اولاد زنا . وذلك فى مسالة مراجعة الزوج لزوجته المطلقة ثلاثا بعد نكاحها رجل آخر .

فان شرع اليهود يجعل اولادهما اولاد زنا ، فعمد عبد الله بن سلام جعل المسلمين كذلك[2] ثم بين رحمه الله بالرد عليهم ان مثل هذا الافتراء الفاحش امر لاشك بانه يروج على الكثير من حميرهم ، ولم يستنكر عليهم نسبتهم ذلك لرسول ﷺ والقدح فى القرآن الكريم لما عرف عنهم مما هو اشد من ذلك ، قدحهم في معبودهم ونسبة مالايليق اليه ، والى انبيائه[3] . اما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فانه اخذ يقذف بالحق على باطلهم فيدمغه فاذا هو زاهق واذا باصحابه كذبة مائقون وذلك بما ظهر له من ادلة الحق وبراهينه الواضحة لاقامة الحجة علي امتناع تعلم ماأخبر عنه رسول الله ﷺ فى القرآن الكريم عن غيره من البشر ، بل هو وحى الله تعالى المنزل عليه .

فذكر ان العلم بان محمدا عليه السلام لم يتعلم القرآن الكريم من البشر يحصل عليه بوجهين :

الوجه الأول : اقامة الحجة على قومه المباشرين له الخبيرين بحاله .

الوجه الثاني : اقامة الحجة على من لايعرف حاله الا بالسماع .

وفيما يلي بيان ذلك حسب ماجرى به قلم شيخ الاسلام رحمه الله تعالى :

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص٣٤٤ .

(٢) انظر نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣) انظر نفس المصدر والجزء والصفحة .

الوجه الأول : اقامة الحجة على قومه :

استدل شيخ الاسلام رحمه الله على امتناع تعلم الرسول لما جاء في القرآن الكريم من غيره بقوله تعالى : ﴿ **وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون** ﴾[1] وذكر رحمه الله في شرحه للاية الكريمة من ظواهر حاله مايشهد ببطلان زعم اليهود وغيرهم فقال : (بين سبحانه من حاله مايعلمه العامة والخاصة ، وهو معلوم لجميع الناس انه كان اميا لايقرا كتابا ، ولا يخط كتابا من الكتب ، لاالمنزله ولا غيرها ، لايقرا شيئا مكتوبا ، لاكتابا منزلا ولاغيره ، ولا يكتب بيمينه كتابا ولاينسخ شيئا من كتب الناس لا المنزلة ولاغيره ومعلوم ان من يعلم من غيره اما ان ياخذ تلقينا وحفظا ، واما ان ياخذ من كتابه ، وهو لم يكن يقرا شيئا من الكتب من حفظه ، ولايقرا مكتوبا . والذي ياخذ من كتاب غيره ، اما ان يقراه واما ان ينسخه فهو لم يكن يقرأ ولاينسخ)[2] .

ثم اتخذ من آيات القرآن الكريم انصع البراهين اليقينية على فساد مقالتهم وبطلانها واثبات تنزله من رب العالمين قوله تعالى : ﴿ **وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين ، وانه لفى زبر الاولين او لم يكن لهم ايه ان يعلمه علماء بنى اسرائيل** ﴾[3] الى قوله تعالى : ﴿ **وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون** ﴾[4] ثم اكد على معرفة علماء بنى اسرائيل ببعثة رسول الله محمد ﷺ ونزول القرآن الكريم وحيا عليه من رب العالمين مستشهدا بما جاء

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٤٨ .

(٢) الجواب الصحيح ج٤ ص٣١ .

(٣) سورة الشعراء : الآيات ١٩٢ ـ ١٩٧ .

(٤) سورة الشعراء : الآية ٢١٠ ـ ٢١١ .

فى القرآن الكريم في ذلك بقوله تعالى : (**والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق**)[1] وقال تعالى : (**الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون**)[2].

وقال : (**واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين**)[3] ، كما اشار الى معرفتهم بأصول العقائد والشرائع المنزلة فيه الموافقة لما جاء من اقوال الرسول قبله فى الخبر والامر ، اذ اخبر عن توحيد الله وصفاته وعرشه وملائكته وغير ذلك بمثل ما اخبرت به الرسل قبله .

وامر بتوحيد الله تعالى وعبادته وحده لاشريك له ، وبالعدل والصدق والعبادات كالصلاة والزكاة .

ونهى عن الشرك وارتكاب الفواحش ، كما امرت ونهت الرسل السابقين قبله . فاذا جاء بذكر مافى الصحف والكتب الاولى السابقة مع علم اهل الكتاب والناس جميعا بانه لم يعاشر احد من اهل الصحف الاولى ، ولااستفاد من علومهم شيئا ، كان هذا من اعظم الايات الداله على انه وحي الله تعالى لم يتعلمه من بشر وكان هذا آية بينة وبرهانا قاطعا على نبوته[4] .

كما اشار رحمه الله الى أن اعتراف قومه بصدقه وانهم لم يجربوا الكذب عليه واعترافهم بان مايقوله ليس بشعر ولا كهانة وانه ليس بساحر لدليل قاطع على انه لم يتعلمه من البشر .

---

(١) سورة الانعام : الآية ١٤٦ وسورة الانعام : الآية ٢ .

(٢) سورة القصص : الآية ٥٢ .

(٣) سورة القصص : الآية ٥٣ .

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص٣٢ ـ ٣٤ .

الوجه الثاني : اقامة الحجة على غير قومه :

ويعلم ذلك بطرق عدة ملخصها علي نحو ماسياتى :

١ ـ تواتر اخبارالرسول ﷺ من حين ولادته الى حين وفاته اعظم من تواتر اخبار جميع بنى ادم ، لذا يستحيل أن يخفى امر تعلمه القرآن من بشر .

٢ ـ الاخبار التى ذكرت فى القرآن الكريم مما لاتوجد عند اهل الكتاب كقصة هود وصالح وشعيب وتفاصيل قصة ابراهيم وموسى وعيسى ، وإيمان امرأه فرعون وغير ذلك ، تمنع القول بان هذا تعلمه من اهل الكتاب اذ ليس من احد يستطيع القول بمشاهدتهم ومعرفة احوالهم انما آثارهم تثبت وجودهم .

٣ ـ عداوة اكثر قومه له وحرصهم على تكذيبه والطعن فيه وبحثهم عما يقدحون فيه يجعل امر تعلمه هذه الاخبار من بشر من اظهر واعظم مايظهرونه عنه فلما لم يتمكنوا من القدح به مع كمال الداعى والقدرة على ذلك ، علم ان ذلك دليل على علمهم لعدم تعلمه من البشر .

٤ ـ تنزل القران الكريم عليه ﷺ شيئا فشيئا ، خبرا بعد خبر ، سوالا بعد سؤال وهو بمكه ، وليس بها احد من علماء اهل الكتاب لا اليهود ولا النصارى ، يثبت عدم تعلمه من بشر او منهم .

٥ ـ سؤال اهل الكتاب من يهود بنى قينقاع وقريضة وبنى النضير عن الغيوب التى لايعلمها الا نبى وهو في المدينة المنورة ، فيخبرهم بها ويتلوا عليهم عما سألوه هم والمشركون من امور الغيب ، يثبت ان الله اعلمه ذلك ، لم يعلمه اياه بشر .

٦ ـ شهادة الله عز وجل فى القرآن الكريم بما اخبر به الرسول ﷺ من كون القرآن العظيم قول الله انزله على محمد ﷺ ولا يقدر احد من البشر على مثله لا السحرة ولا الاولياء ولا حتى الانبياء ولا غيرهم بقوله تعالى : ﴿ قل

لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[1] .

٧ ـ اقدام رسول الله ﷺ بخبر عجز جميع الانس والجن الى يوم القيامة عن الاتيان بمثل هذا القرآن ، لايصدر الا ممن كان واثقا من الامر اذ لو كان عنده شك فى ذلك لجاز ظهور كذبه في هذا الخبر عند اكثر من اتبعه او من عاداه . فدل هذا على كون القرآن الكريم معجز[*] لانه كلام الله تعالى لامن البشر وآية على نبوة رسول الله ﷺ .

٨ ـ عجز جميع الامم عن معارضة القران الكريم مع كمال الرغبة والحرص على ذلك ، برهان واضح يبطل دعوى تقول رسول الله ﷺ له[2] يقول تعالى : **﴿ام يقولون تقوله بل لايؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ﴾[3]** اى صدقوا فى زعمهم تقوله محمد ﷺ ، فان كان محمد قادرا على ذلك كقدرة الانسان على النظم والنثر ، كان هذا ممكنا على غيره من الناس الذين هم من جنسه فيمكنهم الاتيان بمثله .

٩ ـ تنوع دلائل واوجه اعجاز القرآن الكريم فى معناه من ابلغ العجائب الخارقة للعادة ، التى تستحيل على قدرة البشر والتى تتمثل فى : نفس نظم القرآن واسلوبه ، فانه ليس من جنس الشعر ولاالرجز ولا الرسائل ولا الخطابة ، وفصاحة القرآن ، بلاغته فى دلالة اللفظ على المعنى ، والمعانى التى امر بها من الدين والشرائع ، كالكرسى والجن وخلق ادم وغير ذلك ،

---

(١) سورة الاسراء : الآية ٨٨ .

(*) لفظ المعجز يدل على انه اعجز غيره .

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص٥٤ الى ٦٧ باختصار شديد .

(٣) سورة الطور : الآية ٣٤ .

ومعانيه التى اخبر بها عن الغيب الماضى ، وعن الغيب المستقبل . اخباره عن المعاد ، الدلائل اليقينية والاقيسة العقلية التى هى الامثال المضروبة ... وغير ذلك . وهذا الاعجاز فى معناه اعظم واكثر من الاعجاز فى لفظه ، وعجز جميع الخلق عن معارضة القران والاتيان بمثل معانيه اعظم من عجز العرب عن الاتيان بمثل لفظه فهذا غاية التنزيل ، فلا يقدر محمد نفسه من تلقاء نفسه على ان ياتى بمثله او ان يبدل سورة من القرآن الكريم ، بل يبدو الفرق واضحا بين القرآن الكريم وسائر كلامه لكل من له ادنى تدبر(١) .

ثانيا : بطلان التنصل من اتباع القران الكريم

اقوالهم فى القران الكريم كلها اقوال مختلفة باطله ومزاعم فاسده للتنصل من اتباع القران الكريم ومن ذلك :

ا ـ اخبار القرآن بارسال الرسل عليهم بالسنتهم

احتج اهل الكتاب ببعثة رسلهم من قبل رسول الله محمد ﷺ بالسنتهم حيث انذروهم بدينهم الذى يتمسكون به حتى يومهم هذا وقد سلموا لهم التوراة والانجيل بلغاتهم(٢) ، وهم يتوهمون شهادة القرآن الكريم لهم بذلك فى قوله تعالى : ﴿ **وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا** ﴾(٤) .

فابطل شيخ الاسلام رحمه الله هذا الزعم ورد على شبهاتهم بعدة أدلة .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج٤ ص٧٤ ـ ٧٨ بتصرف .

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص٢٠٣ .

(٣) سورة ابراهيم : جزء من الآية ٤ .

(٤) سورة النحل : جزء من الآية ٣٦ .

الدليل الأول :

ان بعثه رسول من قبله اليهم لايمنع بعثة غيره ، فقد جاءهم بعد موسى عليه السلام عيسى عليه السلام . فوجب ايمانهم به ، فكذلك مجيء رسول بعد المسيح يوجب الايمان به .

الدليل الثاني :

ان دعواهم بأنهم متمسكون فى هذا الوقت بالدين المنقول عن رسل الله كذب ظاهر . فماهم متمسكون به قليل مما جاءت به الرسل اما كفرياتهم وبدعهم فكثيرة جدا لم تنقل عن الرسل .

الدليل الثالث :

لايستقيم صحة زعمهم ان التوراة والانجيل انما سلمت اليهم بلغاتهم اذ ما كان ذلك الالبعضهم لالجميعهم فان العرب من النصارى وغير العرب لم يسلم أحد اليهم توراة أو انجيلاً بلسانهم ، وانما عربت فى الازمان المتاخرة فاذا كان اهل الكتاب من العرب تقوم عليهم الحجة قبل محمد ﷺ بكتاب نزل بغير لغتهم ثم عرب لهم ، فكيف لاتقوم على الروم وغيرهم الحجة بكتاب نزل بغير لغتهم ثم ترجم بلغتهم[1] .

الدليل الرابع :

اذا غيرت وبدلت اى امة دين رسولها الذى ارسل اليها فان الله يرسل اليها رسول اخر يدعوها لدينه الذى يحبه ويرضاه ، كما فعلت بنو اسرائيل لما غيروا دين موسى عليه السلام فارسل اليهم المسيح عليه السلام وكذلك النصارى لما بدلوا وغيروا دين الله بعث الله اليهم والى غيرهم محمداً ﷺ .

---

(١) الجواب الصحيح : ج١ ص٢٠٤ .

الدليل الخامس :

للرد على قولهم انهم سلموا التوراة والانجيل بالسنتهم بشهادة القرآن الكريم فانه يقال لهم : (ليس فى القرآن مايشهد لكم بان التوراة والانجيل سلمت اليهم بلسانكم فاستشهادكم بالقرآن على هذه الدعوى من جنس استشهادكم به على ان دينكم حق ، ومن جنس استشهادكم بالنبوات على ما احدثتموه وغيرتم به دين الله اما قولهم حيث يقول الله : (وما ارسلنا من رسول الابلسان قومه)[1] .

وقوله تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا** ﴾[2] . فيقال : لاريب ان قوم موسى عليه السلام هم بنو اسرائيل وبلسانهم نزلت التوراة وكذلك بنوا اسرائيل هم قوم المسيح عليه السلام وبلسانهم كان المسيح يتكلم فلم يخاطب واحد من الرسولين احدا الا باللسان العبرانى ، لم يتكلم احد منهما لابرومية ولاسريانية ولايونانية ، ولاقبطية فقوله تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا** ﴾[3] . كلام مطلق عام كقوله : ﴿ **وان من امة الاخلا فيها نذير** ﴾[4] . ليس في هذا تعرض لكون التوراة والانجيل سلمت اليهم بالسنتهم)[5] .

٢ ـ تناقض خصوص رساله محمد صلى الله عليه وسلم وعمومها

زعم اهل الكتاب ان في القرآن مايقتضى ان رسالة سيدنا محمد صلى خاصة بالعرب وفيه ما يقتضى ان رسالته عامة للناس اجمعين وهذا تناقض ويبطل ابن تيمية هذا الزعم بعدة ادلة :

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص٢٠٥ .

(٢) سورة النحل : جزء من الآية ٣٦ .

(٣) سورة النحل : جزء من لآية ٣٦ .

(٤) سورة فاطر : جزء من الآية ٢٤ .

(٥) الجواب الصحيح : ج١ ص٢٠٨ .

الدليل الأول :

ويتمثل فى قوله : (هذا يعلم بطلانه قبل العلم بنبوته فانه من المعلوم لكل احد امن به او كذبه كان من اعظم الناس عقلا وسياسة وكان مقصوده دعوة الخلق الى طاعته واتباعه ، وكان يقرا القرآن على جميع الناس ويامر بتبليغه الى جميع الامم ، وكان قد اظهر انه مبعوث الى اهل الكتاب وسائر الخلق ، وانه رسول الله الى الثقلين . الجن والانس فيمتنع مع هذا ان يظهر مايدل على انه لم يبعث اليهم ، فان هذا لايفعله من له ادنى عقل لمناقضته لمراده ، فكيف يفعله مثل هذا الذى اتفقت عقلا الامم على انه اعقل الخلق واحسنهم سياسة وشريعة)[1] . ثم استمر موضحا ناقضا لزعمهم بقوله : (فلو قدر ان فى القرآن مايدل على انه لم يبعث الا الى العرب وفيه مايدل على انه بعث الى سائر الخلق ، كان هذا دليلا على انه ارسل الى غيرهم بعد ان لم يرسل الا اليهم وان الله عم بدعوته بعد ان كانت خاصة ، فلا مناقضة بين هذا وهذا فكيف وليس فى القرآن اية واحدة تدل على اختصاص رسالته بالعرب وانما فيه اثبات رسالته اليهم كما أن فيه اثبات رسالته الى قريش ، وليس هذا مناقضا لهذا ، وفيه اثبات رسالته الى اهل الكتاب كقوله تعالى : ﴿ **ياأهل الكتاب امنوا بما انزلنا** ﴾[2] .

كما فيه اثبات رسالته الى بنى اسرائيل كقوله ﴿ **يابنى اسرائيل** ﴾[3] .

وليس هذا التخصيص لليهود منافيا لذلك التعميم وفى رسالته خطاب لليهود

---

(١) الجواب لصحيح : ج١ ص١٣٠ .

(٢) أصل الآية : (يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا) سورة النساء : الآية ٤٧ وانظر فى دعوة الرسول لأهل الكتاب : الايات الدالة على ذلك من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن : ص٩٥ ـ ٩٦ ، ٥٩١ ـ ٥٩٣ .

(٣) سورة الصف : بداية الاية ٦ وكمالها : (يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم) وانظر آيات دعوته اليهم فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص١٣٧ ـ ١٣٨ .

تارة وللنصارى تارة ، وليس خطابه لاحدى الطائفتين ودعوته لها مناقضا لخطابه للاخرى ودعوته لها)[1] .

وعلى ضوء ماسبق يمكن ان تحمل وجهة نظر شيخ الاسلام على انه يوجد فى القران ايات اثبات دعوته لجميع الناس كما قد توجد ايات تخص كل طائفة منهم ، كـأيات دعوته للعرب أو المشركين أو النصارى او اليهود فلايصح اعتبارها تناقضا لان عموم الدعوة الى الناس وخصوصها للبعض منهم في دائرة العمومية لاتناقض فيه ابدا .

الدليل الثاني :

ان مافى الكتب السابقة مما بايدى اليهود والنصارى مما يظن به التعارض ويقرب الى التناقض اضعافا كثيرة لما يزعمونه انه تناقض فى القران . فاذا ظن تناقضهما من يجهل معانيها والمراد المرسل فيها وهى متفقة لاتناقض فيها كان داءه الفهم السقيم ، فكيف بالقران الكريم وهو افضل الكتب[2] .

الدليل الثالث :

اذا كان مافى القران تناقض فهذا ينفى نبوة رسول الله اذ لايجوز ان يكون ماجاء به من عند الله مختلفا متناقضا وانما يكون من عند غير الله وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾[3] . ولو كان تناقضا فهو ليس من عند الله بل هو من عند غير الله لم يجز لهم الاحتجاج ولا بكلمة منه ، فان لم يكن متناقضا وثبت فيه عموم رسالته للعالمين لم يصلح ان يوجد فيه شىء يناقضه

---

(١) الجواب الصحيح : ج١ ص١٣١ .

(٢) انظر الجواب الصحيح ص١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٣) سورة النساء : الآية ٨٢ .

كأن يكون فيه ما ينفى رسالته الى اهل الكتاب ، او يخصها للعرب وحدهم دون غيرهم[1] .

الدليل الرابع :

ان تخصيص بعض العام بالذكر اذا كان له سبب يقتضى التخصيص لم يدل على ان ماسوى المذكور مخالف له ، فان عموم رسالته لاينافى ما فيه من رسالته الى العرب ، كما ان مافيه من انذار عشيرته والاقربين لاينافي دعوته لسائر العرب والناس كلهم متفقون على ذلك . وقد ذكر رحمه الله تعالى مثالا على ذلك من كلام الله عز وجل قوله تعالى : ﴿**ولاتقتلوا اولادكم خشية املاق**﴾[2] .

فالله عز وجل حين نهى الناس عن ذلك ، لما كانوا يفعلونه وقد حرم عليهم فى مواضع اخرى تحريم قتل النفس بغير حق ، سواء كان ولدا او غير ذلك ، فلم يكن ذلك مناقضا لتخصيص الولد بالذكر[3] .

الدليل الخامس :

انه كان له اسوة فى المسيح عليه السلام فانه خص بنى اسرائيل اولا ثم عم سائر القوم ، وقد كان رسول الله محمد ﷺ يبلغ الناس دعوته طائفة بعد طائفة حتى بلغ اهل الارض جميعا[4] ومن الادلة على ذلك دعوته للقرشيين وامرهم بعبادة الله تعالى لقوله عز من قائل :﴿**لايلاف قريش ايلا فهم رحله الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت**﴾[5] .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٣٣ .

(٢) سورة الاسراء : جزء من لآية ٣١ .

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٣٣ .

(٤) انظر الجواب الصحيح ج١ ص١٣٤ .

(٥) سورة قريش : الآيات ١ ـ ٣ .

اما دعوته لجميع الخلق لعبادة الله عز وجل فكقوله تعالى : ﴿ **ياايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** ﴾[2] .

ثم شرع ابن تيمية رحمه الله بضرب امثلة كثيرة على ماكان من حال قريش مع رسول الله صلى ما يتبين معها بداية دعوته لهم قبل غيرهم ، كما بين موقفهم منه رغم الايات الدالة على صدق دعوته وذكر من ذلك على سبيل المثال : (كان يخرج بنفسه ومعه ابو بكر صديقه الى قبائل العرب قبيلة قبيلة ، وكانت العرب لم تزل تحج البيت من عهد ابراهيم الخليل عليه السلام فكان ﷺ يأتيهم منازلهم منى عكاظ وذى المجاز ، فلايجد احدا الا دعاه الى الله ويقول : « ياايها الناس انى رسول الله اليكم امركم ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا » وان تخلعوا مايعبد من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بى وتصدقونى وتمنعونى حتى ابين عن الله مابعثنى به ، ياايها الناس ان قريشا منعونى ان ابلغ كلام ربى ، ياايها الناس قولوا لااله الا الله تفلحوا ، وتملكوا بها العرب او تذل لكم بها العجم . فيقولون : يامحمد اتريد ان تجعل الالهة الهاً واحدا ؟ ان امرك هذا لعجيب وما زال رسول الله ﷺ يعلن دعوته ويظهر رسالته ويدعوا الخلق اليها وهم يؤذونه ويجادلونه ويكلمونه ويردون عليه باقبح الرد وهو صابر على اذاهم)[3] .

٣ ــ انكار زعمهم تنزل القرآن الكريم باللغة العربية لايلزم ايمانهم :

من الحجج التى احتج بها اليهود على قصر دعوة الرسول ﷺ على العرب نزول القرآن الكريم باللغة العربية فانكروا بهذه الحجة عموم دعوته للبشر جميعا ، فرد شيخ الاسلام رحمه الله شبهتهم تلك بعدة ادلة .

---

(١) سورة البقرة : لاآية ٢١ .

(٢) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٣) اجواب الصحيح : ج١ ص١٣٦ ــ ١٣٧ .

الدليل الأول :

إن التوراة والانجيل انما انزلتا باللسان العبرى وحده فموسى وعيسى عليهما السلام لم يتكلما الا بالعبرية ، اذ سائر كتب الله عز وجل لاينزلها الا بلسان واحد ، لسان الذى انزلت عليه ولسان قومه الذين يخاطبهم اولا قبل غيرهم ثم تبلغ الكتب بعد ذلك لسائر الامم ، اما بالترجمة لمن لايعرف لغة ذلك الكتاب واما بان يتعلم الناس لغة ذلك الكتاب ليعرفوا معانيه ، واما بان يبين المرسل اليهم معانى ماارسل به الرسول اليهم بلسانه وان لم يعرف سائر ما أنزل به[1] .

كما ابطل احتجاجهم هذا مبينا لهم معرفة اليهود الموجودين فى الجزيرة العربية زمن بعثة الرسول للغة العربية على اجود صورة فقال : (وقد كان العارفون باللغة العربية حين بعث الله محمداً ﷺ انما يوجدون في جزيرة العرب .... واليهود والنصارى الموجودين فى وسط الارض يتكلمون بالعربية اجود مما يتكلم بها كثير من المسلمين)[2] . وقد اكد على ان انتشار اللغة العربية اكثر من انتشار غيرها من سائر اللغات وكذلك سهولتها ويسرها على جمهور الناس اكثر من غيرها[3] .

الدليل الثانى :

ان رسل رسل الله تعالى حين يرسلونهم الى من لايعرفون لغتهم فانهم يخاطبونهم اما بالترجمة لهم لمن يفهمهم ويترجم للقوم او ينطقون بلسان المرسلين اليهم وهذا منقول فى رسل المسيح ومحمد ﷺ[4] ..

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٩٠ .

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٩١ .

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٩١ .

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٩٣ ـ ١٩٤ .

الدليل الثالث :

لايفترض على كل مسلم فهم كل اية فى القرآن الكريم انما الواجب على المسلم تعلم اوامر الله ونواهيه باى عبارة كانت وهذا ممكن للجميع ولذا دخل في الاسلام اصناف عديدة من العجم كامثال الفرس ، الترك ، الهند ، البربر ، الصقالبة ، ومنهم من يعلم اللغة العربية ومنهم من علم مافرضه الله عليه بالترجمة(١) .

الدليل الرابع :

ان الاحتجاج بآيات القرآن الكريم ودعوى تناقضها يعنى ان القوم المدعوين قد قراوا القرآن الكريم وفهموه واحتجوا بايات منه ، واذن يسوغ لهم اقامة الحجة على كفرهم به وزعمهم لعدم فهمه(٢) .

وقد بين أنه لايصح لهم الاحتجاج بقوله تعالى : **﴿انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون﴾**(٣) وقوله تعالى : **﴿ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته اعجمى وعربى﴾**(٤) وقوله تعالى : **﴿انا جعلناه قرانا عربيا﴾**(٥) .

لان ذلك يتضمن انعام الله تعالى بالقرآن على عباده اذ اللسان العربي اكمل الالسنة واحسنها بيانا للمعاني فنزوله بهذه اللغة اعظم نعمة على الخلق من نزوله بغيره(٦) .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٩٥ والمقصود ترجمة معانى القرآن الكريم فقد اتفق العلماء على جوازها .

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٩٤ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٢ .

(٤) سورة فصلت : جزء من الآية ٤٤ .

(٥) سورة الزخرف : جزء من الآية ٣ .

(٦) انظر الجواب الصحيح : ج١ ص١٩٥ .

ثالثا : فساد القدح فى اخبار القرآن الكريم :

اعتقدت اليهود بان القرآن الكريم جعل مريم ام عيسى عليهما السلام ، اختا لهارون وموسى عليهم جميعا افضل السلام وبنوا على ذلك مناقضة الواقع اذ يستحيل ان تكون مريم اختا لهارون وموسى للفارق الزمنى الكبير بين عصرهما فأماط شيخ الاسلام رحمه الله اللثام عن حقيقة شبهتهم تلك الناشئة من جهلهم وقله معرفتهم وفهمهم فقال : (كان اليهود والنصارى يعارضونه – القران الكريم – بما لايصلح للمعارضة ، ويقدحون فى القرآن بادنى شبهة ، ويخاطبون بذلك من اسلم ، كما قالوا للمغيرة بن شعبة : انتم تقرأون فى كتابكم : ﴿ **ياأخت هارون** ﴾[1] وموسى بن عمران كان قبل عيسى بسنين كثيرة ، فظنوا ان هارون المذكور هو هارون اخو موسى وهذا من فرط جهلهم ، فان عاقلا لايخفى عليه ان موسى كان قبل عيسى بسنين كثيرة وان مريم ام عيسى ليست اخت موسى وهارون ، ولا هو المسيح ابن اخت موسى ، وليس في من له تمييز – وان كان من اكذب الناس – من يرى ان يتكلم بمثل هذا الذى يضحك عليه – كل من سمعه ، فكيف بمن هو اعظم الناس عقلا وعلما ومعرفة غلب عقول بنى ادم ومعارفهم وعلومهم ، حتى استجاب له كل ذى عقل مصدقا لخبره ، ومطيعا لامره وذل له – او خاف منه – كل من لم يستجب له وظهر به من العلم والبيان والهدى والايمان ، ماقد ملا الأفاق واشرق به الوجود غاية الاشراق .... ان مثل هذا الرجل العظيم الذى جاء بالقرآن لايخفى عليه ان المسيح ليس هو ابن اخت موسى بن عمران ، ولا يتكلم بمثل ذلك ، ولو كانت اختهما لكان اضافتها إلى موسى اولى من اضافتها إلى هارون ، فكان يقال لها : يااخت موسى ، لكن لما اتفق ان هذه بنت عمران ، وذلك موسى وهارون ابنا عمران فكان لفظ عمران فيه اشتراك ، والاشتراك غالب على اسماء الاعلام

---

(١) سورة مريم : جزء من الآية ٢٨ .

نشات الشبهة ، حتى سال المغيرة النبى ﷺ عن ذلك فقال : الاقلت لهم انهم كانوا يسمون باسماء انبيائهم والصالحين قبلهم ؟[1] ان هارون هذا كان رجلا في بنى اسرائيل سموه باسم هارون النبى[2] وهذا يعنى ان اليهود كانوا ينتهزون اى فرصة للطعن في صحة ماجاء فى القران الكريم ، ليقيموا عليه حججهم الباطله لاثبات تناقض القرآن الكريم ، وهم هنا حاولوا التذرع بشبهة داحضة ، لايقبلها العقل السليم ، لكن من فسدت طبيعته وقلت علومه وطغى استكباره وتعنته على فهمه للحقائق ، لجأ الى مثل هذه الخيوط الواهية يعتصم بها عله يجد لكفره مخرجا ، وقد كشف شيخ الاسلام رحمه الله الاصل فى شبهتهم ، وازال ما التبس على عقولهم منها ببيان الحقيقة .

---

(١) الحديث بهذا اللفظ من رواية المغيرة بن شعبة رضى الله عنه في : سنن الترمذى ج٤ ص٣٧٦ طالمدينة المنورة وانظر صحيح مسلم ج٣ ص٦٨٥ مع اختلاف فى الالفاظ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل : ج٧ ص٦٨ ـ ٦٩ .


http://kotob.has.it

الفصل الرابع

عقيدة اليهود فى الأنبياء والرسل وجهود الامامين فى دحض مفتريات اليهود فيهم

ويشتمل خمسة مباحث :

المبحث الأول : دعائم الإيمان بالانبياء والرسل .

المبحث الثاني : عقيدة اليهود فى الانبياء والرسل .

المبحث الثالث : صفات الانبياء والرسل عند اليهود .

المبحث الرابع : جهود الامامين فى دحض افتراءات اليهود على الانبياء والرسل .

المبحث الخامس : جهود الامامين فى اثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ .

المبحث الأول
دعائم الإيمان بالأنبياء والرسل

أولا : تعريف بالنبوة والرسالة .

ثانيا : تعريف بركن الايمان بالانبياء والرسل .

دعائم الإيمان بالانبياء والرسل

أولا : تعريف بالنبوة والرسالة :

سنقف على معنى النبوة والرسالة وماهيتها وخصائصها التى تتميز بها ومدى تاثير الانبياء والرسل فى تغيير مفاهيم الحياة الخاصة والخروج بالناس من الظلمات إلى النور ، لامكانية الافادة مما نحاوله من دراسة وتحليل للاحاطة بتصورات اليهود المنحرفة عن النبوة والانبياء والرسل .

فالنبى على وزن فعيل ماخوذة اما من النبأ او من النبوة ، فان اخذ من النبأ وهو الخبر[1] فانه يأتي بمعنى فاعل او مفعول فمن حيث انه ينبئ غيره المرسل اليهم بوحيه تعالى فهو منبيء بمعنى فاعل ، ومن حيث انه ينبأ من الله تعالى فهو منبأ بمعنى مفعول لقوله تعالى : ﴿ **قالت : من انباك هذا ، قال نبأنى العليم الخبير** ﴾[2] وان اخذ من النبوة وهى كل ما علا وارتفع فى الارض[3] فذاك لعلو مكانته وسمو مرتبته وشرف مقامه على سائر الخلق ، فمكانته في القمة تشبه النبوة فيما حولها .

واما الرسول فهو المبعوث[4] وقيل الرسل : التتابع[5] لقولهم جاءت الابل رسلا اى متتابعة فيكون الرسول المبعوث الذى يتابع اخبار الذى بعثه بالحق لابلاغها للناس ومفهومها :(هى مخاطبة الناس باسم الله الخالق الحكيم القادر والتبليغ عنه واخبارهم بكلامه وتعاليمه بلسان شخص يختاره الله سبحانه من بين عباده يعيه صدره بواسطة امر غير عادى ويتلقاه بواسطة الوحى)[6] .

---

(١) لسان العرب : ج١١ ص٢٨٤ .

(٢) سورة التحريم : الآية ٣ .

(٣) لسان العرب : ج١ ص١٦٢ .

(٤) الموسوعة العربية : ج١ ص٨٨٦ .

(٥) لسان العرب : ج١١ ص٢٨٤ .

(٦) عقيدتنا فى الخالق والنبوة واليوم الآخر : عبد الله نعمة ص٢٦٣ .

وتعرف بانها : (سفارة بين الله وبين ذوى العقول لاراحة عللهم فى امر معادهم ومعاشهم)[1] .

وهناك اختلافات حول الفارق فى مفهوم النبوة والرسالة بيد ان اقربها إلى التحديد والوضوح هو : (الرسول من أوحي اليه بشرع جديد والنبى هو المبعوث لتقرير شرع من قلبه)[2] .

لذا : (فكل رسول لله عز وجل نبى وليس كل نبى رسولا له ، والفرق بينهما ، ان النبى من آتاه الوحى من الله عز وجل ونزل عليه الملك بالوحى والرسول من يأتى بشرع على الابتداء او بنسخ بعض احكام شريعة قبله)[3] .

ثانيا : تعريف بركن الإيمان بالانبياء والرسل :

ومعناه : الايمان بأن الله عز وجل ارسل رسلا من البشر يمتلكون من طبائع البشر وخصائصهم غاية الكمال البشرى في ارقى صوره ، طهارة فى القلب وزكاه فى الاخلاق يأكلون ويشربون ويمشون فى الاسواق ويجلسون وينامون ويتزوجون ولهم ذرية ويتعرضون للأذى والاضطهاد ويتعرضون للمرض والموت اما قتلا واما حتف انفهم ، وقد جعل الله تعالى جميع الرسل صلوات الله تعالى عليهم ، من الرجال ، فلم تكلف اى انثى بالتبليغ .

قال عز من قائل : ﴿ **وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم** ﴾[4] ولا يمتلك الانبياء والرسل من خصائص الله عز وجل شيئا فلا يملكون النفع والضر

---

(١) بصائر نوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى : ج٥ ص٥ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

(٢) تفسير روح المعانى : ابى الفضل شهاب الدين الالوسى : ج٧ ص١٥٧ طبع بمطبعة المنيرية ، دار احياء التراث العربى ـ بيروت لبنان .

(٣) اصول الدين ابى منصور عبد القاهر البغدادى : ج١ ص١٥٤ : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٠هـ .

(٤) سورة الانبياء : الاية ٧ .

او التصرف فى الكون ولا الاطلاع على الغيب الا لمن اذن له الله بذلك لقوله تعالى : **﴿قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾**[1] .

كما قال تعالى : **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾**[2] .

كما لايملكون من خصائص الملائكة شيئا ويتميزون بالوحي برسالة الله تعالى إليهم ، دون البشر فيهيئهم الله عز وجل بذلك تهيئة خاصة بمزايا وفضائل وقدرات تؤهل بعضهم لسماع كلام الله تعالى ، وبعضهم للإتصال بالملائكة ورؤيتهم والأخذ عنهم كما خصهم بفضائل واخلاق تؤهلهم للاضلاع باعباء الرسالة ليكونوا قدوة للناس الذين يقتدى بهم فى امور الدين والدنيا لذا يجب علينا الايمان بعصمتهم عن اى نقيصة تقدح فى طاعتهم لله تعالى او قدراتهم على تبليغ دعوة الله عز وجل .

قال تعالى : **﴿اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾**[3] .

كما يجب الإيمان بأن الله عز وجل كملهم بصفات خلقية عظيمة وجليلة من الامانة والصدق والفطانة وغير ذلك من الاخلاق اللازمة التى يستوجبها الشرع والعقل للقيام بمسؤلياتهم التى اناطها الله تعالى بهم .

وقد بعث الله جميع الرسل والانبياء لغاية واحدة هى توحيد الله فى ربوبيته والوهيته واسمائه وصفاته والدعوة الى عبادته واقامة دينه . قال تعالى :

---

(١) سورة الاعراف : الايه ١٨٨ .

(٢) سورة الجن : الآية ٢٧ .

(٣) سورة الانعام : الايتان ٨٩ ـ ٩٠ .

﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾[1] وقال تعالى : **﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾**[2] .

كما بعثهم مبشرين ومنذرين للخلق ، مبشرين بجنة الله ورضوانه ان امنوا به واطاعوه ومنذرين بالنار وغضب الله ان كفروا له وعصوه وقد قص الله عز وجل علينا اسماء البعض من الرسل والبعض الاخر لم يقصصهم علينا . قال تعالى : **﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك ﴾**[3] .

فيجب علينا الايمان بهم جملة وتفصيلا ، ولا يجوز لنا ان نطلق القول برسالة او نبوة احد من البشر ما دام القرآن لم يذكره في عداد الانبياء والرسل ولم يخبرنا به رسول الله ﷺ كما نؤمن بأن الله عز وجل فضل بعض هؤلاء الرسل على بعض ، لقوله تعالى : **﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ﴾**[4] افضلهم أولوا العزم من الرسل وهم :

(نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد) عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين وافضل هؤلاء وافضل الخلق على الاطلاق محمد ﷺ .

ويجب الايمان بأن رسول الله محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل لقوله تعالى : **﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾**[5] .

فلا نبوة بعده ﷺ وكل من ادعى ذلك فهو كاذب بعثه الله عز وجل الى

---

(١) سورة الانبياء : الآية ٢٥ .

(٢) سورة النحل : الآية ٣٦ .

(٣) سورة غافر : الآية ٧٨ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٥٣ .

(٥) سورة الاحزاب : الآية ٤٠ .

كافة الخلق انسهم وجنهم بالحق والهدى قال تعالى :﴿ **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** ﴾[1] .

وقد حكى سبحانه قول الجن : ﴿ **يا قومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم** ﴾[2] وقد ايده الله عز وجل بالمعجزات الدالة على صدقه في كل ما اخبر عنه واعظمها معجزة القرآن الكريم الذى تحدى به جميع العالمين عن الاتيان بمثله او بعشرة سور منه او بسورة منه قال تعالى : ﴿ **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ام كنتم صادقين** ﴾[3] .

فيجب علينا طاعة رسول الله واجتناب ما نهى عنه وزجر .

---

(١) سورة سبأ : الآية ٢٨ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٣٠ .

(٣) سورة الاحقاف : الآية ٣١ .

المبحث الثاني
عقيدة اليهود في الأنبياء والرسل

أولاً : تعريف بالنبوة والرسالة عند اليهود .

ثانياً : خصائص النبوة والرسالة عند اليهود .


http://kotob.has.it

عقيدة اليهود في الأنبياء والرسل

اولا : تعريف بمعنى النبوة والرسالة عند اليهود :

يتكرر لفظ نبى (NABHI) فى الاسفار اليهودية كثيرا ، والوقوف على اصلها اللغوي في العبرانية لتحديد مفهومها امر صعب ، غير ان هنالك اكثر من رأى لتفسيرها عند اليهود وقد يساعدنا على فهمها منها :

أ ـ هناك من يرى بان الكلمة مشتقة من كلمتين هما « نون (NUN) و « بيت » (BETH) ومجموعها « يعنى ينبع او يتفجر » اشارة الى ان الانبياء كانوا اناسا هائجين مندفعين فى تصرفاتهم اشبه بالدراويش .

ب ـ ويقول البعض انها مشتقة من اللغة العربية وقد وجدوا كلمة « نبأ » بمعنى اعلن واخبر .

ج ـ وذهب آخرون الى ان كلمة « نبى » مشتقة من لغة الاشورية ، وان الفعل « نابو » يعنى ينادى ويعلن .

د ـ وهناك اشتقاق خاص من الاشورية يرتبط باسم الاله « نبو » فالبعض يرى ان الاله « نبو » يحمل هذا الاسم كرسول الآلهه « والمتكلم بلسانهم » وثمة قول اخر يقترح وجود صلة بين « نبأ و « نعم » حيث تأتى من الكلمة الاخيرة عبارة « نعوم يهوه » اى المتكلم بوحى الله وعلى هذا الاساس يصبح النبى هو المتكلم بالوحى الالهى .

هـ ـ وهناك البعض من علماء اليهود ومنهم « لاند » قالوا بوجود صلة بين « نبى » وبين الفعل « بو » ومعناه يدخل فى « أى بمعنى ان النبى هو الانسان الذى يدخل فى معاملة مع الله او فى صلة بالالوهية[١] .

---

(١) انظر علم اللاهوت الكتابى : بقلم جرجى ردوس قوس ص٢٩٧ ـ ٢٩٩ ترجمة عزت زكى .

والخلاف على اية حال فى ما سبق ليس بذى بال لانه مهما كان المقصود به فهو يعنى :

١ ـ ان النبى : (هو من يتكلم او يكتب عما يجول في خاطره ، دون ان يكون ذلك الشيء من بنات افكاره ، بل هو من قوة الله)[١] .

٢ ـ او انه هو : (النائب عن غيره في الكلام ولا سيما النائب بين الله والناس لتوضيح مقصده للناس ، كما جاء ذلك في مدلول وظيفة النبى في الأمة الاسرائيلية فقد ذكر فى سفر الخروج : (وهارون اخوك يكون نبيك)[٢] .

اى مبلغ كلامك لفرعون وموضح له قصدك[٣] ، والواقع ان النبى لم يكن نائب الله امام الناس فحسب ، بل كان ايضا شفيعا للشعب امام الله ، يلجأ الافراد اليه يقوم ضارعا لهم امام الاله في حالة الضراء او البأساء ، ومن ذلك تضرع ابراهيم الى الله كى لا يخسف سدوم[٤] .

ولا تعتقد اليهود بالتفرقة او التمييز بين النبى والرسول حيث جاء عن ابن كمونه : (يقال نبي ورسول لمن يؤدى اخباراً عن الله تعالى من غير ان يكون بينه وبينه واسطة آدمى)[٥] .

اى ليس هناك فرق بين مهمة النبى والرسول بل يجتمعان كلاهما فى الاخبار عن الله بلا واسطة .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص٩٤٩ .

(٢) خروج ٧ : ١ .

(٣) السنن القويم : ج١ ص١٤٩ ـ ٣٢٨ وانظر علم اللاهوت الكتابى ص٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

(٤) تكوين ١٨ : ٢٣ ـ ٣٣ ، انظر فى صلاة الانبياء من اجل الامة خروج ٩ : ٣٣ ، ١٠ : ١٨ ، خروج ١٤ : ١٥ ، ٢٥ خروج ١٧ : ٤ ، ٣٢ : ١١ ـ ٣١ ، تثنيه ٩ : ١٨ ، ٢٦ ، عدد ١١ : ٢ ، ١٤ : ١٣ ـ ١٦ ـ ٢١ ـ ٢٢ ، ١ صموئيل الاول ٧ : ٥ ـ ٨ ـ ١٩ ، ارميا ١٥ : ١ وانظر ابحاث في الفكر اليهودى : ص٧٢ .

(٥) تنقيح الملل الثلاث : ابن كمونة ص٣ .

لذا فقد عنت النبوة والرسالة عند اليهود : (الاخبار عن الله وخفايا مقاصده وعن المستقبلية المتجددة او الواقعة فى الماضى ، بوحى خاص منزل من الله على فم الانبياء)(١) .

ويخلط اليهود فى مفهوم النبوة بين مطالب الهداية ومطالب السحر والتنجيم ، حين يجعلون الاطلاع على المغيبات فقط امتحان صدق النبى او كذبه فى دعواه بالكشف على المغيبات ، كما يتاجرون فى ذلك(٢) .

لذا اتسع مفهوم النبوة عند اليهود فاصبح يشمل العديد من الاسماء التى تطلق على صاحب النبوة والرسالة ، كما يشتمل على الكثير من الشخصيات التى لا تنطبق عليها صفات النبوة وشروطها ، وأعمال النبوة وغاياتها . ولهم القاب متعددة .

القاب الانبياء والرسل عند اليهود :

١ ـ النبى . ٢ ـ الرسول . ٣ ـ رجل الله .

٤ ـ الرائى : حيث جاء فى سفر صموئيل : (قديما فى اسرائيل ، هكذا كان يقول الرجل روئيم (RO, IM) عند ذهابه ليسأل الله :

(هل نذهب الى الرائي ، لأن النبى اليوم كان يدعى سابقا الرائى)(٣) .

وقد كان الرائى يخبر بما سيكون وينبىء بالغيب حسب علامات معروفة تلقى دلالاتها وتأويلاتها نقلا عن سابقية ، كما كان حكيما وساحرا وعرافا(٤) .

---

(١) انظر ابن كمونة : ص٣ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص٩٤٩ .

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٩٥٠ .

(٣) صموئيل ٩ : ٩ وانظر علم اللاهوت الكتابي ص٣٥١ ، وانظر ابحاث في الفكر اليهودي : حسن ظاظا ص٦٢ .

(٤) ابحاث فى الفكر اليهودى : ص٦٢ .

٥ ـ الحازى : فقد جاء في مقالة حول النبى والرائى للاستاذ سيجال اليهودى : (وبما ان النبى هو كذلك «الرائى» فهو اذا الحازى ايضا)[١] اى العراف .

ولقد تعددت الشخصيات التى اشتملها وتضمنها مفهوم النبوة عند اليهود ومن ذلك :

أ ـ الأنبياء العاديون المرسلون من قبل الاله بالحق[٢] .

ب ـ الانبياء القائمون بالطقوس والشعائر والخدمات الدينية في الهيكل[٣] .

ج ـ الانبياء المحترفون الذين اتخذوا من التنبؤ حرفة لهم للاتجار بالكشف عن المغيبات[٤] .

د ـ بنو الانبياء المتخرجون من مدارس النبوة ويطلق عليهم (النواب)[٥] .

هـ ـ الانبياء الكذبة من اليهود انفسهم اصحاب ارواح شريرة فى نفوسهم يدعون النبوة كذبا[٦] .

و ـ نساء نبيات منهن صادقات كما تعتقد اليهود ومنهن نبيات كاذبات مثل : النبيات الصادقات وهن :

١ ـ مريم اخت موسى وهارون[٧] .

٢ ـ دبوره[٨] .

٣ ـ حنة ام صموئيل[٩] .

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٩٥٠ وراجع عاموس ٢ ـ ١١ ، صموئيل الاول ٣ : ٢٠ ، ارميا ١ : ٥ ، اخبار الايام الثانى ٣٦ : ١٥ ، ارميا ٧ : ٢٥ .

(٢) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٩٥٠ .

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٩٥٠ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص٩٤٩ .

(٥) الملوك الاول ٢٢ : ٢١ .

(٦) تثنية : ١٣ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص٩٥٠ .

(٧) راجع خروج ١٥ : ٢٠ ـ ٢١ ، عد ١٢ :١٢ .

(٨) راجع قضاة ٤ : ٤ ، ٥ : ١ .

(٩) راجع صموئيل الاول ٢ : ١ .

٤ ـ خلدة امرأة شلوم[١] .

ـ النبيات الكاذبات مثل :

١ ـ نوغدية ، تذكر الاسفار اليهودية هؤلاء النبيات الكاذبات والتحذير منهن[٢] .

ز ـ زوجات الانبياء فقد كن يدعين النبيات احيانا[٣] .

ح ـ انبياء مزيفون للاصنام والالهة الوثنية ، منهم ثمانمائة وخمسون نبيا للاله بعل الفينيقى ، والاله اشير ايام الملكة ايزابيل الفينيقية الاصل[٤] .

ثانيا : خصائص النبوة عند اليهود :

١ ـ لا فرق بين النبوة والرسالة فكلاهما اسمان لمسمى واحد .

٢ ـ الخلط بين النبوة وبين عدة ظواهر اخرى مثل الكهانة والعرافة والسحر وتفسير الاحلام والتنبؤ كما راينا ذلك فى تعدد اصناف الاشخاص الذين ينتسبون الى النبوة فى التاريخ الدينى الاسرائيلي .

٣ ـ اتصال النبوة بالملك بحيث يجعلون النبوة تحتل مكان الملك ، ففى احايين كثيرة اصبح الانبياء يحتلون مكان الملوك فى ادارة شئون اليهود السياسة والاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية ويقررون مصائرهم زمن السلم وزمن الحرب[٥] .

من ذلك ما ذكره قاموس الكتاب المقدس من ان طاعة بنى اسرائيل لموسى ماكانت الا لاعتقادهم فى قيادته وسلطته عليهم بصفته انجح القواد الحربيين عليهم لا لكونه نبيا مرسلا فقط[٦] .

---

(١) راجع الملوك الثاني ٢٢ : ١٤ .

(٢) انظر خروج ١٣ ـ ١٧ انظر السنن القويم ج١ ص١٤٨ ، ١٤٩ قاموس الكتاب المقدس ص٩٥٢ .

(٣) اشعياء ٨ : ٣ قاموس الكتاب المقدس : ص٩٥٢ .

(٤) خروج ١٣ : ١٧ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ص٩٤٩ .

(٥) خروج ١٧ : ١٣ .

(٦) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٩٣٠ . مع اعترافهم بنبوته .

٤ ـ الاصرار على ان النبوة امر اختص به الاله بني اسرائيل وحدهم دون غيرهم من البشر ، اذ لا يعترفون بانبياء غير انبيائهم[١] ، عدا سيدنا أيوب اما عن نبوة سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام فينكرونها اشد الانكار ، ويقيمون الشبه الزائفة على ذلك كما سنرى فيما بعد ان شاء الله تعالى .

٥ ـ اعتبار العلاقة الرابطة بين الانبياء بعضهم ببعض هى علاقة الدم والنسب . نتيجة لاصرارهم على اختصاص النبوة بهم دون غيرهم ، اما غاياتهم ووحدة دعواتهم فامر ليس بالاعتبار مطلقا .

٦ ـ انتقال النبوة من نبى لاخر امر شاع بين انبياء اسرائيل الى غيرهم من البشر العاديين بمجرد اللمس ، فاذا وضع نبى يده على اخر ليهبه النبوة فانه يتنبأ[٢] . دون ان يختصه الله بذلك .

٧ ـ من النساء الاسرائليات من هن حمله لرسالة النبوة كما تعتقد بنى اسرئيل وهن يتنبأن بالدفوف والناى ويرقصن النساء من ورائهن[٣] كامثال : مريم اخت موسى وهارون ، ودبورة، وخلدة امرأة شلوم ، حنة ام صموئيل ومنهن نبيات كاذبات مثل نوغدية[٤] .

٨ ـ قد يتنزل الوحى على الانبياء باختيار الله تعالى قضاءا وقدرا منه على رسله وانبيائه ، وقد يكون نتيجة طلب وبحث عنه بالرقص والطرب والضرب على الالات الموسيقية كالناى والمزمار[٥] .

---

(١) حتى ابراهيم واسحاق ويعقوب يعتبرونهم من اتبيائهم .

(٢) انظر عدد ١١ : ٢٥ السنن القويم : ج٢ ص٢٦٤ .

(٣) انظر خروج ١٥ : ٢٠ وانظر قاموس الكتاب المقدس : ٨٥٠ ، عد ٢٦ : ٥٩ ، صموئيل الاول ١٠ : ٥ ، خروج ٦٨ : ٢٥ . قضاه ١١ : ٢٤ ، مزامير ١٥٠ : ٤ .

(٤) راجع ص ٣٧٧ من هذه الدراسة .

(٥) انظر الملوك الثانى ٣ : ١٣ ـ ٢٠ وانظر السنن القويم : ج٤ ص٣٦٨ .

٩ ـ تأسيس مدارس للنبوة في الرامة ، كذا فى بيت ايل واريحا والجلجال[١] يتخرج طلابها باسم ابناء الانبياء ، ويدعى رئيس المدرسة ابا او سيدا[٢] وكانت مناهج تلك المدارس تشتمل على تفسير التوراة وتعليم الموسيقى والشعر ، لهذا نمت موجة الشعر والغناء واللعب على الآت الطرب عند الانبياء[٣] .

١٠ ـ الانبياء عندهم من تنبأوا ولم تكن لهم اسفار نبوية ومنهم من ينسبون اليهم اسفارا جمعت مع اسفار موسى (كما يزعمون) فتكونت اسفار العهد القديم منها جميعا وهم .

أ ـ الانبياء الذين ليس لهم اسفار نبوية منهم :

اخنوخ (ادريس) ـ نوح ـ ابراهيم ـ يعقوب ـ هارون ـ صموئيل ـ ايليا ـ اليشع ـ زكريا ميخابن يمله ـ عوبيد ـ يدوثون .

ب ـ الانبياء اصحاب الاسفار المجموعة فى اسفار العهد القديم مع اسفار موسى .

١ ـ انبياء ما قبل السبي : يونان ـ عاموس ـ هوشع ـ اشعيا ـ ميخا ـ ناحوم ـ صفنيا ـ ارميا ـ حبقوق .

٢ ـ انبياء كانوا ايام السبى : دانيال ـ حزقيال .

٣ ـ انبياء مابعد السبي : حجى ـ زكريا ـ عوبديا ـ ملاخى ـ يوئيل[٤] .

---

(٢) الملوك الثانى ٢ : ٣ ـ ٥ ، ٤ : ٣٨ ، ٦ : ١ .

(٣) صموئيل الاول ١٠ : ١٢ ، الملوك الثانى ٢ : ٣ .

(٤) قاموس الكتاب المقدس ص٩٤٩ .

(٥) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٩٥١ ـ ٩٥٢ .

المبحث الثالث
صفات الأنبياء والرسل عند اليهود

أولاً : اقرار اليهود ببعض صفات الانبياء الصالحة .

ثانياً : انحراف موقف اليهود فى صفات الانبياء والرسل .

صفات الأنبياء والرسل عند اليهود

تتناقض الصور التى تعكس اخلاق وصفات انبياء الله تعالى ورسله فى نصوص الاسفار اليهودية كغيرها من الصور العقائدية فى اركان الايمان جميعها .

فبعضها تبرز صورة صحيحة للايمان الثابت والفضائل الكاملة لانبياء الله ورسله مع بعض ما قد يشوبها من اجلى التحريفات ، والبعض الاخر تعكس ابشع الصور لأحط الاخلاق والصفات المتدنية .

وفيما يلى ساعرض بعض ذلك كدليل على ما ذكرت ليتضح موقف اليهود من صفوة الخلق واخياره .

الصورة الأولى : اقرار اليهود ببعض صفات الانبياء الصالحة :

تحتوى بعض نصوص الاسفار اليهودية المتعلقة بأنبياء الله تعالى ورسله من جهة على ما يؤكد معرفتهم بالله حق المعرفة اللائقة بجلاله وعظمته ، وعبادتهم له ومخافتهم منه على الوجه الصحيح ، كما تشير من جهة اخرى الى دعوتهم لأهل بيتهم وقومهم من بني اسرائيل للإيمان بالله تعالى ونبذ عبادة ما سواه والتزام شريعته والسير على طريقه واجتناب مخالفته وعصيانه وغير ذلك من المسؤوليات التى اناطها الله عزوجل على عاتقهم لتبشير الخلق وانذارهم بجنته وعذابه ، وترسم من جهة ثالثة صفات البر والصلاح والتقوى والعدل والصدق والاخلاص للأنبياء والرسل .

وتعكس هذه النصوص صورا تقرب مما جاء في عقيدة الاسلام من علو منزلة الانبياء والرسل لولا بعض التحريفات التى تشوبها احيانا ، وقد جاءت صريحة بما لا يتأتى معها الشك او الريب في الاعتقاد بوقوع هؤلاء الانبياء والرسل فى الرذائل والجرائم او اتصافهم بالنقائص والقبائح وسوف اسوق

بعض الامثلة على بيان ذلك ، واخص بالذكر من الانبياء المذكورين فى اسفار اليهود انبيـاء الله ورسلـه الذين وردت اسمائهـم فى عقيدتنا الاسلامية على النحو الاتي :

ا ـ سيدنا نوح عليه السلام :

وصف نوح عليه السلام بالرجل البار بمسيرته على اوامر الله عز وجل وجميع اهل بيته وقد انقذه الله وجميع اهل بيته(*) لبره وصلاحه فى السفينة التى امره بصناعتها بينما اهلك كل جسد فيه روح حياه بطوفان الماء الذى قدره فى ذلك الزمان ونصوص ذلك : (واما نوح فوجد نعمة فى عينى الرب وكان نوح رجلا بارا كاملا فى اجياله . وسار نوح مع الله)[1] .

(وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك لأنى اياك رأيت بارا لدى فى هذا الجيل)[2] .

(وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم اثمروا واكثروا واملؤا الارض ولتكن خشيتكم وهيبتكم على كل حيوانات وكل طيور السماء)[3] .

٢ ـ سيدنا ابراهيم عليه السلام :

ينص سفر اشعياء على ان سيدنا ابراهيم خليل الرب وصفوته من جميع اطراف الارض حيث يقول الرب ليعقوب : (واما انت يااسرائيل عبدى يا

(*) تذكر اسفار اليهود أن الله عز وجل قد انقذ جميع أهل بيت سيدنا نوح عليه السلام بينما الحقيقة التى اعلنها سبحانه في القرآن تثبت عصيان زوجته وأحد ابنائه وذلك في قوله تعالى : (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وأمرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) سورة التحريم : الآية ١٠ وقال تعالى : (قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح) سورة هود : الاية ٤٦ .

(١) تكوين ٦ : ٨ ـ ٩ .

(٢) تكوين ٧ : ١ .

(٣) تكوين ٩ : ١ .

يعقوب الذى اخترته نسل ابراهيم خليلى الذى امسكته من اطراف الارض ومن أقطارها دعوته)[١] .

كما جاء في سفر اخبار الايام الثانى على لسان احد الانبياء : (الست انت الهنا الذى طردت سكان هذه الارض من امام شعب اسرائيل واعطيتها لنسل ابراهيم خليلك)[٢] .

وتقرر التوراة ايمان ابراهيم بوجود الله ووحدانيته وانه العلى مالك السماء والارض حيث تذكر : (الرب الاله العلى مالك السماء والارض)[٣] .

وايمانه بانه الاله السرمدى حيث يقول (الرب الاله السرمدى)[٤] وانه القادر على كل شىء لقوله (هل يستحيل على الرب شىء)[٥] وهو المتنزه عن الظلم حيث يقول : (حاشا لك ان تفعل مثل هذا الامر أن تميت البار مع الاثيم فيكون البار كالاثيم حاشا لك أديان كل الأرض لا يصنع عدلا)[٦] وحيثما سكن ابراهيم كان يقيم مذبحا للرب ويدعو باسمه ، وقد عمل ابرهيم عهوده ومواثيقه واقسامه باسم الرب كما امتازت حياته بالكرم[٧] وضيافة الاغراب[٨] والاخلاص والوفاء والامانة والحنو والرقة والعاطفة[٩] .

---

(١) اشعياء ٤١ ـ ٨ ، اخبار الايام الثانى ٢٠ : ٧ .

(٢) ايوب ٢٠ ـ ٧ .

(٣) تكوين ١٤ : ٢٢ .

(٤) تكوين ٢ : ٢٣ .

(٥) تكوين ١٨ : ١٤ .

(٦) تكوين ١٨ : ٢٥ .

(٧) انظر تكوين ١٣ : ٩ ، ١٤ : ٢٣ .

(٨) انظر تكوين ١٨ : ٢ ـ ٨ .

(٩) انظر تكوين ١٤ : ١٤ و ٢٤ ، ١٨ : ٢٣ ـ ٣٢ ، ٢٣ : ٢ .

٣ـ سيدنا لوط عليه السلام :

لقد وجد لوط نعمة فى عينى الرب فارسل اليه ملائكته لاخراجه هو واصهاره وبنيه وبناته من مدينة سدوم التى ارسلوا لاهلاكها ومن فيها لشرور انفسهم وقبائح اعمالهم ونص ذلك : (وقال الرجلان وهما ملاكان للوط من لك أيضا ههنا . اصهارك وبناتك وبنيك وكل من لك فى المدينة اخرج من المكان لاننا مهلكان هذا المكان)[١] .

فلا بد ان يكون لوط بارا تقيا للرب ليستحق نجاة الرب له ومن خطاب لوطا لربه يثبت ذلك حيث انه يقول : (وهوذا عبدك قد وجد نعمة فى عينيك وعظمة لطفك الذى صنعت الى باستبقاء نفسى)[٢] .

٤ ـ سيدنا اسحاق عليه السلام :

يبارك الرب اسحاق ويكثر نسله فيبني اسحاق للرب مذبحا لعبادته : (فظهر له الرب تلك الليلة وقال له انا اله ابراهيم ابيك . لا تخف لانى معك وابارك واكثر نسلك فبنى هناك مذبحا)[٣] وقد جدد له الرب العهود التى وعد بها ابراهيم اباه[٤] ويصلى اسحاق للرب لاجل امرأته العاقر فيستجيب له الرب تكريما له لطاعته وايمانه فالرب يحب الابرار ويستجيب لصلواتهم : (وصلى اسحاق الى الرب لاجل امرأته لانها كانت عاقرا فاستجاب له الرب فحبلت رفقه امرأته فقال لها الرب فى بطنك امتان)[٥] . وهذ يدل على ايمانه بالله تعالى وخوفه وتقواه منه .

---

(١) تكوين ١٩ : ١٢ .
(٢) تكوين ١٩ : ١٩ .
(٣) انظر تكوين ٢٦ : ٢٤ ـ ٢٥ .
(٤) انظر تكوين ٢٦ : ١ ـ ٥ .
(٥) تكوين ٢٥ : ٢١ ـ ٢٣ .

٥ ـ سيدنا يعقوب عليه السلام :

ينعم الرب عليه ويدرك سر هذه النعمة الالهية فى رعايته له منذ وجوده في الحياة وفى انقاذه لـه من كل الشرور والاثـام فيقول لابنه يوسف حين باركه : (وبارك يوسف وقـال الله الذى سـار امـامـه ابواى ابراهيم واسـحق الله الذى رعـانى منذ وجـودى الى هـذا اليـوم المـلاك الذى خلصنى من كل شـر يبـارك الغلامين)(١) وقد استمد قوته من ايمانه الثابت بالله(٢) كما يدرك يعقوب قدرة الرب وان ليس لها حدود وان لاعسير لا مستحيل امامها فيقول ليوسف ايضا : (من إله ابيك الذى يعينك ومن القادر على كل شىء الذى يباركك ، تأتى بركات السمـاء من فـوق . وبركـات العـمر الرابض تحت)(٣) لهـذا يصلى يعقـوب للرب ويسـأله ان يمنع بطش اخيـه عيسـوا له فـيدعـوه دعـاء المؤمن المسـتجيـر بربه الخالق والقادر على كل شىء فيقول : (يا اله ابى ابراهيم واله ابى اسحق الرب الذى قال لى ارجع الى ارضك والى عشيرتك فاحسن اليك صغير اما عن جميع الطافك وجميع الامـانة التى صنعت الى عـبدك نجنى من يد اخـى لاننى خـائف منه ان يأتـى ويضـربنـى .... وانت قد قلت انى احـسن اليك واجـعل نسلك كـرمل البحر الذى لايعد للكثرة)(٤) .

٦ ـ كليم الرحمن سيدنا موسى عليه السلام :

وجد موسى نعمة فى عينى الرب : (فقال الرب لموسى هذا الامر ايضا الذى تكلمت عنه افعله لانك وجدت نعـمة في عيني وعر فتك باسـمك)(٥) يؤكـد

---

(١) تكوين ٤٨ : ١٥ ـ ١٦ .
(٢) انظر تكوين ٤٨ : ٢١ .
(٣) تكوين ٤٩ : ٢٥ .
(٤) تكوين ٣٢ : ٩ ـ ١٢ .
(٥) خروج ٣٣ : ١٧ .

موسى وحدانية الله تعالى لبنى اسرائيل كثيرا فيقول : (اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد)[1] كما يقول (الرب هو الاله ليس اخر سواه)[2] ويؤمن بسرمديه الرب فيقول : (من قبل ان تولد الجبال او بدأت الارض المسكونة منذ الازل الى الابد انت الله)[3] .

ويدرك مدى عظمة الله وقوته وجبروته فيذكر : (ياسيد الرب انت قد ابتدأت ترى عبدك عظمتك ويدك الشديدة فانه اى اله فى السماء وعلى الارض يعمل كاعمالك وكجبروتك)[4] .

٧ ـ سيدنا داود عليه السلام :

اختبره الرب واختاره : (يا رب قد اختبرتنى وعرفتنى انت عرفت جلوسى يارب عرفتها كلها من خلف ومن قدام حاصرتنى وجعلت علي يدك)[5] يعلم بأن الله ممتحن القلوب التقية الصالحين من الاشرار حيث يثبت علمه الشامل المحيط فيقول : (وقد علمت يارب انك تمتحن القلوب وتسر بالاستقامة)[6] .

وهو المطلع على كل شيء فيقول للرب : (اين اذهب من روحك ومن وجهك واين اهرب ان صعدت الى السموات فانت هناك ان فرشت فى الهاوية فها انت ...)[7] .

---

(١) تثنية ٦ : ٤ .
(٢) تثنية ٤ : ٣٥ .
(٣) مزامير ٩ : ٣ .
(٤) تثنية ٣ : ٢٤ .
(٥) مزامير ١٣٩ : ١ ـ ٧ .
(٦) مزامير ٢٩ : ٢٧ .
(٧) مزامير ١٣٩ : ٧ ـ ٨ .

كمـا يؤمن بأنه الواحـد الذى لا اله غـيـره حـيث يذكـر : (يارب .... لا اله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا)[1] صاحب العظمة والجبروت فيقول :

(لك يا رب العظمـة والجبروت والجلال والبهاء والمجد)[2] وأنه خالق كل شيء ومالك كل شيء فيقول : (بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها ... لتخشى الرب كل الارض ومنه ليخف كل سكان المسكونة فانه قال فكان هو امر فصار)[3] .

فيحمده كثيرا حيث يقول : (احمدك يا رب فى الأمم ولاسمك ارنم)[4] ويسبحه كثيرا فيقول : (اما انا فأغني بقوتك وارنم بالغداة برحمتك لأنك كنت ملجأ لى ومناصا فى يوم ضيقى يا قوتى لك ارنم لانك الله ملجأى اله رحمتى)[5] .

٨ ــ سيدنا سليمان عليه السلام :

انعم الرب عليه بالحكمة والمعرفة واغناه بالاموال والكرامة حيث يقول الرب لسليمان : (قد اعطيتك حكمة ومعرفة واعطيك غنى واموالا وكرامة لم يكن مثلها للملوك الذين قبلك ولا يكون مثلها لمن بعدك)[6]. كما يذكر عنه : (واعطى الله سليمان حكمة وفهما كثيرا جدا)[7] يدرك سليمان بأن الله عالم بكل شيء في الكون . لا يخفى عنه شيء فى زمان او مكان ، ويعلم ما يبطن

---

(١) اخبار الايام الاول ١٧ : ٢٠ .
(٢) ايوب ٢٩ : ١٠ .
(٣) مزامير ٣٣ : ٦ ـ ٩ .
(٤) صموئيل الثانى ٣٢ : ٥٠ .
(٥) مزامير ٥٩ : ١٦ ـ ١٧ .
(٦) اخبار الايام الثانى ١ : ١١ ـ ١٢ .
(٧) الملوك الاول ٤ : ٢٩ .

من خفايا الانسان وما يجول من افكار فى خاطره وما يعتلج من نوايا فى قلبه فيحاسب كل انسان عليها على مقتضى حقيقتها ان كانت صالحة او شريرة فيقول سليمان : (انت وحدك تعرف قلوب بنى البشر)[١] .

كما يقول (افلا يفهم وازن القلوب ، الا يعلم فيرد على الانسان مثل عمله ؟)[٢] وهو القائل : (فى كل مكان عينا الرب مراقبتين الصالحين والطالحين)[٣] .

وينفى مماثلة الرب لسواه فيقول : (ايها الرب اله اسرائيل لا اله مثلك فى السماء والارض)[٤] كما يقول : (ايها الرب اله اسرائيل ... هل يسكن الله حقا على الارض . هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك)[٥] .

لهذا فصلاته لربه كثيرة ويتقبلها الرب لبره وصلاحه : (وتراءي الرب لسليمان ليلا وقال له سمعت صلاتك واخذت هذا المكان لى بيت ذبيحة)[٦] .

٩ ـ سيدنا ايوب عليه السلام :

كان ايوب كاملا ومستقيما : (كان رجل فى ارض عوص اسمه ايوب . وكان هذا الرجل كاملا ومستقيما يتقى الله ويحيد عن الشر)[٧] .

وكان يدرك ان الله خالق كل شىء حيث قال : (فاسأل البهائم فتعلمك وطيور السماء فتخبرك أو كلم الارض فتعلمك ويحدثك سمك البحر من لها يعلم

---

(١) امثال ٢٤ : ١٢ .
(٢) اخبار الايام الثانى ٦ : ٣٠ .
(٣) امثال ١٥ : ٣ .
(٤) اخبار الايام الثانى ٦ : ١٤ .
(٥) الملوك الاول : ٨ : ٢٢ ـ ٢٨ .
(٦) اخبار الايام الثانى ٧ : ١٢ .
(٧) ايوب ١ : ١ .

من كل جـــولاء ان يد الـرب صـنـعـت هـذا الذى بيـــده نـفـس كل حـى وروح كل البشر)[1] . حتى هـو خـالقـهـم حيث يقـول : (يداك كونتـانى وصنعتـاني كلي جميعا)[2] فهو القادر على كل شيء ولا يعسر امامه شيء فيقول : (قد علمت انك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك امر)[3] .

من تلك النصـوص وان كـانت لا تخلو من بعض الافـتـراءات كظهـور الاله لانبيائه وغير ذلك يتضح ايمان اولئك الانبياء من الاسفار اليهودية بوجود الله ووحدانيته وقدرته ومدى عظمته وجبروته وغير ذلك من الصفات التى جاءت على السنتـهم مـمـا سبق فكيف يتـأتى بمن تكون لهم هـذه المـعرفـة بالله تعـالى وهذا الايمـان العميق ان تصـدر عنهم مـانسب اليـهم من الفـواحش والمعـاصـى الكبيرة ، والتى تسجلها النصوص اليهودية على نحو ما سيأتى .

الصورة الثانية : انحراف موقف اليهود من صفات الأنبياء والرسل :

طمس الله عز وجل على قلوب اليهود بطغيانهم وارجاسهم واثامهم فباتوا لايعقلون شيئا كالحمار يحمل اسفارا ، فساروا وراء عناد قلوبهم الشريرة ، فكذبوا وزيفوا ولم يسمعوا ولم يميلوا اذانهم لدعوات انبيائهم وقاموا بايذائهم ومطاردتهم ورجمهم بقبائح الاعمال والصفات ولم يقتصروا على ذلك فحسب بل تمادوا فى مكرهم وطغيانهم حتى اعتدوا عليهم بالقتل كلما سنحت لهم الفرصة لذلك .

وقد أوردت مـواقـفـهم تلك من نصـوص اسـفـارهم وسـأعـرضـهـا فى ثلاث مواقف اساسية وهى :

---

(١) ايوب ١٢ : ٧ ـ ١١ .

(٢) ايوب ١٠ : ٨ .

(٣) ايوب ٤٢ : ١ .

الموقف الأول : قتل الانبياء ومطاردتهم .

الموقف الثاني : الكفر بالانبياء ومقاومتهم .

الموقف الثالث : الافتراء على الانبياء بالجرائم .

الموقف الأول : قتل الانبياء و مطاردتهم :

لقد أمرت (ايزابيل) اليهودية قطع ـ قتل ـ انبياء الرب تعالى لولا ان احدهم خبأ منهم خمسين نبيا واخذ يعولهم بالخبز والماء ليتمكنوا من العيش ونص ذلك : (وكان حينما قطعت ايزابل انبياء الرب عوبديا اخذ مائة نبى وخبأهم خمسين رجلا فى مغارة وعالهم بخبز وماء)(١) .

وهذا النبى ارميا يتوجه الى الرب لينتقم من اسرائيل لأنهم ينوون قتله : (وانا كخروف داجن يساق الى الذبح ولم اعلم انهم فكروا على افكار قائلين لنهلك الشجرة بثمرها ونقطعه من ارض الاحياء فلا يذكر بعد اسمه ، فيا رب الجنود القاضى العدل فاحص الكلى والقلب دعنى ارى انتقامك منهم لانى لك كشفت دعواتى)(٢) .

الموقف الثانى : الكفر بالانبياء و مقاومتهم :

لقد سار اليهود وراء عنادهم وكفرهم فرفضوا الاذعان لطاعة انبيائهم وساروا اكثر من مسيرة اسلافهم وأجدادهم فتمردوا وقاوموا ولم يستجيبوا لدعوات الانبياء . وسفر ارميا ينص على ذلك حيث ورد فيه : (فلم يسمعوا ولم يميلوا آذانهم بل صاروا فى مشورات وعناد قلبهم الشرير واعطوا القفا لا الوجه فمن اليوم الذى خرج فيه اباؤكم من ارض مصر الى هذا اليوم ارسلت اليكم كل عبيدى الانبياء مبكرا كل يوم ومرسلا فلم يسمعوا لى ولم يميلوا

---

(١) ارميا ٧ : ٢٤ ـ ٢٧ .

(٢) ارميا ١١ : ١٩ ـ ٢٣ .

اذانهم بل صلبوا رقابهم ، اساءوا اكثر من ابائهم فتكلمهم بكل هذه الكلمات ولا يسمعون ذلك وتدعوهم ولا يجيبونك)(١) .

الموقف الثالث : الافتراء على الانبياء والرسل بالجرائم :

لتدعيم ما أشربت نفوس اليهود على حبه ، بات من الضرورى ان يشربوا الانبياء والرسل من نفس المعين ليجدوا لأنفسهم المبرر وراء انحرافاتهم لذا فان مما تجدر الاشارة اليه ملاحظة ان بين ما ينسبه اليهود من افتراءات عن انبياء الله ورسله وبين تعلقهم المادى وتحقيق اهدافهم وغاياتهم المنشودة ، تناسب طردى لا يمكن اغفاله .

فكل صفة نسبتها اليهود لانبياء الله لازمت هدفا دنيويا لهم وكل صفة حسنة لم يذكروها لهم لازمت بعد اليهود عنها وبغضهم لها .

والاسفار اليهودية مليئة بالامثلة التى توضح فداحة ما نسبه اليهود الى انبياء الله ورسله تبرز من خلالها علاقة الانبياء بالله ببعضهم البعض وعلاقتهم باهل بيتهم وبالناس ومن ذلك :

اولا : عبادة الاصنام :

١ـ زعموا أن سليمان عليه السلام يعبد الالهة عشتورت الهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونين ويتزوج بالوثنيات ونص ذلك :

(وكان في زمن شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود ابيه فذهب سليمان وراء (عشتروت) الهه الصدونيين (وملكوم) رجس العمونين وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تمام كداود ابيه)(٢) .

---

(١) ارميا ٧ : ٢٤ ـ ٢٨ .

(٢) انظر الملوك الاول ١١ : ٤ ـ ٧ .

٢ ـ زعموا أن ابناء يعقوب عليه السلام يعبدون الاصنام وهو يرضى عن ذلك ونص ذلك : (فقال يعقوب لبنيه وكل من كان معه ، اعزلوا الالهة الغربية التي بينكم وتطهروا وابدلوا ثيابكم ولنقم ونصعد الى بيت ايل . فاصنع هناك مذبحا لله الذى استجاب لى فى يوم ضيقتى وكان معى في الطريق الذى ذهبت فيه . فاعطوا يعقوب كل الالهة الغربية التى فى ايدهم والاقراط التى في اذانهم فمطرها تحت البطمة التى عند شكيم)[١] .

٣ ـ زعموا أن هارون عليه السلام يقدم قربانا للشيطان ونص ذلك : (ويقرب هارون النبى الذى خرجت عليه القرعة للرب ويعلمه ذبيحة خطية واما النبى الذى خرجت عليه القرعة لعزازيل[*] فيوقف حيا اما الرب ليكفر عنه ليرسله الى عزازيل الى البرية)[٢] .

٤ ـ زعموا أن زوجة داود عليه السلام تعبد الترافيم[**] في بيتها .

ثانيا : صناعة الاصنام :

١ ـ زعموا ان موسى عليه السلام يصنع تمثال حية من نحاس بامر من ربه تشفي كل لدغيا ونص ذلك : (فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على الراية فكل من لدغ ونظر اليها يحى فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية . فكان متى لدغت حيه انسانا ونظر الى حية النحاس يحيا)[٣] .

٢ ـ زعموا أن هارون عليه السلام يصنع عجل الذهب لبنى اسرائيل ويأمرهم

---

(١) انظر تكوين ٣٥ : ٢ ـ ٤ .

(*) عزازيل : اسم عبرى معناه (عزل) ويطلق على الشيطان او الجن فى الصحارى والبرارى انظر قاموس الكتاب المقدس : ص٦٢٠ .

(٢) لاويين ١٦ : ٩ ـ ١٠ الجدير بالذكران شريعة اليهود تقدم قربان الخطية لعزازيل الشيطان .

(**) الترافيم : الأصنام .

(٣) عدد ٢١ : ٨ ـ ٩ .

بعبادته . ونص ذلك : (فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبناتكم وأتونى بها . فنزع كل الشعب اقراط الذهب التى في اذانهم وآتو بها الى هارون فاخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه الهتك يا اسرائيل التى اصعدتك من ارض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا امامه ونادى هارون وقال غدا عيد للرب)[1] .

ثالثا : غضب الإله على انبيائه وسبهم :

١ ـ زعموا أن الرب يحرم على موسى وهارون عليهما السلام دخول الارض المقدسة غضبا عليهما بسبب القوم ونص ذلك على لسان موسى : (وعليّ أيضا غضب الرب بسببكم قائلا وانت لاتدخل الى هناك)[2] .

٢ ـ زعموا أن الرب يسب داود عليه السلام حين يغضب عليه ويحرض سواه على سبه أيضا ونص ذلك : (فقال ابيشاري ابن صرويه للملك لماذا سب هذا الكلب الميت سيدي الملك . دعني اعبر فاقطع رأسه . فقال الملك مالي ولكم يا بني صروية . دعوه يسب لأن الرب قال له سب داود ومن يقول لماذا تفعل هكذا . وقال داود لابيشاري ولجميع عبيده هوذا ابني الذي خرج من احشائي يطلب نفسي فكم بالحرى الان بنياميني دعوه يسب لان الرب قال له)[3] .

رابعا : الدعوة الى دين الله بالتعري :

زعموا أن الرب يأمر اشعياء النبي عليه السلام بالدعوة لدينه وهو عاري الجسد والقدمين طيلة ثلاثة أعوام ويجعل ذلك آية واعجوبة منه ونص ذلك هو : (تكلم الرب عن يد اشعياء ابن آموص قائلا ، اذهب وحل المسح عن حقويك

---

(١) خروج ٣٢ : ٢ ـ ٦ .

(٢) تثنية ١ : ٢٧ .

(٣) صموئيل الثاني ٢ : ١٦ ، ٩ : ١٢ .

واخلع حذائك عن رجليك ففعل هكذا . ومشى معرى وحافيا فقال الرب كما مشى عبدي اشعياء معرى وحافيا ثلاث سنين آية واعجوبة على مصر وعلى كوش هكذا سيسوق ملك آشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الاستاه خزيا لمصر ، فيرتاعون ويخجلون من أجل كوش رجائهم ومن أجل مصر فخرهم[١] .

خامسا : الكذب في البلاغ على الله :

١ ـ زعموا أن النبي حنينيا عليه السلام يكذب في مسألة من عند نفسه على انها بوحي من الرب فيعاقبه الرب على ذلك بالموت وهذا هو النص : (فقال ارميا النبي لحنينا النبي ـ اسمع يا حنينا ان الرب لم يرسلك وانت قد جعلت هذا الشعب يتكل على الكذب ، لذلك هكذا قال الرب هأنذا طاردك عن وجه الارض هذه السنة تموت لانك تكلمت بعصيان على الرب فمات حنينا . النبي في تلك السنة في الشهر السابع)[٢] .

٢ ـ ذكرت التوراة : (صار في الأرض دهش وقشعريرة الانبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على ايديهم)[٣] .

٣ ـ (قد رأيت في انبياء السامرة حماقة ، تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبي اسرائيل ومن انبياء اورشليم رأيت مايقشعر منه يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون ايادي فاعلي الشر حتى لايرجعوا الواحد عن شره)[٤] .

سادسا : كذب الانبياء على بعضهم :

زعموا أن نبي من أنبياء يهوذا يأمره الرب أن يسافر الى يربعام ملك

---

(١) أشعياء : ٢٠ : ٢ .
(٢) ارميا ٢٨ : ١٥ ـ ١٧ .
(٣) ارميا ٥ : ٣ ـ ٣١ .
(٤) ارميا ٢٣٢ : ١٢ ـ ١٥ .

اسرائيل لانذاره وتخويفه بسبب شركه ويأمره الرب بألا يأكل خبزا وألا يشرب ماء داخل حدود مملكة اسرائيل ، فيكذب عليه نبي آخر ويطعمه ويشربه وينسب ذلك كذبا الى ملاك الرب الذي أوحى له بذلك من الرب فهو بهذا يكذب على الرب وعلى النبي ونص ذلك : (وسار وراء رجل الله فوجده جالسا تحت البلوطة فقال له أأنت رجل الله الذي جاء من يهوذا فقال أنا هو فقال له سر معي الى البيت وكل خبزا . فقال لا اقدر ان ارجع معك ولا ادخل معك ولا اكل خبزا ولا اشرب معك ماء في هذا الموضع لأنه قيل لي بكلام الرب لاتأكل خبزا ولا تشرب هناك ماءا ولا ترجع سائرا في الطريق الذي ذهبت فيه فقال انا ايضا نبي مثلك وقد كلمني ملاك بكلام الرب قائلا ارجع به معك الى بيتك يأكل خبزا ويشرب ماءا كذب عليه فرجع معه اكل خبزا في بيته وشرب ماءا)[١] .

سابعا : التناقض والتضارب في أقوال الانبياء كذبا على القوم :

زعموا أن اربعمائة نبي يؤيدون ذهاب (آخاب) ملك اسرائيل لحرب آرام ويخبرونه بان النصر حليفه بالكذب عليه . ونبي واحد يناقضهم في تأييدهم ذلك ويصدق القول له .

ثامنا : ارتكاب الانبياء القتل والتمثيل والمجازر الوحشية بالنساء والاطفال والعجزة :

١ ـ زعموا أن موسى عليه السلام يأمر بمذبحة لاتبقي على انثى حيه ونص ذلك : (وقال لهم موسى هل ابقيتم كل انثى حيه ان هؤلاء كن لبني اسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة الرب في أمر فقور فكان الوباء في جماعة الرب فالان اقتلوا كل ذكر من الاطفال وكل امراءة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها . لكن جميع الاطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات)[٢] .

---

(١) الملوك الأول ١٣ : ١٤ ـ ١٩ .
(٢) عدد ٣١ : ١٥ ـ ١٨ .

٢ ـ زعموا أن يشوع يسير على منوال موسى عليه السلام يقتل الرجال والنساء والاطفال والشيوخ والعجزة اصحاب المدن التي يفتحها ويعلق اجسادهم على الخشب . ومذابح ارميا أولى مذابح يشوع[١] ثم مدينة «عاي» :

(وكان لما انتهى اسرائيل من قتل جميع سكان عاى في الحقل في البرية حيث لحقوا بهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا ان جميع اسرائيل رجع الى عاي وضربوها بحد السيف فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر الفا جميع اهل عاي)[٢] .

ومدينة « مفيدة » : (واخذ يشوع مفيده في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرم ملكها هو وكل نفس بها لم يبق شاردا وفعل بملك مفيده كما فعل بملك اريحا)[٣] .

وشعب لبنة : (ثم اجتاز يشوع من مفيده وكل اسرائيل معه الى لبنه وحارب لبنة)[٤] وشعب لخيش : (ثم اجتاز يشوع وكل اسرائيل معه من لبنة الى لخيش ونزل عليها وحاربها فدفع الرب لخيش بيد اسرائيل فأخذها في اليوم الثاني وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعل بلبنة)[٥] وشعب جازر ونص ذلك : (حينئذ اذن صعد هورام ملك جازر لاعانه لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شاردا)[٦] .

وشعب مدينة حاصور ونص ذلك : (ثم رجع يشوع في ذلك الوقت واخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف لأن حاصور كانت قبلا رأس جميع تلك

---

(١) انظر كنوز الاسفار الالهية : ص ١٠٧ .
(٢) يشوع ٨ : ٢٦ ـ ٢٨ .
(٣) يشوع ١٠ : ٢٨ .
(٤) يشوع ١٠ : ٢٩ .
(٥) يشوع ١٠ : ٣١ ـ ٣٢ . (٦) يشوع ١٠ : ٣٤ .

المـمـالك . وضـربوا كل نفس بهـا بحـد السـيف حـرمـوهم ولم تبق نسـمـة واحرق حاصور بالنار)[1] .

٣ ـ زعـمـوا أن داود عليـه السـلام يتـآمـر لقـتل اوريا الحـثـي احـد قـواده ليـحظى بزوجته .

٤ ـ زعموا أن داود عليه السلام يأمر بأن يوضع اهالي (ربه) بني عمون تحت المناشـير والنوارج الحـديدية ونص ذلك : (فـجمع داود كل الشـعب وذهب الى ربه وحـاربها واخـذها واخـذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه وزنه من الذهب مع حـجـر كـريم وكـان على رأس داود ، واخـرج غنيـمـة المدينة كثيرة جدا وخـرج الشـعب الذي فـيـها ووضـعـهم تحت مناشـيـر ونوارج حـديد وفـؤوس حديد وامرهم في اتون الاجر وهكذا صـنع بجـميع مدن بني عمون . ثم رجع داود وجميع الشعب الى اورشليم)[2] .

٦ ـ زعـمـوا أن سليـمـان عليـه الســلام يبـدأ حكمـه بقـتـل أخـيـه ادونيـا : (وحلف سليـمـان الملك بالرب قـائلا هـكذا يفـعل لي الله وهكذا يزيد انه قـد تكلم ادونيـا بهـذا الكلام ضـد نفـسـه والان حي هـو الرب الذي ثبـتني واجلسني على كـرسي داود ابى والذي صنع لي بيـتـا كـمـا تكلم انه اليـوم يقتل ادونيا)[3] .

٧ ـ ابنا يعقوب عليه السلام يقتـلان أهـل شكيم غدرا ووحشيه وهـم جرحى لأجل اخــذهم دينة اخــتـهم ونص ذلك : (فـحـدث في اليـوم الثـالث اذ كـانوا متوجعين ان بني يعقوب شمعون ولاوي اخوى دينه اخذ كل واحد سيفه

(١) يشوع ١١ : ١٠ ـ ١٢ .
(٢) صموئيل الثاني ، ١٢ : ٢٩ ـ ٣١ .
(٣) الملوك الاول ٢ : ٢٣ ـ ٢٥

واتيا على المدينة وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف واخذا دينه من بيت شكيم وخرجا ثم اتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لانهم نجسوا اختهم غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل مافي المدينة ومافي الحقل اخذوه وسبوا ونهبوا لكل ثروتهم وكل اطفالهم ونسائهم وكل ما في البيوت)[١] .

تاسعا : الزنى[*] :

١ ـ زعموا أن آدم عليه السلام اصل الجنس البشري قاطبة يزني بشيطانه اسمها (ليليت) لمدة ١٣٠ سنة[٢] .

٢ ـ زعموا أن لوط عليه السلام يزني بأبنتيه[٣] .

٣ ـ زعموا أن يعقوب عليه السلام يعيش بالزنى مع ابنة خاله الكبرى وينجب منها[٤] .

٤ ـ زعموا أن روابين بكر يعقوب عليه السلام يزني بسرية أبيه بلهة[٥] .

٥ ـ زعموا أن يهوذا ابن يعقوب عليه السلام يزني بأرملة ابنه ثامار دون علمه بانها كنته وحين عرفها برأها من زناها وجعلها أبرأ من نفسه[٦] .

٦ ـ زعموا أن بنت يعقوب دينه يزني بها شكيم[٧] .

---

(١) تكوين ٣٤ : ٢٥ ـ ٢٩ .

(*) انزه القلم عن كتابة هذه النصوص واكتفي بالاشارة الى مواقعها .

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٤ .

(٣) انظر تكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨ .

(٤) انظر تكوين ٢٩ : ٢٢ ـ ٢٦ .

(٥) انظر تكوين ٣٥ : ٢٢ .

(٦) انظر تكوين ٣٨ : ١٢ ـ ١٩ .

(٧) انظر تكوين ٣٤ : ١ ـ ٤ .

٧ ـ زعموا أن داود النبي عليه السلام يزني بزوجة جنديه أوريا والرب يتوعده على زناه بأنه سيزنى أحد أقاربه بجميع نسائه جهرا أمام الشمس ويقع ما يتوعد به الرب عليه فيزنى ابشالوم بسراري أبيه داود عليه السلام على مرأى من الشعب[١] .

٨ ـ زعموا أن داود النبي عليه السلام يزني وينجب من الزانيه ابنه النبي سليمان عليه السلام[٢] .

٩ ـ زعموا أن هوشع النبي عليه السلام يأخذ لنفسه امرأة زنى وأولاد زنى بأمر الرب[٣] .

١٠ ـ زعموا أن امنون ابن داود عليه السلام الثاني يزني بأخته ثامار[٤] .

١١ ـ زعموا أن المسيح عيسى عليه السلام ابن زنى أتت به أمه بالفاحشة[٥] .

عاشرا : الدياثـــــة :

١ ـ زعموا أن ابراهيم عليه السلام يجعل زوجته سارة اختا له ليجمع بها اموال الناس بالباطل تارة مع فرعون مصر[٦] وتارة اخرى مع ابيمالك جرار[٧] .

٢ ـ زعموا أن اسحاق عليه السلام يسير على منوال أبيه ـ ويعرض زوجته لابيمالك ملك فلسطين[٨] .

---

(١) انظر صموئيل الثاني ١١ : ٢ ـ ٥ و ١٢ : ١١ ـ ١٢ و ١٦ : ١٢ ـ ٢٢ .

(٢) انظر صموئيل الثاني ١٢ : ٢٤ .

(٣) انظر هوشع : ٢ .　　(٤) انظر صموئيل الثاني ١٣ : ١٤ .

(٥) انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود : ص ٩٩ ـ ١٠٠ وانظر افحام اليهود : ص ١٠٣ .

(٦) انظر تكوين ١٢ : ١٠ ـ ١٧ .

(٧) انظر تكوين ٢٠ : ١ ، وتكوين ٢٠ : ١٤ ـ ١٧ .

(٨) انظر تكوين ٢٦ : ٦ ـ ٨ و ١١ ـ ١٢ .

٣ ـ زعموا أن يعقوب عليه السلام يعلن الحرب على ابنه ابشالوم الذي قتل أخاه آمنون لزناه باخته ثامار ودون مبالاة بما فعله آمنون[١] .

٤ ـ زعموا أن داود عليه السلام يعلن الحرب على ابنه ابشالوم الذي قتل أخاه آمنون لزناه باخته ثامار ودون مبالاة بما فعله آمنون[٢] .

احدى عشر : الغزل الداعر الماجن الرخيص :

اسفار غزلية فاضحة ينسبونها لنبي الله سليمان عليه السلام يتعبدون بتلاوتها على انها وحي مقدس من عند الله تعالى يمتلئ بها نشيد الانشاد[٣] .

اثنى عشر : السكر ومحبة الخمر :

١ ـ زعموا ان نوحا سكر حتى تعرى[٤] .

٢ ـ زعموا ان ابراهيم عليه السلام حين كان راجعا من شرقي الاردن الى فلسطين اخرج له ملكها (ملكي صادق) خبزا وخمرا لانعاشه وانعاش جنوده الذين معه فأكلوا وشربوا[٥] .

٣ ـ زعموا أن لوطا سقته ابنتاه خمرا واضطجعتا معه وحملتا منه سفاحا[٦] .

٤ ـ زعموا أن اسحق عليه السلام يشرب الخمر من يد ابنه يعقوب عليه السلام فيعتقد انه من عيسو فيدعو له بكثرة حنطة وخمر مع ما دعى له وهذا يدل على شدة محبتهم للخمر[٧] .

---

(١) انظر تكوين ٣٥ ـ ٢٢ .

(٢) انظر صموئيل الثاني ١٣ : ٢٦ ـ ٣٣ .

(٣) انظر نشيد الانشاد ١ ـ ٧ و ١٣ ، ٣ : ٧ ـ ١١ ، ٤ : ١ ـ ٥ ، ٥ : ٢ ـ ٥ ، ٧ : ٢ ـ ٩ ، ٨ : ١ ـ ٢ .

(٤) انظر تكوين ٩ : ٢٠ ـ ٢٢ .

(٥) انظر تكوين ٤ : ١٨ .

(٦) انظر تك ١٩ : ٣٣ .

(٧) انظر تكوين ١٩ : ٣٢ ـ ٣٣ و ١٩ : ٣٦ و ٢٧ : ٢٥ ـ ٢٨ .

ثلاثة عشر : الرقص واللهو واللعب والتنبؤ بآلات الطرب :

١ ـ زعموا أن داود عليه السلام يرقص امام الرب بكل قوته : (وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب)[1] .

٢ ـ زعموا أن داود عليه السلام يفرز للخدمة المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج وغيرهم من رؤساء الجيش : (وافرز داود رؤساء الجيش للخدمة بني آساف وهيمان ويدوثون المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج وكان عددهم من رجال العمل حسب خدمتهم)[2] .

٣ ـ زعموا أن اليشع النبي عليه السلام يطلب عواد يضرب على العود لينزل عليه وحي الرب يستشيره في محاربة ملك . موآب (يهورام) : (والآن فأتوني بعواد ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فقال هكذا قال الرب اجعلوا هذا الوادي جبابا جبابا)[3] .

اربعة عشر : الجفاء وسوء الادب مع الرب :

١ ـ زعموا أن ابراهيم عليه السلام يخالف تعاليم الله عز وجل في الميراث بما ينم عن سوء ادبه وخروجه عن طاعة الرب فقد نص سفر التثنيه على ان ابراهيم عليه السلام ورث ماله كله لاسحاق وحرم منه اسماعيل : (واعطى ابراهيم اسحق كل ما كان له واما بنو السراري اللواتي كانت لابراهيم فاعطاهم ابراهيم عطايا وصرفهم عن اسحق ابنه شرقا الى ارض المشرق وهو سيد حي)[4] .

---

(١) انظر صموئيل الثاني ٦ : ١٤ .

(٢) اخبار الايام الاول ٢٥ : ١ .

(٣) الملوك الثاني ٣ : ١٥ ـ ١٦ .

(٤) تكوين ٢٥ : ٥ ـ ٦ .

٢ ـ زعموا ان موسى عليه السلام يرد على الرب بلهجة جافة تنم عن سوء الادب مع الاله في أول وحي له حين بعثه الى فرعون لاخراج بني اسرائيل من بين يديه : (فقال موسى للرب استمع ايها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك بل أنا ثقيل الفم واللسان فقال له الرب من صنع للإنسان فما أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيرا أو اعمى أما هو أنا الرب فالان اذهب وانا أكون مع فمك واعلمك ما تتكلم به فقال استمع أيها السيد ارسل بيد من ترسل فحمى غضب الرب على موسى وقال اليس هارون اللاوى أخاك أنا أعلم أنه هو يتكلم وايضا هاهو خارج لاستقبالك فحينما يراك يفرح قلبه)[١] .

٣ ـ زعموا أن موسى عليه السلام يخاطب الرب بكل وقاحة ليطلبه لحما ليأكل شعب اسرائيل بعد أن يبست نفوسهم من المن والسلوى : (فقال موسى للرب لماذا أسأت الى عبدك ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على العلى صليت بجميع هذا الشعب أو ولدته حتى تقول لي أحمله في حضنك كما يحمل المرء الرضيع على الارض التي خلقت لآبائه : من اين لي لحم حتى اعطي جميع هذا الشعب لانهم يبكون علي قائلين اعطنا لحما لنأكل لا اقدر أنا وحدي ان احمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل علي فان كنت تفعل بي هكذا فأقتلني قتلا ان وجدت نعمة في عينيك فلا ارى بليتي)[٢] .

٤ ـ زعموا أن موسى عليه السلام يواجه الرب بجرأة قاسية واسلوب صارم قتل فرعون وتعذيبه لبني اسرائيل : (فرجع موسى الى الرب وقال ياسيد لماذا

---

(١) خروج ٤ : ١ ـ ١٥ .

(٢) عدد ١١ : ١١ ـ ١٥ .

اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني فانه منذ دخلت الى فرعون لأتكلم بأسمك اساء الى هذا الشعب وانت لم تخلص شعبك)[١] .

٥ ـ زعموا أن ايليا النبي عليه السلام يصرخ الى الرب بما لا يليق :

(وصرخ الى الرب وقال ايها الرب الهي ايضا الأرملة التي نازل عندها قد اساءت باماتتك ابنها فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ الى الرب وقال يارب الهي لترجع نفس هذا الولد الى جوفه فسمع الرب لصوت ايليا فرجعت نفس الولد الى جوفه فعاش)[٢] .

خمسة عشر : السحر والجنون والتنجم :

جاء عن التلمود أنهم :

(يرمون المسيح عيسى عليه السلام بالسحر والجنون)[٣] .

ستة عشر : الاغتصاب والتحريض على السرقة :

١ ـ زعموا أن يعقوب عليه السلام يسرق البركة من أخيه عيسو بتحريض من أمه : (واما رفقه فكلمت يعقوب ابنها قائلة اني قد سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلا ائتنى بصيد واصنع لي اطعمه لاكل واباركك امام الرب قبل وفاتي . فالان يابني اسمع لقولي في ما انا امرك به اذهب الى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى فاصنعهما اطعمه لأبيك كما يحب فتحضرها الى ابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته . فقال يعقوب لرفقه امه هوذا عيسوا اخي رجل اشعر وانا رجل املس . ربما يحسني ابي فاكون في عينيه كمتهاون واجلب على نفسي لعنة لابركة فقالت له امه

(١) خروج ٥ : ٢٢ ـ ٢٣ .
(٢) الملوك الاول ١٧ : ٢٠ ـ ٢١ .
(٣) انظر الكنز المرصود : ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

لعنتك على يابني اسمع لقولي فقط واذهب خذلي فذهب واخذ واحضر لامه فصنعت امه اطعمه كما كان ابوه يحب واخذت رفقه ثياب عيسوا ابنها الاكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت والبست يعقوب ابنها الاصغر والبست يديه وملاسة عنقه جلود جدي المعزى . واعطت الاطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها فدخل الى ابيه وقال يا ابي فقال هأنذا من انت يا ابني فقال يعقوب لأبيه انا عيسوا بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك فقال اسحاق لابيه ماهذا الذي اسرعت لتجد يا ابني فقال ان الرب الهك قد يسر لي ...)[١] .

٢ ـ موسى يامر قومه بسرقة شعب المصريين بأمر الاله :

(واعطى نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين . فيكون حينما تمضون انكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيله بيتها امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا وتضعون على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين)[٢] .

سبعة عشر : التهافت على المادة والشهوات :

تذكره التوراة : (لانهم من الصغير الى الكبير كل واحد مولع بالربح من النبي الى الكاهن الى كل واحد يعمل بالكذب لم يتحرجوا ولم يعرفوا الخجل لذلك اعطى نسائهم لاخرين وحقولهم لمالكين لانهم من الصغير الى الكبير كل واحد مولع بالربح من النبي الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب ويشفون كسر بنت شعبي علي قائلين سلام سلام ولا سلام هل خزوا

(١) تكوين ٢٧ : ٦ ـ ٢٠ .

(٢) خروج ٣ : ٢١ ـ ٢٢ .

عملوا رجسا بل لم يخزوا خزيا ولم يعرفوا الخجل لذلك يسقطون بين الساقطين في وقت معاقبتهم يعثرون قال الرب)[١] .

: (هو ذا صوت استغاثة بنت شعبي من أرض بعيد ولعل الرب ليس في صهيون أو ملكها ليس فيها لماذا اغاظوني بمنحوتاتهم بأباطيل غريبة)[٢] .

ثمانية عشر : الغش والخداع :

يزعمون أن يعقوب عليه السلام يغش اباه ويخدعه ليأخذ البركة من أخيه عيسو فيلبس على يديه وعنقه جلود جدي معزة بأمر من أمه (والبست يديه وملامسة عنقه جلود جدى معزة واعطت الاطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها فدخل الى ابيه وقال يا ابي . فقال هأنذا من انت يا ابني فقال يعقوب لابيه انا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني . قم واجلس وكل من صيدى لكي تباركني نفسك)[٣] .

تاسع عشر : البلادة وعدم الفهم وحب الذات والحسد :

زعموا أن اسحاق عليه السلام رجل بليد وضعيف الفهم لا يستطيع التمييز بين ولديه عيسو ويعقوب فتنطلي عليه حيله يعقوب وامه فيباركه ويورثه البركة ويعقوب يحتال على ابيه حبا لذاته وحسدا لاخيه : (فقال اسحاق ليعقوب تقدم لاحسك يا ابني اانت هو ابني عيسو ام لا فتقدم يعقوب الى اسحق ابيه فحسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسوا .

ولم يعرفه لان يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسوا اخيه فباركه وقال هل انت

---

(١) ارميا ٨ : ١٠ ـ ١٢ .

(٢) ارميا ٨ : ١٩ .

(٣) تكوين ٢٧ : ١٦ ـ ٢٠ .

هو ابني عيسوا فقال انا هو . فقال قدم لي الاكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي)[1] .

عشرون : غلظة القلب وفظاظة الروح :

زعموا أن عيسو بكر اسحاق عليه السلام جائع جدا ويطلب الخبز من أخيه يعقوب عليه السلام الذي يمتنع ان يقدم له شيئا الا بمقابل منح فضيلة بكورية عيسو له :

(فقال عيسو ليعقوب اطعمني من هذا الاحمر لاني قد اعييت ، لذلك دعى اسمه ادوم ، فقال يعقوب بعني اليوم بكوريتك . فقال عيسوا ها انا ماض الى الموت فلماذا لي بكورية فقال يعقوب احلف لي اليوم فحلف له . فباع بكوريته ليعقوب . فاعطى يعقوب عيسوا خبزا وطبيخ عدس . فأكل وشرب وقام ومضى فاحتقر عيسو البكورية)[2] .

واحد وعشرون : الغيبة :

يزعمون ان هارون واخته مريم شقيقتي موسى يغتابانه لاتخاذه لنفسه زوجة كوشية .

: (وتكلمت مريم وهارون على موسى بسبب المرأة الكوشيه التي اتخذها لانه كان قد اتخذ امرأة كوشيه فقالا هل كلم الرب موسى وحده الم يكلمنا نحن ايضا فسمع الرب واما الرجل موسى فكان حليما جدا اكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض)[3] .

---

(١) تكوين ٢٧ : ٢١ ـ ٢٥ .
(٢) تكوين ٢٥ : ٣٠ ـ ٣٤ .
(٣) عدد ١٢ : ١ ـ ٤ .

اثنان وعشرون : الجور والظلم :

١ ـ زعموا أن نوح عليه السلام يلعن كنعان ابن حام لذنب لم يقترفه بل وقع فيه والده غير قاصدا في ذلك : (فأبصر حام ابو كنعان عورة ابيه واخبر اخويه خارجا . فاخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة ابيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصروا عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره علم بما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته وقال مبارك الرب اله سام ولكن كنعان عبدا لهم ليفتح الله ليافث فيسكن في ساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم)(١) .

٢ ـ ابراهيم يرضى بظلم سارة وذلها لهاجر زوجته الثانية ويقول لها افعلي بها ما يحسن في عينك : (فقال ابرام لساري هو ذا جارتيك في يدك افعلي ما يحسن في عينيك فاذلتها ساراى فهربت من وجهها)(٢) .

٣ ـ ابراهيم ظالم فهو يحابى اسحاق ابن الحره على حساب اسماعيل ابن الامة من غير ما عدل وخوف من الله تعالى .

كان هذا من ابرز ما افتراه بنو اسرائيل في هذا الصدد فهل يمكن الجمع بين النقيضين ، بين ما اثبتته النصوص اليهودية من صدق ايمان الانبياء والرسل ومدى نزاهتهم وبين ما الصقته من التهم والاراجيف بهم . أليس هذا دليل على التحريف في كلام الله تعالى وأي تحريف ؟!

---

(١) تكوين ٩ : ٢٢ ـ ٢٧ .

(٢) تكوين ١٦ : ٦ .


http://kotob.has.it

المبحث الرابع

جهود الإمامين في الرد على موقف اليهود من الأنبياء والرسل

أولا : انكار اليهود لنبوة بعض الانبياء وابطال الإمامين لذلك .

ثانيا : قتل اليهود بعض الانبياء وتبكيت الإمامين لذلك .

ثالثا : رد الإمامين على افتراء اليهود وبهتانهم على الانبياء .

رابعا : موقف الامامين من تجروء اليهود وتطاولهم على الانبياء .

المبحث الرابع

جهود الإمامين في الرد على موقف اليهود من الأنبياء والرسل

دأب بنو اسرائيل على الافساد والظلم وامتلئ تاريخهم بالمعصية والكفر والاعراض عن الحق وترك اتباعه . والاعتداء بالقتل والبهتان على انبياء الله تعالى ورسله حيث تمتلئ توراتهم وسائر كتبهم بابشع الضلالات والافتراءات عليهم بجميع الصور الشنيعة كما رأينا سابقا فقد امعن اليهود في التحريف والتبديل عامدين متعمدين ، غير ناسين او متجاهلين فكفروا بالحجج الساطعة المثبته لصدق رسالات الرسل منتقصين من مقام الرسالة والنبوة والدعوة الى الحق وقابلوا ذلك بالتمرد والاستطالة والبغى والاعتداء بالقتل أو الافتراء عليهم . وللامامين رحمهما الله تعالى نصوص بعضها صريح ومباشر وبعضها غير مباشر تدمغ اليهود بكفرهم وعداوتهم للانبياء والرسل .

كما اشتملت على بيان موقفهما من ذلك وتتعلق بعض هذه النصوص بموقف اليهود من انبياء الله وتكذيبهم وعنادهم لهم وجدالهم وسوء ادبهم معهم بما لايليق بمقام النبوة .

كما تتناول رميهم لانبياء الله تعالى بقتل بعضهم ومحاولاتهم المتكررة لقتل البعض الآخر .

كما توضح فساد اعتقادهم في صلاحية ونزاهة الانبياء بوصفهم بابشع الافتراءات والاخلاق الدنيئة ، وسأتناول بعض ما وقفت عليه من هذه النصوص ببيانها وتحليلها ونقدها عند الامامين بتصنيفها تحت العناوين الاتية :

أولا : انكار اليهود لنبوة بعض الانبياء والرسل وابطال ذلك :

ثانيا : قتل اليهود بعض الانبياء وموقف الامامين من ذلك .

ثالثا : رد الامامين على افتراء اليهود وبهتانهم على الانبياء والرسل .

رابعا : موقف الامامين من تجروء اليهود وتطاولهم على الانبياء والرسل .

اولا : انكار اليهود لنبوة بعض الانبياء وابطال ذلك :

يصل الأمر باليهود الى حد جسيم من التمرد وبذاءة القول وشناعة التصرف مع انبياء الله تعالى بما لايجرؤ عليه غيرهم وقد سجل الامامان عليهم من ذلك .

انكارهم لنبوة البعض منهم لمخالفتهم لاهوائهم وسوء اعتقادهم وكفرهم بالله تعالى وتكذيبهم لرسله وشرائعه ويشير شيخ الاسلام ابن تيمية الى ثلاث ممن جحدوا نبواتهم في نص جامع من اقواله : (ان يوشع كان نبي ومن بعده كداود وسليمان والمسيح لم يكونوا انبياء)[1] فهم بهذا انكروا نبوة : داود وسليمان والمسيح .

وسأعرض جهودهما في الرد عن سليمان والمسيح عليهما السلام مما تيسر لي الوقوف عليه على النحو الآتي :

١ ـ الرد على موقف اليهود من سليمان عليه السلام .

٢ ـ الرد على موقف اليهود من المسيح عليه السلام .

وفيما يلي بيان ذلك :

١ ـ الرد على موقف اليهود من سليمان عليه السلام :

اشار ابن تيمية رحمه الله تعالى الى أن اليهود انقسموا الى طائفتين في موقفهم من سليمان عليه السلام .

طائفة طعنوا فيه برميهم له بالسحر والاخرى انكرت نبوته اذ جعلوه ملكا حكيما فقط .

---

(١) الجواب الصحيح : ج١ ص ١٣٥ .

يقول شيخ الاسلام رحمه الله : (وينقصون الانبياء حقوقهم مثل تنقيصهم لسليمان فانه كثيرا من اليهود والنصارى يطعنون فيه ، فمنهم من يقول كان ساحرا وانه سخر الجن بسحره ، ومنهم من يقول سقط عن درجة النبوة ، فيجعلونه حكيما لانبيا)[١] ثم شرع رحمه الله بعد عرض مقالتهم الباطلة فيه بالرد عليهم لابطال مازعموه مستندا على ماجاء في كتاب الله تعالى لابطال تصوراتهم فبين أن الله عز وجل برأه من ذلك كما منحه ملك لاينبغي لاحد من بعده وسخر له كل شئ الريح ، الشياطين كل بناء وغواص ليدفع عنه شبهة السحر التي اعتقد اليهود انه يسخر بها الجن لطاعته واثبت ان ذلك ماكان له الا باذن الله تعالى فلولا اذنه سبحانه لما كان له من ذلك شئ[٢] واستدل على رأيه بما جاء في سورة النحل في قوله تعالى في قصة بلقيس ملكة اليمن : (**قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين ... الخ**)[٣] .

وقد أشار الى شبهة اهل الكتاب لانكار نبوته في اعتقادهم الفاسد فيه بتسخير الجن بأنواع من السحر والشرك .

فأماط شيخ الاسلام رحمه الله اللثام عن الحقيقة التي التبست على الكثير منهم وهي أن الشياطين بعد وفاة سليمان عليه السلام هي التي عمدت الى كتابة انواع من الشرك ووضعتها تحت كرسيه وزعمت للناس أن سليمان عليه السلام كان يسخر الجن بها ، كما اوضح ان الناس انقسموا بسبب هذه الشبهة الى طائفتين في موقفهم من سليمان عليه السلام .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٣) سورة النمل الآيتان : ٣٨ ـ ٣٩ .

الطائفة الاولى تمثل الكثير من أهل الكتاب انكرت نبوته لاعتقادهم شركه بالله تعالى ، اما الطائفة الثانية فقد آمنت بنبوته واعتقدت اباحته للسحر فعملت به وزعمت اتباعه وهذا نصه : (طائفة علمت ان هذا من الشرك والسحر ، وانه لايجوز وطعنت في سليمان كما فعل ذلك كثيرا من اهل الكتاب اليهود والنصارى وطائفة قالت : سليمان نبي واذا كان قد سخر الجن بهذا دل على ان هذا جائز فصاروا يقولون ويكتبون من الاقوال التي فيها الشرك والتعزيم والاقسام بالشرك ... ونحو ذلك مما فيه اعانة الشياطين للانس على امور تديرها الانس وموافقتهم للشياطين على ماتريده الشياطين من الكفر والفسوق والعصيان)[1] .

ولابطال تصوراتهم الفاسدة قال في رده : (نزه الله تعالى سليمان من كذب هؤلاء وهؤلاء الذين جعلوه يسخر الشياطين بنوع من الشرك والسحر ، هؤلاء جرحوه ، وهؤلاء زعموا انهم يتبعونه)[2] . واتجه الى ما ورد في الشرع فذكر قوله تعالى : (**واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وماانزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر**)[3] .

واختتم دفاعه بتقريع اليهود على قدحهم بانبياء الله تعالى لادنى شبهة دون التحقق من ذلك .

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ج ٢ ص ٢٠٣ .
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ج ٢ ص ٢٠٣ .
(٣) سورة البقرة : الآيتان ١٠٢ ـ ١٠٣ .

فقال : (ومثل هذا كثير يحكي عن بعض الانبياء أو بعض أهل العلم والدين من أمور ليست من شرع الله عز وجل فيصدق بها بعض الناس وتصير فتنة لطائفتين مصدقين بها .

طائفة تقدح في ذلك النبي والرجل الصالح بما هو منه برئ وطائفة تقول انها تتبعه فيما يقول ، وهذا موجود في كثير مما يحكيه أهل الكتاب عن الانبياء فان اليهود يذكر عنهم ما يقدح في نبوتهم)[1] .

٢ ــ الرد على موقف اليهود من بعثة المسيح عليه السلام :

انكرت اليهود بعثة المسيح عليه السلام ، ونسبت اليه الضلال والجهل وزعموا انهم ينتظرون مسيحا آخر لم يبعث بعد ولا يزالون ينتظرونه وقد رماهم بالكفر لذلك .

لان انكار نبوة احد الانبياء يعني انكارهم جميعا وهذا هو الكفر بعينه وقد ذكر ابن تيمية مقالتهم فقال : (لكن المسيح ينكرون مجيئه ويقولون بعد ماجاء ، وان الذي جاء ليس هو المسيح ، وهذا قولهم وكفاهم انه يكفرون ويفتخرون مع الكفر ، ويقولون ان المسيح كان ضالا مضلا ، وانما المسيح الحق يفتقدون أنه يأتي ويكمل نبوات الانبياء اذا جاء ــ واذا جاء اتبعناه وكنا انصاره ــ وهذا رأيهم واعتقادهم في السيد المسيح ، فماذا يكون اعظم من هذا الكفر الذي هم عليه)[2] .

وفي موضع آخر اكد انكارهم لنبوته صراحة واثبته عليهم في نصه الذي ذكره : (ان يوشع كان نبي ومن بعده كداود وسليمان والمسيح لم يكونوا انبياء)[3] .

---

(١) الجواب الصحيح : ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢) الجواب الصحيح : ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٣) الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٧٥ .

كما أخبرنا رحمه الله انهم زعموا انه ساحر كذاب بل هو ولد بغية مستشهدا بما ورد في القرآن على لسانهم فقال : (كان اليهود يزعمون ان المسيح ساحر كذاب ، بل يقولون : انه ولد بغية ، كما أخبر الله تعالى بقوله سبحانه : (**وقولهم على مريم بهتانا عظيما**)[1]،[2] لذا كذبت اليهود بدينه وما جاء به من الحق قال ابن تيمية : (كان اوائل اليهود على شئ ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وكذبوا بدين النصارى وقالوا ليسوا على شئ ..... حتى كذبوا بما جاء به عيسى عليه السلام من الحق)[3] .

وننتهي مما سبق الى ان شيخ الاسلام ابن تيمية اثبت قدح اليهود بنبوة بعض الانبياء واحتج عليهم على ابطال ذلك بالادلة الشرعية وهذا ما يسير عليه الامامان رحمهما الله تعالى في منهجيهما في اغلب ردودهما على دعاوى واباطيل وترهات وافتراءات اليهود سواء في عقيدة الايمان بالانبياء والرسل أو غيرها من العقائد .

فهما وان تعرضا في ردودهما على الحجج العقلية والبراهين العقلية الا انهما لا يستقلان بها دون الرجوع والاستشهاد بالادلة الشرعية كما لمسنا ذلك مما سبق وما سنجده دائما في كل ماسيأتي وهذا هو الصواب الذي يجب ان يكون عليه المسلم الداعي الى رفع راية الحق خفاقة على جميع الاديان السماوية المحرفة أو الوضعية البشرية .

ثانيا : قتل اليهود لبعض الانبياء و موقف الاماميين من ذلك :

سجلت بعض آيات القرآن الكريم كثيرا من رذائل اليهود التي تحكي

---

(١) سورة النساء : الآية ٥٦ .

(٢) الجواب الصحيح : ج١ ص ٢٣ .

(٣) الجواب الصحيح : ج ١ ص ١٧٥ .

مواقفهم من انبياء الله ورسله والتي لا يمكن ان تصدر الا ممن استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله عز وجل فدفعهم لقتل الانبياء الكرام الذين جاءوا بالهدى والرشاد أو قتل الدعاة الى الحق الآمرين بالقسط بين الناس ، حملة مشعل الهداية والنور ، والنجاة من الهلاك لقوله تعالى :

(ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم)(١) .

وقد استعرض الامامان رحمهما الله هذا العداء والاعتداء من اليهود لأنبياء الله تعالى بشئ من التفصيل مع الاستنكار والتعجب من قسوة قلوب هؤلاء القوم الذين اباحوا لانفسهم اراقة اكرم الدماء واطهرها .

فأشار الامام ابن تيمية في نص جامع لموقف اليهود من انبياء الله وقتلهم للبعض منهم واستكبارهم عن اتباع البعض الآخر مع رميهم لهم بابشع الكبائر فقال رحمه الله : (اليهود تقتل بعض الانبياء وتستكبر عن اتباعهم وتكذيبهم وتتهمهم بالكبائر)(٢) .

فالقتل والاستكبار والتكذيب والاتهام بالكبائر اقل ما تقدمه اليهود لأئمة الهدى والرشاد .

وقد استمر موقف اليهود هذا كلما جاءهم رسل الله بما لاتهوى انفسهم قابلوهم بالتكذيب وتجرءوا على قتلهم . يذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ان ذلك من الاخبار التي سجلها الله سبحانه وتعالى عن هذه الأمة اليهودية فقال :

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان : ٢١ ـ ٢٢ .

(٢) انظر منهاج السنة ج ٥ ص ١٦٩ ، وانظر دقائق التفسير ص ٤٣٨ ، وانظر الفتاوي : ج ٨ ص ٦٠٥ ، ص ٦٠٦ ، ج ١٧ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢ ، ج ٣٥ ص ٢٢٩ .

(اخبر بما كانت عليه اليهود من انه كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم كذبوا بعضهم وقتلوا بعضهم)[1] وقد ساق رحمه الله الدليل على عقاب الله تعالى لهم بضرب الذلة والمسكنة عليهم جزاء كفرهم بالله وقتلهم لانبياءه بقوله تعالى : (**ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**)[2] .

اما الامام ابن القيم فهو حين اشار الى هذا الفعل الشنيع من اليهود فانه اكد في حديثه على تلاعب الشيطان بهم واستحواذه على قلوبهم وعقولهم اذ يستنكر أن يقتل الانسان أخاه الانسان وخاصة من كان هديه ورشاد امره على يديه الا من عظم تلاعب الشيطان به فاستسلم له وهذا نصه : (ان من اعظم تلاعب الشيطان بالانسان ان يقتل أو يقاتل من هداه على يديه ويتخذ ممن لم تضمن له عصمته ندا لله يحرم عليه ويحلل له)[3] كما قال : (كانوا يقتلون الانبياء والذين لاتنال الهداية الا على ايديهم)[4] .

وتفسيرا لقول الله عز وجل الذي أخبر به عن قتلهم لانبياء الله تعالى ، ذكر كلا من الامامين نصوصا تصرح بقتل سيدنا زكريا ويحيى عليهما السلام على ايدي اليهود حيث قال ابن تيمية : (وكانوا قد قتلوا يحيى بن زكريا وغيره من الانبياء عليهم السلام)[5] .

---

(١) انظر الفتاوي ج ٣ ص ٣٧٠ ، انظر الجواب الصحيح ص ١٤٠ ـ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .
(٢) سورة آل عمران : الآيتان ١١١ ـ ١١٢ .
(٣) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٩ ، راجع سورة البقرة الآيات : ٨١ ، ٨٧ ، ٩١ . وآل عمران : ٢١ ، ٨٣ ، ١١٢ . والمائدة الآية ١٧٣ .
(٤) انظر اغاثة اللهفان نفس الجزء والصفحة .
(٥) الجواب الصحيح : ج١ ص ٣٠٢ .

وقال ابن القيم : (ومن تلاعب الشيطان بهم ما كان في شأن زكريا ويحيى عليهما السلام وقتلهم لهما حتى سلط الله عليهم بختنصر وسنحاريب وجنودهما فنالوا منهم ما نالوه)[1] .

كما أخبرنا العلامة ابن القيم رحمه الله بما ذكره عن قتل اليهود لسبعين نبيا في يوم واحد واقامتهم للسوق في آخر ذلك النهار غير مبالين بما يحدث وكأنهم لم يقترفوا ذنبا فقال : (واما خلفهم فهم قتلة الانبياء قتلوا زكريا وابنه يحيى وخلق كثيرا من الانبياء حتى قتلوا في يوم سبعين نبيا واقاموا السوق في اخر النهار كأنهم لم يصنعوا شيئا)[2] .

وقد سعوا كثيرا وراء قتل عيسى عليه السلام واتخذوا جميع الوسائل وكافة الطرق لتنفيذ غايتهم فيه ، وتفاخروا معتقدين النيل منه فزعموا انهم أسلموه لاعداءه ليصلبوه ، لكن الله تعالى خيب مساعيهم وابطل مكرهم فصانه من شرورهم واكرمه ورفعه اليه وشبه لهم فيه فكان ذلك من اسباب لعنة الله على اليهود . قال ابن تيمية :

(فذم الله اليهود بأشياء منها قولهم : (**انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله**)[3] ثم اتخذ رحمه الله تعالى منهجه في الرد عليهم مستشهدا بالقرآن الكريم بقوله تعالى : (**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**)[4] .

فأشار الى أن الخطاب في الآية عائدا الى اليهود الذين استحقوا الذنب على سعيهم ومزاعمهم قتل عيسى عليه السلام ثم انكر رحمه الله تعالى بعد

---

(١) اغاثة اللهفان ج ٢ ص ٣١٩ .

(٢) هداية الحيارى ص ٥٤ .

(٣) سورة النساء : جزء من الآية ١٥٧ .

(٤) سورة النساء : جزء من الآية ١٥٧ .

هذا ان يكون النصارى هم الذين تولوا صلب المصلوب المشبه به اذ لم يكن احد من النصارى شاهدا معهم ، فقد خاف الحواريون . ولم يشهدوا ذلك ، واثبت ان الذين اخبروا الناس بصلبه هم اليهود والذين شهدوا ذلك .

واما الذين نقلوا خبر صلبه من النصارى وغيرهم فانما كانوا من اعوان اليهود الذين نقلوا ذلك عنهم ومن رحمة الله انهم لم يكونوا بالخلق الكثير الذي يستحيل تواطؤهم على الكذب في هذا الأمر وهذا نصه : (ذم الله اليهود باشياء منها :

﴿ **قولهم على مريم بهتانا عظيما** ﴾[1] حيث زعموا انها بغي ومنها قولهم : (انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) .

قال تعالى : ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾[2] . واضاف هذا القول اليهم وذمهم عليه ، ولم يذكر النصارى لأن الذين تولوا صلب المصلوب المشبه به هم اليهود ولم يكن احد من النصارى شاهدا لهم ، بل كان الحواريون خائفين غائبين فلم يشهد احد منهم الصلب وانما شهده اليهود وهم الذين اخبروا الناس ، انهم صلبوا المسيح والذين نقلوا ان المسيح صلب من النصارى وغيرهم انما نقلوه عن اولئك اليهود وهم شرط من اعوان الظلمة ، لم يكونوا خلقا كثيرا يمتنع تواطؤهم على الكذب)[3] .

كما قد اشار الامام ابن القيم الى محاولات اليهود الفاشلة لقتل المسيح عيسى عليه السلام وحفظ الله عز وجل له من ذلك .

---

(١) سورة النساء : جزء من الآية ١٥٦ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٥٧ .

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ج٢ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

فقال : (واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك ورفعه اليه ، وطهره منهم فأوقعوا القتل والصلب على شبهه وهم يظنون انه رسول الله عيسى وانتقم الله تعالى منهم)(١) .

كما حاولوا جاهدين مرات عديدة قتل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويحفظه الله تعالى منهم فتخيب محاولاتهم وتبوء بالفشل(٢) .

ثالثا : رد الامامين على افتراء اليهود وبهتانهم على الانبياء والرسل :

لقد نسب اليهود لأنبيائهم الوقوع في المنكرات والفواحش ليجعلوا منهم مبررا قاطعا يعللون به خطاياهم ويبررون به فواحشهم فتكون القدوة شاخصة امام اعينهم والهدف بين ايديهم ولا يكاد يسلم نبي من الانبياء من تعرض اليهود لهم بما يدنس اعراضهم ويمرغهم في أوحال الخطيئة وقد اوغلوا في الاستهانة والاستخفاف بهم بصورة رهيبة لم تعهد فيما سواهم من امم الارض اذ لم يسلم احد من الانبياء فلم يستثنوا من افتراءاتهم نوح وابراهيم ولوط عليهم السلام حتى اعلام انبيائهم موسى وداود وسليمان عليهم السلام .

والتوراة وسائر اسفار اليهود محشوة مليئة بالامثلة التي توضح فداحة ما نسب الى الانبياء وغيرهم كما رأينا سابقا .

وفي هذا الصدد اسهم الامامان بصورة مباشرة في كشف افتراءات اليهود من انبياء الله وبصورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، وقد ركزت على حصرها في عدة نقاط بما تيسر لي من الوقوف عليها وتناولتها على النحو التالي :

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٢٠ ، هداية الحيارى : ص ٥٣ .

(٢) انظر هداية الحيارى : ص ٥٣ .

١ ـ الافتراء على الانبياء بصناعة الاصنام والرد في ذلك .

٢ ـ الافتراء على الانبياء بالقتل وبطلان ذلك .

٣ ـ الافتراء على الانبياء بالزنى والرد على ذلك .

٤ ـ رمي الانبياء والرسل بالسحر والجنون والرد على ذلك .

٥ ـ رمي الانبياء والرسل بالجهل والضلال وبطلان ذلك .

وفيما يلي تفصيل ذلك وبطلان ذلك ومنافاته للحقائق الاسلامية الثابتة :

١ ـ الافتراء على الانبياء بصناعة الاصنام :

حكى الامام ابن القيم من عتو اليهود وافترائهم على انبياء الله ان نسبوا لهارون عليه السلام في توراتهم صناعة العجل الذي اشركوا بعبادته مع الله تعالى[١] واكد رحمه الله على ان ذلك لم يكن من زياداتهم وافتراءاتهم ، فلعل اسم هارون الذي ورد عندهم لصناعة العجل هو اسم للسامري وليس هو بهارون اخو موسى يريد بذلك ان يدفع هذا الافتراء عنه اذ لا يمكن ان يصدر ممن يدعو الى وحدانية الله وعبادته .

وهذا نصه (وفيها ان هارون هو الذي صاغ لهم العجل ، وهذا ان لم يكن من زيادتهم وافترائهم فهارون اسم السامري الذي صاغه ليس هو بهارون اخو موسى)[٢] .

٢ ـ الافتراء على الانبياء بالقتل وبطلان ذلك :

حكى الامام ابن القيم كذب اليهود وافترائهم على نبينا موسى عليه السلام بقتل أخيه هارون عليه السلام وردا على بهتانهم اشار الى ان الله عز وجل اظهر براءته من ذلك وقد عاين القوم تابوت جثة هارون عليه السلام

---

(١) انظر خروج ٣٢ : ٢ ـ ٦ ، وانظر ص ٣٩٦ من هذه الدراسة .

(٢) هداية الحيارى : ص ٢٠٢ .

مرفوعا بين السماء والأرض تحمله الملائكة بأمر الله تعالى قال : (ولما مات اخوه هارون قالوا : ان موسى قتله وغيبه ، فرفعت الملائكة لهم تابوته بين السماء والأرض حتى عاينوه ميتا)[1] .

٣ـ الافتراء على الانبياء بالزنى والرد على ذلك :

اتهام اليهود للانبياء بالفواحش والزنى مما يتبرأ عنه عامة الناس لأبلغ الادلة على ما بلغوه من شناعة الفكر والخلق[2] .

واصدق الامثلة على ذلك زعمهم واتهامهم لوط عليه السلام بالزنى فهل يعقل الانسان ان يصدر ذلك عن نبي كريم بابنتيه ؟ وهل يحسن من الله عز وجل ان يدفعهما الى ذلك في آخر عمره ويذيعها عنه بتوراته المنزلة كما زعموا .

لقد تناول هذه القضية الشنيعة الامام ابن القيم باثارة تلك الاسئلة وطرحها لمن منّ الله تعالى عليه بأدنى مسكة من العقل متعجبا من حال اولئك القوم وماهم عليه من الفسق والاجرام توبيخا وتقريعاً لسوء حالهم مع انبيائهم ومنزها التنزيل الالهي عن امر كهذا فقال :

(والتوراة التي انزلها الله على موسى بريئة من ذلك ففيها عن لوط رسول الله انه خرج من المدينة وسكن في كهف الجبل ومعه ابنتاه فقالت الصغرى للكبرى قد شاخ ابونا فارقدي معه لتأخذي منه نسلا فرقدت معه الصغرى ثم الكبرى فعلت ذلك في الليلة الثانية وحملت منه بولد في موآب وعمون ، فهل يحسن ان يكون نبي كريم على الله يوقعه الله سبحانه وتعالى في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره ثم يذيعها عنه ويحكيها للامم)[3] .

---

(١) هداية الحيارى : ص ٢٤٥ .

(٢) انظر ص ٤٠٢ ـ ٤٠٤ من هذه الدراسة .

(٣) هداية الحيارى ص ٢٠٢ ، انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٤٣ ، ٣٤٥ ونفس المرجع ص ٢٤٦ وانظر تكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨ .

هذا ولم تكتف اليهود بما قالوا من كبير الذنب في نبي الله لوط بل اتهموا يوسف عليه السلام بأنه هم بارتكاب جريمة الزنى وحل سراويله بذلك لولا ان رأى أباه يعقوب عليه السلام يؤنبه على ما اقدم عليه فارتدع عنه لكنه ما قام عما اراد كما يزعمون حتى نزل عليه جبريل عليه السلام .

والامام ابن القيم يشنع مقالتهم تلك(*) وقد ذكرها بقوله :

(ورميهم يوسف بانه حل سراويله وجلس من امرأة العزيز مجلس المرأة من القابلة حتى انشق له الحائط وخرجت له نفس يعقوب وهو عاض على انامله فقام وهرب)(١) .

وفي موضع آخر اشار رحمه الله ، الى تأنيب جبريل عليه السلام واستنكاره لفعله كما يزعمون بقوله : (يا يوسف تكون من الزناة وانت معدود عند الله تعالى من الانبياء)(٢) ثم اعقب كلامه بما يفيد شدة شناعة مانسبوه اليه رغم ذكرهم امتناعه عن الفاحشة اذ رأى رحمه الله تعالى ان لا ممدوحة ليوسف لامتناعه عن ذلك بعد رؤية ما رأى وما سمع من ابيه وجبريل عليهما السلام ، فمثل هذا التصرف حري بهذا الموقف حتى لو كان من افسق الناس اذ لا بد ان يكون حال من كان في مثل موقفه الخوف والخجل والامتناع فقال : (ومعلوم ان ترك الفاحشة عن هذا لا مدح فيه ، فان ابسط الناس لو رأى هذا لولى هاربا وترك الفاحشة)(٣) .

(*) هذه المقالة عن يوسف غير موجودة في أسفار اليهود لربما سمعها الامام ابن القيم شفاها من اليهود المعاصرين له أو ربما اطلع عليها في كتبهم السرية ـ والله اعلم .

(١) هداية الحيارى : ص ٢٤٧ .

(٢) انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٤٥ .

(٣) نفس المصدر السابق .

فالامام يرفض حتى امتداح يوسف على امتناعه لامر كهذا لانه يرفض اساسا ان يصدر هذا الامر منه .

كما نسب اليهود ليهوذا احد ابناء يعقوب عليه السلام قصة عجيبة من اعجب القصص فقد زنى بأرملة ولده دون معرفته بها وحين علم بقرابتها اعتذر لها وامتنع عن معاقبتها وكانت قد علقت من هذا الزنى بفارص الذي جاء من ولده داود نبي الله تعالى وقد تناول الامام ابن القيم عرض هذه الفرية لاقامة الحجة على قدح اليهود لانبياء الله تعالى من بين ما امتلأت به توراتهم من الانحرافات والاباطيل وهذا نصه .

: (وعندهم ايضا في التوراة التي بأيديهم ان يهوذا ابن يعقوب النبي زوج ولده الاكبر من امرأة يقال لها « ثامار » فكان يأتيها مستديرا ، فغضب الله تعالى من فعله فاماته فزوجها يهوذا من ولده الآخر فكان اذا دخل بها انزل على الارض علما منه بأنه ان أولدها كان اول الاولاد مدعوا باسم اخيه او منسوبا الى اخيه(*) فكره الله تعالى ذلك في فعله فاماته ايضا ، فامرها يهوذا بالالتحاق ببيت ابيها الى ان يكبر ولده ويتم عقله حذرا منه ان يصيبه ما اصاب اخيه فاقامت في بيت ابيها ثم ماتت من بعد زوجة يهوذا وصعد الى منزل ليحرس غنمه ، فلما اخبرت المرأة « ثامار » باصعاد حموها الى المنزل لبست زي الزواني . وجلست في مستشرق على طريقه لعلمها بشبقه فلما مر بها خالها زانية فراودها فطالبت بالاجرة ، فوعدها بجدي ورهن عندها عصاه وخاتمه ودخل بها فعلقت منه فلما اخبر يهوذا ان كنته علقت من الزنى آذن

(*) تسمى هذه المسألة عند اليهود (اليتامى والجالوص) ، وقد تناولت التفصيل في الحديث عنها عند جزئية موقف الإمامين من تحريف اليهود لمعاني التوراة وتحايلهم للخروج على اوامر الله تعالى راجع ص ٣١٠ ـ ٣١٢ .

باحراقها فبعثت اليه بخاتمه وعصاه ، فقالت من رب هذين انا حامل فقال صدقت في ذلك ، واعتذر بأنه لم يعرفها ولم يستحل معاودتها ، ولا تسليمها الى ولده ، وعلقت من هذا الزنى بفارص قالوا ومن ولدها داود النبي)[١] .

ثم ختم حديثه رحمه الله بقوله : (ففي ذلك من نسبتهم الزنى والكفر الى بيت النبوة ما يقارب ما نسبوه الى لوط عليه السلام وهذا كله عندهم وفي نص كتابهم وهم يجعلوه هذا نسبا لداود وسليمان عليهما السلام ولمسيحهم المنتظر)[٢] ومما نسبوه لبيت النبوة اتهام ام عيسى بالبغاء والفجور فقالوا حملت بعيسى بالزنى فهي بغي وعيسى ولد بغية[٣] وقد ذم الله تعالى اليهود بأشياء كثيرة منها هذا القول السابق الشنيع والذي ذكره سبحانه وتعالى في قوله :

(وقولهم على مريم بهتانا عظيما)[٤] .

٤ ـ رمي الانبياء بالسحر والجنون والرد على ذلك :

كسنة الكفار جميعهم مع انبياء الله يرمونهم بالسحر تارة وبالجنون اخرى رمى اليهود بعض انبياء الله بالسحر والجنون فقد ادعوا بهتانا وظلما ان سليمان عليه السلام كان ساحرا قد سخر الجن بسحره وأن داود كان منجما ولم يكتفوا بذلك بل نفوا النبوة عنهما .

كما أشار رحمه الله الى رمي اليهود للمسيح بالسحر ايضا فزعموا انه ساحر كذاب فقال : (كان اليهود يزعمون ان المسيح ساحر كذاب)[٥] ، وذكر

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٤٤ ، انظر نص ذلك في اسفار اليهود تكوين ٣٨ : ١٢ ـ ١٩ .
(٢) اغاثة اللهفان نفس الجزء والصفحة .
(٣) الجواب الصحيح ج٣ ص ٢٨٢ ، وانظر نفس المرجع والجزء ص ٢٣ .
(٤) سورة النساء : الآية ١٥٦ .
(٥) راجع موقف الامام للدفاع عن ذلك في ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ، من هذه الدراسة عند الكفر بالانبياء وانكار نبوة بعضهم .

ابن القيم ماذكره شيخه من افتراء اليهود على المسيح ورميه بالسحر فقال : (وقد نسبت هذه الأمة الغضبية عيسى ابن مريم الى انه ساحر)[1] .

٥ ـ رمي الانبياء بالجهل والضلال وبطلان ذلك :

لقد رضي بنو اسرائيل لأنبياء الله ما نسبوه لهم حتى اكابر انبيائهم ورسلهم موسى عليه السلام كليم الرحمن واخيه هارون لم يتقاعسوا عن الافتراء عليهما فكانوا لايتورعوا في أغلب الأوقات وكلما سنحت لهم الفرصة رجم موسى واخيه هارون رغم كل ما عاينوه وما شاهدوه من عجائب قدرة الله تعالى وآياته الدالة على صدق دعوة كل نبي منهما أنبأنا بذلك الامام ابن القيم بقوله : (وكانوا مع مشاهدتهم تلك الآيات والعجائب يتهمون برجم موسى وأخيه هارون في كثير من الاوقات والوحي بين اظهرهم)[2] .

ومن أمثلة ذلك رجمهم لموسى بالجهل والضلال فيقول : (ثم لم يكتفوا اليهود بذلك حتى جعلوا موسى عليه السلام ضالا مخطئا)[3] .

ولما كان جميع الناس باختلاف اديانهم متفقون على ضرورة اتصاف الانبياء رضوان الله عليهم بالصدق والعصمة فيما يبلغونه عن الله عز وجل اذ لا يمكن ان تؤدي رسالاتهم غرضها ومقصودها الحقيقي بانتفاء ذلك عنهم قال شيخ الاسلام رحمه الله : (ان كل من ارسله الله لا بد ان يكون صادقا في كل ما يبلغه عن الله لا يكذب فيها عمدا ولا خطأ ، وهذا امر اتفق عليه الناس كلهم المسلمون واليهود والنصارى وغيرهم اتفقوا على ان الرسول لا بد ان يكون صادقا معصوما فيما يبلغ عن الله لا يكذب على الله خطأ ولا عمدا فان مقصود الرسالة لاتحصل بدون ذلك)[4] .

---

(١) الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٣ ، وانظر ج١ ص ٤٨ ـ ٤٩ .
(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٤٥ .
(٣) هداية الحيارى : ص ٢٤٥ .
(٤) هداية الحيارى : ص ٢٤٥ .

ويمكن حمل كلام شيخ الاسلام على وجوب تنزيه جميع الانبياء والرسل المرسلين من عند الله بعصمتهم عن الوقوع فيما نسبه اليهود اليهم من كافة الافتراءات والمزاعم والدعاوي الباطلة والتي تم تحليلها ودراستها عبر الصفحات السابقة كما يجب الايمان بصدقهم في كل ما يبلغونه من عند الله تعالى .

اما الامام ابن القيم رحمه الله فقد عرض دفاعه عن انبياء الله تعالى ورسله سلام الله تعالى عليهم . كما ذكر بما يفيد التشنيع عليهم بان افتراءاتهم ومزاعمهم الباطلة مهما بلغت وكثرت فلن تصل شناعة ما وصلوا اليه بمسبتهم لرب العالمين قال رحمه الله : (وقد ذكرنا اتفاق أمة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين اقبح مسبة على مايعلم بطلانه بصريح العقل فان خفي عليهم ان هذا مسبة لله مع ان العقل يحكم ببطلانه وفساده من أول وهله ، لم يكثر على تلك العقول السخيفة ان تسب بشرا ارسله الله . وتجحد نبوته وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته ، فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الارض والسموات الذي صاروا به مضحكة بين جميع اصناف بني آدم)[1] .

رابعا : موقف الامامين من جرأة اليهود وتطاولهم على الانبياء والرسل :

أشار الامامان رحمهما الله الى أن اليهود لم تراع في حق الانبياء الا ولا ذمة ولا حرمة . بل تطاولوا وتجرؤا عليهم بكل وسيلة .

وبيان ذلك كما وقفت عليه عند الامامين يتناول البحث في مواقف ثلاث وهي :

---

(١) هداية الحيارى : ص ٥٤ .

الموقف الاول : سوء أدب اليهود مع الانبياء والرسل والرد عليهم .

الموقف الثاني : عصيان اليهود وتحايلهم لخداع الانبياء والرد عليهم .

الموقف الثالث : احتراف الجدل مع الانبياء والرد على ذلك .

وفيما يلي تفصيل ذلك :

الموقف الأول : سوء أدب اليهود مع الانبياء والرسل والرد عليهم :

تأبى اليهود قبول الحق وتستعصى عنه وتقابله بالاستهانة والاستخفاف لما لا يليق بمقام النبوة التي جاءت تهدي البشرية الى سعادة الدنيا والآخرة ، بالتمسك بما جاءت به من التعاليم والفضائل وحسن الاخلاق فقد قلبت اليهود معايير القيم والمبادئ والاخلاق العالية وطمست معالمها بفساد اعتقاداتهم وتصوراتهم ، ومواقفهم من انبياء الله تعالى في علاقتهم وصلتهم بالله عز وجل ، ليبرروا لانفسهم سوء تعاملهم مع الرسل والانبياء ، ومدى عصيانهم لهم ، وخروجهم عن اوامرهم ومن الامثلة على ذلك :

أ ـ سوء ادبهم لما نسبوه ليعقوب عليه السلام والرد عليه .

ب ـ سوء ادبهم لما نسبوه لموسى عليه السلام والرد عليه .

أ ـ سوء ادبهم مع يعقوب عليه السلام والرد عليه :

لقد زعمت اليهود ان نبي الله يعقوب عليه السلام صارع الرب وكانت الغلبة له عليه[(١)] الامر الذي لا يليق ان يكون بين العبد وسيده من البشر ليعقل ان يكون بين نبي كريم ورب عظيم . والامام ابن القيم اشار الى زعمهم الباطل ذلك اثناء عرضه لبعض ما احوته التوراة من اباطيلهم او انحرافاتهم بقوله : (وفيها ان الله سبحانه وتعالى علوا كبيرا تصارع مع يعقوب فضرب به يعقوب

---

(١) انظر تكوين ٣٢ : ٢٤ ـ ٢٩ .

الأرض)[1] مؤكدا في عرضه ذلك على مدى وقاحتهم الدائمة مع الله عز وجل ورسله الكرام وسوء معاملتهم مع انبياء الله تعالى ورسله . ومن كان هذا حالهم كما رأينا سابقا ، لا يبعد عنهم ان يتلفظوا أو يتعاملوا مع انبياء الله تعالى بأي صورة كانت دون مراعاة لقواعد الاداب والاخلاق سواء مع الناس بصورة عامة أو مع الانبياء بصورة خاصة .

ب ـ سوء ادبهم مع موسى عليه السلام والرد عليه :

يتمثل سوء ادبهم مع موسى في ايذائهم بنسبة العيب له في ذاته اذ تطاولوا عليه ظلما وبهتانا لزعمهم ما قالوا فيه : (ان موسى آدر)[2] وقد اعترض الامام ابن القيم رحمه الله على مقالتهم تلك واتجه الى الشرع باخذ استدلاله منه على براءة موسى مما زعموه فيه مستشهدا بادلة القرآن الكريم والسنة الشريفة مستنكرا حال هؤلاء القوم مع انبيائهم ناهيا عن التشبه بهم والاقتداء بأفعالهم لنهي الله تعالى عن ذلك فقال : (وقد آذوا موسى عليه السلام في حياته ونسبوه الى ما برأه الله تعالى منه ونهى سبحانه هذه الأمة عن الاقتداء بهم في ذلك حيث يقول تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها**)[3] .

وثبت في الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

(كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراه ينظرون بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده . فقال بنو اسرائيل والله ما يمنع موسى

(١) هداية الحيارى : ص ٢٠٣ .

(٢) اغاثة اللهفان ج٢ ص ٣١٣ .

(٣) سورة الاحزاب : ٦٩ .

ان يغتسل معنا الا أنه آدر(*) فذهب موسى يغتسل . فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فقال فجمع موسى بأثره يقول : ثوبي حجر . ثوبي حجر . حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى . وقالوا والله ما بموسى من بأس : وقام الحجر حتى نظر اليه بنو اسرائيل واخذ ثوبه . وطفق بالحجر ضربا)[1] .

وقد أشار ابن القيم الى اختلاف العلماء في نوع الاذية التي ادعتها بنو اسرائيل بموسى فاورد اقوالهم جميعا دون ترجيح لاحدها ويمكن ادراجها فيما يلي :

١ ـ قول ابن جرير باختلاف بني اسرائيل في ذلك فبعضهم يرى انه آدر وبعضهم يرى أنه ابرص من شدة تستره .

٢ ـ رؤية ابن سيرين لأذية بني اسرائيل لموسى على ثلاث اقوال اما ابرص واما آدر . واما آفة فهو لا يستتر الا من عيب بجلده .

٣ ـ اخبار ابن حسين ابن الحكيم عن علي رضى الله عنه في تفسيره لقوله تعالى : (**لا تكونوا كالذين آذوا موسى**) ان هذه الاذية هي اتهام موسى بقتل هارون أخيه[2] ثم اعقب ذلك كله رحمه الله بالاشارة الى التأمل في قوله تعالى : (**واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني . وقد تعلمون اني رسول الله اليكم**)[3] .

فبين ان علمهم ومعرفتهم لكونه رسول الله اليهم وعدم تورعهم عن اذاه ، غاية العناد المستقبح منهم . قال الامام : (وتأمل قوله : « وقد تعلمون اني

(*) آدر : هو الذي يصيبه فتق في احدى الخصيتين ، انظر لسان العرب ج٤ ص ١٥ .

(١) صحيح البخاري . صحيح مسلم ، كتاب (الغسل) باب (٢٠) وفي صحيح مسلم : كتاب (الحيض) باب (٧٥) ، هداية الحيارى : ص ٢٤٥ ، وانظر الاغاثة : ج٢ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(٢) هداية الحيارى ص ٢٤٥ ، وانظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(٣) سورة الصف : الآية ٥ .

رسول الله اليكم » فانها جملة في موضع الحال أي اتؤذونني وانتم تعلمون اني رسول الله اليكم . وذلك ابلغ في الفساد)[1] .

ويتضح لنا على ضوء ما سبق نهج الامام ابن القيم في رده على اليهود لاذاهم لموسى وتطاولهم عليه باستناده على ادلة القرآن الكريم والاحاديث الشريفة التي قدمها مع ما ارتضاه من مجمل اقوال العلماء السابقين في ذلك لاثبات افتراء اليهود على موسى ثم استنتاجه غاية عنادهم في ذلك .

الموقف الثاني : العصيان والتحايل على انبياء الله عز وجل وخداعهم والرد عليهم :

ان المتأمل للآيات القرآنية والنصوص اليهودية التي سجلت عصيان اليهود لاوامر الانبياء المنزلة عليهم من الرب تعالى ، ليدرك أي قدر من وقاحة النفس وفظاعة الذنب الذي انتهى اليه اليهود تجاوزا وتعديا لاوامر الله ، وشرائعه استكبارا على طاعة الله ورسله وانبياءه ، ومن ذلك عصيانهم وسنقف على ما تعرض له الامامان بالعرض والكشف ثم بالنقد والاستنكار . والرد على ذلك تحت هذه النقاط الرئيسية .

١ ـ الامتناع عن الالتزام بأوامر الشريعة .

٢ ـ الامتناع عن دخول الارض المقدسة .

١ ـ الامتناع عن الالتزام بشريعتهم التوراة :

يأمر موسى عليه السلام بني اسرائيل بالالتزام بشريعة التوراة فيمتنعون عن ذلك حتى يلزمهم الله عز وجل بشدة وذلك بتهديدهم اما بقبولها أو بالأمر بالقاء الجبل عليهم والذي رفعه فوق رؤوسهم كأنه ظله . قال الامام ابن القيم حين عرض ذكره لتلاعب الشيطان ببني اسرائيل في حياة نبيهم .

---

(١) بتصرف اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

: (ومرة يعرض عليهم العمل بالتوراة فيمتنعون عن ذلك فنتق عليهم الله الجبل كأنه ظله)[1] وفي موضع آخر يصور رحمه الله شناعة عصيانهم حيث قال : (ومن تلاعب الشيطان بهم انهم لما عرضت عليهم التوراة لم يقبلوها وقد شاهدوا من الآيات ما شاهدوه حتى امر الله سبحانه وتعالى جبريل فقلع جبلا من اصله على قدرهم ثم رفعه فوق رؤوسهم وقيل لهم ان لم تقبلوها القيناه عليكم فقبلوها كرها)[2] .

ثم استدل على ذلك بقوله تعالى : (**واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله فظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون**)[3] .

ثم شرع بعد استشهاده بالقرآن الكريم على موقفهم السابق بإيراد أقوال طائفة من العلماء في تفسير ذلك ومما ذكره :

أ ـ قول يرى بأنه جبل الطور الذي نتقه عليهم ليأخذوا ميثاق ربهم بالقوة قال الامام ابن القيم :

(قال عبد الله ابن وهب قال ابن يزيد : (لما رجع موسى من عند ربه بالالواح قال لبني اسرائيل ان هذه الالواح فيها كتاب الله وأمره الذي أمركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذ بقولك انت ؟ لا والله حتى نرى الله جهرة ، حتى يطلع الله الينا فيقول هذا كتابي فخذوه . فما له لايكلمنا كما كلمك انت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه فجاءت غضبة من الله ، فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا اجمعون قال ثم احياهم الله تعالى بعد موتهم فقال

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٠٦ .
(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١١ .
(٣) سورة البقرة : الآية ٦٣ .

لهم موسى خذوا كتاب الله ، فقالوا : لا ، قال : أي شيء اصابكم ؟ قالوا متنا ثم حيينا . فقال : خذوا كتاب الله ، قالوا : لا ، قال فبعث الله ملائكته فنتق الله الجبل فوقهم : فقيل لهم اتعرفون هذا ؟ قالوا : نعم الطور ، قال : خذوا الكتاب والا طرحناه عليكم قال فاخذوا بالميثاق)[1] .

ب ـ قول آخر : (لما قال الله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) فأبوا ان يسجدوا فأمر الله تعالى الجبل ان يرتفع فوق رؤوسهم فنظروا اليه وقد غشيهم فخروا سجدا على شق ، ونظروا بالشق الآخر فكشف عنهم ، ثم تولوا من بعد هذه الايات واعرضوا ولم يعملوا بما في كتاب الله ونبذوه وراء ظهورهم[2] . فقال تعالى مذكرا لهؤلاء بما جرى من اسلافهم : (**واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ، ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين**)[3] .

ويتضح لنا حسب ما جرى به قلم الامام ابن القيم تصويره لشناعة ما وصل اليه هؤلاء القوم مع استناده الى الادلة الشرعية بما ينم عن شدة استنكاره وتعجبه من حالهم وذلك انتقادا لهم وتحذيرا من السير على طريقتهم مع الرجوع الى أقوال العلماء والاعتماد عليها في التفسير والشرح دون الاستبداد برأيه الخاص واجتهاده وحده .

٢ ـ الامتناع عن دخول الارض المقدسة :

على الرغم من أن الله تعالى قد نجى بني اسرائيل من آل فرعون وظلمه لهم ، ورغم ما اراهم من الايات والعجائب ، ورغم نصرته لهم واعزازهم بما لم يؤت احدا من العالمين .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١١ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١١ .

(٣) سورة البقرة : الآيتان : ٦٣ ـ ٦٤ .

ورغم تلطف نبي الله موسى بهم . وحسن معاشرته لهم ورغم تذكيره لهم بنعم الله عليهم واستبشاره بوعد الله لهم ورغم نهيه عن معصيتهم لله بارتدادهم على ادبارهم عندما طلب منهم دخول الارض المقدسة رغم ذلك كله قابل بنو اسرائيل كليم الله موسى عليه السلام بالنكران والمعارضة والعصيان لأوامر الله عز وجل بكل بذاءة ووقاحة وعدم توقير لاوامر موسى عليه السلام .

قال الامام ابن القيم مصورا انعم الله عليهم ومقابلتهم لها بالجحود والنكران : (ومن تلاعب الشيطان بهم ان الله سبحانه انجاهم من فرعون وسلطانه وظلمه وفرق بهم البحر وأراهم الآيات والعجائب ونصرهم وآواهم واعزهم واتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين ثم امرهم ان يدخلوا القرية التي كتب الله لهم ومن ضمن هذا بشارتهم بأنهم منصورون ، ومفتوح لهم وان تلك القرية لهم فأبوا طاعته وامتثال امره وقابلوا هذا الامر والبشارة بقولهم : « **اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون** »[1])[2] .

ثم اخذ بعد ذلك في الرد عليهم بقوله : (تأمل تلطف نبي الله تعالى موسى عليه السلام بهم وحسن خطابه لهم وتذكيرهم بنعم الله عليهم ، وبشارتهم بوعد الله لهم : بأن القرية مكتوبة لهم ونهيهم عن معصيته بارتدادهم على ادبارهم . وانهم ان عصوا امره ولم يمتثلوا انقلبوا خاسرين)[3] .

واستمر موضحا وناقدا لهم بقوله : (فجمع لهم بين الامر والنهي والبشارة والنذارة والترغيب والترهيب والتذكير بالنعم السابقة ، فقابلوه اقبح مقابلة فعارضوا امر الله تعالى بقولهم كما حكى سبحانه وتعالى عنهم ذلك

---

(١) سورة المائدة : جزء من الآية ٢٠٤ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٢ .

(٣) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٢ .

بقوله :(﴿ يا موسى ان فيها قوما جبارين﴾[1] فلم يوقروا رسول الله وكليمه حتى نادوه باسمه ولم يقولوا يا نبي الله . وقالوا : ﴿ ان فيها قوما جبارين ﴾ ونسوا قدرة جبار السموات والارض الذي يذل الجبابرة لأجل طاعته ، وكان خوفهم من اولئك الجبارين الذين نواصيهم بيد الله اعظم من خوفهم من الجبار الأعلى سبحانه وكانوا اشد رهبة في صدورهم منهم ثم صرحوا بالمعصية والامتناع عن الطاعة فقالوا﴿لن ندخلها حتى يخرجوا منها ﴾[2] فأكدوا معصيتهم بانواع من التأكيد)[3] .

بعد هذا شرع رحمه الله يبين اوجه التأكيد على معصيتهم بالوجهين التاليين :

(الوجه الأول : تمهيد عذر العصيان بقولهم ﴿ ان فيها قوما جبارين﴾ .

الوجه الثاني : تصريحهم بانهم غير مطيعين . وصدور الجملة بحرف التأكيد وهو « ان » ثم حققوا النفي باداة « لن » الدالة على نفي المستقبل أي لا ندخلها الان ولا في المستقبل . ثم علقوا دخولها بشرط خروج الجبارين منها)[4] .

وقد ارشد رجلان من بني اسرائيل ممن انعم الله عليهم بطاعته والانقياد الى امره اذ اسلما واتبعا موسى ، الى دخول القرية والهجوم على اعدائهم والاطمئنان للنصر والغلبة عليهم وبينا لهم ان القوم قد امتلئوا خوفا ورعبا منهم الا ان جوابهم ان قالوا :

---

(١) سورة المائدة : آية ٢٢ .
(٢) سورة المائدة : الآية ٢٢ .
(٣) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٢ .
(٤) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٣ .

(يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون)[1] .

وفي ختام حديثه اخذ رحمه الله يشنع عليهم سوء ادبهم وتجرؤهم هذا مع مقابلة الله عز وجل لهم بعظيم حلمه حيث يقابل امره بمثل هذه العاقبة السيئة منهم بقوله : (سبحان من عظم حلمه حيث يقابل امره بمثل هذه المقابلة ويواجه رسوله بمثل هذا الخطاب ، وهو يحلم عنهم ولا يعالجهم بالعقوبة ، بل وسعهم حلمه وكرمه وكان اقصى ما عاقبهم به ان رددهم في برية سيناء اربعين عاما يظلل عليهم الغمام من الحر وينزل عليهم المن والسلوى)[2] .

وقد استدل على ذلك بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : **(رب اني لا أملك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض ، فلا تأس على القوم الفاسقين)**[3] .

وخلاصة ما تبين لنا من رأي الامام ابن القيم في هذه المسألة مخاطبة العقول بتصوير شناعة مقابلة اليهود الدنيئة لنعم الله تعالى عليهم ، مع استناده الى النقل الصحيح تأييدا لما يرى .

الموقف الثالث : احتراف اللجاجة والجدل العقيم مع الانبياء والرد على ذلك :

لقد احترف اليهود اللجاجة والجدل في غير ما مصلحة مقصودة لأئمة الهدى والايمان انبياء الله ورسله وقد تعرض الامامان لبعض ذلك .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٢٤ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٣ .

(٣) تفسير الطبري : ج١ ص ٣٦٢ .

وفيما يلي سأتناول ما وقفت عليه من نصوصهما والتي تشمل النقاط الآتية :

أ ـ جدالهم في انكار قتل القتيل منهم .

ب ـ جدالهم في ذبح البقرة .

أ ـ جدال اليهود وانكار قتل القتيل الذي تنازعوا فيه :

اخبر سبحانه وتعالى من قسوة قلوب بني اسرائيل جدالهم لموسى عليه السلام وانكارهم قتل القتيل الذي احياه الله ، فاخبر بقاتله والسبب الذي قتل لاجله بعد ان تنازعوا واختلفوا فيه لقوله تعالى : (**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون**)[1] .

فاستقبح الامام ابن القيم جدالهم في انكارهم قتل القتيل على الرغم من معجزة احيائه ونطقه وهذا مما لا شك فيه غاية التعنت والجدل الدنيء[2] .

ب ـ جدال اليهود في ذبح البقرة :

قال تعالى : (**واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين .... واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون**)[3] .

امر موسى عليه السلام اليهود بذبح بقرة ليضربوا ببعضها القتيل الذي تنازعوا واختلفوا في امر قاتله ليعلن ويظهر لهم القاتل ومن تابعه على كتمان امره فظنت بنو اسرائيل ان موسى يسخر منهم . فاستعاذ بالله عز وجل ان

---

(١) البقرة : آية ٧٤ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٧ .

(٣) سورة البقرة : الآيات ٦٧ ـ ٧٢ .

يكون من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل اذ لا ينبغي لأنبياء الله عز وجل الهزو في اوامر الله تعالى . فاعترض بنو اسرائيل وشددوا وتعنتوا ، فشدد الله عليهم (١) .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية ناقضا جدال اليهود في ذبح البقرة التي أمرهم الله بها كما استعرض ذم الله تعالى لهم بأسئلتهم عنها والتشدد فيها وفي معرفة اوصافها في استطراداته لاحدى القضايا فقال : (امروا ببقرة مطلقة فلو اخذوا بقرة من البقر فذبحوها . اجزأ عنهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ... والقرآن يدل على سياقه على ان الله تعالى ذمهم على السؤال ما هي)(٢) .

أما تلميذه ابن القيم فقد عالج هذه المسألة ببعض التفصيل في عرضه لتلاعب الشيطان باليهود فاخبر اشتمالها لأوجه كثيرة من العبر منها ما يتصل بموضوعنا حيث قال : (منها : ـ من العبر ـ انه لا ينبغي مقابلة امر الله تعالى بالتعنت وكثرة الاسئلة بل يبادر الى الامتثال فانهم لما امروا أي (اليهود) ان يذبحوا بقرة كان من الواجب عليهم ان يبادروا الى الامتثال بذبح أي بقرة اتفقت فان الامر بذلك لا اجمال فيه ولا اشكال بل هو بمنزلة قوله « اعتق رقبة واطعم مسكين وصم يوما » ، ونحو ذلك ولكن لما تعنتوا وشددوا فشدد عليهم)(٣) .

وذكر أيضا من العبر التي اشتملتها قصة ذبح البقرة قوله :

(ومنها انه الا يجوز مقابلة امر الله الذي لا يعلم المأمور به وجد الحكمة

---

(١) بتصرف تفسير الطبري : ج١ ص ٣٣٧ ـ ٣٥٩ . تعنتهم في صورة سؤالهم عن عمرها . لونها . عينها .

(٢) فتاوى الامام ابن تيمية : ج٧ ص ١٠٥ .

(٣) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٥ .

فيه بالانكار . وذلك نوع من الكفر فان القوم لما قال لهم نبيهم : (ان الله يأمركم ان تذبحوا البقرة) قابلوا هذا الأمر بما سألوه عنه قالوا : (اتتخذنا هزوا) وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله فانه اخبرهم عن امر الله لهم بذلك ، ولم يكن هو الآمر به ، لم يجز لمن آمن بالرسول . ان يقابل امره بذلك . فلما قال لهم : (اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) وتيقنوا ان الله سبحانه وتعالى أمره بذلك اخذوا بالتعنت في سؤالهم عن صفتها ولونها .

فلما أخبروا عن ذلك رجعوا الى السؤال مرة ثالثة عن عينها . فلما تعينت لهم ولم يبقى اشكال توقفوا في الامتثال ولم يكادوا يفعلون)(٢) بهذا المجهود السابق تناول الامام ابن القيم الرد على هذه المسألة مشيرا الى ما يلي :

١ ـ التحذير من التعنت والمبادرة بامتثال اوامر الرسل عليهم افضل الصلوات والتسليم .

٢ ـ كفر اليهود لمقابلتهم اوامر الله بالانكار .

٣ ـ كفر اليهود ان ارادوا بقولهم : (الان جئت بالحق) شكا في صدق موسى معهم من قبل امر البقرة .

٤ ـ غاية جهل اليهود لما لم يعلموا الحكمة في ارتباط امر الله بذبح البقرة لما سألوا عنه بقولهم : (اتتخذنا هزوا) .

٥ ـ قبح جهل اليهود ان ارادوا بقولهم (الان جئت بالحق) أي الان ثبت لنا البيان التام في تعيين البقرة المأمورون بذبحها اذ لابيان في الامر من الله .

فنخلص من ذلك كله بأن الامام ابن القيم لما لم يجد بدا من الحكم بكفرهم حكم به عليهم لشدة شناعة ما فعلوه وما قاموا به .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣١٥ : ٣١٦ .

المبحث الخـامس
جهـود الإمـامين في اثبات نبـوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أولاً : اسباب كفر اليهود برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الامامين .

ثانياً : جـهود الامامين فى دحض شـبهات اليـهود فى النسخ لابطال نبوته صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : جهود الامامين لاثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

رابعاً :موقف الامامين من عداوة اليـهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

خامساً : غضب الله عز وجل على اليهود .

جهود الإماميين في اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

تحمل أمة يهود في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد وتنطوي على اخلاق غاية في العوج والالتواء ولهذا تموج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعا فلا يرون لانفسهم راحة أو سعادة الا على انقاض الاخرين ولايستريحون الا بالدس والكيد والتآمر والبغى والتخريب والانتقام ، وهذا هو واقع اليهود ودينهم الذي صنعوه لانفسهم واشربت به قلوبهم فصار سليقه لهم من دون الناس وهم ينسبون زعما للوحى الالهى اخلاقهم واحقادهم تلك حتى شعائرهم وشرائعهم . مع الادمان فى اختلاق القصص والتعاليم التي زرعت الحقد فى قلوب الاولين والاخرين منهم ، ويتوجه هذا الحقد الدفين الى الناس جميعا حقيقة تاريخية معروفة مؤكدة كشف الله عز وجل عنها في القرآن الكريم منذ القدم وسطرها واقع حياة اليوم من اسفارهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم المنعكسة عن اعماقهم واخلاقهم .

فقد قال تعالى : (**لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا**)(١) .

وقد نص تلمودهم على ان : (الشعب المختار وحده يستحق الحياة الابدية اما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير)(٢) .

وقد ظهرت هذه النفسية الملتوية في موقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من أكبر اسباب بواعث كفرهم بنبوته عليه السلام ، فأقاموا حجتهم على انكار ذلك بامتناع النسخ وعدم وقوعه ، ولم يقف تعنتهم عند هذا

(١) سورة المائدة : الآية ٨٢ .

(٢) همجية التعاليم الصهيونية : ص ٦٤ والكنز المرصود : ص ٤٩ وما بعدها .

الأمر بل تطاولوا بالكيد والمكربه حتى تجرؤا على محاولات قتله مرارا فينجيه الله عز وجل من ذلك كله .

وقد قام الامامين رحمهما الله تعالى بإماطة اللثام عن اسباب ودوافع كفر اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم وردا على خصومه ردا مدافعا يبطل حججهم ويثبت نبوته بما لايدع مجالا للشك في ذلك ، كما كشفا عن عداوة اليهود له ، وتطاولهم فى حقه وانقاذ الله عز وجل له من كيدهم ومكرهم الذي لجأوا اليه رغم اثبات البشارات به في شرعهم والشرع المحمدي .

وقد جاء الرد على ذلك على النحو الاتي :

أولاً : اسباب كفر اليهود بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الامامين .

ثانياً : جهود الامامين في دحض شبهات اليهود في النسخ .

ثالثاً : جهود الامامين لاثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : موقف الامامين من عداوة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

خامساً : غضب الله عز وجل على اليهود .

أولاً : اسباب كفر اليهود بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تمثل نصوص اليهود ترجمة الشخصية اليهودية ، وتدمغهم في نفس الوقت باوصافهم الحقيقية المنحرفة .

وللأمامين رحمهما الله كتابات ونصوص تستخرج مكنونات النفسية اليهودية وتتغلغل في دوافع ضلالاتهم ، كما تكشف عن العديد من صفاتهم والتي تمثل المفاتيح الاساسية للوقوف على اسباب وعوامل اختيار اليهود الكفر بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به .

وقد اجملها شيخ الاسلام في نص جامع بقوله عن كفر اليهود : (لان في كفرهم من الاستكبار والحسد والمعاندة والقسوة وكتمان العلم وتحريف الكتاب وتبديل النص وغير ذلك ما ليس في كفر غير هؤلاء)[١] .

وقد اشار الامام ابن القيم رحمه الله الى عوامل رفض الناس لقبول دعوة الحق بصورة عامة مؤكدا احتواء النفسية اليهودية لأغلب هذه العوامل بما لايوجد عند أي امة من الامم فقال : (والاسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدا فمنها الجهل به وهذا السبب هو الغالب على اكثر النفوس فان من جهل شيئا عاداه وعادى أهله ، فان انضاف الى هذا السبب بغض من امره بالحق ومعاداته له وحده كان المانع من قبول الحق اقوى ، فان انضاف الى ذلك الفه وعاداته ومرباه على ماكان عليه اباؤه ومن يحبه ويعظمه قوى المانع ، فان انضاف الى ذلك توهمه ان الحق الذي دعا اليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهرته واغراضه قوى المانع من القبول جدا فان انضاف الى ذلك خوفه من اصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه ازداد المانع من قبول الحق قوة ... ومن اعظم هذه الاسباب (الحسد)[٢] .

وبعبارة اخرى يؤكد الامام ابن القيم اسباب اختيار الناس للباطل بقوله : (واي اشكال يقع للعقل في ذلك ؟ ولم يزل في الناس من يختار الباطل ، منهم من يختاره جهلا وتقليدا لمن يحسن الظن ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبرا وعلوا ، ومنهم من يختاره حسدا وبغيا ، ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقا ، ومنهم من يختاره خشية ومنهم من يختاره راحة ودعه ..)[٣].

---

(١) فتاوى ابن تيمية : ج ٣٥ ص ٢٢٩ . وانظر الجواب الصحيح : ج ٢ ص ١٦ .
(٢) هداية الحيارى : ص ٤٧ ــ ٤٨ .
(٣) هداية الحيارى : ص ٥٩ .

وقد قمت فيما يلي بجمع بعض ما ذهب اليه الامامين من ذكرهم لبعض صفات اليهود وتحليلها للوقوف على الاسباب الحقيقية الكامنة والدواعي المباشرة لكفرهم بنبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . والتي يمكن حصرها وتلخيصها تحت العناصر الاتية :

أولا : استكبار اليهود عن اتباع الحق .

ثانيا : حسد اليهود لغيرهم .

ثالثا : ايثار اليهود حب الدنيا على الآخرة .

أولا : استكبار اليهود عن اتباع الحق :

حين ظهر الحق لليهود في رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معارضا طريق رياستهم ، وقد عرفوه وعلموا صدقه قاموا بدفعه والامتناع عن الدخول في دعوته وحادوا الى طريق ما يهوونه بغضا للحق ، واستكبارا عن اتباعه ولقد بين شيخ الاسلام رحمه الله تعالى استكبار اليهود عن طاعة الله تعالى واتباع اوامره رغم ماعندهم من المعرفة والعمل فقال : (اليهود عندهم نوع من المعرفة بالحق ولكن بلا عمل به بل مع بغض له ونفور عنه واستكبار)[1] .

فيتضح من هذا ان اختلاف اليهود واعراضهم عن القول والعمل بالحق لم يكن على جهل وانما كان عن عمد مبني على معرفة بالحق وذلك بغيا (*) واستكبارا عن اتباعه قال شيخ الاسلام : (وانما اختلفوا اليهود بغيا فانهم لم يكونوا مجتهدين مخطئين بل كانوا قاصدي البغى عالمين بالحق معرضين عن القول وعن العمل)[2] . واستشهد بقول تعالى : (**وما اختلف الذين اوتوا**

---

(١) الجواب الصحيح : ج ٨ ص ٤٦٧ .

(*) ذكر في تعريف معناه شيخ الاسلام : (معنى البغى مجاوزة الحد وهو اما تفريط وتضييع للحق واما تعد للحد عدوانا وفعلا للظلم) : الفتاوى : ج ١ ص ١٧ ـ ١٩ .

(٢) منهاج السنة : ج ٥ ص ٢٦٣ .

الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم)[1] .

وقد أورد الامام ابن القيم بعض القصص حول معرفة اليهود لصدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تؤكد جحودهم لذلك واعراضهم عنه استكبارا وبغيا من انفسهم لها ومن ذلك :[2]

١ ـ قصة حى بن اخطب سيد اليهود وكان قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ما جعله يتيقن من صدقه ، فرجع الى قومه لا يحمل الا عداوته له ابدا ما بقى على وجه الارض استكبارا وبغيا[3] .

٢ ـ قصة عبد الله بن سلام وفيها شهادة قومه اليهود له بالخير والسيادة عليهم قبل اسلامه ، ثم بهتهم فيه ورميهم له بالشر والانتقاص بعد معرفتهم باسلامه استكبارا من انفسهم[4] .

٣ ـ قصة استفتاح اليهود واستنصارهم على من عاداهم بالنبي الذي سيبعث قريبا فقد اظل زمانه ، ثم استكبارهم عن اتباعه بعد معرفتهم ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير طائفتهم[5] ولما كان اليهود متكبرين اصل دينهم الكبر عاقبهم الله بالذل والهوان في الدنيا ومثواهم جهنم وبئس المصير قال شيخ الاسلام ابن تيميه : (ولما كان اصل دين اليهود الكبر عاقبهم بالذلة)[6] واستشهد على ذلك بقوله تعالى : (**ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا**)[7] .

---

(١) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٩ .

(٢) هداية الحيارى : ص ٥٤ .

(٣) انظر هداية الحيارى : ص ٥٣ وانظر ص ٨٩ ـ ٩٠ .

(٤) انظر : نفس المرجع ص ٨٦ ـ ٨٨ .

(٥) انظر : نفس المرجع ص ٥٣ .

(٦) انظر الفتاوى : ص ٦٢٨ . (٧) سورة آل عمران : الآية ١١٢ .

أما عقاب الله لهم في الآخرة فهو دخول جهنم واسوداد وجوههم واستدل على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله تعالى : **(ان الذين يستكبرون عن عبادي سيدخلون جهنم داخرين)**[1] .

وقوله تعالى : **(بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ، وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم)**[2] .

ثانيا : حسد اليهود لغيرهم :

لقد اسبغ الله سبحانه تعالى من فضائل نعمه على بني اسرائيل ما لم يسبغه على غيرهم فكفروا بنعمه وكذبوا رسله وبدلوا دينه ولقد كان من اشد اسباب ذلك ما اصاب قلوبهم من الاستكبار والحسد لغيرهم .

وهو الذي حملهم على الكفر بأئمة الهدى والرشاد ، انبياء الله تعالى فقد كفروا حسدا بسيدنا عيسى عليه السلام وهو الذي حكم بالتوراة المنزلة عليهم وأحل لهم بعض ما حرم عليهم تخفيفا ورحمة واحسانا بهم من الله تعالى . واذا كان هذا حالهم مع من نطق بالحق من طائفتهم فان كفرهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من غير الطائفة التي يهوونها لهو اعظم واكبر ، يقول الامام ابن القيم :

(هذا الداء ـ الحسد ـ هو الذى منع اليهود من الايمان بعيسى ابن مريم وقد علموا علما لاشك فيه انه رسول الله جاء بالبينات والهدى فحملهم الحسد على ان اختاروا الكفر على الايمان ... هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة ولم يأتي بشريعة تخالفهم ولم يقاتلهم ، وانما أتى بتحليل بعض ما حرم عليهم تخفيفا ورحمة واحسانا وجاء مكملا لشريعة التوراة ومع هذا اختاروا كلهم الكفر على الايمان)[3] .

---

(١) سورة غافر : الآية ٦٠ .

(٢) سورة الزمر : الآيات ٥٩ ـ ٦١ .

(٣) هداية الحيارى : ص ٤٨ .

حتى قال : (فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع مبكتا لهم بقبائحهم ، ومناديا على فضائحهم ومخرجا لهم من ديارهم وقد قاتلوه وحاربوه ، وهو في ذلك كله ينصر عليهم ويظفر بهم ويعلو هو واصحابه وهو معهم دائما في سفال ، فكيف لا يملك الحسد والبغى قلوبهم)[1] .

وقد بين الامام ابن القيم رحمه الله انه من دواعي الحسد واسبابه وكراهية الانسان لغيره ، هي مسألة الامتناع عن الانقياد للغير واتباعه وقد فضلت منزلته وعلت على غيره ، اذ قال : (يرى الحاسد المحسود قد فضل عليه وأوتى ما لم يؤت نظيره ، فلا يدعه الحسد ان ينقاد له ويكون من اتباعه)[2] .

ثم ضرب لنا مثلا كعادته لابراز الصورة ولتأييدها لما ذهب اليه بموقف ابليس عليه لعنة الله تعالى من آدم عليه السلام فذكر بأن الحسد هو المانع لسجود ابليس لادم كما أمره رب العزة والاكرام فقال : (وهل منع ابليس من السجود لادم الا الحسد ، فانه لما رآه قد فضل عليه ورفع فوقه غص بريقه واختار الكفر على الايمان بعد ان كان بين الملائكة)[3] وهذا هو نفس الداعي الذي جعل اليهود اختاروا الكفر بدعوة سيدنا محمد صلى اله عليه وسلم على الايمان به فقد حسدوه لما شرفه الله عز وجل بالنبوة والرسالة ، بعد ان نزعها منهم حين لم يستطيعوا المحافظة عليها ، ولا ريب ان في انتزاع النبوة منهم الشئ الكثير الذي يشعل صدورهم الما وندما على تفريطهم لأوامر الله تعالى وذهاب العزة والملك والنبوة عنهم بعدما طالت لهم مددا طويلا .

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

فقد جعل سبحانه تعالى النبوة في ذرية ابراهيم عليه السلام كما هو معروف من تاريخ بني اسرائيل ، وانذرهم بأنها لن تكون للقوم الظالمين ، فان خرجوا عن الاستقامة في امرهم صرفها عنهم الى ذرية بني اسماعيل ، وهذا ماحصل بالفعل مما علمناه من انحرافات القوم واباطيلهم وكفرهم الشنيع ، فبعث سبحانه وتعالى بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذرية بني اسماعيل وجعله خاتم الأنبياء والرسل وافضلهم وجعل رسالته كافة عامة يتحقق لمن سار على نهجها سعادته في الدنيا والآخرة ، وحين رأى اليهود انه من غيرهم وقد اوتى ما لم يؤت احد من الانبياء والرسل مثله كرهوه وأنكروه بعد ان كانوا يعلمون صدقه وحسن اخلاقه واعرضوا عن اتباعه وجحدوا دعوته فاختاروا الكفر على الايمان به والعصيان على الانقياد لاوامره(١) .

وان اقبح ما في الأمر أن اطباق الأغلبية من اليهود على الكفر بدعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حسدا له هم من الاحبار والعلماء والزهاد والقضاة والملوك والامراء(٢) .

فما كان اشد الامتناع والانكار الا من علتهم وبالذات كبار علمائهم اذ قد عرفوه عليه السلام حق المعرفة كمعرفتهم بابنائهم فحملهم الحسد على رفض دعوته فعلماء القوم واحبارهم كلهم كانوا كما قال الله عز وجل : (**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم**) ..)(٣) .

فمنهم من آثر الله ورسوله والدار الآخرة ، ومنهم من آثر الدنيا واطاع داعي الحسد والكبر .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٨٤ .

(٢) انظر هداية الحيارى : ص ٤٨ .

(٣) البقرة : الآية ١٣٦ .

وقد اورد الامام ابن القيم قصة كفر اليهودي الذي كان في بني عبد الاشهل والذي كان يعلم بقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم ويعلم صدق نبوته ولكنه رفض الاسلام حسدا وبغيا منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم للدلالة على ان حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغم معرفتهم ومعرفة علمائهم بصورة خاصة لصدق دعوة نبوة ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسباب والدواعي التي اجتمعت في نفوسهم لامتناع قبولهم دعوة الحق التي جاء بها رسول الهدى والرشاد .

ثالثا : ايثار اليهود حب الدنيا على الآخرة :

أ ـ ايثار الدنيا على اتباع الحق حبا للمأكلة والرياسة .

ب ـ ايثار الدنيا على اتباع الحق خوفا من الأهل والعشيرة وتقليدا لهم وتفصيل ذلك كالاتي :

١ ـ ايثار الدنيا على اتباع الحق حبا للمأكلة والرياسة :

يحب اليهود الدنيا وزخرفها ويغنون بشهواتها وملذاتها فيسعون جاهدين للنيل منها بكل الطرق ، مشروعة كانت ام لا ؟ دونما اهتمام لما في ذلك من انكار للحق ، ذكر سفر ارميا تهافت الجميع ، عن اليهود بالشهوات والملذات والتهالك على المطامع والمشتهيات :

(لانهم من صغيرهم الى كبيرهم ، كل واحد مولع بالربح ، من النبي الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب)[١] ومن ذلك سماعهم للكذب واكلهم للرشوة لقوله تعالى حيث ينبأ عنهم في القرآن الكريم : (**سماعون للكذب آكالون للسحت**)[٢] .

---

(١) ارميا ٦ : ١٣ .

(٢) سورة المائدة : جزء من الآية ٤٢ .

وقد ذمهم شيخ الاسلام ابن تيمية على ذلك اثناء شرحه للآية السابقة بقوله : (فذكر الله عز وجل انهم في غذائي الجسد والقلب يغتذون الحرام بخلاف من يأكل الحلال ولايقبل الا الصدق ، وفيه ذم لمن يروج عليه الكذب ويؤثره لموافقته هواه ، ويدخل فيه قبول المذاهب الفاسدة لانه كذب لاسيما اذا اقترن بذلك قبولها لأجل العوض عليها سواء جاء العوض من ذي سلطان أو وقف أو فتوح أو هدية أو اجره أو غير ذلك وهو شبيه بقوله تعالى : (**ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله**)[1] .

وفي نصه السابق رحمه الله اشارة واضحة الى ان اغلب احبار اليهود ورهبانيهم وعلمائهم هم المروجون لذلك القائمون به لينالهم اوفر نصيب من العوض والهدايا .

وفي تأكيد حب اليهود للشهوات الدنيوية وسماعهم لشهادة الزور الكاذبة واكلهم للرشوة وانتشار تلك العادات الذميمة فيهم اطلق الامام ابن القيم عليهم وصف (اكلة السحت واهل الكذب) ...

فقال : (... اكلة السحت وهو الربى والرشا)[2] .

وفي قصة ابو حارثة ابن علقمة وهو من اسقف اليهود واحبارهم وامامهم وصاحب مدارسهم ، مثلا ودليلا ظاهرا على حب اليهود لشهوات الدنيا وزخرفها وايثارها على اتباع الحق ودخول الدين الجديد ، فالقصة تبين رفضه قبول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم رغم معرفته لصدق الرسول وما ذلك الا لما بسطه ملوك الروم له واليهود من الهدايا .

---

(١) الفتاوي : ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٢) هداية الحيارى : ص ٣٣ .

فقد ذكر الامام ابن القيم قولهم : (انه للنبي الذي كنا ننتظره ، فقال له أخوه كرز : فيما يمنعك من اتباعه وانت تعلم هذا ، فقال : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واكرمونا ، وقد ابو الا خلافه ولو فعلت نزعوا منا ما ترى)[١] .

فحبه لتموينهم واكرامهم وخوفه من انتزاع ذلك كله من بين يديه كان سببا مانعا لقبول دعوة الحق التي كانوا ينتظرونها ويعرفونها حق المعرفة على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن اظهر الادلة على حبهم للدنيا وايثارها على اتباع الحق والدخول في الاسلام الاعتراف بذلك في مناظرة الامام ابن القيم رحمه الله لبعضهم فاعترفوا بالحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاصرار على تمسكهم بمناصبهم وعلو مراكزهم في ملكهم ايثارا لحب الدنيا ، لأن دخولهم في الاسلام وقبولهم دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يمنع عنهم تحكمهم في الاموال والمناصب وهذا نصه : (بل الرياسة والمأكلة من جملة الاسباب المانعة لهم في دخول الاسلام وقد ناظرنا نحن وغيرنا جماعة منهم فلما تبين لبعضهم فساد ما هم عليه قالوا : لو دخلنا لصرنا في الاسلام من اقل المسلمين لا يأبه لنا ، ونحن متحكمون في أهل ملتنا في أموالهم ومناصبهم ولنا بينهم اعظم الجاه ، وهل منع فرعون وقومه من اتباع موسى الا ذلك)[٢] .

كما قد ذكر رحمه الله تعالى بعض القصص عن ملوك وعظماء واكابر بعض الطوائف للاستشهاد واثبات ماذهب اليه من ان حب الملك والرئاسة والخوف من انتزاعها وإيثارها على طاعة الله واتباعه من جملة الأسباب المانعة من قبول الكثير لدعوة الحق ، ومن ذلك[٣] :

---

(١) هداية الحيارى : ص ٦٦ ـ ٦٧ .

(٢) هداية الحيارى : ص ٦٧ .

(٣) انظر هداية الحيارى : ص ٧٥ ـ ٧٧ .

أ ـ قصة هرقل عظيم الروم الذي أقر بنبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم انه سيملك ما تحت قدميه ، وكان قد أحب الدخول في الاسلام فدعى قومه اليه غير ان صدهم واعراضهم عن ذلك منعه من الشهادة بذلك خوفا منه على ضياع ملكه ورياسته[١] .

ب ـ قصة ملك دين النصرانية بمصر (المقوقس) والذي عرف صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع الامتناع عن اتباعه خوفا منه على ذهاب ملكه حيث يعلم جيدا ان عباد الصليب لايتركون عبادة الصليب فهو ان دخل في الاسلام ثاروا عليه وضاع ملكه فآثر الكفر مع بقاء الملك على اتباع الحق[٢] .

ج ـ قصة هوادة ابن علي الحنفي (صاحب اليمامة) الذي ضن بدينه وملكه على اتباعه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[٣] .

٢ ـ ايثار الدنيا على اتباع الحق خوفا من الأهل والعشيرة وتقليدا لهم :

البيئة التي ينشأ فيها الانسان والمجتمع الذي يترعرع وتنمو شخصيته فيه والعادات المتوارثة من الاجداد والاباء والتقاليد التي تتبع لتؤثر تأثيرا قويا بصورة صحيحة أو غير صحيحة على الشخصية والسلوك البشري وعلى تحديد مصير ومسار ودين الانسان ، لهذا ينشأ الانسان دائما محاولا تقليد أبويه أو من هم اكبر سنا منه في بيئته فيتبع مسارهم في عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية في المعاملات حتى في العقائد والعبادات فان ساروا على الحق سار معهم وان حادوا عنه حاد معهم ، والاسلام لا يقبل هذا ، اذ التقليد باغفال العقل والبصيرة امر مذموم ، وحجر على العقل والادراك الذي منحه الله عز وجل

---

(١) انظر هداية الحيارى : ص ٧٥ ـ ٧٧ .

(٢) انظر هداية الحيارى : ص ٧٩ ـ ٨١ .

(٣) انظر هداية الحيارى : ص ٨٣ ـ ٨٤ .

للانسان ليتوجه بالبحث والتأمل به لكل ما يتناوله من الاعمال والاقوال . فيأخذ مافيه من الحق والخير لنفسه ولمآله ويرفض مايناقضه دونما خوف أو وجل تمشيا مع مبدأ الحق والعدل . اذ التقليد نوعان ، تقليد محمود باقتناع وبصيره وتقليد مذموم وهو التقليد الأعمى الذي يكون دون اقتناع أو بصيره ، ويكون اتباع الضلال وترك الحق بلا برهان أو دليل قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (التقليد المذموم هو قبول قول الغير بغير حجة كالذي ذكر الله عنهم انهم : ﴿ **اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **اولو كان اباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون** ﴾[2] . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون** ﴾[3] . ونظائر هذا في القرآن كثير)[4] فمن ينشأ في بيئته ثم يتبع ويقلد أباؤه واجداده رغم معرفته للحق فهو المقلد المذموم كحال اليهود والنصارى وبعض أهل البدع من هذه الأمة الذين لاينصاعون لآوامر الرسل ولايتبعون الحق الذي أنزل عليهم بل يتبعون ملة اباءهم ودين اجدادهم ، وقد اثبت شيخ الاسلام ان اليهود مقلدون ، فهم رغم معرفتهم للحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا أن منهم من الغى عقله وجرى وراء المألوف من معتقدات ابائه واجداده المنحرفة فذمهم على حالهم ذلك ، وحال من هم على شاكلتهم فقال :

(فمن اتبع دين ابائه واسلافه لاجل العادة التي تعودها وترك الحق الذي يجب اتباعه فهذا هو المقلد المذموم وهذه هي حال اليهود والنصارى)[5] .

---

(١) سورة البقرة : الاية ١٧٠ .
(٢) سورة البقرة : الآية ١٧٠ .
(٣) سورة الصافات : الآية ٧٠ .
(٤) الفتاوي لابن تيمية : ج٤ ص ١٩٨ .
(٥) الفتاوي ص : ٢٠١ .

وبعبارة أخرى ذكر : (وكل من يخالف الرسل هو مقلد متبع لمن لايجوز له اتباعه وكذلك من اتبع الرسول بغير بصيرة ولا تبين ، وهو الذي يسلم بالظاهر من غير ان يدخل الايمان الى قلبه)(١) ثم قال : (فاذا تبين ان المقلد مذموم ـ وهو من اتبع هدى من لايجوز اتباعه كالذي يترك طاعة رسل الله ويتبع ساداته وكبرائه ، أو يتبع الرسول ظاهرا من غير ايمان في قلبه تبين ان اليهود والنصارى كلهم مقلدون تقليدا مذموما)(٢) .

وقد اشار رحمه الله تعالى الى نصيب مايناله المقلد الأعمى المطيع لأي مخلوق في معصية الخالق ، من الذم والعقاب الشديد ، ممن اطاع اباؤه واجداده دون ما اقتناع وكذلك من اطاع كبراء قومه وساداته لغير ما حق فلن ينفعه ذلك ولن يغنيه ابدا ولن يخفف عنه من العذاب شيئا ولسوف يتبرأ المتبوع يوم القيامة ممن تبعه لعدم اعمال عقله ، ولسوف يلقى اللوم الشديد على اتباعه .

وقد استدل الشيخ بآيات كثيرة على هذا لقوله تعالى : ﴿ **ويوم يعض الظالم على يديه ، فيقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا** ﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿ **إذا تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورؤا العذاب وتقطعت بهم الاسباب** ﴾(٤) .

ثم عقب بعد ذلك بقوله : (وامثال ذلك في القرآن مما فيه بيان ان من اطاع مخلوقا في معصية الله كان له نصيب من هذا الذم والعقاب وهذه حال كل من عصى رسول الله من المشركين واهل الكتاب واليهود والنصارى ومن اهل البدع والفجور من هذه الأمة)(٥) .

---

(١) الفتاوي ص : ٢٠١ .
(٢) الفتاوي ص : ٢٠١ .
(٣) سورة الفرقان : الآية ٢٧ .
(٤) سورة البقرة : الآية ١٦٦ .
(٥) الفتاوي : ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

واستشهادا لقوله تعالى : ﴿ **ان هي إلا أسماء سميتموها انتم واباءكم ماانزل الله بها من سلطان** ﴾[1] ومن ابرز الشواهد على حب اليهود للتقليد عبادتهم للعجل الذهبي تقليدا لما الفوه من عبادة العجول فترة مكوثهم في مصر وهم أمة التوحيد .

واستمرار عبادة خلف هؤلاء القوم للعجول على مر تاريخهم من الشواهد الدالة على حبهم لتقليد ابائهم واجدادهم وكذلك نسبة صناعة العجول ونسبة جرى الانبياء وراء عبادتها دليلا على حبهم للتقليد وسعيهم الحثيث لتأصل تلك العبادة التي كان اصلها حبهم للتقليد وعصيانهم بالخروج عن الاوامر والنواهي .

ولما كان لقرب الامثلة ما لها من القوة في التصور والايضاح ، فقد اورد الامام ابن القيم بعض الروايات الشاهدة على تقليد بعض اليهود لمن يحبونهم ويعظمونهم على اتباع الحق في دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذي يعلمونه حقيقة لا مراء فيها . ومن أمثال ذلك :

اتباع الزبير بن با طه اليهودي لسيده الحبر كعب بن اسد في موقفه من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ رفض الدخول في الاسلام فاتبعه في ذلك ، ولو انه آمن به ودخل الاسلام لوافقه عليه ، وهذا نص ذلك : (قال كعب ابن اسد للزبير ابن باطه : (يا ابا عبد الرحمن ما يمنعك من اتباعه ، قال : انت ، قال ولم فالتوراة ما حلت بينك وبينه قط . قال الزبير بل انت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعناه وان ابيت ابينا ...)[2] .

---

(١) سورة النجم : الآية ٢٣ .

(٢) هداية الحيارى : ص ٥٢ .

ثانياً : جهود الإمامين في دحض شبهات اليهود في النسخ

النسخ في اللغـة : (الرفع والإزالة)[1] .

النسخ اصطلاحاً : (هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه)[2] .

لقد تمرد بنو اسرائيل وذهب أكثرهم الى التكذيب بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والكفر به لادعائهم امتناع نسخ شريعتهم وأن الله عز وجل لم ينسخ شئ[3] . وقد سلك الامامان رحمهما الله الطريق في افحامهم الى الحجة بنص القرآن الكريم الذي صرح بوقوع النسخ بتنزيلهم ونص التوراة التي بأيديهم مما أعماهم المولى عز وجل عن تبديله كما ألزماهما بواقع حالهم في الخروج عن النص المنزل عليهم وواقع اتباعهم لأحبارهم وعلمائهم فيما ابتدعوه لهم من الزيادات والتعطيل في نصوص التوراة بوقوعهم في النسخ .

هذا بعد أن أبطلا شبهة النسخ التي رفضت وردت بها هذه الأمة الغضبية الإيمان بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لذا سأعرض جهود الامامين في دحض هذه المسألة والرد على مزاعم اليهود الباطلة على النحو الآتي :

---

(١) المستصفى من علم الأصول : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : ج ١ ص ١٠٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

(٢) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة ، وانظر المحصول في علم أصول الفقه : الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي : ج١ ص ٤١٩ ـ تحقيق د / طه جابر فياض العلواني ، اصدار لجنة البحوث للتأليف والترجمة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ط ١ ، عام ١٣٩٩ هـ .

(٣) بتصرف الفتاوي : ج ٤ ص ٢٠٨ ، ج ٢ ص ١٠٧ ـ ١١٠ ، ج ٢٨ ص ٦٠٦ ـ ٦٠٧ ، اقتضاء الصراط المستقيم ص ٥ ، هداية الحيارى : ص ٢٦٦ .

أولاً : كشف شبهة اليهود في النسخ .

ثانياً : ابطال شبهة النسخ .

ثالثاً : الرد على اليهود بوقوع النسخ عندهم .

أولاً : كشف شبهة اليهود في النسخ :

أقامت اليهود شبهتهم الداحضة في النسخ كما ذهب الامامان بناءا على النقاط الآتية :

١ ـ عدم الاقرار بنبوة من على غير شريعة التوراة لنصوص كثيرة جاءت في التوراة دلت على ذلك كما تواترت الأمة به[١] كقول موسى : (تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والأرض)[٢] .

٢ ـ الاعتقاد بأن النسخ يستلزم البداء[*] وهو على الله تعالى محال[٣] .

٣ ـ انكار النسخ الممتنع هو ماأوجب اباحة محظور لا ما حرم مباح لأن تحريم الشئ لايكون الا لمفسدة فيه ، فاذا قررت شريعة حرمه شئ وجاء من اباحه علم باباحة المفسدة امتناع نبوته[٤] .

٤ ـ اقرار شريعة الاسلام باباحة كثير مما حرمته التوراة مما هو ممتنع في التوراة[٥] .

---

(١) تنقيح الملل الثلاث : ابن كمونة اليهودي ص٢٧ .

(٢) الفتاوي : ج٤ ص ١١٢ .

(*) أي ابتداء علم جديد لم يكن .

(٣) انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٢١ .

(٤) انظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٢٤ .

(٥) نفس المصدر والجزء والصفحة .

ثانيا : ابطال شبهات اليهود في انكار النسخ لابطال نبوته صلى الله عليه وسلم :

للرد على مزاعمهم أشار شيخ الاسلام رحمه الله الى مطالبتهم بنصوصهم لاثبات ذلك من كتبهم ، لأنه من الافتراء المكذوب .

والحقيقة أنني لم أقف على أي نص يؤيد شريعتهم(*) كما ذهب ابن تيمية وغاية أمرهم البهتان ، أما اعتقادهم أن النسخ يستلزم البداء فهذا من جهالة عقولهم وقلة معارفهم فالبداء أمر بعد نهي أو نهي بعد أمر لمكلف واحد في وقت واحد لفعل واحد على وجه واحد[1] . والأمر بشئ وضده في زمانين مختلفين غير متناقض وانما يكون كذلك لو كان الأمران في وقت واحد[2] فلو عرفوا ذلك حق المعرفة لما قاموا بالحجر على الله عز وجل بعقولهم الفاسدة ولأدركوا حكمته ورحمته وقدرته في تدبيره لخلقه ، فهو حين ينهي ويبيح لايكون في وقت واحد بل من وقت لآخر لتبدل الأحوال والأوقات في المصالح ، كالطبيب الذي يسعى لتغيير الأدوية والأغذية بحسب اختلاف الزمان والمكان والحال لذا لايصح بعد هذا أن يحجر على صاحب الملك والشأن ، وقد أشار الى ذلك الامام ابن القيم رحمه الله للرد عليهم بقوله : (لقد شهدت التوراة ـ على اليهود ـ بعدم فطانتهم أو أنهم من الأغبياء[3] ولو عرفوه ـ الله ـ لما حجروا عليه بعقولهم الفاسدة ، أن يأمر بالشئ في وقت لمصلحة ثم يزيل الأمر به في وقت

(*) ظاهر النص الذي يتمسكون به على تأبيد شريعتهم لا يدل على ذلك مطلقا وهو من قول علمائهم وغير موجود في الأسفار راجع ص ٢٧٧ من هذا البحث .

(١) انظر شرح الأصول الخمسة : القاضي عبد الجبار ص ٥٨٤ ، تحقيق الدكتور / عبد الكريم عثمان ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ط ١ سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

(٢) بتصرف أفحام اليهود : ص ٨٨ .

(٣) نص التوراة اليهودية : (انهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم) سفر التثنية ٣٢ : ٢٨ .

آخر لحصول المصلحة وتبدله بما هو خير منه ، وينهى عنه ثم يبيحه في وقت آخر لاختلاف الأوقات والأحوال في المصالح والمفاسد ، كما هو مشاهد في أحكامه القدرية والكونية التي لايتم نظام العالم ولا مصلحته الا بتبديلها واختلافها بحسب الأحوال والأوقات فلو اعتمد طبيب أن لايغير الأدوية والأغذية بحسب اختلاف الزمان والأماكن والأحوال لأهلك الحرث والنسل وعد من الجهال ، فكيف يحجر على طبيب القلوب والأديان أن تتبدل أحكامه بحسب اختلاف المصالح ؟! وهل ذلك الا قدح في حكمته ورحمته وقدرته وملكه التام وتدبيره لخلقه)(١) .

وهو يشير في نصه السابق رحمه الله على أن النسخ لافرق فيه ان كان في نسخ الإباحة بالتحريم أو نسخ التحريم بالاباحة ما دامت المصلحة تقتضي ذلك لاختلاف الأوقات والأزمان والأماكن فهو مساوله في طبقته . وقد أكد على ذلك في موضع آخر بقوله : (لأن رفع البراءة الأصلية ، ورفع الإباحة بالتحريم : هو تغيير لما كان عليه الحكم الاستصحابي أو الشرعي ، بحكم آخر لمصلحة اقتضت تغييره ولا فرق في اقتضاء المصلحة بين تغير الاباحة بالتحريم ، أو تغيير التحريم بالاباحة)(٢) .

ولعمر الله ان هذا لمما يبطل شبهتهم ، غير أنه رحمه الله فصل القول أكثر بما لا يدع مجالا للشك فقال : (والشبهة التي عرضت لهم في أحد الموضعين هي بعينها في الموضع الآخر ، فان اباحة الشيء في الشريعة تابع لعدم مفسدته اذ لو كانت فيه مفسدة راجحة لم تأت الشريعة باباحته . فاذا حرمته الشريعة الأخرى وجب قطعا أن يكون تحريمه فيها هو المصلحة ، كما كان اباحته في الشريعة الأولى هو المصلحة ، فان تضمن اباحة الشحوم المحرمة في الشريعة الأولى اباحة المفاسد ـ وحاشا لله ـ تضمن تحريم

---

(١) هداية الحيارى : ص ٥١ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٤ .

المباح في الشريعة الأولى تحريم المصالح وكلاهما باطل قطعا . فاذا جاز أن تأتي شريعة التوراة بتحريم ماكان ابراهيم ومن تقدمه يستبيحه فجائز أن تأتي شريعة أخرى بتحليل بعض ما كان في التوراة محظورا)[1] وهذا هو الصواب لأن النسخ لا يكون الا للمصلحة فالأمر المحرم لا بد أن يكون قد حرم لمصلحة ثم أبيح بعد ذلك لمصلحة ناسب الحال والمكان والزمان تبديلها ، وهذا هو عين ما اذا نسخ الحكم المباح لمصلحة في الشريعة الأولى ثم حرم لمصلحة بعد ذلك . الا اذا تضمن هذا تحريم مفاسد مباحة تضمن ذاك أيضا تحليل مفاسد محرمة وهذا باطل بالتأكيد في حق المولى عز وجل الخبير بمصالح عباده ، البصير بكل صغيره وكبيرة . قال تعالى : ﴿ **ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير** ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير** ﴾[3] . فما ينسخ سبحانه آية أو أمرا الا ويأتي بما هو أنفع وأصلح للعباد عاجلا في السهولة وآجلا في كثرة الأجر وغير ذلك ، والله على نسخ ذلك وغيره قدير لا يعجزه شئ[4] .

ثم ان الناظر في شريعة التوراة وأحكامها يرى ما يغلب عليها من الشدة[5] ولو ادرك اليهود مافي نسخ شريعتهم التوراة بارسال محمد صلى الله عليه وسلم ، ما فيه من الحكم والمصالح لهم في تحليل الكثير من الطيبات المحرمة عليهم ، ورفع الآصار[*] والأغلال[**] التي كانت عليهم ،

---

(١) نفس المصدر والجزء ص ٣٢٥ ، وانظر افحام اليهود : ص ٨٩ .

(٢) سورة الشورى : جزء من الآية ٢٧ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٠٦ .

(٤) انظر تفسير الطبري : ج ١ ص ٤٨٠ ـ ٤٨١ .

(٥) انظر الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٤٠ ، وقد قيل سبب ذلك أن نفوس بني اسرائيل قد ذلت بقهر واستعباد فرعون وقومه لهم فشرعت لهم الشدة لتقوى أنفسهم ويزول عنهم ذلك الذل . انظر نفس المصدر والجزء والصفحة .

(*) الآصار : الأثقال ، الأصر : العهد الثقيل ، انظر لسان العرب : ج ٤ ص ٢٢ .

(**) الأغلال : الشدائد ، انظر لسان العرب : ج ١١ ص ٤٩٩ .

قال تعالى : **(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم)**[1] لما منعوه وانكروا نبوته . لكن المعروف عن هؤلاء القوم من ردهم للحق وعنادهم في حياة نبيهم موسى وبعد موته جعلهم ينكرون نبوة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الشبهة الواهية من باب أولى .

ثالثا : الرد على اليهود بوقوع النسخ عندهم لالزامهم بنبوته صلى الله عليه وسلم :

أثبت الامامان رحمهما الله بالحجة والبرهان القاطع كذب اليهود في ابطال النسخ بوقوعه عندهم بأدلة ذلك من القرآن الكريم ومن التوراة التي بأيديهم التي يزعمون الهاميتها وقداستها وواقع حالهم وسأعرض ذلك كما يلي :

١ ـ الزامهم النسخ بنص القرآن .

٢ ـ الزامهم النسخ بنص توراتهم .

٣ ـ الزامهم النسخ بواقع حالهم .

٤ ـ الزامهم النسخ لاتباعهم شرائع أحبارهم .

ا ـ الزامهم النسخ بنص القرآن الكريم :

أشار شيخ الاسلام رحمه الله في الزامهم بوقوع النسخ لابطال جحدهم لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بما وقف عليه في القرآن الكريم مما أخبر عنه سبحانه وتعالى عن التوراة بتحريم الحلال حيث أحل سبحانه أشياء لاسرائيل ثم حرمهما في التوراة فقال : (ثم انه سبحانه بين وقوع النسخ

---

(١) سورة الأعراف : جزء من الآية ١٥٧ .

بتحريم الحلال في التوراة ، بأنه حل لاسرائيل أشياء ثم حرمها في التوراة . وأن هذا كان تحليلا شرعيا بخطاب لم يكونوا استباحوه بمجرد البقاء على الأصل ، حتى لا يكون رفعه نسخا ، كما يدعيه قوم منهم ، وأمر بطلب التوراة في ذلك . وهكذا وجدناه فيها ، كما حدثنا بذلك مسلمة أهل الكتاب في غير موضع)[١] ، وهذا الذي أشار اليه شيخ الاسلام رحمه الله صرح به الله عز وجل في القرآن الكريم في قوله تعالى : (**كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة . قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ، فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون**)[٢] . فأكذبهم سبحانه في نص القرآن السابق وطالبهم باثبات ذلك من التوراة فلم يقدروا عليه لعدم وجوده فلزمهم به وقوع النسخ بتوراتهم لما كان في شريعة اسرائيل عليه السلام مباحا ثم حرم في شريعتهم .

وبيان ذلك وشرحه اتركه لقلم الامام ابن القيم الذي كتب قائلا : (قد تضمنت هذه الآيات بيان كذبهم صريحا في ابطال النسخ ، فانه سبحانه وتعالى أخبر أن الطعام كله كان حلالا لبني اسرائيل ، قبل نزول التوراة ، سوى ما حرم اسرائيل على نفسه منه ، ومعلوم أن بني اسرائيل كانوا على شريعة أبيهم اسرائيل وملته ، وأن الذي كان لهم حلالا انما هو باحلال الله تعالى له على لسان اسرائيل والأنبياء بعده الى حين نزول التوراة ثم جاءت التوراة بتحريم كثير من المآكل عليهم التي كانت حلالا لبني اسرائيل . وهذا محض النسخ . وقوله تعالى : (من قبل أن تنزل التوراة) أي كانت حلالا لهم قبل

---

(١) الفتاوى : ج ٤ ص ١١٣ .

(٢) سورة آل عمران : الآيات ٩٣ ـ ٩٥ .

نزول التوراة وهم يعلمون ذلك . ثم قال تعالى : ﴿ **قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين** ﴾ هل تجدون فيها أن اسرائيل حرم على نفسه ما حرمته التوراة عليكم ؟! أم تجدون فيها تحريم ما خصه بالتحريم ، وهي لحوم الأبل وألبانها خاصة . واذا كان انما حرم هذا وحده وكان ما سواه حلالا له ولبنيه ، وقد حرمت التوراة كثيرا منه ، ظهر كذبكم وافتراؤكم في انكار نسخ الشرائع ، والحجر على الله تعالى في نسخها)[١] . ويتضح من هذا توجيه الله عز وجل بالزامهم بالنسخ لوقوعه بشريعتهم ، اذ ليس بالتوراة ما ينص على اباحة ماكان مباحا لاسرائيل وبنيه قبل نزولها بل الثابت فيها تحريم ذلك ، واذا كانت التوراة قد حرمت ما كان مباحا لزمهم بذلك النسخ بشريعة التوراة ، وان قبلوا هذا وأقروه بشريعتهم وأن الله سبحانه له ما يشاء لزمهم بذلك الاقرار بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعته لشريعتهم وغيرها من الشرائع .

ولا يلزم هذا نسخ شريعته صلى الله عليه وسلم بأي شريعة أخرى لورود النص بتأبيدها[٢] وتأكيد ذلك بكمالها وصلاحيتها لكل زمان ومكان وحال . ومصداق هذا القول واقع هذا الزمان بعد نزول شريعته بأربعة عشر قرنا وحتى قيام الساعة ، فما يكشفه العلم وما تثبته التجارب يوما بعد يوم مما يشهد بأخباره وأنباء أصله في القرآن الكريم لأكبر برهان على اعجازه وكماله وصلاحيته بما لا يدع مجالا للشك في ذلك .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٢) لقوله تعالى في القرآن الكريم : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**) سورة المائدة : الآية ٣ .

٢ـ الزامهم بالنسخ من توراتهم :

لالزام اليهود بجواز النسخ ووقوعه فعلا بنص كتابهم ألزمهم الامام ابن القيم بما رفعته شريعة التوراة لبعض الأحكام في الشرائع المتقدمة عليها مثل تحريم الأعمال الصناعية يوم السبت ، فان أنكروا ذلك فقد لزمهم الكذب والبهت(*) .

قال الامام : (يقال لهم : فهل رفعت التوراة شيئا من أحكام تلك الشرائع المتقدمة أم لا ؟ فان قالوا : لم ترفع شيئا من أحكام تلك الشرائع فقد جاهروا بالكذب والبهت ، وان قالوا : قد رفعت بعض الشرائع المتقدمة ، فقد أقروا بالنسخ قطعا)[١] .

والحقيقة أنهم لا يستطيعون جحد الشرائع السابقة لأن التوراة التي بأيديهم تنطق صراحة ببعض تلك الشرائع[٢] ، كما أن انكارهم يستلزم كفرهم ، لأنه ان لم تأت التوراة بزيادة على ما تقدم كانت عبثا ، ولم تغن شيئا ، فلا يصح صدورها عن الله عز وجل حينذاك ، فيلزم من هذا أنها ليست من عنده وهذا كفر على مذهبهم يقرونه لمن ينكر نزول التوراة من الله تعالى[٣] وان أقروا بالزيادة كتحريم الأعمال الصناعية يوم السبت بعد أن كان ذلك مباحا فهذا عين النسخ[٤] .

(*) مما تجدر الاشارة اليه أن الامام ابن القيم رحمه الله قد استفاد فائدة كبرى في مناقشة اليهود وكشف فضائحهم والرد عليهم من كتاب (افحام اليهود) للسموأل بن يحيى ، وقد أشار اليه بقوله : (قال بعض أكابرهم بعد اسلامه) ويظهر ذلك في كتاب : هداية الحيارى ، اغاثة اللهفان ، أحكام أهل الذمة ، كدأب المؤلفين في الجدل لمناقشة أهل الكتاب ، حيث استفاد (القرافي) في الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة عند الحديث عن النسخ من السموأل يحيى أيضا ، وهي عادة المؤلفين في كل العصور .

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٢) انظر ص ٢٦٣ ـ ٢٦٥ موقف اليهود من الكتب السابقة على التوراة من هذه الرسالة .

(٣) انظر افحام اليهود : ص ٨٨ .

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة .

كما ذهب الى بيان ذلك بالتفصيل في بيان الأمر المحرم وأنه نوعين :

النوع الأول : ما كان محرما لعينه وذاته فيمنع اباحته على التأبيد في أي زمان ومكان وحال فهو محرم في جميع الشرائع .

النوع الثاني : ما كان محرما لمفسدة مؤقتة في زمان دون زمان .

وتحريم السبت وبعض المطاعم والمناكح وغيرها في شريعتهم وقد كانت مباحة في الشرائع المتقدمة يعني أن تحريمهم من النوع الثاني المؤقت ، وأن الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يشاء فلا يمنعه شئ عن أن يبيح شيء في شريعة أخرى في وقت آخر ، بل لا يمنعه شئ أن يفعل ذلك في الشريعة الواحدة ان اقتضت المصلحة ذلك ان كان في وقتين متفاوتين .

قال الامام : (يقال للأمة الغضبية أيضا : لا يخلو المحرم . اما أن يكون تحريمه لعينه وذاته ، بحيث تمنع اباحته في زمان من الأزمنة ، واما أن يكون تحريمه لما تضمنه من المفسدة في زمان دون زمان ومكان دون مكان ، وحال دون حال . فان كان الأول ، لزم أن يكون ماحرمته التوراة محرما على جميع الأنبياء في كل زمان ومكان من عهد نوح الى خاتم الأنبياء عليهم السلام . وان كان الثاني ، ثبت أن التحريم والاباحة تابعان للمصالح ، وانما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والحال ، فيكون الشئ الواحد حراما في ملة دون ملة ، وفي وقت دون وقت ، وفي مكان دون مكان ، وفي حال دون حال . وهذا معلوم بالاضطرار من الشرائع ، ولا يليق بحكمة أحكم الحاكمين غير ذلك .

ألا ترى أن تحريم السبت لو كان لعينه لكان حراما على ابراهيم ونوحا وسائر النبيين وكذلك ما حرمته التوراة من المطاعم والمناكح وغيرها لو كان حراما لعينه وذاته لوجب تحريمه على كل نبي وفي كل شريعة . وإذا كان الرب

تعالى لا حجر عليه ، بل يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ويبتلي عباده بما يشاء ، ويحكم ولا يحكم عليه . فما الذي يحيل عليه ويمنعه أن يأمر أمة بأمر من أوامر الشريعة ، ثم ينهى أمة أخرى عنه ، أو يحرم محرما على أمة ويبيحه لأمة أخرى ؟ بل أي شئ يمنعه سبحانه أن يفعل ذلك في الشريعة الواحدة في وقتين مختلفين بحسب المصلحة . وقد بين ذلك سبحانه وتعالى .

بقوله : (**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير ، ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض**)[1] .

فأخبر سبحانه ان عموم قدرته وملكه وتصرفه في مملكته وخلقه لا يمنعه أن ينسخ ما يشاء ، ويثبت فهكذا أحكامه الدينية الأمرية ، ينسخ منها ما يشاء ، ويثبت منها ما يشاء . فمن أكفر الكفر وأظلم الظلم ، أن يعارض الرسول الذي جاء بالبينات والهدى وتدفع نبوته ، وتجحد رسالته ، بكونه أتى باباحة بعض ما كان محرما على من قبله ، أو تحريم بعض ما كان مباحا لهم)[2] .

٣ـ الزامهم بالنسخ بواقع حالهم :

اعتمد رحمه الله في هذا على تعذر أسباب طهارتهم من نجاسة لمس عظم الميت وخلافه وتركهم لذلك لمصلحة التعذر في واقعهم فذكر : (أيضاً فيقال للأمة الغضبية هل أنتم اليوم على ما كان عليه موسى عليه السلام ؟ فان قالوا : نعم . قلنا : أليس في التوراة أن مس عظم الميت ، أو وطء قبر ، أو حضر ميت عند موته ، فانه يصير من النجاسة بحال لامخرج له منها الا برماد

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

البقرة التي كان الامام الهاروني يحرقها ؟ فلا يمكنهم انكار ذلك . فيقال لهم : فهل أنتم اليوم على ذلك ؟ فان قالوا : لانقدر عليه ، فيقال لهم : لم جعلتم أن مس العظم والقبر والميت طاهرا يصلح للصلاة والذي في كتابكم خلافه ، فان قالوا : لأنا عدمنا أسباب الطهارة ، وهي رماد البقرة ، وعدمنا الامام المطهر المستغفر . فيقال لهم : فهل أغناكم عدمه عن فعله ، أو لم يغنكم ؟ فان قالوا : أغنانا عدمه عن فعله . قيل لهم قد تبدل الحكم الشرعي من الوجوب الى اسقاطه لمصلحة التعذر . فيقال وكذلك يتبدل الحكم الشرعي بنسخه لمصلحة النسخ ، فانكم ان بنيتم على اعتبار المصالح والمفاسد في الأحكام فلا ريب أن الشئ يكون مصلحة في وقت دون وقت ، وفي شريعة دون أخرى ، كما كان تزويج الأخ بالأخت مصلحة في شريعة آدم عليه السلام ثم صار مفسدة في سائر الشرائع ، وكذلك اباحة العمل يوم السبت كان مصلحة في شريعة ابراهيم عليه السلام ومن قبله وفي سائر الشرائع ثم صار مفسدة في شريعة موسى عليه السلام ، وأمثال ذلك كثير . وان منعتم مراعاة المصالح في الأحكام ، ومنعتم تعليلها بها ، فالأمر حينئذ أظهر فانه سبحانه يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء والتحليل والتحريم تبع لمجرد مشيئته لايسأل عما يفعل . وان قلتم : لا نستغني في الطهارة عن ذلك الطهور الذي كان عليه أسلافنا ، فقد أقررتم بأنكم أنجاس أبدا ، ولا سبيل لكم الى حصول الطهارة . فان قالوا : نعم ، الأمر كذلك . قيل لهم : فاذا كنتم أنجاسا على مقتضى أصولكم ، فما بالكم تعتزلون الحائض بعد انقطاع الحيض وارتفاعه سبعة أيام ، اعتزالا تخرجون فيه الى حد لو أن أحدكم لمس ثوبه ثوب المرأة نجستموه مع ثوبه . فان قلتم : ذلك من أحكام التوراة . قيل لكم : ليس في التوراة أن ذلك يراد به الطهارة ، فاذا كانت الطهارة قد تعذرت عندكم والنجاسة التي أنتم عليها لا

ترتفع بالغسل ، فهي اذا أشد من نجاسة الحيض)[1])[2] فهذا النص يلزمهم بالنسخ في واقع حالهم لضرورة طهارتهم مما يتم تنجسهم به في شريعتهم كلمس عظم الميت أو دخول القبور أو الحظور عند الموتى حين موتهم . اذ شريعتهم تلزمهم ذلك برماد البقرة التي كان الامام الهاروني يحرقها ولا يمكنهم انكار ذلك .

ولما أصبح من المعتذر فعل ذلك لانتفاء أسباب الطهارة وهي رماد البقرة والامام المطهر ، لزمهم اما الاعتراف بجواز اسقاط ذلك الحكم لمصلحة التعذر وهذا يقتضي الاعتراف بجواز النسخ من وقت لآخر ان كان فيه مصلحة . واما أن يكونوا أنجاسا اذ لا سبيل لطهارتهم ، وهذا يناقض حالهم من اعتزال الحائض بعد انقطاع حيضها بسبعة أيام اذ يشير اعتزالهم الى طهارتهم وطهارتهم لا تكون الا بأسبابها ولما تعذرت أسبابها جاز لهم تركها والعدول عنها ، وواقع حالهم هذا في ترك الطهارة لتعذرها هو عين النسخ الذي تقتضيه الضرورة من شريعة لأخرى . لاختلاف الزمان والمكان والحال . فيلزمهم بذلك الاقرار بجواز النسخ ، ووقوعه بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لشريعتهم واثبات نبوته لا انكارها وجحدها .

٤ ـ اقرارهم بالنسخ باتباعهم شرائع أحبارهم :

تبالغ اليهود بالتمسك بشرائع أحبارهم وعلمائهم وتكاليفهم وما يدعونهم اليه أشد المبالغة ، وكثير من ذلك ليس له أصل عن موسى عليه السلام ولا هو في التوراة ، وانما هو من آراء وأوضاع حاخاميهم وفقهائهم وان كثيرا من هذه

---

(١) نص توراتهم في شريعة ذى السيل : (اذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دما في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من مسها يكون نجسا الى المساء ، وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا ...) لاويين ١٥ : ١٩ ـ ١٢ .

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٧ .

الشرائع اما زيادة واما تعطيل لأوامر التوراة التي تضمنتها ، وتمسك اليهود والعمل بها تجويز منهم لنسخهم ما شاءوا من شريعة التوراة ، في الوقت الذي يحجرون فيه على الرب تعالى وتقدس أن ينسخ ما يشاء من شريعته .

ومن أمثلة تلك الشرائع المخالفة لأوامر التوراة ماجاء في صلاتهم التي لفقوها بعد زوال دولتهم ، وكذلك صيامهم الذي لم يصمه موسى عليه السلام وتعطيلهم لرجم الزاني وهو نص توراتهم(١) .

ومجموع ما سبق يمكن تلخيصه فيما يلي :

١ ـ ابطال شبهة اليهود في النسخ لعدم ورود النص بذلك في توراتهم .

٢ ـ تباين النسخ عن البداء وتغايرهما ، وأن النسخ من حكمة الله تعالى اللائقة به .

٣ ـ تساوى النسخ باباحة التحريم أو تحريم المباح وأنهما طبقة واحدة .

٤ ـ نسخ شريعة الاسلام ـ القرآن الكريم ـ لشريعة التوراة وما حط فيها من الأثقال والشدائد . انما هو تيسير وتسهيل وحكمة بالغة من الحكيم العليم .

٥ ـ تصريح القرآن الكريم بوقوع النسخ في شريعة التوراة لبعض أحكام الشرائع المتقدمة .

٦ ـ تضمن التوراة وقوع النسخ فيها .

٧ ـ شهادة واقع حال اليهود في تطبيق شرائعهم بجواز النسخ واقرارهم به عمليا في طهارتهم واعتزالهم للحائض .

٨ ـ اعتراف اليهود بالنسخ في اتباعهم لشرائع أحبارهم وعلمائهم في صلاتهم وصيامهم وحدودهم .

---

(١) بتصرف اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

ثالثاً : جهود الإمامين لإثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ان من واجبات العبد تجاه ربه رد كيد الطاعنين في الاعتداء على كتابه ورسوله ودينه بأي وسيلة يقدر عليها ، جهرا أو سرا سيفا أو بيانا ، فاذا من الله سبحانه وتعالى على العبد بالقدرة على مواجهة الأعداء بالسيف في ساحة القتال كان ذلك فرضا واجبا عليه ، وان كان ممن يجيد الفصاحة والتأثير بقوة البيان لزمه ذلك لذا أجاب الامامان رحمهما الله على مسائل وردت عليهما من أهل الكتاب في انكار نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقاما بالرد على ذلك وكان سندهما القرآن الكريم والسنة النبوية والاستدلال ببعض نصوص الكتب السماوية والنبوات السابقة التي بأيدي اليهود والنصارى ، بكل ماأوتيا من قوة الحجة والبيان كما أثبتا ما جاء في القرآن الكريم وفي كتب اليهود من بشارات الأنبياء السابقين عليه وقد قمت بتلخيص ردودهما فتعددت أوجه ذلك على النحو الآتي :

١ ـ الاستدلال بشهادة جميع الطوائف بأن اتباع دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما عليه غيره .

٢ ـ الاستدلال على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقياس الأولى .

٣ ـ الاستدلال على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقياس الخلف .

٤ ـ الاستدلال بتوافق المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء عند غيره .

٥ ـ الاستدلال بالتمييز بين رسالة رسول الله صلى الله علية وسلم ورسالات غيره .

٦ ـ الاستدلال بآيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته .

٧ ـ الاستدلال بالبشارات برسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ ــ الاستدلال بشهادة جميع الطوائف بأن اتباع دعوة رسول الله عليه السلام خير مما هم عليه وغيره :

تعجب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ممن عرف دين محمد صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه من الخير والحق . ثم اتبع غيره ، وذهب الى أنه لا يفعل مثل هذا الا من كان جاهلا ضالا أو ظالما متبعا للهوى ، فسائر أهل الأرض من أهل الكتاب كاليهود والنصارى وغيرهم كالمشركين من العرب والهند والترك والمجوس من الفرس والصائبة من المتفلسفة ، يشهدون بأنه دعا أهل الأرض الى خير مما كانوا عليه حيث أن :

أ ـ يسلم أهل الكتاب بانتفاع من سواهم بنبوته منفعة ظاهرة وأنه دعاهم الى خير مما كانوا عليه ويظهرون مدى حاجة غيرهم لرسالته .

ب ـ تسلم اليهود من أهل الكتاب دعوته للنصارى الى خير مما كانوا عليه وحاجتهم لرسالته والنصارى تسلم بدعوة اليهود الى ذلك .

ج ـ الفلاسفة يعترفون بأنه لم يقرع العالم ناموس أفضل من ناموسه ويفضلونه على ناموس موسى وعيسى عليهما السلام ، بل يطعنون فيهما ، في حين أنه لم يطعن أحد منهم في نبوته صلى الله عليه وسلم الا من كان خارجا عن قانون الفلسفة الموجبة للعدل والكلام بعلم ، لكن من التزم منهم بذلك اتفقوا على أنه أفضل ناموس في العالم .

ولا شك أن شهادة هؤلاء على أولئك والعكس ، شهادة مقبولة اذا كانوا غير متهمين عليهم لعدواتهم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعاداتهم لسائر الطوائف .

أما شهادتهم لأنفسهم فلا تقبل لخصومتهم له فشهادة الخصم لخصمه غير مقبولة[1] .

٢ ـ الاستدلال على نبوة رسول الله عليه السلام بقياس الأولى :

ذهب الامامان رحمهما الله الى أن التسليم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم يثبت نبوة غيره من الأنبياء لأنه لو لم يظهر لبطلت نبوة سائر الأنبياء فظهور نبوته تصديق لنبواتهم وشهادة لها بالتصدق اذ ارساله من آيات الأنبياء قبله وقد أشار سبحانه الى هذا المعنى في قوله تعالى : (**جاء بالحق وصدق المرسلين**)[2] . فمجيئه هو نفس صدق خبرهم اذ هو تأويل ما أخبروا به[3] كما أن جحود نبوته تستلزم انكار نبوة غيره من الأنبياء قبله لأنه الطريق لتصديقهما ثم ان العقل والنظر التام يمنع الاقرار بنبوة موسى وعيسى دون محمد صلى الله عليه وسلم لكمال نبوته وتمام طرق معرفتها أكثر من نبوتيهما ، فما من دليل يستدل به على نبوة غيره الا وهو على نبوته أولى .

وقد ثبتت نبوة موسى عليه السلام بتواتر النقل على ظهور الآيات الدالة على صدقه وأنه جاء من الدين بما يعلم أنه لم يجئ به مفتر كذاب .

وما نقل عما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات وما دعا اليه من الدين والشريعة ما هو أعظم مما نقل عن موسى فأصبح من المعلوم بالضرورة ثبوت نبوته بطريق الأولى[4] .

---

(١) بتصرف الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .
(٢) سورة الصافات : الآية ٣٧ .
(٣) بتصرف هداية الحيارى : ص ٣٠٠ .
(٤) بتصرف الفتاوى ابن تيمية : ج ٤ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ وانظر الجواب الصحيح ج ٣ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٨ وانظر اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٤٧ ـ ٣٥١ .

٣ـ الاستدلال على نبوة رسول الله ﷺ بقياس الخلف :

يرى شيخ الاسلام رحمه الله أن الشئ اذا انحصر في شيئين ، لزم من ثبوت أحدهما انتفاء الآخر ، ومن انتفاء أحدهما ثبوت الآخر . فمدعي النبوة اما أن يكون صادقا في دعواه واما أن يكون كاذبا وكل من ذلك له لوازم يستدل من انتفائها على انتفائه ، وله ملزومات يستدل من ثبوتها على ثبوته .

فصدق النبي يعرف بنوعين ، ثبوت دلائل الصدق المستلزمة لصدقه وانتفاء لوازم الكذب الموجب انتفاؤها انتفاء كذبه .

وكذبه يعرف بأدلة كذبة المستلزمة لكذبه ، وبانتفاء لوازم الصدق المستلزم انتفاؤها لانتفاء صدقه .

ولما لم يظهر فيما عند أهل الكتاب أخبار عن الأنبياء توجب ذم رسول الله ﷺ وتكذيبه والتحذير من متابعته ، وجب القطع بأنه مذكور عندهم بما يدل على صدقه . في دعوى النبوة وقد شاع وظهر واستفاض ذلك[1] .

٤ ـ الاستدلال بتوافق المنقول عن رسول الله ﷺ لما جاء عند غيره :

توافق المنقول عن محمد ﷺ لما جاء عند أهل الكتاب من النقول الصحيحة عن الأنبياء ومن التوراة والزبور والانجيل ، يشهد هذا لهذا وهذا لهذا فيكون دلالة لنبوة محمد ﷺ ونبوة اولئك الانبياء .

وقد اتفقت جميع الكتب والرسل على الاصول الكلية من الايمان بالله

---

(١) بتصرف : الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٩٨ .

كشهادة الطوائف ممن اسلموا وممن لم يسلموا بدعوته ومعرفتهم بذكره في كتبهم وثبوت البشارات به وغير ذلك مما ذكرناه من استدلال الامامين في اثبات نبوة رسول الله محمد ﷺ .

واليوم الآخر والعمل الصالح ، لحاجة الخلق اليها في كل زمان ومكان[1] وقد ذكر ابن القيم : (ان دعوة محمد ﷺ هي دعوة جميع الرسل من أولهم الى آخرهم . فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة اخوانه كلهم ، فإن جميع الرسل جاءوا بما جاء به فاذا كذبه المكذب فقد زعم ان ما جاء به باطل ، وفي ذلك تكذيب كل رسول ارسله الله وكل كتاب انزله الله ، ولا يمكن ان يعتقد ان ما جاء به صدق وانه كاذب مفتر على الله)[2] .

اما القدر المخالف لما يذكره اهل الكتاب من اخبار الرسول ﷺ فعامته مما حرفوا معناه والفاظه ولا يصح ان تقام لهم حجة على ثبوته الا بمقدمات ثلاثة لازمة وهي الاسناد والمتن والترجمة الصحيحة ، أي لابد من ثبوت اللفظ للنبي المنسوب اليه ، وثبوت معناه والترجمة الصحيحة ، ان كان النقل ليس بلغة النبي بل بلغة أخرى ، هذا لثبوت صدقه عن الأنبياء فكيف اذا ادعوا مناقضته لخبر الرسول ﷺ ؟ فاذا قدر اثباتهم لشيء خبرا عن نبي من انبيائهم فلا بد ان يوافق خبر رسول الله ﷺ ولا يناقضه ، فيكون خبره عما جاء عندهم من امور الغيب التي تقطع نبوته ويكون توافق خبرهم مما عندهم لما جاء به دليل على صدقه لعدم تواطؤه مع احد من الرسل قبله[3] .

ويقول الامام ابن القيم رحمه الله حول هذا المعنى : (مجيئه ـ رسول الله ﷺ ـ تصديق لهم ـ للرسل من جهتين من جهة اخبارهم بمجيئه ومبعثه ، ومن جهة اخباره بمثل ما اخبروا به ومطابقة ما جاءوا به لما جاءوا به ، فان

---

(١) بتصرف الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٦٠ ـ ٢٦٥ .
(٢) هداية الحيارى : ص ٣٤٠ .
(٣) بتصرف الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٦٠ ـ ٢٦٥ .

الرسول الاول اذا اتى بأمر لا يعلم الا بالوحي ، ثم جاء نبي آخر لم يقارنه في الزمان ولا في المكان ولاتلقى عنه ما جاء به ، واخبر به سواء ، دل ذلك على صدق الرسولين الاول والآخر ...

والمعنى الثاني : انه لم يأت مكذبا لمن قبله من الأنبياء ، مذريا عليهم ، كما يفعل الملوك كاذبا متقولا منشئا من عنده سياسه . لم يصدق من قبله ، بل كان يذرى بهم ويطعن عليهم كما يفعل اعداء الانبياء[1] .

٥ ـ الاستدلال بالتمييز بين رسالة رسول الله ﷺ ورسالات غيره :

الحكم بين الشيئين بالتماثل أو التفاضل يستدعي اعتبار الشئ بنظرائه وموافقيه وأشباهه واعتباره بأضداده ومخالفيه حتى يعرف أيهم الأكمل والأفضل في المتشابهين وأيهم الأولى بالحق والهدى في المختلفين ، ومعلوم أن الله فضل بعض الأنبياء والرسل على بعض لقوله تعالى :

(**ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض**)[2] .

وقال (**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض**)[3] .

ويظهر تفاضلهم فيما يلي :

أ ـ الكتب المنزلة عليهم .

ب ـ الآيات والمعجزات الدالة على صدقهم .

ج ـ الشرائع التي جاءوا بها .

د ـ الأمم المتبعة لهم .

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٥١ .

(٢) سورة الاسراء : جزء من الآية ٥٥ .

(٣) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٥٣ .

والنظر بعلم وعدل في القرآن الكريم وغيره من الكتب كالتوراة والأنجيل ، وفي معجزات رسول الله محمد ﷺ ومعجزات غيره ، وفي شريعته وشريعة غيره وفي أمته وأمة غيره ، يدل على تفضيل سيدنا محمد ﷺ على غيره من الأنبياء ويمتنع معه أن يكون متنبيا كاذبا مفتريا ، وغيره أنبياء صادقون(١) .

٦ ـ الاستدلال بآيات رسول الله محمد ﷺ ومعجزاته :

يرى شيخ الاسلام ابن تيمية أن دلائل النبوة من جنس دلائل الربوبية فيها الظاهر البين فيدركها العوام كالحوادث المشهودة مثل خلق الحيوانات والنبات والسحاب وانزال المطر ، وفيها مايختص به العلماء مثل دقائق التشريح ومقادير الكواكب وحركاتها .

ولما كان الخلق شديد الحاجة الى دلائل الربوبية والنبوة لهذا يسرها الله وسهلها أكثر من حاجة العامة اليها ، وقد قسم رحمه الله آيات النبوات منها الى قسمين :

القسم الأول :

معجزات مضت وصارت معلومة بالخبر كمعجزات موسى وعيسى .

القسم الثاني:

معجزات باقية الى اليوم وحتى قيام الساعة كالقرآن الكريم من معجزات النبي ﷺ(٢) وبيان ذلك ما يلي :

القسم الأول : معجزات مضت وصارت معلومة بالخبر كمعجزات موسى وعيسى(٣) ، وقد أشار الامام ابن القيم رحمه الله الى أن اليهود صدقت بنبوة

---

(١) الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٦٨ ـ ٢٧٤ .

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٧٠ .

(٣) انظر هداية الحيارى في معجزات موسى وعيسى : ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

موسى للمعجزات التي أجراها الله عز وجل على يديه ويعتقدون أنه كان يعملها باسم الله الأعظم المركب من اثنين واربعين حرفا ، فبه شق البحر وما الى ذلك وهذا يلزمهم الاقرار بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام ، لأن جميع الرسل اشتركوا في المعجزات والآيات الظاهرة التي لا يقدر على أن يأتي بمثلها أحد ، وقد زعموا ردا على هذا الالزام بأن عيسى عليه السلام توصل الى عمل المعجزات بما تعلمه من حيطان بيت المقدس ، وأما موسى عليه السلام فقد علمه الوحي ذلك ، وهذا القول يسد عليهم العلم بنبوة موسى عليه السلام لأنه اذا كان أحدهما قد تعلمها بحيلة أو بعلم فالآخر يمكنه ذلك في حقه ، واذا كان الله عز وجل هو الذي يجري ذلك على أيدي جميع الرسل وأنه ليس من صنعهما فتكذيب أحدهم يلزم تكذيبهم جميعا(١) .

القسم الثاني : معجزات باقية ، ذكر الامام ابن القيم : (ان الآيات والبراهين التي دلت على صحة نبوته وصدقه أضعاف آيات من قبله من الرسل ، فليس لنبي من الأنبياء آية توجب الايمان به الا ولمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو ما هو في الدلالة مثلها وان لم يكن من جنسها ، فآيات نبوته أعظم وأكبر وأبهر وأدل والعلم بنقلها قطعي ، لقرب العهد ، وكثرة النقلة واختلاف الأمصار وأعصارهم واستحالة تواطئهم على الكذب ...

فاذا جاز القدح فيهما وفي آيات نبوتهما فامتناعه في محمد صلى الله عليه وسلم وآيات نبوته أشد)(٢) .

ويتضح من هذا أن المعجزات التي أجراها الله عز وجل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أدل وأكبر البراهين على صدق نبوته وأن تواترها وقرب عهدها ، وكثرة نساخها واختلاف بلدانهم مما يحيل تواطؤهم

---

(٢) انظر اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

(٣) هداية الحيارى : ص ٣٤١ .

يجعل الاستدلال على نبوته أعظم وأبهر من القدح بها وان القدح بها يلزم القدح بمعجزات النبوات السابقة وقد ذهب شيخ الاسلام رحمه الله الى تعددها ، فتضمنت ـ القرآن الكريم ـ كتابه وسيرته وايمان وعلم أمته وأن ذلك من أكبر الحجج وأسطع البراهين على اثبات نبوته وأرجئ الحديث عنها في النقاط الآتية :

أ ـ الاستدلال بالقرآن الكريم الذي هو من ابلغ اعلام نبوته .

ب ـ الاستدلال بسيرته ومعجزاته في حياته .

ج ـ الاستدلال بعلم وايمان أمته .

أ ـ الاستدلال بالقرآن الكريم الذي هو من ابلغ اعلام نبوته :

يشير الامام ابن تيمية رحمه الله الى اعجاز القرآن الكريم ودلالته على ثبوت نبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وذلك من أوجه متعددة تتمثل في اللفظ ، والنظم والبلاغة في دلالة اللفظ على المعنى وفي معانيه التي أمر بها ، ومعانيه التي أخبر بها الله تعالى واسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك . ومعانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي وعن الغيب المستقبل وما أخبر به عن المعاد ومن جهة مافيه من الدلائل اليقينية والعقلية التي هي الأمثال المضروبة .

فمن تدبر ما جاء فيه وما جاء في سائر الكتب الالهية التوراة والانجيل والزبور اذ ليس فيهم شئ مماجاء في القرآن الكريم لا في الحقيقة ولا في الكيفية ولا في الكمية[1] .

---

(١) بتصرف الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٧٤ ـ ٨٠ ، وانظر ما في القرآن الكريم من الأخبار بالمغيبات الدالة على نبوته نفس المصدر والجزء ص ٧١ وما في الأحاديث الصحيحة من ذلك ص ١٣٣ ـ ٢٢٧ ، وانظر بدائع الفوائد : ج ٤ ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

ب ـ الاستدلال بسيرته ومعجزاته في حياته :

يوجه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الى التدبر في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأقواله وأفعاله ، من حين ولادته الى بعثته ، ومن حين بعثته الى وفاته . والتدبر في نسبه وبلده وأصله وفصله ، ونشأته وتربيته ومعجزاته وآياته المتعلقة بالقدرة والفعل والتأثير .

فذلك من أظهر الآيات على اثبات نبوته وظهور دينه على الأديان كلها(١) . وقد تنوعت آياته ومعجـزاته التي تظهر من خـلال سيرته ويمكن تصنيفها كما يلي :

١ ـ معجزات في العالم العلوي كانشقاق القمر(٢) وحراسة السماء بالشهب(٣) والاسراء والمعراج(٤) .

٢ ـ معجزات الجو كاستسقائه ونزول المطر بدعائه(٥) .

٣ ـ تصرفه في الحيوان والجن(٦) .

٤ ـ تكثير الماء والطعام والثمار ببركة دعائه(٧) .

٥ ـ تأثيره في الأحجار والجماد وتصرفه فيها وتسخيرها له(٨) .

---

(١) بتصرف الجواب الصحيح : ج٤ ص ٨٠ ـ ٨١ وانظر صفاته الظاهرة الدالة على كماله من الحلم والشجاعة والكرم والزهد وغير ذلك ص ٨٧ ـ ٩٦ .

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ١٦١ .

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ١٢٣ .

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ١٦٤ .

(٥) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ١٧٢ ـ ١٧٤ .

(٦) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ١٧٤ ـ ١٨٥ .

(٧) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ١٨٥ .

(٨) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٥ .

٦ ـ تأييد الملائكة لنصر رسول الله ومحاربتهم معه[١] .

٧ ـ انتقام الله من أعدائه ومن المستهزئين به[٢] .

جـ ـ الاستدلال بعلم وايمان أمته :

ذكر شيخ الاسلام رحمه الله من صفات اتباعه من الشجاعة والسخاء والكرم وسماحة النفس وفضائلهم وعلومهم التي نالوها وتعلموها منه ، ما اذا احتسبت بصفات وعلوم أتباع غيره كأتباع أهل الكتاب لرسلهم ، ظهر معها لكل عاقل أن أمته أكمل في جميع الفضائل العلمية والعملية ، واذا قيس دينهم وعبادتهم بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم .

ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم فهو من الأصل المعلم وهذا يقتضي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الناس علما ودينا مما يوجب صدقه بالضرورة في قوله أنه رسول الله الى الناس جميعا ، وأنه لم يكن كاذبا مفتريا[٣] .

٧ ـ الاستدلال بالبشارات برسول الله ﷺ :

لقد بشرت ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء السابقين وهذا دليل مستقل على اثبات نبوته وعلم عظيم من أعلام رسالته .

قال ابن القيم : (ان الأنبياء المتقدمين بشروا بنبوته وأمروا أممهم بالايمان به ، فمن جحد نبوته فقد كذب الأنبياء قبله فيما أخبروا به وخالفهم فيما أمروا وأوصوا به من الايمان به ، والتصديق به لازم من لوازم التصديق بهم ، واذا انتفى اللازم انتفى ملزومه قطعا)[٤] .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٢) انظر الجواب الصحيح : ج ٤ ص ٢٥٤ ـ ٢٦٥ .

(٣) بتصرف الجواب الصحيح : ج٤ ص ٨٣ ـ ٨٦ ، وهداية الحيارى : ص ٢٢٦ ـ ٢٢٩ .

(٤) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٤١ .

وبيان تلك البشارات يتضح خلال الأوجه التالية :

الوجه الأول : تصريح القرآن الكريم بذكره في كتبهم .

الوجه الثاني : أخبار أهل الكتاب وغيرهم بذكره في كتب أهل الكتاب .

الوجه الثالث : ثبوت البشارات في الكتب المتقدمة مما في أيديهم .

الوجه الأول : تصريح القرآن الكريم بذكره في كتبهم :

ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بما في القرآن الكريم من ذكره في كتبهم المرة تلو الأخرى ، مما يدل على أنه كان موجودا في كتبهم ، ولو علم انتفاء ذلك لامتنع عن الاخبار والاستشهاد به واظهاره لموافقيه ومخالفيه وأوليائه وأعدائه ، فان هذا لايقدم عليه الا من كان أقل الناس ضعفا اذ فيه اظهار كذبه وهو ضد مقصوده[1] .

ومن ذلك قوله تعالى : (**أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل**)[2] ، وقوله : (**فإن كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك**)[3] .

وقوله :(**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**)[4] .

وقوله : (**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**)[5] .

الوجه الثاني : اخبار أهل الكتاب وغيرهم بذكره في كتب أهل الكتاب :

أشار شيخ الاسلام ابن تيمية الى وجود ما يزيد على مائة موضع في كتب أهل الكتاب مما يستدل بها على أنه مذكور بينها ، وقد تواتر عن الكثير

---

(١) بتصرف الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٩٢ .

(٢) سورة الشعراء : الآية ١٩٧ .

(٣) سورة يونس : جزء من الآية ٩٤ .

(٤) سورة الرعد : الآية ٤٣ .

(٥) سورة البقرة : جزء من الآية ١٤٦ ، وانظر سورة الأنعام : جزء من الآية ٢٠ ، وانظر المائدة : الآية ٨٤ ، الاسراء : ١٠٧ ، ١٠٨ .

ممن أسلم ومن لم يسلم أن العلم بوجوده في الكتب المتقدمة من أعظم أسباب اسلامهم(١) كالأنصار الذين كانوا يسمعون من جيرانهم أهل الكتاب من ذكره ونعته وخبر مبعثه وانتظارهم له ما كان من أعظم الأسباب للايمان به من غير رهبة ولا رغبة ، وقد أخبر الله عز وجل بذلك عن أهل الكتاب في القرآن الكريم بقوله سبحانه : (**ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين**)(٢) .

ذكر عن ابن عباس : (أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا وجحدوا ما كانوا يقولون فيه)(٣) .

الوجه الثالث : البشارات به من الكتب المتقدمة :

قرر الامامان رحمهما الله أن شهادة الكتب المتقدمة لمحمد صلى الله عليه وسلم نوعان إما شهادتها بنبوته أو شهادتها بمثل ما أخبر به هو من الآيات البينات على نبوته ونبوة من قبله وهو حجة للايمان به وتصديقه ، وقد ذكرا العديد من الأمثلة على ذلك (٤) ومنها :

---

(١) انظر الجواب الصحيح ج ٣ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، وانظر هداية الحيارى : ص ١٩٩ وانظر الروايات الدالة على ذلك ـ في الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٨٣ ـ ٢٩٩ ، وانظر هداية الحيارى ص ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٦٠ ـ ٩٩ ـ ٣٤٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢ .

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٢٨٣ ، وانظر هداية الحيارى : ص ٢١٩ ، وانظر السيرة النبوية : ابن هشام : ج١ ص ٥٤٧ .

(٤) انظر الجواب الصحيح : ج٣ ص ٢٩٩ ـ ٣٣٦ ، وانظر هداية الحيارى : ص ١٠٩ ص١٧٣ ـ ١٩٩ .

أ ـ جاء في التوراة ما ترجم بالعربية : (تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران)[1] .

لقد أثبت رحمه الله أن ليس بهذا اخفاء على من تدبره ، لأن مجئ الله من طور سيناء أي انزاله التوراة على موسى في طور سيناء ، كما هو متفق عليه عندنا وعند أهل الكتاب ، وكذلك اشراقه من ساعير أي انزاله الانجيل على المسيح اذ كان من ساعير ـ أرض الخليل ـ بقرية تدعى ناصرة وبها تسمى من اتبعه من النصارى .

وكذلك استعلاؤه من فاران أي انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وجبال فاران هي جبال مكة وقد ذكر هذا بالترتيب الزماني ، لأنه اخبار عنها بانزال التوراة ثم الأنجيل ثم القرآن الكريم .

وقد أقسم سبحانه في القرآن الكريم بهذه الأماكن الثلاثة في قوله تبارك وتعالى : (**والتين والزيتون وطور سنين ، وهذا البلد الأمين**)[2] . فأقسم بالتين والزيتون أي أقسم بالأرض التي ينبت فيها ومنها بعث المسيح عليه السلام وأنزل عليه فيها الأنجيل ، وأقسم بطور سيناء ، وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة ، وأقسم بالبلد الأمين وهي مكة البلد الذي أسكن ابراهيم ابنه اسماعيل وأمه بها وفيها بعث محمد عليه السلام وأنزل عليه القرآن . فأوجب هذا الايمان به والاستدلال بهذه على ذلك .

---

(٢) نص التوراة اليهودية : (وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني اسرائيل قبل موته فقال أقبل الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتجلى من جبل فاران وأتى من ربى القدس ، وعن يمينه قبس شريعة لهم ، أنه أحب الشعب . جمع قديسية في يدك ، وهم ساجدون عند قدمك يقتبسون من كلماتك) التثنية ٣٣ : ٣١٠ ، و (فاران) موطن سكن اسماعيل لقول التوراة : (وأقام ببرية فاران ، واتخذت له أمه امرأة من أرض مصر) التكوين ٢١ : ٢١ .

(٣) سورة التين : الآيات ١ ـ ٣ .

أما في القرآن الكريم فانه أقسم بها كما جاءت على وجه التدريج فأولا أرض التين والزيتون ثم طور سيناء ثم مكة المكرمة لأن أشرف الأماكن والكتاب المنزل فيها أشرف الكتب(١) .

ب ـ البشارة في نبوة أشعياء حيث قال معلنا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اني جعلت أمرك محمدا يامحمد ياقدوس العرب ، اسمك موجود من الأبد)(٢) فذكر طيب الله ثراه .

أن هذه البشارة صريحة لا يبقى بعدها زائغ مقال أو طاعن مجال(٣) .

ج ـ قال أشعياء ويريد مكة شرفها الله تعالى : (سيري واهتزي أيتها العاقر ، التي لم تلدي ، وانطقي بالتسبيح وافرحي اذا لم تحبلي فان أهلك يكونون أكثر من أهلي)(٤) . يعني بأهله بيت المقدس والعاقر مكة شرفها الله اذ لم تلد نبيا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يصح أن يقصد بها بيت المقدس لأنه بيت الأنبياء ومعدن الوحي(٥) قول أشعياء : (انه ستملأ البادية والمدن قصورا الى قيدار ومن رؤوس الجبال وينادونهم الذين يجعلون لله الكرامة ويثنون بتسبيحه في البر والبحر ... ارفع علما لجميع الأب من بعيد ، فيصفر بهم من أقصى الأرض فاذا هم سراع يأتون)(٦) ذكر الامام ابن القيم

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج٣ ص ٣٠٠ ـ ٣٠٤ وانظر هداية الحيارى : ص ١١٢ ـ ١١٣ .

(٢) نص التوراة اليهودية : (وتقول في ذلك اليوم أحمدك يارب لأنه اذا غضبت على ارتد غضبك فتعزيني) أشعياء ١٢ : ١ .

(٣) انظر الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٣٢٦ ، وانظر هداية الحيارى : ص ١٥١ .

(٤) تص التوراة اليهودية (ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد اشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض ... لأنك تمتدين الى اليمين والى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربة لاتخافي لأنك لاتخزين) سفر أشعياء ٥٤ : ١ ـ ٤ .

(٥) انظر الجواب الصحيح : ج ٣ ص ٣٢٧ ، وانظر هداية الحيارى ص ١٥٠ .

(٦) نص التوراة اليهودية : (فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فاذا هم بالعجلة يأتون سريعا) أشعياء ٥ : ٢٦ .

في الاستدلال بهذه البشارة (بنو قيدار ـ هو العرب لان قيدار هو ابن اسماعيل باجماع الناس)[1] والعلم الذي يرفع هو النبوة والصفير بهم دعائهم من أقاصي الأرض الى الحج فاذا هم سراع يأتون وهذا مطابق لقوله عز وجل : (**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**)[2])[3] وأكتفى بذكر هذه الأمثلة فالغاية منها الاستدلال على اثبات البشارة بنبوته عليه السلام من كتبهم للرد على كفرهم به .

---

(١) جاء في سفر التكوين (وهذه مواليد اسماعيل بن ابراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لأبراهيم . وهذه أسماء بني أسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم : نبايوت بكر اسماعيل وقيدار وادئبيل ومبسام ومشماع ودومة ومصا وحوار ويتماء) ٢٥ : ١٢ ـ ١٤ .

(٢) سورة الحج : الآية ٢٧ .

(٣) هداية الحيارى : ص ١٥٢ .

رابعاً : موقف الإمامين من عداوة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تنوع اليهود في كيدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بأنواع الحيل والكيد والمكر وتحايلوا مرارا على قتله والله سبحانه وتعالى يرد كل ذلك عليهم وينجيه من كيدهم ، وليس هذا بمستغرب عليهم لأنهم كثيرا ما تحايلوا على أنبيائهم من أنفسهم للخروج على أوامر الله تعالى وأكثر من ذلك تطاولهم بتكذيبهم والافتراء عليهم حتى تجرءوا على قتل الكثير منهم فلأن يفعلوا ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي جاء مبكتا لهم بقبائحهم ومناديا على فضائحهم فليس ذلك ببعيد عليهم ومن أنواع الحيل والمكر ومحاولات قتله كما وردت عند الامام ابن القيم ما يلي :

١ ـ التحايل والمكر لتشكيك المسلمين في نبوة رسول الله ﷺ .

٢ ـ المكر بتأليب الأعداء على رسول الله ﷺ .

٣ ـ المكر بسحر رسول الله ﷺ .

٤ ـ محاولات اليهود لقتل رسول الله ﷺ .

١ ـ التحايل والمكر لتشكيك المسلمين في نبوة رسول الله عليه السلام :

ذكر الامام ابن القيم رحمه الله فعلهم ذلك الوارد في قوله تعالى : (**آمنوا به وجه النهار واكفروا آخره**)[١] فقال : (يريدون بذلك تشكيك المسلمين في نبوته فانهم اذا أسلموا أول النهار اطمأن المسلمون اليهم وقالوا : قد اتبعوا الحق ، وظهرت لهم أدلته ، فيكفرون آخر النهار ، ويجحدون نبوته ،

---

(١) سورة آل عمران : جزء من الآية ٧٢ .

ويقولون : لم نقصد الا الحق واتباعه ، فلما تبين أنه ليس به رجعنا عن الايمان به . وهذا من أعظم خبثهم ومكرهم)(١) .

فقد كانت هذه وسيلة من وسائل المكر التي اتبعتها اليهود للتشكيك في صحة الاسلام واضطراب المسلمين في ذلك .

فالدخول في الدين الاسلامي ثم الارتداد عنه فتنة أرادوا بها افتتان المسلمين عن دينهم ليرتدوا مثلهم ويصنعون صنيعهم ، اذ قالوا :

(تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينهم)(٢) .

٣ ـ المكر بتأليب الأعداء على رسول الله عليه السلام :

أشار الامام ابن القيم الى ذلك بقوله : (ومكروا به وظاهروا عليه أعداءه من المشركين ، فظفره الله تعالى بهم)(٣) .

وقد كان ذلك في غزوة الخندق حيث نزل قوله تعالى : **(وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا ، وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب ، فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها . وكان الله على كل شئ قديرا)**(٤) .

حيث اجتمع نفر من اليهود وقدموا الى مكة يدعون قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساندتهم حتى استئصال أمره ، فنشطت قريش لمحاربته واجتمعوا ببني قريظة بعد أن خانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي كان قد عاهدهم عليه ، فلما سمع بهم رسول الله

---

(١) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٧ .

(٢) سيرة ابن هشام : ج ١ ص ١٤٥ .

(٣) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٣٦ .

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٢٥ .

صلى الله عليه وسلم حفر خندقا حول المدينة واستمر حصار المشركين بضعاً وعشرين ليلة ، حتى خذله الله عز وجل فأرسل رياحا قوية شديدة البرد ، فصارت تكفئ قدورهم وتقوض خيامهم وتطفئ نيرانهم ، فنصر الله سبحانه وتعالى رسوله على المشركين واليهود بما ظاهروهم وباءت محاولاتهم بالفشل(١) .

٣ـ المكر بسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من وسائل مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم مما أشار اليه الامام ابن القيم سحرهم له حيث قال : (ومكروا به فسحروه ، حتى كان يخيل اليه أنه يفعل الشيء ، ولم يفعله . فشفاه الله تعالى وخلصه)(٢) .

وقد وردت العديد من الأحاديث الصحيحة في قصة ذلك ، اذ سحره لبيد بن عاصم اليهودي .

٤ ـ محاولات اليهود لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا وينجيه الله تعالى منهم ومن ذلك مايلي :

أ ـ محاولة قتله بالقاء صخرة عليه .

ب ـ وضع السم في طعامه لقتله .

أ ـ محاولة قتله بإلقاء صخرة عليه :

عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بني النضير وبني قريظة عهدا باقرارهم على أوضاعهم وتأمينهم على حريتهم الشخصية والدينية والمالية على عدم الغدر والخيانة ومظاهرة الأعداء ، لكن هؤلاء القوم بيتوا الغدر والخيانة ومظاهرة الأعداء ، فدبروا في الخفاء محاولة لقتل رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر سيرة ابن هشام : ج ٣ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ، البداية والنهاية : ج ٤ ص ٩٤ ـ ١٣٧ .
(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٧ .

وسلم حين جاءهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري حين لقيهما في مرجعه من بئر معونة ، فقالوا : نعم نعينك على ماجئت ثم تآمروا فيما بينهم على قتله وهو جالس الى جنب جدار ، فقالوا : من يعلوا هذا البيت فيلقى عليه صخرة ، فيقتله ويريحنا منه ؟ فانتدبوا لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما دبروه له من قتل ، فقام وأنقذه الله من شرهم ورجع الى المدينة وكان ذلك سبب غزوة بني النضير واجلائهم وقد أنزل الله فيهم سورة الحشر[١] .

وهذا ماأشار اليه الامام ابن القيم في مكرهم وتحايلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (فتحيلوا عليه وصعدوا فوق سطح وأخذوا رحا أرادوا طرحها عليه ، وهو جالس في ظل حائط ، فأتاه الوحى ، فقام منصرفا ، وأخذ في حربهم واجلائهم)[٢] .

ب ـ وضع السم في طعامه لقتله :

روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : (لما فتحت خيبرا أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لي كل من كان ههنا من يهود . فجمعوا له . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اني سائلكم عن شئ . فهل أنتم صادقي عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبوكم فلان . قالوا : أبونا فلان . فقال : كذبتم ، بل أبوكم فلان ، فقالوا : صدقت وبررت فقال : هل أنتم صادقى عن شئ اذا سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . فقال : هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ قالوا : نعم . قال : ماحملكم على ذلك ؟

---

(١) انظر سيرة ابن هشام : ج ٢ ص ٤٠٢ . وانظر تفسير ابن كثير : ج٤ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .
(٢) اغاثة اللهفان : ج٢ ص ٣٣٦ .

قالوا : أردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك . وان كنت نبيا لا يضرك)[1] .

ويتضح من هذا الحديث الشريف أن اليهود شرعوا في قتله بوضع سم في شاة ثم قدموه هدية له مكرا منهم به . فأعلمه الله بذلك ونجاه من كيدهم .

وقد أشار الى هذا الامام ابن القيم بقوله : (ومكروا به وأرادوا قتله بالسم ، فأعلمه الله تعالى به ونجاه منه)[2] .

(١) صحيح البخاري : كتاب (الهبه) ، باب (٢٨) وفي صحيح مسلم : كتاب (السلام) باب (٤٢) واللفظ للبخاري .

(٢) اغاثة اللهفان : ج ٢ ص ٣٣٦ .

خامساً : غضب الله على اليهود وأصل استحقاقهم لذلك

المتتبع لدراسة اليهود وانحرافاتهم على ضوء آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يلاحظ ورود العديد منها والتي تنعتهم بأهل الكتاب تشريفا لهم عن غيرهم لتنزل العلم الالهي عليهم في التوراة المنزلة اليهم وتمييزا عن غيرهم ممن لم يتنزل عليهم من الكتب السماوية شيء .

غير ان هذا النعت لايستحقه من اليهود الا من آمن واهتدى وعمل بما جاء في التوراة وما اشارت اليه بما سينزل من الكتب السماوية من بعدها ، وهؤلاء ممن اثنى الله عز وجل عليهم بقوله تعالى : **(ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون)**[1] .

اما من خرج وعصى منهم عما انزل اليهم مما علموه وتيقنوا منه في كتبهم ، فقد استحق اللعنة والغضب وقد وصفهم الله تعالى بالمغضوب عليهم (أي أهل الغضب) وحذر من اتباعهم في سورة الفاتحة التي أوجب قراءتها عند كل صلاة طلبا من الله الهداية للصراط المستقيم الذي انحرف عنه اليهود والنصارى ، وسائر الكافرين لقوله تعالى :

(اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[1] .

وذلك لخروج بني اسرائيل عن اتباع هدى الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والاستقامة على شرائعه بعد معرفتهم للحق وعلمهم به ، مما جعلهم اولى المنحرفين بوصف الغضب لا كالنصارى الذين جهلوا الحق وضلوا عن اتباعه ، اما الذين عرفوا الحق وعملوا بموجبه فقد كانوا ممن انعم الله عليهم .

---

(١) سورة الاعراف : الآية ١٥٩ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

وقد بين شيخ الاسلام رحمه الله ان اصل استحقاقهم وصف اهل الغضب كونهم عرفوا الحق ولم يتبعوه ، بينما عبد النصارى الله عز وجل على جهلهم بغير علم .

وقد ذكر في شرحه للآية الكريمة السابقة مايفيد اصل استحقاقهم غضب الله عز وجل انهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور الناطق به والداعي اليه فلما جاءهم الناطق به من غير طائفتهم لم ينقادوا له ، فهم لايقبلون الحق الا من الطائفة التي ينتسبون اليها .

اما الامام ابن القيم فقد قسم الناس بحسب معرفة الحق واتباعه الى اقسام ثلاث : المنعم عليهم وهم العارفون الحق المتبعون له ، والمغضوب عليهم وهم العارفون للحق والمتبعون لأهوائهم ، والضالون وهم الجاهلون للحق .

واكد على استحقاق اليهود بوصف الغضب لاتباعهم اهواءهم وخروجهم عن العلم الموجب للعمل مع معرفتهم للحق فيه ، وقد استشهد على ذلك ببعض الادلة من القرآن والسنة فقال : (انقسم الناس بحسب معرفة الحق والعمل به الى هذه الأقسام الثلاثة : لان العبد اما أن يكون عالما بالحق أو جاهلا به ، والعالم بالحق اما أن يكون عاملا بموجبه أو مخالفا له فهذه اقسام المكلفين لايخرجون عنها البته ، فالعالم بالحق العامل به هو المنعم عليه وهو الذي زكى نفسه بالعلم النافع ، والعمل الصالح وهو المفلح .

قال تعالى : (**قد أفلح من زكاها**)[1] .

والعالم به المتبع هواه هو المغضوب عليه ، والجاهل بالحق هو الضال .

والمغضوب عليه ضال عن هداية العمل ، والضال مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل ، فكل منهما ضال مغضوب عليه ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته به أولى بوصف الغضب واحق به ، ومن هنا كان اليهود احق

---

(١) سورة الشمس : الآية ٩ .

به ، لقوله تعالى (**بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل من فضله على من يشاء من عباده ، فباءوا بغضب على غضب**)[١] .

وقال تعالى : (**قل أهل انبئكم بشر من ذلك مثوبة من عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اولئك شرا مكانا واضل عن سواء السبيل**)[٢] .

والجاهل بالحق احق بإسم الضلال ، ومن هنا وصفت النصارى به في قوله تعالى : (**قل يا اهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل**)[٣] .

فالأول في سياق الخطاب مع اليهود والثانية في سياقه مع النصارى[٤] وفي موضع اخر نعت الامام ابن القيم المغضوب عليهم بأهل فساد القصد لمعرفتهم الحق والعدول عنه بقوله : (المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه)[٥] .

وقد علق اتصافهم بالغضب نتيجة فساد مقاصدهم مبينا اصل فساد القصد ، وذلك عند حديثه عن بيان ما اشتملته الفاتحة من شفاء القلوب وشفاء الابدان ، فأشار رحمه الله تعالى الى ان مدار اعتلال القلوب وسقامها يدور حول اصلين هما : فساد العلم وفساد القصد ، ويترتب عليهما (داآن قاتلان هما الضلال والغضب)[٦] .

ثم قال : (فالضلال نتيجة فساد العلم والغضب نتيجة فساد القصد)[٧] .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٩٠ .
(٢) سورة المائدة : الآية ٦٠ .
(٣) سورة المائدة : الآية ٧٧ .
(٤) انظر التفسير القيم : ص ١١ .
(٥) التفسير القيم : ص ٤٨ .
(٦) التفسير القيم : ص ٤٦ .
(٧) التفسير القيم : ص ٤٦ .

كما تعمق رحمه الله في هذه المسألة كثيرا فقد بين اصل فساد القصد هو التعلق بالغايات والوسائل فكان استحقاق اليهود لغضب الله عليهم تعلقهم بالغايات ، فقبولهم لما جاء موافقا لغاياتهم وأغراضهم واعرافهم وميولهم كما خالفهم هو التعلق بالغايات وهو أصل فساد القصد الذي استحقوا الغضب لأجله من الله تعالى .

قال الشيخ : (فان فساد القصد يتعلق بالغايات والوسائل ، فمن طلب غاية منقطعة مضمحلة فانية وتوسل اليها بأنواع الوسائل الموصلة اليها ، كان كلا نوعي قصده فاسدا وهذا شأن كل من كان له غاية مطلوبة غير الله أو عبوديته من المشركين ومتبعي الشهوات الذين لا غاية لهم وراءها واصحاب الرياسات المتبعين لاقامة رياستهم بأي طريقة كان من حق أو باطل فاذا جاء الحق معارضا في طريق رياستهم طحنوه وداسوه بارجلهم فان عجزوا عن ذلك رفعوه رفع القبائل ، فان عجزوا عن ذلك حبسوه في الطريق وحادوا عنه الى طريق اخرى وهم مستعدون لدفعه بحسب الامكان ... وان جاء الحق ناصرا له وكان لهم صالوا وجالوا واتوا اليه مذعنين لا لأنه حق ، بل لموافقته اغراضهم واهوائهم وانتصارهم به قال تعالى : (**واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريقا من هم معرضون ، وان لم يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ، أفي قلوبهم مرض ، أم ارتابوا ، أم يخافون ان يحيف الله ورسوله بل اولئك هم الظالمون**)[1] .

كما قد أشار الامام ابن القيم الى بعض الاقوال في وجه تفسير تكرار الغضب عليهم عند تفسير قوله تعالى : (**بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا**

---

(١) سورة البقرة : الآية ٤٨ .

بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين)[1] .

بقوله رحمه الله تعالى : (وفي تكرار هذا الغضب هنا أقوال :

أحدهما : أنه غضب متكرر في مقابلة تكرر كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والبغى عليه ومحاربته فاستحقوا بكفرهم غضبا وبالبغى والحرب والصد عنه غضب آخر ، ونظيره قوله تعالى : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاب فوق عذاب)[2] .

فالعذاب الأول بكفرهم والعذاب الذي زادهم اياه بصدهم الناس عن سبيله .

الثاني : ان الغضب الأول لتحريفهم وتبديلهم وقتلهم الانبياء ، والغضب الثاني لكفرهم بالمسيح عليه السلام .

الثالث : ان الغضب الاول بكفرهم بالمسيح والغضب الثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم)[3] ثم اثبت رأيه الذي ارتضاه بقوله : (والصحيح في الآية انه تكرار هنا ليس المراد به التثنية التي تشفع الواحد بل المراد غضب بعد غضب بحسب تكرار كفرهم وافسادهم ، وقتلهم الانبياء وكفرهم بالمسيح وبمحمد صلى الله عليه وسلم ومعاداتهم لرسل الله الى غير ذلك من الاعمال التي كل عمل منها يقتضي غضبا على حدته ، وهذا كافي لقوله تعالى : (**فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين**)[4] .

أي كرة بعد كرة ، لا مرتين فقط وقصد التعدد في قوله : (**فباؤا بغضب على غضب**) اظهر ، ولاريب ان تعطيلهم ما عطلوه من شرائع التوراة وتحريفهم

---

(١) سورة البقرة : الآية ٩٠ .

(٢) سورة النحل : جزء من الآية ٨٨ .

(٣) بدائع الفوائد : ج ٢ ص ٢٩ .

(٤) سورة الملك : الآيتان ٣ ـ ٤ .

وتبديلهم يستدعي غضبا ، ومحاربته له ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ واذاهم لأتباعه ، وصدهم من اراد الدخول في دينه .

يقتضي غضب منه على الأمة الغضبية اعاذنا الله من غضبه فهي الأمة التي باءت بالغضب المضاعف المتكرر وكانوا احق بهذا الاسم والوصف من النصارى وقال تعالى في شأنهم : **(قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت)**[1] .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٦٠ .

الفصل الخــامس

عقيدة اليهود في الإيمان باليوم الآخر ومُوقف الإماميين من ذلك

ويشمل أربعة مباحث :

المبحث الأول : حقائق الايمان باليوم الآخر .

المبحث الثاني : عقيدة اليهود في الايمان باليوم الآخر .

المبحث الثالث : جهـود الامـامين في دحض دعاوى اليـهود الفاسدة في الايمان باليوم الآخر .

المبحث الرابع : رد الامامين على انحراف اليهود في قضية البعث .


http://kotob.has.it

المبحث الأول

حقائق الإيمان باليوم الآخر

أولاً : عذاب القبر .

ثانياً : البعث والنشور والميعاد .

ثالثاً : الحشر .

رابعاً : الحساب .

خامساً : الجزاء .

سادساً : الجنة والنار .

اليوم الآخر بكسر الخاء نقيض المتقدم ، أي بعد الأول وهو صفة ، والأخرى والآخرة دار البقاء[1] .

ولليوم الآخر أسماء أخرى كثيرة تدل على الأهوال التي ستقع فيه مثل : القيامة ، الساعة ، الطامة ، الحاقة ، الغاشية ، الواقعة ، يوم الحساب ، يوم الدين ، يوم التلاق ، يوم الجمع .

والإيمان باليوم الآخر معناه الاعتقاد الجازم بكل الحقائق التي أخبرنا بها الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عما يكون من مصير الانسان بعد الموت ، من عذاب القبر ونعيمه ، وعلامات الساعة ، ثم البعث والنشور ، ثم الحشر والحساب ثم الجزاء في الجنة أو النار .

وقد تقرر وجوب الإيمان بهذا الركن في قوله تعالى : **(ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر)**[2] . وهو لازم من لوازم الايمان بالركن الأول من أركان الايمان ، وهو الايمان بالله تعالى بتوحيده في ربوبيته وافراده في ألوهيته وكماله في اسمائه وصفاته .

لأن الايمان بالبعث والنشور والحساب والجزاء من مقتضيات توحيد الله تعالى وكماله في أسمائه وصفاته ، فمقتضى العدل الالهي ينفي انتهاء الحياة الدنيا بهذه الصورة المشاهدة من وجود المستكبرين بمقابلة المستضعفين . ومساواتهم بالموت لقوله تعالى :**(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم**

---

(١) انظر لسان العرب : ج ٤ ص ١٢ ـ ١٤ .

(٢) سورة البقرة : جزء من الآية : ١٧٧ .

كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون)[1] . كما أن الحكمة الالهية تقتضي وجود حياة أخرى يتميز فيها الذين أحسنوا عن الذين أساؤا ، فيجزون أولئك بالاكرام والحفاوة في جنات الله تعالى وينال هؤلاء الاهانة والعذاب في نار جهنم ، فلا يكون الخلق حينذاك عبثا لا معنى له ولا حكمة فيه .

قال تعالى :(**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون**)[2] . لهذا فاننا نجد كثيرا ما ربط الله عز وجل في كتابه العظيم الايمان بهذا الركن بالايمان به تعالى ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : (**من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)[3] .

وقوله تعالى : (**ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر**)[4] كما قرن عدم الايمان باليوم الآخر بعدم الايمان به تعالى لقوله سبحانه : (**قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر**)[5] اذ الكفر باليوم الآخر كفر بالله تعالى ويقول عز وجل : (**ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فقد ضل ضلالا بعيد**)[6] .

وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم من أدلة حقائق هذا اليوم الآخر ما يوجب الايمان بها جميعا ومنها ما يلي :

---

(١) سورة الجاثية : الآية ٢١ .

(٢) سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .

(٣) سورة البقرة : جزء من الآية ٦٢ .

(٤) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٣٢ .

(٥) سورة التوبة : جزء من الآية ٢٩ .

(٦) سورة النساء : جزء من الآية ١٣٦ .

أولا : عذاب القبر ونعيمه :

وهو اثبات وقوع العذاب أو النعيم بالعبد في قبره ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى عذاب آل فرعون في قبورهم حتى قيام الساعة ، يقول عز وجل : **(وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب)**(١) .

ثانيا : البعث والنشور والمعاد(*) :

جميعهم بنفس المعنى وهو اعادة الحياة في الخلق وخروجهم من القبور أحياء روحا وجسدا كما كانوا في الدنيا بعد ما صاروا رميما لقوله تعالى : **(ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)**(٢).

ثالثا : الحشر(*) :

وهو جمع الخلائق بحشرهم جميعا من أولهم لآخرهم يقول سبحانه :

(يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ، ونسوق المجرمين الى جهنم وردا)(٣) .

رابعا : الحساب :

هو توقيف الله تعالى العباد على أعمالهم ان كانت خير أو شرا أو التي كتبتها الملائكة مما اكتسبوه في الحياة الدنيا .

---

(١) سورة غافر : الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(*) البعث : (الاحياء من الله للموتى) لسان العرب : ج ٢ ص ١١٧ .
النشر : (نشر اليه الميت ينشره نشرا ونشورا احياه) لسان العرب : ج ٥ ص ٢٠٦ ، (المعاد) من باب عادعود قال الازهري : انه يبدئ ويعيد فهو سبحانه وتعالى الذي يعيد الخلق بعد الحياة الى الممات وبعد الممات الى الحياة يوم القيامة) لسان العرب : ج٣ ص ٣١٥ .

(٢) سورة يس : الآية ٥٢ .

(*) الحشر : (جمع الناس يوم القيامة) لسان العرب : ج٤ ص ١٩٠ .

(٣) سورة مريم : الآيتان ٨٥ ، ٨٦ .

قال تعالى : (**وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين**)[1] .

خامسا : الجـــزاء :

وهو اثابة أو معاقبة العباد على أعمالهم التي اكتسبوها في الحياة الدنيا من خير أو شر قال تعالى : (**من جاء بالحسنة فله خير منها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون**)[2] .

سادسا : الجـنة والنـــار :

وهما مخلوقتان جعلهما الله عز وجل للثواب والعقاب قال تعالى : (**ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، قالوا نعم ، فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين**)[3] .

والشك في هذه الحقائق أو انكارها أو انكار بعضها كفر باليوم الآخر وهو كفر بالله تعالى .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٤٧ .

(٢) سورة القصص : الآية ٨٤ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٤٤ .

المبحث الثاني

عقيدة اليوم الآخر عند اليهود

أولا : تصور اليهود لليوم الآخر في توراتهم .

ثانياً : تصورات اليهود في الايمان باليوم الآخر من باقي أسفار اليهود .

ثالثاً : رؤية كتاب أسفار التلمود لعقيدة اليوم الآخر .

المبحث الثاني

عقيدة اليوم الآخر عند اليهود

لما كانت أسفار اليهود التي بأيديهم قد تعرضت للتحريف والتبديل كما هو ثابت عنهم أنعكس ذلك على مختلف العقائد عندهم ومن بينها عقيدة الايمان باليوم الآخر وما يتصل به من العناصر الأساسية التي يقوم عليها كقضية البعث والجزاء ثوابا وعقابا .

وعلى الرغم من طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي عند بني اسرائيل واصطباغ أسفارهم بالصبغة المادية التي تكاد تخلو من الأمور الروحية الا أننا لانستطيع اطلاق القول بأنكارها للحياة الآخرة وعدم الاقرار بها اذ تؤمن اليهود بوجود يوم آخر يحاسب العباد فيه على أعمالهم ان كانت خيرا أو شرا وهو وارد في أسفار العهد القديم ويطلقون عليه اسم يوم الرب فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس :

يوم الرب : (هو يوم الدينونة الأخير العام ، وسيكون ذعرا وهلعا على الاشرار وبردا وسلاما على الابرار ، اذ به يأخذ الله الملك بيده)[١] ويطلقون عليه احيانا اليوم الآتي[٢] أو الحياة الآتية أو الحياة الأبدية[٣] . وينص على الايمان باليوم الآخر :

(الرب قد ملك فلتبتهج الأرض ولتفرح والجزائر الكثيرة السحاب والضباب حوله ، العدل والحق قاعدة كرسيه ، قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله ، أضاءت بروقه المسكونة . رأت الأرض وارتعدت ذابت الجبال مثل

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ١١٢٢ ، وانظر يوئيل : ٢ : ١ ــ ١١ وسوف يذكر النص لاحقا ان شاء الله تعالى .

(٢) انظر ملاخي ٤ : ١ ــ ٣ .

(٣) دانيال ١٢ : ٢ .

الشمع قدام الرب قدام سيد الأرض كلها ، أخبرت السموات بعدله ، ورأى جميع الشعوب مجده)[1] .

كما ينص غيره : (ليعج البحر وملؤه المسكونة والساكنون فيها ، الأنهار لتصفق بالأيادي الجبال لترنم معا . أمام الرب لأنه جاء ليدين الأرض يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة)[2] غير أن تصوراتهم فيه مضطربة متناقضة ، لذا سوف ارجئ البحث فيه من خلال مصادر اليهود والتي تدين بقدسيتها على النحو الآتي :

أولا : تصور اليوم الآخر في توراة اليهود .

ثانيا : تصورات اليهود لليوم الآخر في باقي أسفار العهد القديم .

ثالثا : رؤية كتاب أسفار التلمود لعقيدة اليوم الآخر .

وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولا : تصور اليوم الآخر في توراة اليهود :

لقد أصبح الدين في عرف اليهود بعد تحريفه عبارة عن خطوط وصور رسمت للمعاملات اليهودية التي تمكنهم من انتهاك حرمات الغير واستعبادهم واستغلال خيراتهم ، اذ قلوبهم وعقولهم فارغة الا من المادة ، لذا فأسفارهم الخمسة خالية من التصريح بذكر اليوم الآخر مقتصرة على ذكر الموت في هذه الدنيا بصورة مادية بحتة بارزة ، تاركة ذكر مصير الانسان بعد الموت بدون بيان جلى صريح . فنهاية قصة خلق آدم كما يروى سفر التكوين تختتم بالموت ولا شيء بعد الموت ونص ذلك : (لأنك تراب والى تراب تعود)[3] .

---

(١) مزامير ٩٧ : ١ ـ ٦ .

(٢) مزامير ٩٨ : ٧ ـ ٩ .

(٣) تكوين ٣ : ١٩ .

فالنهاية تراب ولا شيء بعده البتة ، لقد ذكر الامام ابن حزم :

(ان التوراة التي بأيدي اليهود ليس فيها ذكر ما لنعيم الآخرة أصلا ولا للجزاء بعد الموت البتة)(١) .

كما يصرح د / هربري لوي اليهودي بأن اليهود لا يشيرون الى حياة أخرى بعد الموت يخلد فيها الانسان ، وأن غاية اعتقادهم بأن الجنة على الأرض وأن كل ثواب وعقاب هو في الدنيا(٢) .

والحقيقة أن هذا الاعتقاد بأن الجنة على الأرض انما تعتقده احدى طوائف اليهود (الفريسيون)(*) ولعلها تشير الى الجنة التي عاش آدم وحواء فيها قبل الخطيئة(٣) ، اذ ليس هنالك أي دليل ينص على أنها جنة الخلد التي سينعم المؤمنون فيها في اليوم الآخر بعد البعث والحساب ، كما أنهم يطلقون كلمة جنة على كل بستان كما جاء عنهم ذلك(٤) .

أما الحديث عن الحياة الأخرى والجنة والنار بعد البعث فليس في الأسفار الخمسة ذكر صريح جلى حسب مراجعتي لها ، ومما يؤكد هذا ، اقرار الأسفار الخمسة بالثواب والعقاب الدنيوي فقط . اذ تجعل مناط الطاعة والمعصية هو الاثابة والعقوبة في هذه الحياة الدنيا المتمثل في البركات واللعنات المادية التي تصيب الانسان وتبرز واضحة جلية أهم الدعائم التي ترتكز عليها بركات الرب للمطيعين من بني اسرائيل في تمكينهم واستعلائهم

---

(١) الفصل في الملل والنحل : ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢) انظر المخططات التلمودية : أنور جندي ص٢١ حيث ينقل أقوال الدكتور هربري لوي اليهودي عن أسفار التوراة .

(*) انظر الأسفار المقدسة : ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) انظر تكوين ٢ : ١٠ ، ١٣ : ١٠ .

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٧٥ .

على غيرهم من الأمم وتأيدهم ونصرهم بتحقيق الوعد لهم بتلك الأرض المقدسة الأرض التي خططوا ونفذوا لاستيلائها .

ومن أبرز ما يجده القارئ في أسفار موسى الخمسة من بركات الرب لطاعة بني اسرائيل له وحفظهم لوصاياه ماينص عليه سفر التثنية : (وان سمعت سمعا لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم ، يجعلك الرب الهك مستعليا على جميع قبائل الأرض ، وتأتي عليك جميع هذه البركات وتدركك اذا سمعت لصوت الرب الهك ، مباركا تكون في المدينة ومباركا تكون في الحقل ، ومباركة تكون ثمرة بطنك ، وثمرة أرضك وثمرة بهائمك نتاج بقرك واناث غنمك ، مباركة تكون سلتك ومعجنك ، مباركا تكون في دخولك ومباركا تكون في خروجك ، يجعل الرب اعداؤك القائمين عليك منهزمين ، أمامك في طريق واحدة يخرجون عليك وفي سبع طرق يهربون أمامك يأمر لك الرب بالبركة في خزائنك وفي كل ماتمتد اليه يدك ويباركك في الأرض التي يعطيك الرب الهك يقيمك الرب لنفسه شعبا مقدسا كما حلف لك اذا حفظت وصايا الرب الهك وسلكت في طرقه ، فيرى جميع شعوب الأرض أن اسم الرب قد سمي عليك ويخافون منك ، ويزيدك الرب خيرا في ثمرة بطنك وثمرة بهائمك وثمرة أرضك على الأرض التي حلف الرب لآبائك أن يعطيك ، يفتح لك الرب كنزه الصالح السماء ، يعطي مطر أرضك من حيثه وليبارك كل عمل يدك فتقرض أمما كثيرة وأنت لا تقترض . ويجعلك الرب الهك رأسا لا ذنبا وتكون في الارتفاع فقط و لا تكون في الانحطاط اذا سمعت لوصايا الرب الهك التي أنا أوصيك بها اليوم لتحفظ وتعمل ، ولا تزيغ عن جميع الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم يمينا أو شمالا لكي تذهب وراء آلهة أخرى لتعبدها)[١] .

---

(١) تثنية ٢٨ : ١ ـ ١٦ .

أما العقاب الدنيوي فيدور حول الوعيد باللعنة والطرد من الأرض المقدسة والتشتت وهتك الأعراض وترمل النساء ويتم الأطفال وما الى ذلك ...

اذ ينص نفس السفر السابق على هذا : (ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع اللعنات وتدركك ملعونا تكون في المدينة ملعونا تكون في الحقل ، ملعونة تكون سلتك ومعجنك ، ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك نتاج بقرك واناث غنمك ، ملعونا تكون في دخولك وملعونا تكون في خروجك يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر في كل ماتمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا من أجل سوء أفعالك اذ تركتني ، يلصق بك الرب الوباء حتى تهلك وتفنى سريعا من أجل سوء أفعالك اذ تركتني ، يضر بك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتعبك حتى تفنيك . وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاسا والأرض التي تحتك حديدا . وتكون جثتك طعاما لجميع طيور السماء ووحوش الأرض يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة حتى لاتستطيع الشفاء . تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها .. ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه فلا تكون الا مظلوما ومسحوقا كل الأيام وتكون دهشا ومثلا وهزأة في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب اليهم .. وبنات تلد ولا يكونون لك لأنهم الى السبى يذهبون .. وتأتي عليك جميع هذه اللعنات وتتبعك وتدركك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب الهك لتحفظ وصاياه وفرائضه التي أوصاك بها ...)(١) .

والأسفار الخمسة مليئة بأمثال هذه النصوص المادية البحتة التي لا تبحث الا في ثواب الدنيا وعقابها بابشع الصور أما جزاء الآخرة فانها تضرب صفحا عن ذلك .

---

(١) تثنية ٢٨ : ١٦ ـ ٤٦ .

ثانيا : تصورات اليهود في الايمان باليوم الآخر في باقي أسفار العهد القديم :

على الرغم من عدم التصريح باليوم الآخر في الاسفار الخمس الاولى الا أنه توجد بعض النصوص في بقية أسفار العهد القديم تشير الى ايمان اليهود باليوم الآخر بصورة صحيحة تتفق والحق في بعض حقائقه ، وصرحت نصوص أخرى باضطراب عقيدتهم في قضية البعث وانحرافها الى مذهب الفلاسفة والتناسخية وهذا تناقض في ايمانهم باليوم الآخر ، ومما لاشك فيه أنه خروج عن الايمان الصحيح باليوم الآخر وسأعرض ذلك كما يلي :

١ ـ ايمان اليهود باليوم الآخر في بقية أسفار العهد القديم .

٢ ـ موقف اليهود من قضية البعث في بقية أسفار العهد القديم .

ا ـ ايمان اليهود باليوم الآخر في بقية أسفار العهد القديم :

لقد وردت بعض النصوص في أسفار العهد القديم التي تدل دلالة واضحة على الاعتراف بالعالم الآخر ، ووصفه وما يتم فيه من حساب الخلائق والقضاء بينهم ومجازاتهم بأعمالهم ان كانت خيرا أو شرا ومن ذلك ما يلي :

أ ـ البعث :

يشير سفر المزامير الى البعث والتمتع برؤية وجه الرب : (أما أنا فبالبر أنظر وجهك . أشبع اذا استيقضت بشبهبك)[١] . ويقول أشعياء : (تحيا أمواتك ، تقوم الجثث . استيقظوا ترنموا ياسكان التراب)[٢] .

كما يقول دانيال : (كثيرون من الراقدين في تراب الأرض ، يستيقظون هؤلاء الى الحياة الأبدية ، وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدي)[٣] .

---

(١) مزامير ١٧ : ١٥ .

(٢) أشعياء ٢٦ : ١٩ .

(٣) دانيال ١٢ : ٢ .

٢ ـ الحشــر :

ينص سفر أشعياء على حشر الناس وجمعهم جميعا ليحكم الرب بينهم : (ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء وملوك الأرض على الأرض ، ويجمعون جميعا كأسارى في سجن ، ويغلق عليهم في حبس ... ثم بعد أيام كثيرة يتعهدون ويخجل القمر وتخزى الشمس ، لأن رب الجنود قد ملك)[١] .

٣ ـ وصف يوم الحشر :

ينص سفر يوئيل على خوف وارتعاد السكان ورجف السماء وانكدار النجوم وتبدل حال الدنيا الى غير ما هي عليه في يوم الرب القادم : (ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم ... فيه ترتعد الشعوب ... قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء ... الشمس والقمر يظلمان ، والنجوم تحجز لمعانها . والرب يعطى صوته أمام جيشه ان عسكره كثير جدا . فان صانع قوله قوي لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدا فمن يطيقه)[٢] .

كما جاء في نص آخر الاقرار بايقاد اليوم الآتي كالتنور واشراق شمس البر ، اذ يذكر سفر ملاخي : (فهو ذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا . ويحرقهم اليوم الآتي ... فلا يبقى لهم أصلا ولا فرعا ... ولكم أيها المتقون اسمى ، تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها .. وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا)[٣] .

٤ ـ العــرض :

حيث تحضر جميع الأعمال خيرا أو شرا وتعرض على العباد :

(اتق الله واحفظ وصاياه لأن الله يحضر كل عمل الى الدينونة كل خفى ان كان خير أو شرا)[٤] .

---

(١) أشعياء ٢٤ : ٢١ ـ ٢٤ . (٢) يؤ ٢ : ١ ـ ١١ .
(٣) ٤ : ١ ـ ٣ .
(٤) جامعة ١٢ : ١٣ ـ ١٤ .

٥ ـ الحساب والقضاء بين الناس :

تنص التوراة على اجراء الحساب والقضاء يوم القيامة بين الناس كل بحسب عمله : (اقض بين عبيدك ، اذ تعاقب المذنب فتجعل طريقه على رأسه وتبرر البار اذ تعطيه حسب بره)[١] كما يتم القضاء بين المظلومين : (الرب مجرى العدل والقضاء لجميع المظلومين)[٢] .

٦ ـ الجـــــزاء :

ينص سفر الأمثال على ضرورة ثواب وعقاب الناس في اليوم الآخر لايحسدن قلبك الخاطئين ، بل كن في مخافة الرب اليوم كله ، لأنه لابد من ثواب ورجاؤك لايخيب)[٣] .

فالمعنى يدل على ان طاعة الرب في الدنيا لابد لها من الثواب في يوم آخر فهناك في الآخرة يجزى كل انسان حسب ثمار أعماله التي زرعها في الدنيا : (أنا الرب فاحص القلوب مختبر الكلى لأعطى كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر أعماله)[٤] بلا ظلم أو محاباة : (حاشا لله من الشر وللقدير من الظلم لأنه يجازي الانسان على فعله وينيل الرجل كطريقه)[٥] .

٧ ـ الجنـــــة :

وهي : (الفردوس الأصلي الذي رتبه الله للانسان قبل سقوطه)[٦] ووضع في وسطه شجرة الحياة[٧] ولم أعثر على نص يثبت دخول المؤمنين فيها يوم القيامة بعد الجزاء وكأنها مخلوقة على الأرض .

---

(١) أخبار الأيام الثاني ٦ : ٢٢ ـ ٢٣ .
(٢) مزامير ١٠٣ : ٦ .
(٣) أمثال ٢٣ : ١٧ ـ ١٨ .
(٤) أرميا ١٧ : ١٠ .
(٥) أيوب ٣٤ : ١٠ ـ ١١ .
(٦) تكوين ٢ : ١٠ و ١٣ : ١٠ .
(٧) قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٧٥ .

٨ـ الجحيـــم :

وهي : (الهاوية مقر الموتى وهي ترجمة للكلمة العبرية شئول والكلمة اليونانية هاديس ، ... مكان تحت الأرض وله أبواب وهو مكان مظلم مخيف سكانه يشعرون ولكنهم في وجود بليد جامد ، تذهب اليه نفوس الجميع ، فيه القصاص وفيه الثواب ولا يمكن العودة منه الى الأرض ، وهو مكان عريان أمام الله ... اشتمل على الغبطة للأبرار والويل للأشرار بعد الموت . أصبح لهم مقران الأبرار يكونون مع الرب ، والأشرار يبعدون عن وجهه)(١) .

وهذا انحراف واضح في الاعتقاد بحقيقة الجنة ، اذ يجعلون اسم الجحيم شامل لمثوى المؤمنين ومأوى الكافرين ووجوده في قاع الأرض لا في السماء ويستقر الرب فيه مع الأبرار ، أما الأشرار فلهم مقر آخر فيه .

حول عدم التصريح بشئ من الايمان باليوم الآخر في الأسفار الخمسة الأولى مع ما وجدناه من النصوص الدالة على الاعتراف باليوم الآخر . ووصفه وفصل القضاء والحساب فيه لمجازاة الناس على أعمالهم في باقي أسفار العهد القديم .

يذكر ابن كمونة اليهودي ذلك في قوله : (واعتقدت اليهود أن ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنة والعالم الآتي ، وعقاب المعصية هو العذاب في جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة (أي من اليهود) وان كان عاصيا . ولم يبين شئ من ذلك في التوراة ــ المجموعة الاولى أو الأسفار الخمسة ــ تبينا مصرحا)(٢) .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص ٢٥٠ والنصوص الدالة على وصفه انظر عدد ١٦ : ٢٠ ــ ٣٣ ، خروج ٣١ : ١٤ ــ ١٧ ، عاموس ٩ : ٢ ، صموئيل الثاني ٢٢ : ٦ ، مزامير ٦ : ٥ ، تكوين ٣٧ : ٣٥ ، أيوب ٢٦ : ٦ ، مزمور ١٣٩ : ٨ ، أيوب ١٩ : ٢٥ ــ ٢٧ ، مزمور ١٦ : ٨ ــ ١١ .

(٢) تنقيح الملل الثلاث : ابن كمونة ص ٢٦ .

٢ ـ موقف اليهود من قضية البعث في بقية أسفار العهد القديم :

الاعتراف السابق باليوم الآخر يبعد أن تكتمل صورته الحقيقية الصحيحة على نحو المعتقد الاسلامي في اثبات قضية البعث والمعاد الجسماني والروحاني فللبعث عند اليهود صور مضطربة ومظاهر متعددة غير متناسقة تنحصر في أربعة صور وهي كالآتي :

١ ـ الصورة الأولى :

منهم من يعتقد ببعث الأموات مرتين ، المرة الأولى في زمن المسيح المنتظر عند اليهود الذي سيبعث لانقاذ الناس من ضلالهم بادخالهم في ديانة موسى أي أن هذا البعث يحصل في الحياة الدنيا(*) ويكون لصالحهم لا جميعهم هذا البعث على وجه المعجزة للمسيح والكرامة لأولئك الصالحين .

ومرة ثانية أخرى يبعث جميع الموتى في القيامة العامة ، الصالحين من البشر والطالحين للجزاء بالثواب على طاعتهم أو العقاب على معصيتهم[١] .

٢ ـ الصورة الثانية :

انكار البعث وخلود الصالحين في الحياة الدنيا ، وهلاك الأشرار بالموت . ولعل هذه النصوص تدل على ذلك :

١ ـ (مخافة الرب ينبوع حياة للحيدان من اشراك الموت)[٢] .

٢ ـ (مخافة الرب تزيد الأيام اما سنو الأشرار فتقصر)[٣] .

٣ ـ (المباركين فيه يرثون الأرض والملعونين فيه يقطعون)[٤] .

(*) ذكر الدكتور عبد الواحد وافي أن ذلك اعتقاد الفريسيين على أنه لم يذكر اعتقادهم في البعث مرتين انما فقط اعتقادهم في بعث الصالحين دون الآخرين للاشتراك في ملك المسيح . انظر الاسفار المقدسة ص ٣٤ ـ ٥٥ .

(١) تنقيح الملل الثلاث : ص ٢٧ .

(٢) امثال ١٤ : ٢٧ .

(٣) امثال ١٠ : ٢٧ .

(٤) مزامير ٣٧ : ٢٢ .

٣ـ الصورة الثالثة :

البعث بالمعاد للأبدان والنصوص الدالة على ذلك :

١ ـ (تحيا أمواتك . تقوم الجثث . استيقضوا ترنموا يا سكان التراب)[١] .

٢ ـ (أما أنا فالبر أنظر وجهك . اشبع اذا استيقظت بشهبك)[٢] .

٣ ـ (هو يحاكم كل ذى جسد)[٣] .

٤ـ الصورة الرابعة :

البعث والمعاد للأرواح دون الأجساد . ذكر ابن كمونة في ذلك عن اليهود : (واعتقدوا أيضا بقاء الأنفس بعد فساد الأجساد وأنها لا تعدم أبد ... ونبغ منهم من زعم ان العالم الآتي هو ما بعد الموت فقط وان الثواب الأبدى والعقاب انما هو للنفس المجردة بعد خراب أجسادها ، وليس بجسمانيين بل هما روحانيان فحسب)[٤] .

وتزعم اليهود ذلك على لسان أيوب : (أما أنا فقد علمت أن ولى حي والآخر على الأرض يقوم . وبعد أن يفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى الله)[٥] .

وينص سفر الجامعة : (فيرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذي أعطاها)[٦] وهذا انحراف لا شك فيه الى مذهب الفلاسفة في انكار المعاد الجسماني[٧] .

---

(١) اشعياء ٢٦ : ١٩ . (٢) مزامير ١٧ : ١٥ .

(٣) أرميا ٢٥ : ٣١ .

(٤) تنقيح الملل الثلاث : ص ٢٧ .

(٥) أيوب ١٩ : ٢٥ ـ ٢٦ .

(٦) جامعة ١٢ : ٧ .

(٧) انظر المواقف : القاضي عضد الدين بن عبد الرحمن بن أحمد الايجي ج ٨ : ص ٢٩٧ شرح علي بن محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١ عام ١٣٢٥هـ .

ـ ثالثا : رؤية كتاب أسفار التلمود في عقيدة اليوم الآخر :

يمتزج ايمان اليهود بالجنة والنار في أسفار التلمود بالأساطير الغريبة والصور المضطربة كحال جميع العقائد التي جاءت بها وما ذهبت اليه في عقيدة الايمان باليوم الآخر والبعث والحساب واستحقاق الحياة الأبدية جنه أو نار يتلخص كما يلي بيانه :

أولا :

البعث الدنيوي حيث يبعث جميع الموتى بلا استثناء الصالحين والطالحين في زمن المسيح المنتظر ويكون حينذاك لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه وثلاثمائة وعشرة أكوان(*) تحت سلطته[1] .

ثانيا :

استحقاق اليهود وحدهم الحياة الأبدية أي الخلود يوم القيامة أما غيرهم من باقي الأمم فلا حق لهم في الحياة الأبدية حيث يقول الحاخام (لاباربايل) : (الشعب المختار ـ اليهود ـ فقط يستحق الحياة الأبدية ، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير)[2] .

واستحقاقهم لهذه الحياة الأبدية قائم رغم فسادهم وشنائع أعمالهم فقد جاء في التلمود (عن الرابي اليعازار) انه فتك بكل نساء الدنيا، وانه سمع مرة أن واحدة تطلب صندوقا ملآنا من الذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها اياه ، فحمل الصندوق وعدى سبعة شلالات حتى وصل لها ... ولما توفى هذا الحاخام

(*) لم أقف على معنى هذه الكلمة أو المقصود بها .

(١) انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود : ص ٦٤ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٦٨ .

صرح الله من السماء قائلا :

(تحصل الرابى (اليعازار) على الحياة الأبدية)[1] فهم يرون أنه لايدخل الجنة الا اليهود فالنعيم مأوى الأرواح الذكية أرواح اليهود ـ كما يزعمون ـ ويأكل المؤمنون منهم في النعيم لحم زوجة الحوت المملحة ، ولحم ثور بري كبير جدا ولحم طير كبير لذيذ الطعم ، ولحم أوز سمين للغاية . أما شرابهم فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور في اليوم الثاني من أيام الخليقة[2] .

ثم يناقضون أنفسهم فيزعمون عدم الأكل والشرب في الجنة حتى يقول احد الحاخامات : (الجنة ليست مثل هذه الأرض لأنه لا أكل فيها ولاشرب ولازواج ولاتناسل ولاتجارة ولاحقد ولاضغينة ولاحسد بين النفوس ، بل الصالح سوف يجلس وعلى رأسه تاج وسيتمتع برونق السكينة)[3] .

أما الجحيم فمأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لشدة مافيه من الظلام والعفونة ، ويكبر حجم الجحيم عن النعيم ستين مرة لأنه مأوى غير اليهود من الأمم الأخرى فالذين لايغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين والذين لايختتنون كالمسيحيين . يبقون هناك خالدين[4] اذ نار جهنم لا سلطان لها على مذنبي بني اسرائيل ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء (الحاخامات) ومع ذلك توجد أمثلة كثيرة وردت في التلمود تدل على كرب وتألم الحاخامات خوفا من الموت وخوفها من الوقوع في الجحيم[5] .

---

(١) المصدر السابق : ص ٢٠ ، وانظر بنو اسرائيل في القرآن الكريم محمد عبد السلام ص ١٤٤ .

(٢) انظر الكنز المرصود : ص ٦٢ .

(٣) التلمود تاريخه وتعاليمه : ص ٧٨ .

(٤) انظر نفس المصدر السابق : ص ٦٣ .

(٥) انظر التلمود تاريخه وتعاليمه : ص ٧٨ ، وانظر همجية التعاليم الصهيونية : ص ٧٨ .

ثالثا :

الانحراف الى مذهب التناسخ(*) وتجدد ارواح اليهود عند كل يوم سبت فقد جاء في التلمود : (في كل يوم سبت يتجدد عند كل يهودي روح جديدة على روحه الأصلية ، وهي التي تعطيه الشهية للأكل والشرب)[١] وبعد موت اليهود تخرج روحه وتشغل جسما آخر ، فاذا مات أحد الأجداد تخرج روحه لتشغل أجسام نسله حديثي الولادة .

وقد كان لقايين ثلاث أرواح الأولى ظلت في جسد (قورش) والثانية في جسد (جرو) والثالثة في المصري الذي قتله موسى ويجوزون دخول روح النساء أن تدخل في الرجال . اذ دخلت روح (حواء) في جسد (أكاف) وروح (رحاب) القهرمانة في (هيبر)[٢] .

أما المرتدين من اليهود تدخل أرواحهم في الحيوانات والنباتات ثم تذهب الى الجحيم وتعذب لمدة اثنى عشر شهرا ثم تدخل في الجمادات ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين ثم ترجع الى جسد اليهود بعد تطهيرها .

(*) التناسخ : من أحد عقائد الديانة الهندوسية وتتمثل في الاعتقاد بأنه اذا مات الانسان يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الاولى وتبدأ الروح بعد ذلك دورة جديدة ، والبعث في العالم الآخر انما هو للأرواح لا للأجساد والروح كالآلهة أزلية سرمدية مستمرة غير مخلوقة .

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : من منشورات الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الرياض ط ٢ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م وانظر الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص ٥٤٨ : الملل والنحل : ج ٢ ص ٢٥٥ ، الفصل في الملل والنحل : ج ١ ص ٩٠ وانظر الأسفار المقدسة : ص١٦١ ــ ١٦٢ .

(١) الكنز المرصود : ص ٦٠ ، وانظر التلمود تاريخه وتعاليمه : ص ٧٦ ــ ٧٧ .

(٢) الكنز المرصود : ص ٦١ .

وهذا التناسخ فعله الله رحمة باليهود لأنه أراد لكل يهودي نصيباً في الحياة الأبدية[1] وعقيدة التناسخ هذه انكار للمعاد الجسماني فقد قال أحد الحاخامات : (لا حساب بعد انفصال الروح عن الجسد الذي فنى ، فالجسد المسئول عن الذنوب لا يمكن مساءلة الروح بشأنه)[2] ولكن حاخاما آخر نفى مزاعمه بشده[3] وهذا هو حال عقائدهم وشرائعهم وعباداتهم يقررون الشئ رغم انحرافه ثم يتناقضون فيه ، فأي عقيدة هذه عقيدة هؤلاء القوم ، أعاذنا الله عز وجل منهم .

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود : ص ٦١ .

(٢) التلمود تاريخه وتعاليمه : ص ٧٩ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

المبحث الثالث

جهود الإمامين في دحض دعاوى اليهود الفاسدة في الإيمان باليوم الآخر

أولاً : الرد على انكار اليهود للتمتع الحسي في الجنة .

ثانياً : الرد على زعم اليهود بأن الجنة خاصة بهم .

ثالثاً : الرد على زعم اليهود بأن عذابهم في النار مؤقت .

المبحث الثالث

جهود الامامين في دحض دعاوى اليهود الفاسدة في الإيمان باليوم الآخر

أولا : دعاوي اليهود الباطلة :

لليهود دعاوى باطلة وأقاويل فاسدة وأماني كاذبة ومجادلات عقيمة فيما يتعلق باليوم الآخر وقد تعرض القرآن الكريم لذكر هذه الدعاوى الباطلة التي صدرت عن اليهود ورد عليها بما يدحض حججهم ويخرس ألسنتهم ويكشف أكاذيبهم .

وعلى ضوء بعض هذه الآيات الكريمة التي تناولت دعاوى اليهود الباطلة ، كشف الامامان ابن تيمية وابن القيم انحراف اليهود في الايمان باليوم الآخر وقاما بالرد عليهم ، فجاء البحث في ذلك على النحو الآتي :

أولاً : الرد على انكار التمتع الحسي في الجنة .

ثانياً : الرد على زعم اليهود ان الجنة خالصة لهم من دون الناس .

ثالثاً : الرد على دعوى اليهود ان عذابهم مؤقت .

أولاً : الرد على انكار اليهود التمتع الحسي في الجنة :

أثبت شيخ الاسلام ابن تيمية اقرار اليهود بالايمان باليوم الآخر في نصوص باقي أسفار العهد القديم بقوله :

(التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد ... وان كان ذكر المعاد موجودا في غير التوراة من النبوات ولهذا كان أهل الكتاب يقرون بالمعاد وقيام القيامة الكبرى)(١) فهو يرى اقرارهم بالمعاد الا أنه اقرار غير تام لا يتفق مع الصورة الاسلامية له ، لأنه يشير الى أنه رغم اقرارهم بالمعاد فقد انحرفوا في ذلك ، فمنهم من ينكر التمتع في الجنة بالأكل والشرب والنكاح ومنهم من أنكر معاد

---

(١) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٠٠ .

الأبدان فوافق الفلاسفة والصابئة أما عمن أنكر منهم التمتع في الجنة بالأكل والشرب والنكاح لزعمهم أن ذلك انما يكون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة فقد ذكرهم شيخ الاسلام بقوله : (الأكل والشرب في الجنة ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين ... أما الكافر فان اليهود والنصارى ينكرون الأكل والشرب والنكاح في الجنة ، يزعمون أن أهل الجنة إنما يتمتعون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة مع نعيم الروح)[١] فهو يريد أن يخلص الى أن عقيدة التمتع في الجنة بالأكل والشرب والنكاح أمر ثابت في العقيدة الاسلامية ، ومخالفة هذا القول غير جائز ، وكل من زعمه فهو كافر ، فاليهود والنصارى كفروا لانكارهم ذلك وادعائهم أن التمتع انما يكون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة وقد أكد قوله هذا في موضع آخر : (لما انكروا ماأخبر به الرسول من الأكل والشرب ونحو ذلك صاروا ممن لايؤمن بالله واليوم الآخر)[٢] وقد ورد في القرآن الكريم ردا عليهم ماينص على اثبات الأكل والشرب في الجنة لقوله تعالى : (**ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون**)[٣] والايات الواردة في ذلك كثيرة تتناول بيان أنواع الأطعمة والاشربة فيها ينعم بها العبد لا كد ولا مشقة مما تشتهيه النفس وتلذ به العين مما لم يعهد في الدنيا[٤] .

كما يستدل على صحة النكاح في الجنة بقوله تعالى : (وزوجناهم بحور عين)[٥] فقد أشار الامام ابن القيم الى أن العلماء ذهبوا في تفسير هذه الآية

---

(١) الفتاوى : ج ٤ ص ٣١٣ ـ ٣١٦ وانظر ج ١٦ ص ١٦٣ .

(٢) الرد على المنطقيين : ص ٤٥٨ .

(٣) سورة المرسلات : الآية ٤٠ ـ ٤٣ .

(٤) انظر طعام أهل الجنة وشرابهم في كتاب اليوم الآخر في ظلال القرآن : جمع واعداد احمد فائز ص ٣١٦ ـ ٣٢٤ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٦ عام ١٤٠٣ هـ .

(٥) سورة الدخان : جزء من الآية ٥٤ وسورة النور : الآية ٢٠ .

الى قولين ، طائفة ذهبت الى القول بالاقتران والشفع فزوجناهـم أي شفعناهم وقرناهم بهم(*) ، وطائفة ذهبت الى القول بالنكاح بهن فزوجناهم أي انكحناهم اياهن ثم قرر رأيه بعد ذلك بتأييد القولين والجمع بينهما على نحو ماجاء في قوله :

(.. **وزوجناهم بحور عين**) أي قرناهم وعلى هذا فزوجناهم عند هؤلاء من الاقتران أي شفعناهم وقرناهم بهن . وقالت طائفة زوجناهم بهن أي أنكحناهم بهن أي أنكحناهم اياهن . قلت : وعلى هذا فتلويح فعل التزويج قد دل على النكاح وتعديته بالباء المتضمنة معنى الاقتران والضم ، فالقولان واحد)[1] فتبين من هذا رد الامام ابن القيم على زعم اليهود بانكار التمتع في الجنة وقد اثبتت السنة المطهرة ذلك في صورة صريحة[2] كما جاء ذكر أوصاف نساء أهل الجنة في القرآن الكريم في العديد من الآيات الكريمة تنعتهم بالجمال وسعة العيون وهن ناهدات ، مصونات لم يمسسهن انس ولا جان مع غاية الرقة واللطف والنعومة ، لاتمتد ابصارهن الى غير اصحابهن حياء وعفة وغير ذلك من الاوصاف التي تجعل التمتع بهن من ابلغ الوان النعيم البدني والنفسي[3] .

(*) أي جعلناهم اثنين اثنين .

(١) التبيان في أقسام القرآن : ص ٢٤٧ وانظر التفسير القيم : ص ٤٣٧ ، انظر حادي الأرواح : ج ١ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، وانظر مفتاح دار السعادة : ص ٣٨ حيث يثبت الامام ابن القيم رحمه الله النكاح في الجنة حتى لمؤمني الجن اذ لاينحصر ذلك على مؤمني البشر فقط .

(٢) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا أو كذا في الجماع ، قيل يارسول الله أو يطيق ذلك ، قال : يعطى قوة مائة) أخرجه الترمذي في كتاب (الجنة) ص ٦ واخرجه الدرامي في كتاب : (الرقاق) باب (أهل الجنة ونعيمها) وفي مسند الامام احمد : ج ٤ ص ٣٧١ .

(٣) انظر اليوم الآخر في ظلال القرآن : ص ٣٢٤ ـ ٣٢٨ .

قال تعالى (**ولهم فيها ازواج مطهره وهم فيها خالدون**)(١) وهذا مما يبطل زعم اليهود الفاسد .

ثانياً : الرد على دعوى اختصاص الجنة بهم :

لقد زعم اليهود والنصارى هذا الزعم ومنوا أنفسهم بذلك فادعت كل طائفة منهما ان هذا الشرف والنعيم المقيم لأنفسهم خالصاً من دون الناس(٢) .

ويذكر الله عز وجل قولهم ذلك : (**وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ، تلك أمانيهم**)(٣) .

وأشار الامامين رحمهما الله تعالى الى تكذيب الله عز وجل لليهود في دعواهم تلك واعجازه لهم بتمني الموت ، والاخبار عن امتناعهم عن فعل ذلك ، لان فساد اعمالهم وشناعة اقوالهم وانحراف تصوراتهم تحول دون تمنيهم طلب الموت ولو فعلوه لكان هذا برهان على صدق قولهم في دعواهم كما اثبت انهم لن يتمنوه ابدا كما اخبر سبحانه وتعالى عنهم بقوله عز من قائل : (**تلك أمانيهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)(٤) .

وقوله تعالى : (**قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ، ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين**)(٥) .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥ والمطهرة من طهرت من كل أذى في الدنيا كالحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر .

(٢) انظر تفسير الطبري : ج ١ ص ٤٢٤ .

(٣) سورة البقرة : جزء من الآية ١١١ .

(٤) سورة البقرة جزء من الآية ١١١ والآية ١١٢ .

(٥) سورة الجمعة : الايتان ٦ ـ ٧ .

وقوله تعالى خطابا لليهود : **(قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ، ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين)**(١) .

وقال الشيخ : (فاخبر عن اليهود انهم لن يتمنوا الموت ابدا وكان كما أخبر ، فلن يتمنوا اليهود الموت ابدا ، وهذا دليل من وجهين من جهة اخباره بأنه لايكون ابدا ، ومن جهة صرف الله لدواعي اليهود عن تمني الموت مع ان ذلك مقدور لهم ، وهذا من اعجب الامور الخارقة للعادة وهم مع حرصهم على تكذيبه ـ تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنبعث دواعيهم لاظهار تكذيبه باظهار تمني الموت)(٢) .

وقد نقل الامام ابن القيم رحمه الله أقوال بعض العلماء في تفسير هذه الآية : **(قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)**(٣) .

وتتلخص كما يلي :

الرأي الأول :

يذكر انها من معجزات الله تعالى ، فحين يعجز اليهود بتمني الموت ويخبر عز وجل بأنهم لن يتمنوه ابدا ، اذ لن يطلق السنتهم بذلك ابدا ، فهذا يعني انه علم من اعلام نبوته لان الاطلاع على ما في باطنهم امر من امور الغيب .

الرأي الثاني :

يذكر ان الآية جاءت تكذيبا من الله تعالى لزعم اليهود في ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس .

---

(١) سورة البقرة : الآيتان ٩٤ ـ ٩٥ .

(٢) الجواب الصحيح : ج ٤ ص ١٣١ ، وانظر الفتاوي : ج ١٢ ص ٤٦٩ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٩٤ .

الرأي الثالث :

يذكر ان هذه الآية من جنس آية المباهلة(*) فالتمني هنا سؤال ودعاء أي يسألون ويدعون به على الكاذب المفتري ان كانوا صادقين في دعواهم انهم اهل الجنة دون غيرهم[1] .

ثم ذهب الى تأييد الرأي الثالث بقوله : (وعلى هذا فليس المراد تمنونه لانفسكم خاصة ، كما قاله اصحاب القولين الاوليين ، بل ادعوا بالموت وتمنوه للمبطل ، وهذا ابلغ في اقامة الحجة وبرهان الصدق ... وهذا القول هو الذي نختاره والله اعلم بما اراد من كتابه[2] . ومن هنا يتضح ان اليهود كاذبون هم وغيرهم من النصارى في دعواهم بأن الجنة أو النعيم الآتي لايكون الا للارواح الذكية ارواحهم ، اذ لو صدقوا في زعمهم ذلك لاقدموا على تمني الموت دون خوف أو وجل .

وقد ثبت خوف اليهود من الموت من أسفارهم[3] فلو كانوا صادقين في ان الجنة لهم من دون الناس لما خافوا من الموت بل المفروض ان يكونوا على العكس من ذلك فيسعون اليها بكل وسيلة ولو ببذل الروح اغلى الاثمان بالاستشهاد في سبيل الله . قال تعالى : (**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)[4] .

(*) آية المباهلة هي قوله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) سورة آل عمران : الآية ٦١ . نزلت خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه بها لمن جادله في أمر المسيح عيسى ابن مريم انه عبد الله ورسوله ، انظر تفسير الطبري : ج ٣ ص ٢٩٨ .

(١) بتصرف التفسير القيم : ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) التفسير القيم : لابن القيم ص ١٣٩ ، وانظر مدراج السالكين : ج ٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(٣) انظر ص ٤٩٢ من هذه الدراسة .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٧٠ .

ثالثا : دحض دعوى عذاب اليهود المؤقت في النار :

زعمت اليهود عدم خلودهم في النار فعذابهم مؤقت ليس الا لأيام معدودة حيث ذكر سبحانه وتعالى على لسانهم : (**وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدوده**)[1] .

فقد روى ان اليهود كانت تقول : لن نعذب سوى سبعة أيام ، فان الدنيا سبعة آلاف سنة ، وانما نعذب مكان كل ألف سنة يوما ، ثم ينقطع عنا العذاب ، وقيل في رواية اخرى ان اليهود قالوا : لن ندخل النار الا الايام التي عبدنا فيها العجل اربعين ، فاذا انقطعت ، انقطع عنا العذاب[2] .

والله عز وجل يبكتهم ويبين كذبهم وافكهم فيخبر مؤكدا خلود اصحاب السيئات في النار دون تمييز لليهود عن غيرهم بقوله تعالى : (**قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ، ام تقولون على الله مالا تعلمون ، بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**)[3] . أي هل لكم بهذا حجة وبرهان ، هل لكم موثقا من الله بذلك كما تقولون ، هل قلتم لا اله الا الله ولم تشركوا ولم تكفروا به ، ان كنتم قلتموها ومتم على ذلك كان لكم ذخرا عند الله ولن يخلف الله وعده لكم ولسوف يجازيكم بها . ثم قال تعالى : (**بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**)[4] وهذا تكذيب من الله تعالى لليهود في زعمهم الباطل ، واخبار منه بتعذيب كل من أشرك وكفر به وبرسله أجمعين بأن يكونوا في النار خالدين ، اذ الجنة لا يسكنها الا أهل الايمان والطاعة لله تعالى والقائمون بحدوده[5] .

---

(١) سورة البقرة : الآيتان ٨٠ ـ ٨١ .

(٢) انظر تفسير الطبري : ج ١ ص ٣٨١ ـ ٣٨٣ ، وانظر بنو اسرائيل في القرآن الكريم : ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٨١ .

(٤) بتصرف تفسير الطبري : ج ١ ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤ .

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٤ .

المبحث الرابع

رد الإمامين على انحراف اليهود في قضية البعث

أولاً : الرد على انكار البعث كما جاء في أسفار التوراة .

ثانياً : الرد على انكار البعث كما جاء في بقية أسفار اليهود .

المبحث الرابع

رد الإماميين على انحراف اليهود في قضية البعث

لقد تبين لنا أن الايمان باليوم الآخر من أهم الأركان التي يقوم عليها الايمان بالله تعالى ، وأنه لابد من الايمان بحقائقه التي تتعلق به ليتحقق الايمان به تاما وكاملا ، ومن أهم تلك الحقائق قضية البعث والمعاد ، التي ينكرها الكثيرون في كل عصر ، اذ يستعظمون على قدرة الله تعالى تحويل ما تؤول اليه الأجسام من الرفات والعظام الى خلق جديد تنبض فيه الحياة مرة أخرى ويستبعدون حصوله لعدم علمهم بموعد ذلك البعث . وقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الى اختلاف عامة أهل الأرض في المعاد على أربعة أقوال وهي :

١ ـ اثبات معاد الروح والبدن معا ، وهو مذهب جمهور المسلمين والذي عليه السلف الصالح وتابعيه .

٢ ـ اثبات معاد الأبدان فقط ، وهو قول كثير من المتكلمين كالجهمية والمعتزلة

٣ ـ اثبات المعاد للنفس الناطقة فقط ـ الروح ـ أما الأبدان فانها لاتعاد . وهو مذهب من تفلسف من المسلمين واليهود والنصارى فوافق سلفه من الصابئة والفلاسفة والمشتركين وهؤلاء طائفتين :

أ ـ منهم من يقول بتناسخ الأرواح اما في أبدان الآدميين أو أبدان الحيوان مطلقا ، أو في جميع الأجسام النامية .

ب ـ ومنهم من يقول بالتناسخ في الأنفس الشقية فقط .

٤ ـ انكار المعادين جميعا ، وهو قول أهل الكفر من العرب واليونان والهند والترك وغيرهم(١) .

---

(١) انظر الجواب الصحيح : ج ٢ ص ٩٧ ـ ١٠٠ ، وانظر مجمل افكار المتقدمين : فخر الدين الرازي ص ١٦٣ المطبعة الحسينية ، مصر ط ١ سنة ١٣٢٣ هـ وانظر اليواقيت والجواهر : العلامة الشيخ الشعراني ج٢ ص ١٤١ مطبعة القاهرة عام ١٢٧٧ هـ .

لقد لمسنا انحراف نصوص اليهود في قضية الايمان بالبعث الى بعض المذاهب ، فبعضها أنكرت الايمان باليوم الآخر ولم تصرح به كما جاء في الأسفار الخمسة الأولى ، وبعضها انحرفت الى مذهب الفلاسفة بمعاد الأرواح دون الأبدان ، والبعض الآخر سار وراء مذهب التناسخية .

وللإمامين رحمهما الله نصوص تحمل الرد القاطع على كل من انحرف في هذه القضية سواء اليهود أو غيرهم من المذاهب الأخرى والتي انحرفت اليهود اليها ، تكشف فساد هذه المذاهب وتبطلها بالبراهين اليقينية .

وسأعرض جهودهما للوقوف على بيان ذلك على النحو التالي :

أولا : الرد على انكار البعث كما جاء في اسفار التوراة .

ثانيا : الرد على انكار البعث كما جاء في بقية أسفار اليهود .

أولا : الرد على انكار البعث كما جاء في أسفار التوراة :

أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الى اختلاف اليهود في قضية البعث وعبثهم في التوراة ـ الأسفار الخمسة الأولى ـ بحيث أخفوا أي ذكر صريح لأمر اليوم الآخر فيها وحصروا غاية الجزاء في الدنيا إما بالوعد أو الوعيد عقابا وهم بهذا يذهبون مع أصحاب القول الرابع بانكار المعادين على الاطلاق .

فقال : (التوراة ـ التي بأيدي اليهود ـ ليس فيها تصريح بذكر المعاد ، وعامة ما فيها من الوعد والوعيد فهو في الدنيا كالوعد بالرزق والنصر والعافية والوعيد بالقحط والأمراض والأعداء)[١] وهذه حقيقة واقع أسفارهم الخمسة التي أشرنا سابقا اليها[٢] .

---

(١) الجواب الصحيح ج ١ ص ٣٠٠ ، وانظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : ج ١ ص ٢٠٧ .

(٢) انظر ص ٥١٥ ـ ٥١٧ من مبحثنا .

وهذا الاخفاء والانكار دليل واضح على تحريفهم اذ أن عقيدة الايمان باليوم الآخر روح الدين وقوته ويستحيل أن تخلو التوراة المنزلة على موسى عليه السلام من هذا الأمر الجليل ، وقد أثبت شيخ الاسلام اقرار التوراة والانجيل بالايمان باليوم الآخر كسائر الكتب السماوية وان جاء الحديث عنه بصورة اجمالية فيها فقال : (وفي القرآن من ذكر المعاد وتفصيله وصفة الجنة والنار والنعيم والعذاب ما لايوجد مثله في التوراة والانجيل)(١) فهو وان كان مجملا الا أنه أمر ثابت يستحيل السكوت عنه . ويمكن حمل نصه هذا ردا على اليهود اذ أنه يتضمن أن انكار اليوم الآخر والعمل على اخفائه أمر وارد على الأصل الذي تنزلت به توراة موسى كسائر الكتب السماوية كما قد أشار تلميذه الامام ابن القيم الى نفس المعنى أيضا بقوله :

(ليس في الانجيل من صفات الله تعالى وصفات ملكوته وصفات اليوم الآخر الا أمور مجملة ، وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر الا أمور مجملة)(٢) وفي موضع آخر قال : (أخبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكل ماسيأتي من أشراط الساعة والقيامة والحساب والصراط ووزن الأعمال والجنة وأنواع نعيمها والنار وأنواع عذابها ولهذا كان في القرآن تفصيل أمر الآخرة وذكر الجنة والنار وما يأتي أمور كثيرة لاتوجد لافي التوراة ولا في الانجيل)(٣) وقد ثبت الاقرار باليوم الآخر في دعوة موسى عليه السلام كسائر الرسالات من القرآن الكريم في قوله تعالى لموسى عليه السلام : (**وأنا اخترتك فاستمع لما يوحي انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ، ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى**)(٤) وهذا مما يثبت انحرافهم للوحي المنزل بالتبديل والاخفاء .

(١) الجواب الصحيح : ج ١ ص ٣٠٠ ، وانظر دقائق التفسير ج ١ ص ١٦١ .
(٢) هداية الحيارى : ص ١٢٤ .
(٣) نفس المصدر والصفحة .
(٤) سورة طه : الآية ١٣ .

وقد رد ابن تيمية رحمه الله تعالى على أنكارهم للبعث بما جاء في الشرع الحكيم من اثبات وقوعه بقوله تعالى : (**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه**)[1] . فاستدل باخبار الله تعالى أن هذا الأمر ليس بعيد عليه اذ اعادة الناس الى الحياة مرة أخرى ، أهون عليه من نشأتهم من العدم في المرة الأولى . فلا يجوز انكار البعث ، لأن انكاره حجر على العقل السليم اذ أن كل ذي عقل سليم يؤمن بالبعث سواء كان مؤمنا أو كافرا فقد آمن به قدماء المصريين من الكفار ، فقرروا الايمان بالبعث ومكافأة النفس ومجازاتها في الحياة الأخرى حيث ستكون هناك محكمة يحاسب فيها الانسان على أعماله ان كانت خيرا أو شرا وبعد الانتهاء من المحاكمة يذهب الفائزون الى الجنة والخاسرون الى النار[2] .

فيجيب الايمان بالبعث يوم القيامة روحا وجسدا لاخبار الله عز وجل بذلك بقوله تعالى : (**قل بلى وربي لتبعثن**)[3] . وقوله تعالى : (**وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم**)[4] . وقوله تعالى : (**يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شئ قدير ، وان الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور**)[5] .

---

(١) سورة الروم : الآية ٢٧ .

(٢) بتصرف رسالة في أصول الدين لابن تيمية ص ١١ المطبعة السلفية ط ٣ عام ١٤٠٠ هـ .

(٣) سورة التغابن : الآية ٧ .

(٤) سورة يس : الآيتان ٧٨ ـ ٧٩ .

(٥) سورة الحج : الآيات ٥ ـ ٧ .

فمشاهدة الانسان لقدرة الله في خلقه للناس وانتقالهم من طور الى طور ومن حال الى حال في غاية الاحكام ، لدليل يمحو كل شك من القلوب والعقول حول عجز الخالق على بعث الانسان واعادته الى الحياة مرة أخرى .

أما الامام ابن القيم فان له كلام نفيس في الرد على منكري البعث فقد استشهد بوجوه عديدة من الآيات الدالة والبراهين القاطعة على اثبات المعاد تناولها بالشرح والتحليل نذكر منها ما يلي :

١ ـ قوله تعالى : **(ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، ان الذي أحياها لمحي الموتى انه على كل شئ قدير)**[١] .

اذ بين قياس الله تعالى على احياء الارض الميتة والذي تحقق منه الناس بالمشاهدة على الاحياء الذي استبعدوه في الاخرة بالبعث والنشور .

٢ ـ قوله تعالى : **(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها ، وكذلك تخرجون)**[٢] .

فبين استدلال الله عز وجل بالنظير على النظير وتقريب أحدهما من الآخر بلفظ الاخراج .

٣ ـ قوله تعالى : **(أيحسب الانسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نطفة من مني يمنى ... أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى)**[٣] .

استدل رحمه الله ببيان سوق الانسان في مراتب الكمال من حين كان نطفة الى أن صار بشرا سويا ، على استمرار سوقه في مراتب الكمال طبقا بعد طبق وحالا بعد حال حتى يلقى وجه رب العزة والجلال .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٣٩ .

(٢) سورة الروم : الآية ١٩ .

(٣) سورة القيامة : الآيات ٣٦ ـ ٤٠ .

٤ ـ قوله تعالى : (**وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون**)[١] .

فبين اخبار الله تعالى عن البلد الميت والموتى أنهما احياء وأن أحدهما معتبر بالآخر مقيس عليه .

٥ ـ قوله تعالى : (**يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام مانشاء الى أجل مسمى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج**)[٢] .

فبين استدلال الله تعالى بالنشأة الأولى في الدنيا على الثانية في الآخرة وأخبر أنهما نظيران في الامكان والوقوع[٣] .

٦ ـ كما رد عليهم باستدلال قاطع من القرآن الكريم أرشدنا الله عز وجل اليه يتضمن الجواب على شبه المنكرين للبعث والمعاد بأظهر الوجوه وأقربها للعقل وهو قوله تعالى :(**وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ، قال : من يحي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ، انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون**)[٤]. فقال (فاذن هذا دليل على تمام قدرته واخراج الاموات من قبورهم ، كما أخرج النار من الشجرة الخضراء

---

(١) سورة الاعراف : الآية ٥٧ .

(٢) سورة الحج : الآية ٥ .

(٣) انظر أعلام الموقعين : ج ١ ص ١٣٨ ـ ١٤٠ ، وانظر التبيان في أقسام القرآن : ١٤٧ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ .

(٤) سورة يس : الايات ٧٨ ـ ٨٣ .

وفي ذلك جواب عن شبهة من قال من منكري المعاد الموت بارد ويابس والحياة طبعها الرطوبة والحرارة ، فاذا حل الموت بالجسم لم يمكن أن تحل فيه الحياة بعد ذلك لتضاد ما بينهما ، وهذه شبهة تليق بعقول المكذبين الذين لا سمع لهم ولا عقل ، فان الحياة لا تجامع الموت في المحل الواحد ليلزم ما قالوا ، بل اذا أوجد الله فيه الحياة وطبعها ارتفع الموت وطبعه ، وهذا الشجر الأخضر طبعه الرطوبة والبرودة تخرج منه النار الحارة اليابسة)[1] وهذا هو الصواب فان الله عز وجل حين يخلق الانسان مرة أخرى بعد أن يكون رميما يابسا فانه يمنحه الحياة بطبعها بعد أن يرفع عنه الموت بطبعه فلا يجتمعان حينذاك .

وهذا مثله مثل الشجر الأخضر طبعه الرطوبة والبرودة فاذا اتقد وصار نارا ارتفع طبع الشجر من البرودة وظهر طبع النار من الحرارة واليبوسة فلا اجتماع للضدين بهذه الصورة . وفي هذا دحض وابطال لشبه المنكرين للبعث الذين يستبعدون خلق الحياة في الانسان بعد موته وتحول حاله .

ثانيا : الرد على انكار البعث كما جاء في بقية أسفار اليهود :

انحرف اليهود في اعتقادهم لقضية البعث الى مذهب الفلاسفة والتناسخية كما وقفنا على ذلك سابقا في بقية أسفار العهد القديم وأسفار التلمود .

لذا سأتناول عرض جهود الامامين في ذلك على قسمين وهما :

١ ـ الرد على متفلسفة اليهود في انكار البعث .

٢ ـ الرد على تناسخية اليهود في انكار البعث .

ا ـ الرد على متفلسفة اليهود في انكار البعث :

أخبز شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عمن تفلسف من اليهود فوافق أقوال الصابئة والمشركين لمعاد الروح وحده دون البدن ، بقوله : الأبدان

(١) أعلام الموقعين : ج ١ ص ١٤٠ ـ ١٤٢ .

لاتعاد ، هذا لم يقله أحد من أهل الملل لا المسلمين ولا اليهود ولا النصارى بل هؤلاء كلهم ، متفقون على اعادة الأبدان وعلى القيامة الكبرى ولكن من تفلسف من هؤلاء فوافق سلفه من الصابئة والفلاسفة المشركين على أن المعاد للروح وحده ، فانه يزعم أن الأنبياء خاطبوا الجمهور بمعاد الأبدان وأن لم يكن له حقيقة ، وخاطبوهم باثبات الصفات لله ، وليس لها حقيقة ، وأن الأنبياء لم يظهروا الحقائق للخلق ، وأنه لايستفاد من أخبارهم معرفة شئ من صفات الله ولا معرفة شئ من أمر المعاد)(1) وللرد على الفلاسفة ومن نهج منهجهم باقحام عقولهم واذهانهم في مثل هذه الأمور الغيبية التي لاتستسقى بدون الوحي الالهي ، سلك الامامان طريقة القرآن الكريم في اثبات هذه المسألة ، لعجز العقل عن ادراكها بمفرده ، فاعتصما بالبراهين اليقينية من أدلة السمع التي تخاطب العقل على ابطال أفكارهم الزائفة .

فاستدل شيخ الاسلام ابن تيمية بطريقة القرآن الكريم في اثبات حقيقة وامكانية البعث وتتلخص في عدة طرق وهي :

الطريقة الأولى : الاخبار عمن أماتهم الله عز وجل ثم أحياهم .

الطريقة الثانية : الاستدلال بالنشأة الأولى .

الطريقة الثالثة : الاستدلال بخلق السموات والأرض لأن خلقهما أعظم من خلق الانسان واعادته .

الطريقة الرابعة : الاستدلال بخلق النبات .

وهذا نصه : (طريقة القرآن في بيان امكان المعاد ، فقد بين ذلك بهذه الطريقة فتارة يخبر عمن أماتهم ثم أحياهم ، كما أخبر عن قوم موسى الذين قالوا : أرنا الله جهرة قال : « **فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم**

---

(1) الجواب الصحيح ج ٤ ص ٩٩ ، وانظر النجاة : ص ٤٧٧ ، وانظر تهافت الفلاسفة : ص ٢٨٧ ـ ٢٩٦ في انكار البعث الجسماني وشبهات الفلاسفة في ذلك .

بعثناكم من بعد موتكم »[1] وعن : « **الذي مر على قرية فأماته الله مائة عام ثم بعثه** »[2] وعن ابراهيم اذ قال « **رب أرني كيف تحي الموتى** »[3] .

وكما أخبر عن المسيح أنه كان يحي الموتى باذن الله وعن أصحاب الكهف : انهم بعثوا بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين .

وتارة يستدل على ذلك بالنشأة الأولى ، فان الاعادة أهون من الابتداء كما في قوله : « **قل يحييها الذي أنشأها أول مرة** »[4] ، « **قل الذي فطركم أول مرة** »[5] .

وتارة يستدل على ذلك بخلق السموات والأرض فان خلقهما أعظم من اعادة الانسان كما في قوله تعالى : « **أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحي الموتى** »[6] . وتارة يستدل على امكانه بخلق النبات كما في قوله : « **وهو الذي يرسل الرياح بشرا** »[7] . الى قوله : « **كذلك نخرج الموتى** »[8] ، فمن تأمل هذه الطرق ، وادرك استلزامها لمدلولاتها استلزاما لا محيد عنه ، استدل بها ظاهرة على معادة ورجوعه الى ربه وأبطل بها شبه المعرضين عن تدبر القرآن المتعوضين عنه بزبالة الأذهان ونخالة الأفكار كالفلاسفة ومن سار على دربهم)[9] .

---

(١) سورة البقرة : الايتان ٥٥ ـ ٥٦ .

(٢) انظر سورة البقرة : الآية ٢٥٩ ، قال تعالى : (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٠ .

(٤) سورة يس : جزء من الآية ٧٩ .

(٥) سورة الاسراء : الآية ٥١ .

(٦) سورة الاحقاف : الآية ٣٣ .

(٧) سورة الاعراف : جزء من الآية ٥٧ .

(٨) سورة الأعراف : جزء من الآية ٥٧ .

(٩) الفتاوى : ج ٩ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، وانظر الرد على المنطقيين ص ٣١٨ ـ ٣٢١ .

هذا وقد أكد في الرد على منكري البعث الجسماني بقصة أصحاب الكهف لمن نازع في زمانهم في البعث هل يكون للارواح فقط أم تبعث الأرواح والأجساد ، فأعثر الله عز وجل هولاء الناس على أصحاب الكهف فأثبت سبحانه وتعالى لهم بذلك البعث روحا وجسدا ، فقال : (وقد ذكر غير واحد من العلماء أن الناس كانوا قد تنازعوا في زمانهم هل يبعث الله الأرواح فقط ، أو يبعث الأرواح والأجساد ، فأعثر الله هؤلاء على أهل الكهف ، وعلموا أنهم بقوا نياما لايأكلون ولا يشربون ثلاثمائة سنة شمسية ، وهي ثلاثمائة وتسع هلالية ، فأعلمهم الله بذلك كامكان اعادة الابدان)[1] .

أما الامام ابن القيم رحمه الله فانه يرى أن طريقة القرآن الكريم في اثبات (المعادين ـ الروح والجسد) تقوم على ثلاثة أصول وهي :

الأصل الأول : تقرير علم الله .

الأصل الثاني : تقرير كمال قدرته .

الأصل الثالث : تقرير كمال حكمته .

حيث ذكر : (براهين المعاد في القرآن الكريم تقوم على ثلاثة أصول :

الأول : تقرير علم الله كما قال في جواب من قال : (**من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم**)[2] .

وقال : (**وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل**)[3] .

وقال : (**وقد علمنا ما تنقص الأرض منهم**)[4] .

---

(١) الرد على المنطقيين : ص ٣١٩ .

(٢) سورة يس : الآية ٧٨ .

(٣) سورة الحجر : الآية ٨٥ .

(٤) سورة ق : الاية ٤ .

الثاني : تقرير كمال قدرته كقوله : (**أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم**)[1] وقوله : (**بلى قادرين على أن نسوي بنانه**)[2] .

وقوله : (**ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شئ قدير**)[3] .

الثالث : كمال حكمته لقوله : (**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا**)[4] .

وقوله : (**أيحسب الانسان أن يترك سدى**)[5] وقوله تعالى : (**أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون**)[6] .

ولهذا كان الصواب أن المعاد معلوم بالعقل مع الشرع وأن كمال الرب وكمال أسمائه وصفاته تقتضينه)[7] .

وهذا معناه ان الانسان اذا آمن بكمال الله عز وجل في ربوبيته واسمائه وصفاته ادرك امكانية المعاد ووقوعه حتما ، فكونه خالقا عليما حكيما قادرا يقتضي ان يخلق مايشاء ولا يعجزه شئ مما أراد من الخلق ولا تقصر ارادته عن شئ قال تعالى : (**انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون**)[8] فمن لم تعجز قدرته ولا علمه عن خلق النشأة الاولى فكيف تعجز عن الاعادة فلله كل شئ وكل شئ يأتيه طائعا مختارا ، بأمره ابتدأ الخلق واليه يكون المعاد .

---

(١) سورة يس : الآية ٨١ .
(٢) سورة القيامة : الاية ٤ .
(٣) سورة الحج : الآية ٦ .
(٤) سورة ص : الآية ٢٧ .
(٥) سورة القيامة : الآية ٣٦ .
(٦) سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .
(٧) راجع الفوائد : ص ٥ .
(٨) سورة يس : الآية ٨٢ .

٣ـ الرد على عقيدة اليهود في انكار البعث وتناسخ الأرواح :

عند نقد شيخ الاسلام ابن تيمية لمذهب الفلاسفة أشار الى أن لهم في معاد النفوس ثلاثة أقوال وهي : (منهم من يقر بمعاد الأنفس مطلقا . ومنهم من يقول انما تعاد النفوس العالمة دون الجاهلة ... ومنهم من ينكر معاد الأنفس وكثير منهم يقول بالتناسخ)[١] .

واليهود انحرفت في قضية البعث فمالت لهؤلاء تارة ولهؤلاء تارة أخرى ، ثم أثبت بطلان أقوالهم جميعا بمخالفتها لما جاء في القرآن الكريم من ذكر حقيقة اليوم الآخر وحقيقة المعاد بقوله : (وليس شئ من ذلك ايمانا باليوم الآخر ، فان اليوم الآخر هو الذي ذكره الله في قوله تعالى : « **ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه** »[٢] وقوله تعالى : « **قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم** »[٣] وقوله تعالى : « **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ، فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير ، يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن** »[٤] وقوله تعالى : « **هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ، فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين** »[٥] وقوله تعالى : « **ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود** »[٦] وقوله تعالى : « **ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين** »[٧] وهكذا استمر يستدل بأمثلة كثيرة متنوعة للرد

---

(١) الرد على المنطقيين : ص ٤٥٨ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٩ .

(٣) سورة الواقعة : الآيتان ٤٩ ـ ٥٠ .

(٤) سورة التغابن : الآيات من ٧ ـ ٩ .

(٥) سورة المرسلات : الآيتان ٣٨ ـ ٤٠ .

(٦) سورة هود : الآية ١٠٣ .

(٧) سورة المطففين : الآيات من ١ ـ ٦ .

على جميع الطوائف التي أدعت الايمان باليوم الآخر مع انكار البعث الجسماني ، بالشواهد الدالة على معاد جميع الخلائق ، الأولين منهم والآخرين على هيئتهم ذاتها كما كانوا قبل الممات[1] بلا استثناء حتى عبدتهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله تعالى لقوله عز وجل : « **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ، احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم** »[2]).[3] هذا ما استدل به شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في اثبات معاد الخلائق بابدانهم انفسهم واستنكار ما ذهبوا اليه والزامهم ببطلانه بما قدم من الأدلة الشرعية المثبتة لذلك بينما استدل الامام ابن القيم في الرد على من يزعم القول بتجوال الأرواح[4] (سمسارا)[5] .

بقوله تعالى : (**أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا**)[6] ثم قال : (فمنكر الميعاد كافر برب العالمين وان زعم أنه مقر به)[7] والحق أن ماذهب اليه ابن القيم هو الصواب ، فان الاقرار بالبعث والمعاد للأرواح فقط دون الأبدان كفر بالله يقدح بكمال قدرته اذ القادر على خلق هذه السموات والأرض والتي هي أكبر من خلق هذا الانسان الضعيف ، لايعجزه خلقه واعادته بعين بدنه الى الحياة مرة أخرى .

وقد حدد هذه الحقيقة بصورة صريحة رحمه الله تعالى في موضع آخر بقوله : (وتأمل كيف دلت السورة ـ سورة ق ـ صريحا على أن الله سبحانه

---

(١) انظر تفسير الطبري : ج١٣ ص ١٩٤ .

(٢) سورة الصافات : الآيات من ١٦ ـ ٢٣ .

(٣) انظر الرد على المنطقيين : ص ٤٦٠ .

(٤) انظر عقيدة التناسخ (تجوال الروح) في كتاب أديان العالم : تأليف حبيب سعيد ص ٧٩ ـ ٨١ . صدر عن دار التأليف والنشر للمكتبة الأسقفية ـ القاهرة .

(٥) اظر عقيدة التناسخ (سمسارا) والانعتاق (موكشا) في كتاب الفلسفات الهندية : الدكتور على زيعور ، ص ١٣٣ ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ عام ١٩٨٠م .

(٦) سورة الكهف : الآية ٣٧ .

(٧) أعلام الموقعين : ج ١ ص ١٤٧ .

يعيد هذا الجسد بعينه الذي أطاع وعصى ، فينعمه ويعذبه كما ينعم الروح التي آمنت بعينها ، ويعذب التي كفرت بعينها لا أنه سبحانه يخلق روحا أخرى غير هذه فينعمها ويعذبها كما قاله من لم يعرف الذي أخبرت به الرسل ـ حيث زعم أن الله سبحانه وتعالى يخلق بدنا غير هذا البدن من كل وجه عليه يقع النعيم والعذاب)[1] ثم أخذ يشنع عليهم فيما ذهبوا اليه مبينا مخالفتهم به لجميع الكتب بعد استطراد قائلا : (وهو غير ما اتفقت عليه الرسل ، ودل عليه القرآن والسنة وسائر كتب الله تعالى وهذا في الحقيقة انكار للمعاد وموافقة لقول من أنكره من المكذبين ، فانهم لم ينكروا قدرة الله على خلق أجسام أخر غير هذه الأجسام يعذبها وينعمها ، كيف وهم يشهدون النوع الانساني يخلق شيئا بعد شئ ، فكل وقت يخلق الله سبحانه أجساما وأرواحا غير الأجسام التي فنيت ، فكيف يتعجبون من شئ يشاهدونه عيانا ، وأنما تعجبوا من عودهم بأعيانهم بعد أن مزقهم البلى وصاروا عظاما ورفاتا فتعجبوا أن يكونوا هم بأعيانهم مبعوثين للجزاء ، ولهذا قالوا : (**اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمبعوثون**)[2] وقالوا : (**ذلك رجع بعيد**)[3] .

ولو كان الجزاء انما هو لأجسام غير هذه لم يكن ذلك بعثا ولا رجعا بل يكون ابتداء ولم يكن لقوله : (**قد علمنا ما تنقص الأرض منهم**)[4] كبير معنى فانه سبحانه جعل هذا جوابا لسؤال مقدر وهو أنه يميز تلك الأجزاء التي اختلطت بالأرض واستحالت الى العناصر بحيث لا تتميز ، فأخبر سبحانه أنه قد علم ماتنقصه الأرض من لحمهم وعظامهم ، واشعارهم ، وانه كما هو عالم بتلك الأجزاء فهو قادر على تحصيلها وجمعها بعد تفرقها وتأليفها خلقا جديدا)[5] .

---

(١) الفوائد : ص ٥ .

(٢) سورة المؤمنون : الآية ٨٢ وسورة الصافات : الآية ١٦ .

(٣) سورة ق : الآية ٣ .

(٤) سورة ق : الآية ٤ .

(٥) الفوائد : ص٥ ـ ٦ وانظر ابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف ص ٦٠٨ ـ ٦١٠ .

والحق ان هذا هو الصواب الذي ذهب اليه الامامان رحمهما الله تعالى الموافق لآيات الله عز وجل وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام فالقادر على خلق جسد الانسان من العدم قادر على اعادته بالصورة التي كان عليها ببدنه ذاته ليثاب أو ليعاقب على عمل الطاعة والمعصية بعدله سبحانه وتعالى ، اذ لو عاد ببدن آخر لما كان ذلك عدلا الهيا والخالق يتنزه عن الظلم .

وقد اثبت سبحانه وتعالى شهادة الأبدان والأعضاء المرتكبه للمعاصي بأعمالها من الدنيا ، كقوله تعالى : (**يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون**)(١) وقوله تعالى : (**وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ، وما كنتم تستترون(*) ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون**)(٢) .

وقد روى عن أنس قال : (ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ألا تسألوني مم ضحكت ؟ قالوا : مم ضحكت يارسول الله ؟ قال : عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة ، قال : يقول يارب اليس وعدتني ان لا تظلمني ؟ قال : فان لك ذلك ، قال : فانني لا أقبل عليّ شاهدا إلا من نفسي ، قال : أو ليس بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين ؟ قال : فيختم على فيه ، وتتكلم اركانه بما كان يعمل ، قال : فيقول لهن بعدا لكن سحقا عنكن كنت اجادل)(٣) فهذه الآيات الكريمة وحديث المصطفى برهان يقطع بمعاد العبد بعين بدنه يوم القيامة .

---

(١) سورة النور : الآية ٢٤ ، وانظر تفسير الطبري : ج ١ ص ١٠٥ .

(*) ما كنتم تستترون : أي ما كنتم تظنون .

(٢) سورة فصلت : الآيتان ٢١ ـ ٢٢ .

(٣) انظر تفسير الطبري : ج ١٢ ص ١٠٧ ، والحديث رواه مسلم في صحيحه : كتاب (الزهد) والرقائق ، ج٤ (٢٢٨٠) .



الفصل السادس

عقيدة اليهود في القضاء والقدر ومـوقف الإمامين من ذلك

ويشمل ثلاث مباحث :

المبحث الأول : حقيقة الايمان بالقضاء والقدر وافعال العباد .

المبحث الثاني : عقيدة اليهود في القضاء والقدر .

المبحث الثالث : جهود الامامين في الرد على انحراف اليهود في القضاء والقدر وافعال العباد .

المبحث الأول

حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر

أولاً : تعريف بالقضاء والقدر .

ثانياً : حقيقة الايمان بالقضاء والقدر .

ثالثاً : مراتب القضاء والقدر .



المبحث الأول

أولا : تعريف القضاء والقدر

القضاء في اللغة :

(الحكم وأصله قضاى لأنه من قضيت ، الا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت ، وقال الزهري : القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشئ وتمامه . وكل ما أحكم عمله أو أتم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى ، ومنه القضاء المقرون بالقدر ، والمراد بالقدر التقدير وبالقضاء الخلق كقوله تعالى : « **فقضاهن سبع سموات** »[1] أي خلقهن وعملهن وصنعهن وقطعهن وأحكم خلقهن)[2] .

وهو : (ايجاد الله تعالى الأشياء حسب علمه وارادته)[3] أما القدر في اللغة : (القدر القضاء الموفق يقال قدر الاله كذا تقديرا ، واذا وافق الشئ الشئ قلت : جاءه قدره ، والقدر القضاء والحكم وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور قال الله عز وجل : « **إنا أنزلناه في ليلة القدر** »[4] أي الحكم ، وقوله تعالى : « **إلا امرأته قدرنا أنها لمن الغابرين** »[5] قال الزجاج المعنى علمنا أنها لمن الغابرين وقيل : دبرنا أنها لمن الغابرين)[6] فهو : (علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل)[7] .

---

(١) سورة فصلت : الآية ١٢ .

(٢) لسان العرب : ج١٥ ص ١٨٦ .

(٣) تبسيط العقائد الاسلامية : ص ٧٧ .

(٤) سورة القدر : الآية ١ .

(٥) سورة الحجر : الآية ٦٠ .

(٦) لسان العرب : ج٥ ص ٧٤ ـ ٧٥ .

(٧) تبسيط العقائد الاسلامية : ص ٧٧ .

ثانياً : حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر

الايمان بالقضاء والقدر هو الاعتقاد الجازم بأن كل شئ بقضاء الله وقدره ، فلا يكون شئ في الكون الا بارادته ، ولا يخرج شئ عن مشيئته ، وأن كل أمر مخطوط في اللوح المحفوظ .

وقد نص الله عز وجل على الايمان به في القرآن الكريم والسنة النبوية فقال تعالى : (**اذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**)(١) وقوله تعالى : (**وكان أمر الله قدرا مقدورا**)(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)(٣) .

وعقيدة الايمان بالقضاء والقدر تقوم في حقيقتها على أساس الايمان الصحيح لذات الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العظمى الواجبة له ومنها :

العلم والارادة والقدرة :

قال تعالى : (**وهو بكل شئ عليم**)(٤) وقال : (**فعال لما يريد**)(٥) وقال تعالى : (**وهو على كل شئ قدير**)(٦) .

فيجب الايمان بعلم الله الذي أحاط بكل شئ وبمشيئته النافذة وقدرته الشاملة .

وأن نؤمن بالقدر خيره وشره وأن الشر يضاف الى الناس فلا يجوز اضافته الى الله عز وجل مفردا وانما يصح أن يدخل في العموم كقوله تعالى :

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٧ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٨ .

(٣) تم تخريجه ص ٧٧ من هذه الدراسة .

(٤) سورة الأنعام : جزء من الآية ١٠١ ، وانظر سورة البقرة : الآية ٢٩ .

(٥) سورة البروج : الآية ١٦ .

(٦) سورة الحديد : الآية ٢ .

الله خالق كل شئ)[1] أو باضافته الى السبب كقوله تعالى : (**قل أعوذ برب الفلق ، من شر ماخلق**)[2] ، أو بحذف فاعله كقوله تعالى على لسان الجن : (**وإنا لاندري أشر أريد بمن في الأرض ، أم أراد بهم ربهم رشدا**)[3] لأن الله عز وجل لم يخلق شرا محضا اذ حكمته وعدله ورحمته سبحانه تأبى ذلك ، فإن الخير بيده كله والشر ليس اليه فكل ماكان شرا انما هو أمر نسبي اضافي ، فهو خير من جهة تعلق فعل الرب وتكوينه به ، وشر بالنسبة الى من هو شر في حقه لحكمة بالغة استأثر الله عز وجل بعلمها .

ومن الايمان بالقدر أن نؤمن بأن الله خالق الكون وما فيه .

قال تعالى : (**وان من شئ الا عندنا خزائنه ، وما ننزله الا بقدر معلوم**)[4] وهو خالق البشر وأفعالهم من طاعات أو معاصي أمرهم ونهاهم وجعل لهم ارادة واختيار فجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبرين عليها ، بل هي واقعة بحسب قدرتهم وارادتهم ، والله خالق هذه القدرة والارادة فيهم قال تعالى : (**قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل**)[5] .

ووجوب الايمان بالقضاء والقدر واضح السبب ، فان الأحداث الجارية في الكون وفي حياة الناس ، اما أن يعتقد الانسان أنها آتية من عند الله تعالى هو الذي خلقها وقدرها ، واما أن يعتقد أنها آتية من عند غير الله تعالى ، وأيا كان المصدر الذي يتصوره فان كان اعتقاده الأول فقد آمن بالله حقا ، وان كان اعتقاده الثاني فقد أشرك في أصل الاعتقاد ، اذ معناه أن الله تعالى ليس هو

---

(١) سورة الزمر : الآية ٦٢ .

(٢) سورة الفلق : الآيتان ١ ـ ٢ .

(٣) سورة الجن : الآية ١٠ .

(٤) سورة الحجر : الآية ٢١ .

(٥) سورة يونس : الآية ١٠٨ .

المتصرف وحده في شئون الكون انما هناك من يشاركه هذا الشأن وبالتالي لايكون وحده المعبود المستحق للعبادة والطاعة .

ثالثا : مراتب القضاء والقدر

للقضاء والقدر أربع مراتب من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر ذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية على درجتين وكل درجة تتضمن مرتبتين . وهي كما قال : (الايمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين :

فالدرجة الاولى :

الايمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم ، الذي هو موصوف به أزلا ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأزراق والآجال .

ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق : فأول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال : ما أكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ، فما أصاب الانسان لم يكن ليخطئه ، وما أخطاه لم يكن ليصيبه ، جفت الاقلام وطويت الصحف كما قال سبحانه وتعالى : « **ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير** »[1] وقال : « **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ، ان ذلك على الله يسير** »[2] .

الدرجة الثانية :

وهي مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة وهو الايمان بأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأن ما في السموات والأرض من حركة وسكون الا

---

(١) سورة الحج : الآية ٧٠ .

(٢) سورة الحديد : الآية ٢٢ .

بمشيئة الله سبحانه ، لا يكون في ملكه الا ما يريد ، وأنه سبحانه وتعالى على كل شئ من الموجودات والمعدومات . فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء الا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ، ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المتقين ، والمحسنين ، والمقسطين ، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد . والعباد فاعلون حقيقة لأفعالهم ، والله خالق أفعالهم تلك والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر ، والمصلي والصائم ، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم ارادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وارادتهم)[1] .

وقد فصلها الامام ابن القيم كما يلي :

المرتبة الأولى : علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها .

المرتبة الثانية : كتابته لها قبل كونها .

المرتبة الثالثة : مشيئته لها .

المرتبة الرابعة : خلقه لها[2] .

وقد جاء نص الله عز وجل عليها في القرآن الكريم :

كقوله تعالى : **(ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ، ان الله عليم خبير)**[3] .

---

(١) الفتاوى : ج ٣ ص ١٤٨ ـ ١٥٠ ، وانظر ج ١٤ ص ١٠٣ ـ ١٠٦ ، ج ١٦ ص ٣٠٦ ، وانظر العقيدة الطحاوية : ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .

(٢) انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : ص ٩ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

(٣) سورة لقمان : الآية ٣٤ .

وقوله تعالى : (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون)[1] .

وقوله تعالى : (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون)[2] .

وقوله تعالى : (ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا)[3] .

---

(١) سورة الأنبياء : الاية ١٠٩ .

(٢) سورة الشورى : الاية ٢٧ .

(٣) سورة المعارج : الايات من ١٩ ـ ٢١ .

المبحث الثاني

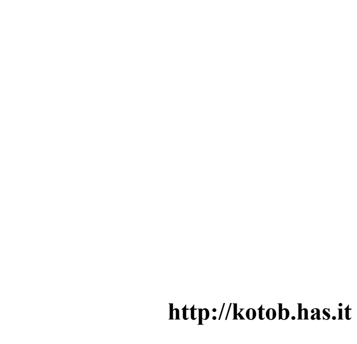
عقيدة اليهود في القضاء والقدر

أولاً : حقيقة القضاء والقدر في أسفار اليهود .

ثانياً : معارضة نصوص الأسفار اليهودية لإثبات مراتب القدر لله تعالى .

ثالثا : موقف اليهود السلوكي من القضاء والقدر .

رابعا : موقف طوائف اليهود من أفعال العباد .



المبحث الثاني

عقيدة اليهود في القضاء والقدر

أولا : حقيقة القضاء والقدر في أسفار اليهود :

خلال دراستي لأسفار اليهود التي بأيديهم وجدتها تشتمل على بعض النصوص الدالة على اثبات مراتب القضاء والقدر ، والبعض الآخر تقدح في كمال هذه المراتب وسأعرض ذلك كما سيأتي لبيان مدى تناقض وتضارب عقيدة اليهود فيها .

ا ـ اثبات الأسفار لمراتب عقيدة القضاء والقدر :

أ ـ العلم الأزلي المسبق :

لقد وسع علم الله تعالى كل شئ ما كان أو ما سيكون وما لم يكن وقد جاء في تعريف العلم السابق عند اليهود بأنها : (احدى صفات الله لأنه يعرف مسبقا بما يحدث وهي كباقي صفات الله الأزلية)[1] ومن النصوص الدالة عليه ما جاء على لسان أشعياء : (مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يفعل قائلا رأي يقوم وأفعل كل مسرتي ... وقد تكلمت فأجريه قضيت فافعله)[2] ونص سفر آخر : (هكذا يقول الرب ملك اسرائيل ... أنا الأول وأنا الآخر ولا اله غيري ومن مثلي ينادي فليخبر به ويعرضه لي منذ وضعت الشعب القديم والمستقبلات وما سيأتي ليخبروهم بها)[3] .

ب ـ كتابة الأشياء قبل كونها :

تسجل بعض نصوص التوراة أن الله تعالى كتب كل شئ قبل الخلق من بدء الخلق حتى تقوم الساعة ومن ذلك : (رأت عيناك أعضائي وفي سفرك كلها

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٣٥ .

(٢) اشعياء ٤٦ : ١٠ ـ ١١ .

(٣) اشعياء ٤٤ : ٦ ـ ٨ ، وانظر أيوب ١٠ : ٧ ، وتكوين ٣ : ٥ ، ومزمور ١٣٩ : ١ ـ ٥ .

كتبت يوم تصورت اذ لم يكن واحدا منها)[١] ، (بدرج الكتاب مكتوب عني أن أفعل مشيئتك يا الهي سررت وشريعتك في وسط أحشائي)[٢] ، (لكل شئ زمان ولكل أمر تحت السموات وقت للولادة وقت وللموت وقت ، قد عرفت أن كل ما يعمله الله أنه يكون الى الأبد . لا شئ يزاد عليه ولا شئ ينقص منه وأن الله عمله حتى يخافوا أمامه . ما كان فمن القدم هو . وما يكون فمن القدم قد كان)[٣] .

جـ ـ مشيئة الأشياء قبل كونها :

الله تعالى فعال لما يريد ، ومشيئته نافذة لا يردها شئ فكل الأشياء واقعة بمشيئته وأمره ولا شئ خارج عما أراد وقد أشارت بعض نصوص اليهود الى ذلك ومنها : (من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر)[٤] .

(هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي . لا ترجع الى فارغة . بل تعمل بما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له)[٥] ، (كما قصدت يصير ، وكما نويت يثبت)[٦] .

د ـ خلق الأشياء بأمره :

أشارت بعض نصوص اليهود الى خلق الله وايجاده لكل المخلوقات بمجرد ارادته وبكلمة منه ، ومن ذلك : (سبحيه يا سماء السموات ويا أيتها المياه التي فوق السموات لتسبح اسم الرب لأنه أمر فخلقت ، وثبتها الى الدهر والأبد ، وضع لها حدا فلن تتعداه)[٧] ، (بكلمة الرب صنعت الأرض وبنسمة

(١) مزمور ١٣٩ : ١٦ .
(٢) مزمور ٤٠ : ٧ ـ ٨ .
(٣) جامعة ٣ : ١ ـ ١٤ .
(٤) مراثي أرميا ٣ : ٣٧ .
(٥) اشعياء ٥٥ : ١١ .
(٦) اشعياء ١٤ : ٢٤ .
(٧) مزمور ١٤٨ : ٤ ـ ٦ .

فيه كل جنودها ، .... لتخش الرب كل الأرض ، ومنه ليخف كل سكان المسكونة ، لأنه قال فكان ، هو أمر فصار)[١] وعلى ضوء ما سبق يتضح أنه لا تزال هناك بعض النصوص الصحيحة التي تثبت ايمان اليهود بعلم الله تعالى القديم الأزلي وأنه كتب مقادير كل شئ فلا يزاد عليها ولا ينقص منها ، وأن مشيئته نافذة لكل ما يقرره ويأمر به ، وأنه يخلق ما يشاء بارادته وبكلمة منه ـ بيد أن هذه النصوص تغوص في خضم كبير من التحريفات الوضعية . التي نسبت لله تعالى بما يقدح في كمال هذه المراتب السابقة والتي تخالف ما اتفقت عليه جميع الرسل كما سنرى .

ثانيا : معارضة الأسفار اليهودية لإثبات مراتب القدر لله تعالى :

تضمنت بعض النصوص اليهودية وصف الاله بصفات لا تليق بالرب الخالق لهذا الكون وتدبير ما فيه بقضائه وقدره بمقتضى علمه ، ومشيئته وقدرته المطلقة ، وتناولت الحديث عن بعضها عند قدح اليهود بمقام الربوبية[٢] ، ورميهم للخالق بالتعب والضعف والجهل وعدم التقدير السليم ، ولما كانت عقيدة القضاء والقدر مبنية في حقيقتها على الايمان بأسماء الله الحسنى وصفات الله العليا ... ، كان قدح اليهود في توحيد الربوبية وافتراؤهم في توحيد الأسماء والصفات انحراف عن صحة ايمانهم بقضاء الله تعالى وقدره ، وفيما يلي بعض النصوص التي تؤكد انحراف اليهود عن الايمان بمراتب القضاء والقدر .

ا ـ نفي العلم الآلهي :

تتضح هذه الصورة في قصة أكل آدم وحواء من شجرة معرفة الخير والشر اذ اختبأ آدم من أمام وجه الاله حين سمع صوت مشيه داخل الجنة ،

---

(١) مزمور ٣٣ : ٦ ـ ٩ .

(٢) انظر : ص ٩٠ ـ ٩٤ من هذه الدراسة .

فلم يره الاله ولم يعرف مكان اختبائه ولم يعلم قضية أكله من الشجرة ومخالفته لأمره حتى عرفه وأخبره آدم بذلك .

ونصه : (فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة العيون ... فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان ... وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة ... فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة . فنادى الرب الاله آدم وقال له : أين أنت ؟ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت . فقال من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أنا أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ فقال آدم ، المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت)[1] فهذه الصورة المجسمة للاله في مشيه وعدم علمه بأكل آدم من الشجرة المنهي عنها ، وخوفه من مشاركته الخلود وغير ذلك مما احتواه النص من التحريفات ليدل دلالة واضحة على نفي العلم الأزلي ونفي علم الحاضر والمستقبل عن الاله ، فكيف يقدر تدبير الكون بهذه الصورة الها جاهلا تخفى عليه مثل هذه الأمور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

والأكذوبة التالية تؤكد ما سبق :

(فقال الرب للشيطان من أين جئت ؟ فأجاب الشيطان الرب قال من الجولان في الأرض ... فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدي أيوب ، لأنه ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر . فأجاب الشيطان الرب وقال هل مجانا يتقي أيوب الله ؟ أليس أنك ... باركت أعمال يديه ... ولكن أبسط يدك الآن ومس كل ماله فانه في وجهك يجدف عليك . فقال الرب للشيطان هو ذا كل ماله في يدك)[2] فالرب لا يعلم مكان الشيطان الذي أتى منه ـ ليمتثل أمامه ، والرب لا يعلم سر مخافة أيوب وعبادته

---

(١) تكوين ٢ : ٦ ـ ١٢ .

(٢) أيوب ١ : ٧ ـ ١٢ .

له ، بينما الشيطان يعلم ذلك ، على حسب روايتهم ، وما هذا الا لأن هذا الاله كما يزعمون جاهل ليس له من المعرفة والاطلاع شئ ما .

وكذلك قصة العلامة التي طلبها الههم من آبائهم قبيل خروجهم من مصر كما يزعمون ـ بأن يجعلوا على عتبة دورهم علامة من الدم ، حتى لا تشتبه بيوتهم ببيوت المصريين فيعبر عنهم ويهلك كل بكر من المصريين ، مما يدل على منافاة العلم الالهي .

جاء ذلك في سفر الخروج : (فاني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم ، وأصنع أحكاما بكل آلهة المصريين . أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر)[١] فأين علم الاله الشامل لكل ما كان وما هو كائن وما سيكون ان كان يحتاج الى علامة تنبهه من الوقوع في الخطأ وكذلك لعجز علمه عن أدراك ما يريد أيضا فان هذا الاله يقضي أمرا ثم ينساه كما حدث مع نوح الذي أمره بصناعة السفينة لانقاذه من الطوفان الذي سيحل بالعالم ، فينساه حتى كاد ان يهلك بالغرق جميع المخلوقات لولا أن الرب تذكره أخيرا فأنقذه حسب وعده له : (ثم ذكر الله نوحا وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك وأجاز الله ريحا على الأرض فهدأت المياه)[٢] .

وبعد ذلك يقطع له عهدا بالامتناع عن احداث طوفان آخر بالأرض بعد أن ندم على فعله ، وجعل بينه وبين نوح ومن معه علامة لهذا الميثاق وهو قوس ينشره في السحاب كلما رآه تذكر عهده وميثاقه[٣] .

---

(١) ١٢ : ١٢ ـ ١٣ .

(٢) تكوين ٨ : ١ .

(٣) بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والأنبياء : ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .

وقد جاء ذكر ذلك في سفر التكوين : (وكلم الله نوحا وبنيه ومن معه قائلا : وها أنا أقيم ميثاقي معكم ... وقال الله هذه علامة الميثاق الذي بيني وبينكم ... فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذى جسد . فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقا أبديا بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض)[١] .

٢ ـ تناقض التقدير الحكيم في خلقه :

حين يخطئ الرب بخلق أحد مخلوقاته على صورة غير لائقة فيخطئه المخلوق على ذلك ويعترف بغلطه . فان هذا دليل على اضطرابه وعدم دقته كما حدث في خلق القمر في حجم أصغر من الشمس وقد أشرت الى ذلك سابقا[٢] كذلك حين يندم الاله[٣] على أمر أراده أو فعله فهذا ينفي علمه المسبق بالأشياء قبل حدوثها وينفي علمه بالمصلحة والغاية التي يقصدها من أفعاله ومشيئته . فكيف ساغ لليهود تصوير الاله نادما كل يوم على فعلة الشر بهم ، حتى انه ليبكي يوميا على ذلك فتسقط من عينيه دمعتان في البحر يسمع دويها من بدء العالم حتى أقصاه . فتضطرب المياه وترجف الأرض بسببها[٤] .

ثم هو يبكي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد لتخريب الهيكل قائلا : (تبا لي لأني صرحت بخراب بيتي واحراق الهيكل ونهب أولادي)[٥] حتى صار يشغل مساحة أربع سنوات من بعد خرابه لشدة بكائه بعد أن كان ملء السموات والأرض في جميع الأزمان[٦] ولحزنه الدائم . صار يتخبط في

---

(١) تكوين ٩ : ٨ ـ ١٦ ، وانظر نفس المعنى : خروج ٢ : ٢٣ ـ ٢٥ ، خروج ٦ : ٢ ـ ٥ ، خروج ٢٨ : ٢٩ ، لاويين ٢٦ : ٤٠ ـ ٤٥ ، عدد ١٠ : ١ ـ ١٠ .

(٢) انظر ص ٩٢ ـ ٩٣ من هذه الدراسة .

(٣) انظر ص ٩٣ من هذه الدراسة .

(٤) انظر الكنز المرصود ص ٥٠ .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

(٦) نفس المصدر والصفحة .

أحكامه فصار يستشير الحاخامات على الأرض عند مواجهة المشاكل :(ان الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء)[1] لهذا لايمكن نقض تعاليم الحاخامات ولا بأمر الاله نفسه : (ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله)[2] لأن هذا الاله كثير الأخطاء والتخبط والعجز عن تصريف الكون على الوجه الصحيح اذ ينصون على أنه : (وقع يوما الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة فبعد أن طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف الى أحد الحاخامات الرابين ، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور)[3] فكأنما يقضي ويأمر دون علم أو دراية ، فاذا ظهر له سوء أمره وفعله تراجع وتندم تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً .

فهل يعقل الانسان ذلك وهل يصدر هذا الاعجاز الباهر في تناسق آيات الله تعالى وبراهينه في الكون من اله مثل هذا، وهل يستقيم ايمان صحيح سليم بخالق لا يغاير مخلوقاته بل هو في أمس الحاجة لهم لحل المسائل والمشاكل التي يعجز أمامها . وهل يصدق ايمان بالقضاء والقدر الذي يحتمه على البشر بتصرفاته الطائشة ، وهل هذا وهذا الا تناقض لتقدير العزيز الحكيم .

ثالثا : موقف اليهود السلوكي من القضاء والقدر :

الرضا بالقضاء والقدر هو التسليم بحكمته تعالى وسكون القلب وطمأنينته لقضاء الله تعالى الذي قدره وقضاه عز وجل وهو جزء من الايمان بالقضاء والقدر لايصح الايمان الا به .

وقد زعم اليهود في سفر أيوب أن أيوب عليه السلام اعترض على قضاء

---

(١) الكنز المرصود ص ٤٦ .

(٢) الكنز المرصود : ص ٤٧ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

الله وقدره وتسخط عليه وتذمر على حكم الله عز وجل بابتلائه بالضراء حتى وصل الأمر أن ينسبوا له تمنيه الموت ونعيه يوم مولده .

جاء في سفر أيوب : (بعد هذا فتح أيوب فاه وسب يومه وأخذ أيوب يتكلم فقال : ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال قد حبل برجل ، ليكن ذلك اليوم ظلاما . لا يعتن به الله من فوق ولا يشرق عليه نهار . ليملكه الظلام وظل الموت ... هو ذا ذلك الليل ليكن عاقرا لا يسمع فيه هتاف ، ليلعنه لاعنوا اليوم المستعدون لايقاظ التنين ... لأنه لم يغلق أبواب بطن أمي ولم يستر الشقاوة عن عيني ، لِم لم أمت من الرحم عندما خرجت من البطن لِم لم أسلم الروح)[1] .

وجاء فيه أيضا : (ليت طلبتي تأتي ويعطيني الله رجائي أن يرضى الله بأن يسحقني ويطلق يده فيقطعني ... ما هي قوتي حتى أنتظر وما هي نهايتي حتى أصبر نفسي ، هل قوتي قوة الحجارة ، هل لحمي نحاس)[2] ومن ذلك المعنى أيضا جاء فيه : (قد كرهت نفسي حياتي أسبب شكواي أتكلم في مرارة نفسي قائلا لله لا تستذنبي فهمني لماذا تخاصمني ! ... : فلماذا أخرجتني من الرحم كنت قد أسلمت الروح ولم ترني عين ، فكيف كأن لم أكن فأقاد من الرحم الى القبر أليست أيامي قليلة ، أبرك كف عني ... قبل أن أذهب ولا أعود)[3] وتستمر هذه اللهجة الغاضبة المتذمرة بهذه الصورة المنافية للطمأنينة وسكون القلب لقضاء الله تعالى ورضاه ، والمعبرة بصراحة عن السخط على القدر الالهي .

فهذه نصوص اليهود في أسفارهم مما وقفنا عليها تارة تثبت الايمان بالقضاء والقدر وتارة تنفيه .

---

(١) أيوب ٣ : ١ ـ ١١ .

(٢) أيوب ٦ : ٨ ـ ١٢ .

(٣) أيوب ١٠ : ١ ـ ٢ ـ ١٨ .

٣ ـ سوء الأدب نسبة الشر الى الله تبجحا :

يؤمن المسلم بأن القدر خير كله أما الشر فلا ينسب الى الله تعالى مباشرة تأدبا مع مقام الربوبية لأن علم الله تعالى ومشيئته وكتابته وخلقه للأشياء عدل كله ورحمة وخير وحكمة بالغة ، فلا ينسب الشر اليه مباشرة وانما يدخل في العموم كما أوضحت ذلك عند عرض عقيدة الايمان بالقضاء والقدر سابقا(١) .

بينما تنسب اليهود الشر لله تعالى سبحانه ـ مباشرة وتصرح به في نصوصها وهذا سوء أدب منهم لا يليق بمقام الربوبية ، لأن الله عز وجل ليس فعله الشر وانما أمره ومشيئته كلها صادرة عن حكمته ، فقد يقع بأرادته أمر يقصد به الله الخير والصلاح ويبدو للناس سوءا أو شرا . وليس هو بكذلك وهذه نصوص اليهود تنص على هذا : (لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري . أنا الرب وليس آخر ، مصدر النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر أنا الرب صانع كل هذه)(٢) : (الأرض مسلمة ليد الشرير)(٣) (أنا خلقت المهلك ليخرب)(٤) : (من فم العلى الا تخرج الشرور والخير)(٥) .

رابعا : انحراف فرق اليهود في أفعال العباد :

لا يخفى أن مسألة أفعال العباد هي مسألة القدر الالهي فهي شديدة الصلة بربوبية الله تعالى وسائر صفاته ولا سيما توحيده ، لهذا فانني خلال

---

(١) انظر ص ٥٦٣ من هذه الدراسة .

(٢) اشعياء ٤٥ : ٧ ـ ٨ .

(٣) أيوب ٩ : ٢٤ .

(٤) اشعياء ٥٤ : ١٦ .

(٥) مراثي أرميا ٣ : ٣٨ .

بحثي لمسألة القضاء والقدر وجدت في نصوص أسفار اليهود دلالة بعضها على الجبر ودلالة بعضها الآخر على الاختيار فقد جاء فيها ما يشير الى أن كل شئ يجري في عالم الممكنات بقضاء الله وقدره وأن الانسان مسير لا اختيار له ، كما جاء فيها ما يدل على أن للإنسان اختيارا وهو مكتسب لأفعاله ليس مجبرا على ما يأتي من فعل وهو في هذه الحالة مختار مسؤول .

وقد وقف اليهود ازاء هذه النصوص مواقف متباينة وافترقوا الى مذاهب مختلفة ، فبعضهم مال الى القول بالجبر ، وآخرون ذهبوا الى القول بالاختيار ، فقد جاء : (التلمود يعلم اتباعه كلتا العقيدتين : القضاء والقدر الجبري والارادة الحرة للانسان ويقول : (كل شئ في يد السماء الا خوف السماء) ويقول : (كل شئ بأمر الله ولكن الأعمال للناس وحدهم)[1] .

وجاء عن اليهود ايضا : (ومسائلهم تدور حول .... والقول بالقدر والجبر)[2] .

وسأعرض نصوص ذلك من العهد القديم أولا ، ثم أعقبها بذكر الفرق اليهودية ، مما وقفت عليه من كتب علماء الأديان على النحو الآتي :

١ ـ النصوص العامة الدالة على الجبر .

٢ ـ النصوص الخاصة الدالة على الارادة والاختيار .

٣ ـ موقف طوائف اليهود من أفعال اليهود .

ا ـ النصوص العامة الدالة على الجبر :

جاء في سفر دانيال : (لكي تعلم الأحياء أن العلي متسلط في مملكة الناس فيعطيها من يشاء وينصب عليها أدنى الناس)[3]

---

(١) التلمود تاريخه وتعاليمه : ص ٥٦ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني : ج ١ ص ٢١٢

(٣) دانيال ٤ : ١٧ .

(ان الصديقين والحكماء وأعمالهم في يد الله ، الانسان لا يعلم حبا ولا بغضا)[1] : (يارب ... كل أعمالنا صنعتها لنا)[2] .

(الرب يفقر ويغني ، يضع ويرفع ، يقيم المسكين من التراب ، يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ، يملكهم كرسي الأرض)[3] .

(قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله ، كل طرق الانسان مستقيمة في عينيه والرب وازن القلوب)[4] .

٢ ـ النصوص الدالة على الاختيار :

وان من بعض النصوص ما يدل ظاهرها على أن للانسان اختيارا وكسباً ومشيئة مثل :

(حاشا لله من الشر والقدير من الظلم لأنه يجازي الانسان على فعله وينيل الرجل كطريقه)[5] .

(يجازي الرب فاعل الشر كشره)[6] .

(قلت في قلبي الله يدين الصديق والشرير ، لأن لكل أمر ولكل عمل وقتا)[7] .

(فرأيت أنه لا شئ خير من أن يفرح الانسان بأعماله لأن ذلك نصيبه)[8] .

---

(١) جامعة ٩ : ١٠ .
(٢) اشعياء ٢٦ : ١٢ .
(٣) صموئيل الأول : ٢ : ٧ ـ ٨ .
(٤) امثال ٢١ : ١ ـ ٢ .
(٥) ايوب ٣٤ : ٣ ـ ١٠ .
(٦) صموئيل الثاني ٣ : ٢٩ .
(٧) جامعة ٣ : ١٧ .
(٨) جامعة ٣ : ٢٢ .

(أعلم أن الرب الهك هو الله الاله الأمين الحافظ العهد والاحسان الذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى ألف جيل والمجازى الذين يبغضونه بوجوههم ليهلكهم . لا يمهل من يبغضه وبوجهه يجازية)[1] .

(قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير . والموت والشر ، بما اني أوصيتك اليوم أن تحب الرب الهك وتسلك في طرقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب الهك في الأرض التي أنت داخل اليها لكي تملكها . فان انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فاني أنبئكم اليوم أنكم لا محالة تهلكون)[2] .

(ان يد الهنا على كل طالبيه للخير ، وصولته وغضبه على كل من يتركه)[3] .

(لا يفتخرن الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبار بجبروته ولا يفتخر الغني بغناه ، بل بهذا ليفتخر المفتخر ، بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلا في الأرض لأني بهذه أسر)[4] .

(بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون)[5] .

(لعنة الرب في بيت الشرير ، لكنه يبارك مسكن الصديقين كما أنه يستهزئ بالمستهزئين ، هكذا يعطي نعمة للمتواضعين)[6] .

---

(١) تثنية ٧ : ٩ ـ ١٠ .
(٢) تثنية ٣٠ : ١٥ ـ ١٨ .
(٣) عزرا ٨ : ٢٢ .
(٤) أرميا ٩ : ٢٢ ـ ٢٤ .
(٥) حزقيال ١٨ : ٢٠ .
(٦) امثال ٣ : ٣٣ ـ ٣٤ ، وانظر تثنية ١١ : ٢٦ ـ ٢٨ .

٣ـ موقف طوائف اليهود من أفعال العباد :

لقد انحرف اليهود ازاء هذه القضية الى مذاهب متعددة فبعضهم مالوا الى الجبر وأن لا سلطة للانسان على اختيار أفعاله والبعض الآخر مالوا الى القول باختيار الانسان ونفى القدر وآخرون توسطوا على نحو ما سيأتي بيانه :

الطائفة الأولى : الفريسيين (الربانيين) .

الطائفة الثانية : الصدوقيون .

الطائفة الثالثة : القراؤون (العنانية) .

الطائفة الأولى : الفريسيين (الربانيون) :

اختلفت الآراء حولهم من حيث عقيدتهم في القضاء والقدر حيث :

١ ـ ذكر قاموس الكتاب المقدس عنهم : (أما من حيث العقيدة فكانوا يقولون بالقدر ويجمعون بينه وبين ارادة الانسان الحرة)[١] أي ذهبوا مذهب أهل السنة والجماعة .

٢ ـ رأي آخر يقرر أن : (للفريسيين رأي في القضاء والقدر ، فهم يرون أن الأفعال يمكن أن تتأثر بالقضاء والقدر ولكنها غير واقعة بها)[٢] أي أنهم أجازوا امكان تأثر أفعال العباد بالقضاء والقدر عقلا فليست مستحيلة ولكنهم منعوا وقوعها به فالعبد حر في أفعاله . ويذهب الشهرستاني الى ذلك ايضا اذ يشير الى أنهم مالوا الى مذهب المعتزلة[*] في الاسلام حيث قال في مجمل حديثه عن عقيدة اليهود : (أما القدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين

---

(١) قاموس الكتاب المقدس : ص ٦٧٤ .

(٢) مقارنة الأديان اليهودية ص٢٢٧ نقلاً عن : "LaurauceBrowne FromBabylontoBethlehem"85"

(*) انظر الملل والنحل : ج١ ص ٢١٢ .

في الاسلام ، (فالربانيون) فيهم كالمعتزلة فينا)[1] ولا يخفى أن المعتزلة ذهبت الى القول بالاختيار والحرية المطلقة للانسان .

الطائفة الثانية : الصدوقيون :

لقد اتفق العلماء في القول باعتقاد هذه الفرقة بالحرية المطلقة للعبد وانكار الجبرية على النحو الآتي :

١ ـ ذكر قاموس الكتاب المقدس : (صدوقيون ... بخلاف الفريسيين فهم أنكروا الجبرية فقالوا بحرية الارادة وانا قادرون على أعمالنا وأننا سبب الخير وأننا نتقبل الشر من أجل حماقة أفعالنا وأن لا دخل لله في صنعنا الخير أو اعراضنا عن الشر)[2] .

٢ ـ كما قيل عنها : (تنكر القضاء والقدر وما كتب للانسان أو عليه في اللوح المحفوظ ، وتقول تبعا لذلك بأن الانسان خالق أفعال نفسه ، حر التصرف وبذلك فهو مسئول)[3] .

٣ ـ ويقصد هذا ما ذكره الدكتور أحمد شلبي عنهم : (ولا يقولون بالقضاء والقدر ويؤمنون بحرية الاختيار ويرون أن الأفعال مخلوقة للانسان لا لله)[4] .

ونظرا لهذا الاتفاق بين علماء الأديان فيمكن اطلاق القول بانحراف اعتقاد طائفة الصدوقيين في القول بالاختيار المطلق ونفي التأثير بقضاء الله وقدره كما ذهبت طائفة المعتزلة فينا .

---

(١) الملل والنحل ج١ ص ٢١٢ .

(٢) ص ٥٣٩ .

(٣) اليهودية الدين والتاريخ : ص ٣١٧ .

(٤) مقارنة الأديان اليهودية : ص ٢٣٠ .

وانظر مقارنة الأديان بين اليهودية والاسلام : ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

الطائفة الثالثة : القراؤون (العنانية) :

ويذكر الشهرستاني بأن هذه الفرقة ذهبت الى القول بالجبر المطلق ونفي الاختيار أو تأثير أفعال العبد حيث يقول عن اليهود :

(أما القول بالقدر فهو مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام ، فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا ، والقراؤون كالمجبرة والمشبهة)[1] وهذا يلزم انحرافهم الى الجبرية المطلقة حسب قوله .

---

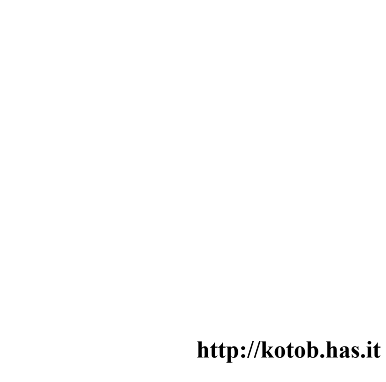
(٤) الملل والنحل : ج١ ص ٢١٢

المبحث الثالث

جهود الإمامين في الرد على انحراف اليهود في القضاء والقدر

أولاً : موقف الامامين من انحراف اليهود الى الجبرية .

ثانياً : موقف الامامين من انحراف اليهود الى المعتزلة .



المبحث الثالث

موقف الإمامين من انحراف اليهود في القضاء والقدر

من الأصول الاسلامية الأولى التي نعلمها من الدين بالضرورة هي أن الله عز وجل خالق هذا الكون والبشر كلهم لا شريك له في ملكه ولا منازع له في سلطانه ولا ارادة لمخلوق تنازع ارادته ، ولكن آثار الفلاسفة ومن سار وراءهم جر بعض المسلمين في آخر عصر الصحابة الى الكلام في القضاء والقدر ، وأفعال الانسان التي كتبها الله عز وجل في اللوح المحفوظ قبل أن يعملها الانسان ، وأن لامفر له من ذلك ، فقالوا لماذا أنزل الله عز وجل كتبه على رسله بالمأمورات والمنهيات وجعل الثواب والعقاب عليها مادام كل شئ قد كتب من قبل ، وخاض الكلام في هذه المسألة حتى افترق الناس في ذلك الى جبرية ومعتزلة .

ولما كان افتراق اليهود في هذه المسألة على هذا النحو المذكور ، وكان للشيخين صولة وجولة في الرد على الفرقتين ، اعتبرنا ردهما عليهما ردا على اليهود فيما ذهبوا اليه وان لم يصرحا باسم اليهود وسأعرض موقف الامامين من الجبرية ثم من المعتزلة على النحو التالي :

أولا : موقف الامامين من الجبرية (الجهمية) .

ثانيا : موقف الامامين من المعتزلة (العدلية) .

أولا : موقف الإماميين من فرقة الجبرية

تعريف الجبر :

الجبر في اللغة يرجع الى ثلاثة أصول[1] وهي :

١ ـ أن يغنى الرجل من فقر أو يجبر عظمه من كسر وهذا من الاصلاح .

٢ ـ الاكراه والقهر .

٣ ـ العز والامتنان .

ويبدو أن الذي يقصده الجهمية من قولهم بالجبر هو الاكراه والقهر ، فتكون حقيقة الجبر هي كون العبد مكره مقهور لايخلق أفعاله .

بدعة الجبرية :

لقد اشتهر عن مذهب الجبرية بدعة الغلو في القدر اذ جعلوا العباد لا فعل لهم ولا قدرة[2] فشهدت للعبد بكونه منفعل يجري عليه الحكم بمنزلة الآلة والمحل ، وجعلوا حركته بمنزلة حركات الأشجار ، ولم يجعلوه فاعلا الا على سبيل المجاز[3] فالله سبحانه وتعالى وحده هو الفاعل ولا فعل غيره على الحقيقة[4] وهذا يؤدي الى القول بالاجبار والاضطرار وانكار الاستطاعات كلها[5] يقول جهم بن صفوان والذي تسمت هذه الفرقة باسمه : (لا فعل للعبد

---

(١) انظر شفاء العليل : ص ١٢٠ .

(٢) الفتاوى : ج ٨ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، وانظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : فخر الدين الرازي ص ٦٨ لجنة التأليف والترجمة ، تاريخ عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م .

(٣) انظر شفاء العليل : الامام العالم ابن القيم الجوزية ، ص ١٢٤ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت تاريخ عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . وانظر الفرق بين الفرق : الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفرانيى ص ١٢٨ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة .

(٤) انظر مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين : أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ج١ ص٣٣٨ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٥) انظر الفرق بين الفرق : ص ١٩٩ .

أصلا وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة للعبد عليها ولا قصد ولا اختيار)[1] وقد قال بهذا القول طائفة من اليهود كما سبق ذلك .

حجة الجبرية :

تستند فرقة الجبرية في حجتها لما ذهب اليه على ما يأتي :

١ ـ اتفاق جميع الملل على عموم خلق الله تعالى وقدرته ومشيئته ، فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، وعموم ارادة الله تعالى ، لذا تندرج أفعال العباد كلها تحت ذلك حتى الكفر والفسوق والعصيان على زعمهم[2] .

٢ ـ لما كان الله تعالى فعالا لا يشبهه شئ من خلقه وجب ألا يكون أحد فعالا غيره .

٣ ـ اضافة الفعل الى الانسان انما هو كقول مات زيد وانما أماته الله ، وقام البناء وإنما أقامه الله .

٤ ـ الاستناد الى ما جاء في القرآن الكريم من آيات يفيد ظاهرها أن الانسان مسير كقوله تعالى : (**انا كل شئ خلقناه بقدر**)[3] ، وقوله : (**وكل شئ عنده بمقدار**)[4] ، وقوله تعالى : (**ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير**)[5] ، وقوله : (**وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين**)[6] .

---

(١) شرح العقائد النسفية : سعد الدين التفتازاني ص ١٠٠ ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٢) انظر الفتاوى : ج ٨ ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ ـ ٤٨٦ .

(٣) سورة القمر : الآية ٤٩ .

(٤) سورة الرعد : الآية ٨ .

(٥) سورة الحديد : الآية ٢٢ .

(٦) سورة التكوير : الآية ٢٥ .

الرد على الجبرية :

يبعد أن يثبت هذا المذهب أمام النقد لفساد ما يترتب عليه من رفع تبعية الانسان عن أعماله كلها من خير أو شر وتحميل القدر عبئها ووزرها لما كان العبد مجبورا على كل شئ . فيلزم من هذا أن يصير عقابه على معاصيه من الظلم الذي تنزه عنه الرب سبحانه وتعالى ، كما يلزم منه العبث الالهي من ارسال الرسل ودعوة العباد للايمان بهم . اذ يستوي الايمان والكفر بهم ، وهذا تكذيب للنصوص التي أوجبت التزام أوامر الرسل ونواهيهم[1] وقد أظهر شيخ الاسلام رحمه الله بطلان هذا الرأي بقوله : (وأما قول القائل : ما لنا في جميع أفعالنا قدرة فقد كذب فان الله تعالى فرق بين المستطيع القادر ، وغير المستطيع وقال : ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ **الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من قوة ضعفا وشيبة** ﴾[4] والله تعالى قد أثبت للعبد مشيئة وفعلا كما قال تعالى : ﴿ **لمن شاء منكم أن يستقيم . وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ **جزاء بما كانوا يعملون** ﴾[6] لكن الله سبحانه خالقه وخالق كل ما فيه من قدرة ومشيئة وعمل ، فانه لا رب غيره ولا اله سواه ، وهو خالق كل شئ وربه ومليكه فان الله تعالى كتب أفعال العباد خيرها وشرها ، وكتب ما يصيرون اليه من السعادة والشقاوة ، وجعل الأعمال سببا للثواب والعقاب وكتب

---

(١) انظر الرسالة التدمرية : ص ٢٠٨ ، تحقيق محمد بن عودة السعودي ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٢) سورة التغابن : جزء من الآية ١٦ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٩٧ .

(٤) سورة الروم : الآية ٥٤ .

(٥) سورة الانسان : الآية ٣٠ .

(٦) سورة الواقعة : الآية ٢٤ .

ذلك كما كتب الأمراض وجعلها سببا للمرض والموت ، فمن أكل السم فانه يمرض أو يموت ، والله تعالى قدر وكتب هذا وهذا ، كذلك من فعل ما نهى عنه من الكفر والفسوق والعصيان ، فانه فعل ما كتب عليه وهو مستحق لما كتبه الله من الجزاء لمن عمل ذلك ، وحجة هؤلاء بالقدر على المعاصي ، من جنس حجة المشركين الذين قال الله تعالى عنهم : ﴿ **وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم**﴾[1] وقال تعالى : ﴿**كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون . قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين** ﴾[2])[3] .

فيتضمن رد شيخ الاسلام رحمه الله تعالى عليهم باثبات قدرة العبد على الفعل بدليل التمييز بين العبد المستطيع القادر للفعل والعبد الذي لا يقدر على تحمل بعض الافعال اذ الاستطاعة تختلف من فرد لآخر وهذا يوقفنا على اثبات القدرة واختلافها من فرد لآخر ، وقد وجه الانظار الى التفكير في ذلك من خلال التوجيهات الالهية في القرآن الكريم في تقوى الله ، فريضة الحج ، مراحل تطور خلق الانسان والانتقال من الضعف في الصغر الى اوج القوة في الشباب الى الضعف ثانية في الشيخوخة .

وكل هذا يدل دلالة واضحة على اختلاف القدرات من فرد لآخر ، ومن مرحلة لأخرى ، واختلافها ومراحلها يثبت وجودها . وهذا يمنع القول بانتفائها وان لا قدرة للانسان على فعله .

---

(١) سورة النحل : الآية ٣٥ .

(٢) سورة الانعام : الآية ١٤٨ ـ ١٤٩ .

(٣) مجموع الرسائل والمسائل : ابن تيمية ص ٩٣ ـ ٩٤ .

ومن جانب آخر اخذ شيخ الاسلام رحمه الله يستدل بما جاء في القرآن الكريم من الايات الدالة على تعلق الجزاء والثواب أو العقاب بالعمل ، فمن عمل صالحا نال ثواب ربه ومن عصى وأطاع هواه حكم على نفسه بالعقاب حتما ، ومن جانب ثالث رد عليهم بما يحتجون به من عموم القدرة والخلق بكون الله سبحانه وتعالى رب الأسباب والمسببات ، ففعل الاسباب يقع من العبد ، وربها وخالقها هو الله عز وجل ، كفعل اكل السم من العبد سبب ينجم عنه المرض والموت ، والله الذي قدر هذا وخلقه وكتبه ، كذلك من فعل ما نهى سبحانه عنه من الكفر والفسوق والعصيان ، انما هو فعل العبد لهذه المعاصي ، والله هو خالقها وهو الذي كتب ما يستحقه من العقاب لمن فعل ذلك من العباد .

فيلزم من هذا ان حجة الجبرية على القدر بالمعاصي امر مخالف للشرع الحكيم والحس الواقع وهو موافق لجنس حجة المشركين في الاحتجاج بالقدر على معاصيهم .

ولقد أوضح الامام ابن القيم في كتابه « شفاء العليل » فكرة أهل الجبر ووجه مخالفتها لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناظرة تصورها بين جبري وسني ، وقد آليت على نفسي الا أن اثبت بعضا منها على النحو الآتي لبلاغتها في البيان والوضوح في الرد على الجبرية :

(قال « الجبري » : القول بالجبر لازم لصحة التوحيد ولا يستقيم التوحيد الا به ، لأننا ان لم نقل بالجبر أثبتنا فاعلا للحوادث غير الله مع الله ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ، وهذا شرك ظاهر لايخلص منه الا القول بالجبر ، قال «السني » : بل القول بالجبر مناف للتوحيد ، فهو مناف للشرائع ودعوة الرسل . والثواب ، والعقاب ، فلو صح الجبر لبطلت الشرائع ، ولبطل الأمر والنهي ، ويلزم من بطلان ذلك بطلان الثواب والعقاب .

قال « الجبري » : ليس من العجيب دعواك منافاة الجبر للأمر والنهي ، والثواب والعقاب فانه لم يزل يقال ، وانما العجب دعواك منافاته للتوحيد وهو من أقوى مظاهر التوحيد ، فكيف يكون المصور للشئ المقوى له منافيا له .

قال « السني » : منافاته للتوحيد من أظهر الأمور ، ولعلها أظهر من منافاته الأمر والنهي ؛ وبيان ذلك أن أصل عقيدة التوحيد هو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، والجبر ينافي الكلمتين ، فان الاله هو المستحق لصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال ، وهو الذي تؤلهه القلوب ، وتعمد اليه بالحب والخوف والرجاء ، فالتوحيد الذي جاءت به الرسل هو افراد الرب بالتأله الذي هو كمال الذل والخضوع والانقياد له ، مع كمال المحبة والانابة وبذل الجهد في طاعته ومرضاته . وايثار محبته ومراده الديني ، على محبة العبد ومراده ، فهذا أصل دعوة الرسل ، واليه دعوا الامم ، وهو التوحيد الذي لايقبل الله من أحد دينا سواه . لا من الأولين ولا من الآخرين ، وهو الذي أمر له رسله ، وأنزل به كتبه ، ودعا اليه عباده ، ووضع لهم دار الثواب والعقاب لأجله ، وشرع الشرائع لتكميله وتحصيله ، وكان من قولك أيها الجبري ان العبد لا قدرة له هذا البتة ولا أثر له فيه ولا هو فعله ، وأمره بهذا أمر بما لا يطيق ، بل أمر بايجاد فعل الرب أو ان شاء الله سبحانه وتعالى أمره بذلك : وأجبره على ضده ، وحال بينه وبين ماأمره به ، ومنعه منه وصده عنه ، ولم يجعل له سبيلا بوجه من الوجوه فلا تناله القلوب بالمحبة والود والشوق والطلب وارادة وجهه .

والتوحيد معنى ينتظم من اثبات معنى الالهية واثبات العبودية فرفعت ارادة وجهه والشوق الى لقائه ، ورفعت معنى العبودية بانكار كون العبد فاعلا وعابدا ومحبا ... فضاع التوحيد بين الجبر وانكار محبته ، فانك وصفته بأنه يأمر عبده بما لا قدرة له على فعله وينهاه عما لا يقدر على تركه بل يأمر بفعله

هو سبحانه وينهاه من فعله هو سبحانه ، ثم يعاقبه على افعاله هو سبحانه وصرحت بأن عقوبته على ترك ما أمره ، وفعل ما نهاه بمنزلة عقوبته على ترك طيرانه الى السماء ، وترك تحويله للجبال عن أماكنها ونقله مياه البحار من مواضعها وبمنزلة عقوبته له على ما لا صنع له فيه من لونه ومن طوله ومن قصره . وصرحت بأنه يجوز عليه أن يعذب أشد العذاب من لم يعصه طرفة عين ، وأن حكمته ورحمته لا تمنع ذلك ، بل هذا جائز عليه ، ولو أخبر عن نفسه وأنه لا يفعل ذلك ، لم تنزهه عنه ؛ وقلت ان تكليف عباده بما كلفهم اياه بمنزلة تكليف الأعمى الكتابة ، وتكليف الزمن والطيران ، فبغضت الرب الى من دعوته الى هذا الاعتقاد ، ونفرته منه ، وزعمت أنك تقر بذلك توحيده ، وقد قلعت شجرة التوحيد من أصلها ، وأما منافاة الجبر للشرائع فأمر ظاهر لا خفاء به ، فان مبنى الشرائع على الأمر والنهي ، وأمر الأمر بفعل نفسه لا بفعل المأمور ونهيه عن فعله لا فعل المنهي عبث ظاهر ، فان متعلق الأمر والنهي فعل العبد وطاعته ومعصيته ، فمن لا فعل له كيف يتصور أن يوقعه بطاعة أو معصية . واذا ارتفعت حقيقة الطاعة والمعصية ارتفعت حقيقة الثواب والعقاب ، وكان ما يفعله الله تعالى بعباده يوم القيامة من النعم والعذاب أحكاما جارية عليهم بمحض المشيئة والقدرة ، لا أنها بأسباب طاعاتهم ومعاصيهم)[1] .

(قال « الجبري » : اذا صدر عن العبد حركة معينة فاما أن تكون مقدورة للرب وحده ، أو العبد وحده أو للرب والعبد ، أولهما ، أولا للرب ولا للعبد ، وهذا القسم الأخير باطل قطعا ، والأقسام الثلاثة قد قال بكل واحد منها طائفة . فان كانت مقدورة للرب وحده فهو الذي نقوله ، وذلك عين الجبر ، وان كانت مقدورة للعبد وحده فذلك اخراج لبعض الأشياء عن قدرة الرب تعالى، فلا يكون على كل شئ قديرا ، ويكون العبد الضعيف المخلوق قادرا على ما لم

---

(١) شفاء العليل : ص ١٤٠ .

يقدر عليه خالقه وفاطره ، وهذا هو الذي فارقت به القدرية ـ المعتزلة ـ التوحيد ، وضاهت به المجوس وان كانت مقدورة للرب والعبد لزمت الشركة ، ووقوع مفعول بين فاعلين ومقدور بين قادرين وأثر بين مؤثرين ، وذلك محال ، لأن المؤثرين اذا اجتمعا استقلالا على أثر واحد فهو غني عن كل منهما ، بكل منهما فيكون محتاجا اليهما مستغنيا عنهما)[1] .

قال « السني » : (ونحن نقول قد دل الدليل على شمول قدرة الرب سبحانه لكل ممكن من الذوات والصفات والأفعال . وأنه لا يخرج شئ عن مقدوره البتة ، ودل الدليل أيضا على أن العبد فاعل لفعله بقدرته وارادته ، وانه فعل له حقيقة ويذم به عقلا وعرفا وشرعا فطرة الله التي فطر الله عليها العباد حتى الحيوان البهيم ، ودل الدليل على استحالة مفعول واحد بالعين بين فاعلين مستقلين ، وأثر واحد بالعين بين أثرين مؤثرين فيه على سبيل الاستقلال ، ودل الدليل ايضا على استحالة حادث من غير محدث ، ورجحان راجح من غير مرجح ، وهذه أمور كتبها الله تعالى في القول ، وحجج العقل لاتتناقض ولا تتعارض ، ولا يجوز أن يضرب بعضها ببعض ، بل يقال بها كلها ، ويذهب الى موجبها ، فانها يصدق بعضها بعضا ، وانما يعارض بينها من ضعفت بصيرته ، وان كثر كلامه وكثرت شكوكه والعلم أمر آخر وراء الشكوك ، ووراء الاشكالات ولهذا تناقض الخصوم ، والصواب في هذه المسألة أن يقال تقع الحركة بقدرة العبد وارادته التي جعلها الله فيه ، فالله سبحانه وتعالى اذا أراد فعل العبد خلق الله القدرة والداعي الى فعله ويضاف الفعل الى قدرة العبد اضافة السبب الى سببه ويضاف الى قدرة الرب اضافة المخلوق الى الخالق ، فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين قدرة أحدهما اثر لقدرة الآخر وهي جزء سبب ، وقدرة الآخر مستقلة التأثير . والتعبير عن هذا المعنى بمقدور بين

(١) المصدر السابق ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

قادرين تعبير فاسد وتلبيس ، فانه يوهم أنهما متكافئان في القدرة ، كما تقول هذا الثوب بين هذين الرجلين ، وهذه الدار بين هذين الشريكين ، وانما المقدور واقع بالمقدرة الحادثة ـ قدرة العبد ـ وقوع المسبب بسببه والسبب والمسبب والفاعل والآلة كله أثر بالقدرة القديمة ـ قدرة الله عز وجل ـ ، ولا تعطل قدرة الرب سبحانه وتعالى عن شمولها وكمالها ، وتناولها لكل ممكن وليس في الوجود شئ مستقل بالتأثير سوى مشيئة الرب سبحانه وتعالى ، وقدرته ، وكل ما سواه مخلوق له ، وهو أثر قدرته ـ الله عز وجل ـ ومشيئته ومن أنكر ذلك لزمه اثبات خالق سوى الله سبحانه ، أو القول بوجود مخلوق لا خالق له)[1] .

(قال الجبري : ضلال الكافر وجهله عند القدري ـ المعتزلي ـ مخلوق له موجود بايجاده واختياره ، وهذا ممتنع ، فانه لو كان كذلك لكان قاصدا له ، اذ القصد من لوازم الفعل اختيارا . واللازم ممتنع ، فان عاقلا لايريد لنفسه الضلال والجهل فلا يكون فاعلا له اختيارا .

قال السني : عجبا لك أيها الجبري ، تنزه العبد أن يكون فاعلا للكفر والظلم ، وتجعل ذلك كله لله ، ومن العجب قولك أن العاقل لا يختار لنفسه الكفر والجهل ، وانت ترى كثيرا من الناس يقصد لنفسه ذلك عنادا وبغيا وحسدا مع علمه بالرشد والحق في خلافه كاليهود ومن شابههم ـ فيطيع دواعي هواه وغيه وجهله ، ويخالف دواعي رشده وهداه ، ويسلك طريق الضلال ، ويتنكب طريق الهدى ، وهو يراهما جميعا .

قال أصدق القائلين : ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين** ﴾[2] وقال تعالى :﴿ **أما ثمود فهديناهم**

---

(١) شفاء العليل : ص ١٤٦ .

(٢) سورة الاعراف : الآية ١٤٦ .

فاستحبوا العمى على الهدى﴾[1] وقال تعالى عن قوم فرعون :﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدوا عن السبيل ، وكانوا مستبصرين ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ، ماله في الآخرة من خلاق ﴾[4] وقال تعالى :﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء ﴾[8] وهذا في القرآن كثير يبين سبحانه فيه اختيارهم الضلال والكفر عمدا على علم ، هذا وكم من قاصد أمرا يظن أن رشد وهو ضلال وعمى)[9] .

وهذا كله يتضمن الرد عليهم بأن ليس في الكتاب والسنة ما جنحوا اليه من لفظ الجبر وأن ليس عندهم علم بما قالوا بل غاية أمرهم القول بالظن مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله . وانها تصف الله بالظلم لمعاقبته العبد على عدم فعله للمستحيل من الفعل كالمشلول الذي لايستطيع الحركة والكتابة والاخرس الذي لايستطيع الكلام .

(١) سورة فصلت : الآية ١٧ .
(٢) سورة النمل : الآية ١٣ .
(٣) سورة النمل : الآية ٢٤ .
(٤) سورة البقرة : ١٠٢ .
(٥) سورة البقرة : الآية ٩٠ .
(٦) سورة آل عمران : الآية ٧٠ .
(٧) سورة آل عمران : الآية ٧١ .
(٨) سورة آل عمران : الآية ٩٩ .
(٩) شفاء العليل : ص ١٤٩ .

وهو الصواب الموافق لكتاب الله عز وجل . فليس في القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما ينص على الجبر صراحة كما أن العقل والحواس يشهدون أن للانسان قدرة وارادة اختيارية . لولاها لما كان لارسال الرسل فائدة ، ولكانت التكاليف عبثا يتنزه عنه الاله ، اذ مدار التكليف والجزاء على المكلف به انما هو يقع على ارادة العبد وقدرته على الفعل . فلا يعاقب سبحانه من لا يقدر على الفعل .

ثانيا : موقف الإماميين من المعتزلة

مقالة المعتزلة (العدلية) :

وهم (أهل العدل والتوحيد) كما يزعمون بذلك .

ذهبوا الى أن أفعال العباد مقدورة عليهم محدثون لها من جهتهم تحصل بدواعيهم ومقصودهم ، فالعبد قادر تمام القدرة على كل أفعاله حر يعمل ما يشاء ويترك ما يشاء فالله ليس خالقا لشئ من أفعالهم وأن ليس له سبحانه في أفعالهم صنع وتقدير[١] ، فشهدت هذه الفرقة كون العبد فاعلا محضا غير منفعل في أفعاله[٢] .

يقول القاضي عبد الجبار : (افعال العباد لا يجوز ان توصف بأنها من الله تعالى ، فان أفعالهم حدثت من جهتهم وحصلت بدواعيهم وقصورهم واستحقوا عليها المدح والذم والثواب والعقاب فلو كانت من جهته تعالى ، أو من عنده ، أو من قبله لما جاز ذلك فاذن لا يجوز اضافتها الى الله تعالى)[٣] .

---

(١) انظر الفتاوى : ج١٣ ص ٣٧ ، وانظر شرح الأصول الخمسة : ص ٧٧٨ ـ ٧٧٩ ، وانظر الفرق بين الفرق : ص ٨٦ .

(٢) شفاء العليل : ص ١٣٤ .

(٣) شرح الأصول الخمسة : ص ٧٧٨ ـ ٧٧٩ .

وقد كان الأوائل من هذه الفرقة لا يتجاسرون على اطلاق لفظ الخالق على العبد ويتحاشون ذلك ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع حتى جاء منهم من رأى أن الموجد والمخترع هو الخالق وهو المخرج من العدم الى الوجود ، فتجرؤا على اطلاق لفظ الخالق للعبد في أفعاله(١) .

وهذا القول قالت به فرقة الفريسين والصدوقين من اليهود .

حجة المعتزلة :

لقد أشار اليها ابن تيمية رحمه الله وتتلخص فيما يلي :

١ ـ وجوب تنزيه الله عز وجل عن فعل القبيح والسيئ فلما كان ذلك واقعا من العبد كالكفر والفسوق والعصيان لزم أن يكون صادرا من العبد وقدرته وحده فلا تكون فعلا لله تعالى ، ذكر ابن تيمية :

(فقالت المعتزلة ونحوهم من النفاة : الكفر والفسوق والعصيان أفعال قبيحة والله منزه عن فعل القبيح باتفاق المسلمين فلا تكون فعلا له)(٢) .

٢ ـ التمييز بين المحسن والمسئ أو الظالم والمظلوم يدل على أنه أمر متعلق بنا اذ نثيب المحسن على احسانه ونذم المسئ على اساءته وهذا لا يصح في الفصل بين حسن الوجه وقبحه فدل ذلك على عدم تعلقه بجهتنا ولزم منهما أن الانسان يميز بين المجبور والمختار وأن للانسان ارادة واختيار .

فقال : (قالوا ان الشرع والعقل متفقان على أن العبد يحمد ويذم على فعله ويكون حسنة له أو سيئة فلو لم يكن الافعل غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليها)(٣) .

---

(١) انظر العقائد النفسية : ص ٩٦ .

(٢) الفتاوى : ج ٨ ص ١١٨ .

(٣) الفتاوى : ج ٨ ص ١٢٠ .

٣ ـ الاستدلال بما جاء في القرآن الكريم من اضافة الأفعال الى العباد كقوله تعالى : (**انما تجزون ما كنتم تعملون**)[١] ، وقوله : (**اعملوا ما شئتم**)[٢] ، وقوله : (**اعملوا فسيرى الله عملكم**)[٣] .

الرد على نفاة القدر (المعتزلة) :

لا بطال شبهات هذه الفرقة احتج الامامان رحمهما الله تعالى بقوله عز وجل :

(**أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون**)[٤] .

فان (ما) جاءت بمعنى الذي فيكون المراد بذلك أن الله عز وجل خلقكم وخلق ما تنحتون من الأصنام ، فاذا كان هو الخالق لما يعمله العبد من المنحوتات لزم أن يكون هو خالق التأليف الذي أحدثه فيها ، فانها انما صارت أوثانا بذلك التأليف وهي بدونه ليست معمولة للعبد واذا كان الله هو الخالق للتأليف فهو الخالق لأفعالهم ، وهي بذلك مخلوقة مفعولة لله تعالى كسائر المخلوقات .

قال شيخ الاسلام : (قوله تعالى : (**والله خلقكم وما تعملون**) فانه في أصح القولين (ما) بمعنى الذي ، والمراد به ما تنحتونه من الأصنام ... فاذا كان خالقا لما يعملونه من المنحوتات لزم أن يكون هو الخالق للتأليف الذي أحدثوه فيها ، فانها انما صارت أوثانا بذلك التأليف فهي بدون ذلك ليست معمولة لهم ، واذا كان خالقا للتأليف كان خالقا لأفعالهم)[٥] .

---

(١) سورة الطور : الآية ١٦ ، وفي نفس الدلالة راجع سورة النحل : الآية ٩٠ ، سورة الصافات : الآية ٣٩ ، سورة الجاثية : الآية ٢٨ .

(٢) سورة فصلت : جزء من الآية ٤٠ .

(٣) سورة التوبة : جزء من الآية ١٠٤ .

(٤) سورة الصافات : الآيتان ٩٥ ـ ٩٦ .

(٥) الفتاوى : ج ٨ ، ص ١٢١ .

وقال الامام ابن القيم : (ووجه الاستدلال بالآية على كون (ما) موصولة : أن الله سبحانه أخبر أنه خالقهم وخالق الأصنام التي عملوها وهي انما صارت أصناما بأعمالهم فلا يقع عليها ذاك الاسم الا بعد عملهم فاذا كان سبحانه هو الخالق صحة هذا الاطلاق أن يكون خالقها بجملتها أعنى مادتها وصورتها ، فاذا كانت صورتها مخلوقة لله تعالى ، كما أن مادتها كذلك لزم أن يكون خالقا لنفس عملهم الذي حصلت به الصورة لأنه متولد عن نفس حركاتهم ، فاذا كان الله خالقها كانت أعمالهم التي تولد عنها ما هو مخلوق لله مخلوق له)[١] .

وبهذا يتقرر أن الايمان بالقدر خيره وشره وشمول قدرة الله سبحانه وتعالى وارادته . وان الله سبحانه وتعالى خلق العبد وكل ما فيه من قوى وان العبد يفعل ما يشاء بقدرته وارادته . يقول ابن تيمية في ذلك : (مما ينبغي أن يعلم أن مذهب سلف الأمة هو قولهم : (الله خالق كل شئ) ان الله خلق العبد هلوعا اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا وأن العبد فاعل حقيقة له مشيئة وقدرة وارادة ، قال تعالى : (**لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون الا أن يشاء الله**)[٢] .

فهو يقرر قدرة الله تعالى وعمومها وشمولها ، ويقرر قدرة العبد واحساسه بالتبعات وأن عموم قدرة الله تعالى ، كما أن قدرة العبد وارادته ثبتت بالنص والاحساس والاختيار الحقيقي ، فيتضح من هذا ما يلي :

١ ـ أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شئ . وأنه لا شئ في الكون بغير ارادته ، وأنه لا ينازعه أحد في ارادته ، وهو في هذا يتفق مع الجبرية .

---

(١) شفاء العليل : ص ١٢٠ .

(٢) سورة التكوير : الآية ٢٩ ، وسورة الانسان : الآية ٣٠ .

٢ ـ أن العبد فاعل حقيقة وله مشيئة وارادة كاملة تجعله مسئولا عما يفعل ، وهو في هذا القدر يتفق مع المعتزلة .

اما ما اختلف اهل السنة فيه عنهما هو ان أفعال العبد تنسب اليه لقدرة فيه ، وتنسب الى الله باعتبار أن الله خالق هذه القدرة ، فهو سبب الأسباب ، ذكر في ذلك ابن تيمية : (ان الله تعالى خالق الأشياء كلها بالأسباب التي خلقها ، والله تعالى خلق العبد وقدرة يكون بها فعله ، فان العبد فاعل بفعله حقيقة ، فقول أهل السنة في خلق فعل العبد بارادة وقدرة من الله ، كقولهم في خلق سائر الحوادث بأسبابها)[1] فأفعال العبد تسند الى الله تعالى من حيث أنه خالق سببها ، وهو قدرة العبد التي خلقها سبحانه فيه .

وقد ذهب الامام ابن القيم في تقرير منهج أهل السنة في أفعال العباد بأسلوب آخر فقال : (أهل العلم والاعتدال اعطوا أكثر المقامين حقه ولم يبطلوا احد الاخرين ـ قدرة الله وقدرة العبد ـ فاستقام لهم نظرهم ومناظراتهم واستقر عندهم الشرع في نصابه ومهدوا وقوع الثواب والعقاب على من هو اولى به فاثبتوا نطق العبد حقيقة وانطاق الله له حقيقة ، قال تعالى : ﴿ **وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي انطق كل شيء** ﴾[2] فالانطاق فعل الله الذي لا يجوز تعطيله ، والنطق فعل العبد الذي لا يمكن انكاره كما قال تعالى : ﴿ **فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون** ﴾[3] فعلم ان كونهم ينطقون هو أمر حقيقي حتى شبه به في تحقيق كون ما اخبر به وان هذه حقيقة لا مجاز ومن جعل اضافة نطق العبد اليه

---

(١) الفتاوي : ج ٨ ص ١١٩ .
(٢) سورة فصلت : الآية ٢١ .
(٣) سورة الذاريات : الآية ٢٣ .

مجازا لم يكن ناطقا عنده حقيقة فلا يكون التشبيه بنطقه محققا لما اخبر به فتأمله)[1] .

فأثبت فعل العبد حقيقة وفعل الرب حقيقة ووقوع فعل العبد بقدرته تحت قدرة الرب الذي اقدره على ذلك وخلاصة القول ان الله خالق الافعال والعبد فاعل الفعل وبهذا يتقرر الرد على اليهود في انحرافهم فيما ذهبوا اليه في أفعال العباد .

---

(١) شفاء العليل : ص ١٣٤ .

الخـــاتمــــة

بعد ان انهيت هذا البحث بفضل الله وعونه توصلت الى النتائج الآتية :

لقد تبين لي من الباب الأول :

أولا : ان كلا من الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى قد عاشا في كنف أسرة امتازت بحب العلم وتوارثته ، مع ما منحهما الله من الذكاء الوقاد وسعة الافق والمعية والفكر وأدلة ذلك مؤلفاتهما التي ذكرت أشهرها لابن تيمية وأكثرها لابن القيم .

ثانيا : أصالة فكر الامام ابن القيم وتميز اسلوبه عن شيخه ابن تيمية رغم اعتزازه برأي شيخه بدون تعصب ولا تبعية له ولا لغيره الا لكتاب الله تعالى ، وما يثبت في السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان موافقة اقواله لاقوال شيخه ليس الا لموافقتها لما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم ، فهذا هو الحق ولا يعني ذلك مطلقا التقليد والترديد لأقواله .

ثالثا : تحريف اليهود للكتب المنزلة راجع الى قسوة قلوبهم وانحراف طبيعتهم

رابعا : الحوادث والغارات التي تعرض لها اليهود خلال تاريخهم من العوامل الهامة في انطماس اكثر معالم دينهم الصحيح .

وقد ظهر لي من الباب الثاني :

أولا :

لا يمكننا هدم بعض الاسفار اليهودية هدما كليا واعتبارها جميعا من وضع الواضعين وتحريف المحرفين كما ذهب الامامين الى ذلك لسببين هما :

السبب الأول : اقرار بعض نصوصهم لعقيدة الحق والموافقة لما جاء في القرآن الكريم من أصول الايمان بالله تعالى والاقرار بملائكته واثبات الشرائع المتقدمة على التوراة وصفات الأنبياء الحسنة والاقرار باليوم الآخر وما فيه من القضاء واجراء العدل ، واثبات عموم مشيئة الله تعالى وارادته وقضائه وقدره في خلقه مع اثبات تبعية العبد لأفعاله التي اكتسبها بقدرته واختياره .

كما دلت على ذلك الدراسة المقارنة في مختلف فصول البحث وان كان التحريف فيها أظهر وأبين .

السبب الثاني : احتجاجنا ببقاء اخبار وبشارات رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيها ، فمن النفع للدعاة المسلمين محاجة أهل الكتاب ودعوتهم الى الاسلام بها ، ليسلم منهم من اراد الله به خيرا .

لهذا لا ينبغي رفض جميع ما فيها ، الا ما خالف القرآن الكريم أو السنة الصحيحة أو العقل السليم ، أو الواقع والحقيقة الساطعة .

قال تعالى : (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى**) .

وعلى هذا فان أسفار اليهود بعضها قابل للتصديق وذلك لاقرارهم ببعض الحق الموافق لما جاء عندنا ، وبعضها قابل للرد وذلك لما اشتمل عليه من الباطل وبعضها نتوقف عنه لاحتماله الصدق والكذب مما سكت عنه شرعنا الاسلامي الحكيم .

ثانيا : بالنسبة لما تعلق بانحرافهم عن الاصل والحق في عقائدهم الباطلة فقد ظهرت لي الأمور الآتية من خلال جهود الامامين :

١ ـ قدح اليهود في مقام الربوبية قدح لربوبية الله تعالى المطلقة الشاملة لجميع الكائنات ، وقدح لربوبيته المباينة لجميع المخلوقات .

وقد أوضحت ردود الامامين رحمهما الله على ذلك .

٢ ـ حكم الامامان على شرك اليهود وجريهم وراء المعبودات المتعددة انه في حقيقة الامر عبادة للشيطان . لأن الانحراف عن الحق واتباع الأهواء عبادة للشيطان .

٣ ـ تنزيه الامامين لله عز وجل عن النقائص ومشابهة المخلوقات لكمال ذاته واسمائه وصفاته وغناه عما سواه .

٤ ـ دحض الامامين لتصورات اليهود الفاسدة في الملائكة وبيان مخالفتها للنصوص المنزلة والمنطق السليم والعقل الرشيد .

٥ ـ اثبات الامامين لتحريف اليهود في توراتهم وانه واقع في المعنى واللفظ .

٦ ـ دحض الامامين لشبهات أهل الكتاب في التنصل من الايمان بالقرآن الكريم واتباع شريعته .

٧ ـ تشنيع الامامين لموقف اليهود من انبياء الله تعالى ، وتطهيرهم من أوحال الخطايا والفواحش والجرائم التي نسبتها اليهود اليهم .

٨ ـ دفاع الامامين لاثبات نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بايمان عميق وحماس شديد وغيره ظاهرة ، بشتى الادلة والبراهين . وهذا هو واجب كل مسلم ومسلمة .

٩ ـ انكار الامامين لدعاوي اليهود الباطلة في الايمان باليوم الآخر واختصاص الجنة بهم وتعذيب العصاة منهم في النار لفترة مؤقتة لا الخلود فيها لمن يؤمن بذلك منهم .

١٠ ـ اثبات الامامين لامكان البعث والمعاد بشتى الادلة والبراهين التي تخاطب العقل للرد على اضطراب عقيدة اليهود في البعث والنشور .

١١ ـ رد الامامين على اليهود فيما يتعلق بخلق الله تعالى لأفعال العباد واثبات انها مخلوقة لله تعالى مفعولة من العبد بقدرته وارادته الحرة فلا حرية مطلقة كما يزعم فريق منهم ولا جبر محض كما قال به فريق آخر منهم .

أما التوصيات التي أرى من الجدوى البحث فيها :

١ ـ دراسة تراث الامامين رحمهما الله تعالى في دحض انحرافات سائر المنحرفين عن جادة الصراط المستقيم .

٢ ـ دراسة ونشر آراء علماء السلف ومن دعا لمنهجهم في مسائل العقيدة المستقاه من ينابيعها الأصلية للقضاء على الافكار الدخيلة من أهل الفسق والالحاد .

فمثل هذه الابحاث لا شك في أهميتها لنشر الدعوة الاسلامية وابطال ما سواها .

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى الهدي والرشاد والتوفيق انه نعم المولى ونعم المجيب ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللطيف الخبير .

فهرس مصادر ومراجع البحث
حسب الحروف الهجائية

(أ)

القرآن الكريم :

١ ـ أبحاث الفكر اليهودي : حسن ظاظا ، دار العلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٢ ـ ابن تيمية (حياته وعصره وآراؤه وفقهه) : محمد ابو زهره ، دار الفكر العربي .

٣ ـ ابن تيمية (وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره) : د/ محمد حربي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ تاريخ عام ١٤٠٧هـ .

٤ ـ ابن قيم الجوزية (حياته وآثاره) : بكر بن عبد الله ابو زيد ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، تاريخ عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٥ ـ الأثر الاسلامي في الفكر الديني اليهودي : د/ عبد الرزاق أحمد قنديل ، دار التراث بالقاهرة ، الطبعة الأولى تاريخ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٦ ـ اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية : اللواء أحمد عبد الوهاب ، دار التوفيق النموذجية ، بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٧ ـ اديان العالم : حبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للمكتبة الأسقفية ، القاهرة .

٨ ـ الأديان في القرآن : الدكتور / محمود بن الشريف ، دار عكاظ للطبع ، الطبعة الثالثة ، تاريخ ١٩٧٩م .

٩ ـ آراء أهل المدينة الفاضلة : أبى ناصر الفارابي ، قدم له وحقق الدكتور / البير نصر بن نادر ، المطبعة الكاثولوكية ، بيروت .

١٠ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين بن الأثير ابن الحسن علي بن محمد الجزلى ، دار الفكر ، بيروت ، التاريخ عام ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م .

١١ ـ اسرائيل حرفت الأناجيل : أحمد عبد الوهاب ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ١٩٧٢م .

١٢ ـ الأسفار المقدسة : دكتور علي عبد الواحد وافي ، مطبعة دار العلم العربي ، مصر ، ١٩٧١م .

١٣ ـ الأسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام : علي عبد الواحد وافي ، مطبعة دار العالم العربي ، مصر ، التاريخ عام ١٩٧١م .

١٤ ـ أصول الدين : أبى منصور عبد القاهر البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، التاريخ عام ١٤٠٠هـ .

١٥ ـ الظاهرة القرآنية : بني مالك ، ترجمة عبد الصبور شاهين .

١٦ ـ اظهار الحق : الشيخ رحمة الله الهندي ، تقديم وتحقيق دكتور أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي للطباعة والنشر ، مصر .

١٧ ـ الاعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة ، عام ١٩٨٤م .

١٨ ـ اعلام الموقعين : ابن قيم الجوزية : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، التاريخ عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

١٩ ـ اغاثة اللهفان : أبي عبد الله محمد بن أبى بكر الشهير بابن قيم الجوزية ، تحقيق وتصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٥هـ .

٢٠ ـ افحام اليهود : السموأل بن يحي المغربي ، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور / محمد عبد الله الشرقاوي ، طبع ونشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٧هـ .

٢١ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية تحقيق وتعليق ، د/ ناصر بن عبد الكريم العقل ، وقف لله تعالى ، مطبعة العلم من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز أثابه الله ، ط ١ ، التاريخ عام ١٤٠٤هـ .

٢٢ ـ الايمان : شيخ الاسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية ، علق عليها وصححها جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٢٣ ـ الايمان ، أركانه وحقيقته ونواقضه ، الدكتور / محمد نعيم ياسين ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(ب)

٢٤ ـ البداية والنهاية : أبو الفداء الحافظ اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية عام ١٩٧٧م .

٢٥ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : القاضي العلامة شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني ، مطبعة السعادة مصر ، الطبعة الأولى عام ١٣٤٨هـ .

٢٦ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي المكتبة العلمية ، بيروت .

٢٧ ـ بنو اسرائيل في القرآن : دكتور / محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٢٨ ـ بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية : د / عبد الشكور امان العروسي ، مخطوطة رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٢هـ .

(ت)

٢٩ ـ تاريخ الامم والملوك الشهير بتاريخ الطبري : ابى جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ط ٢ ، تاريخ عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٣٠ ـ تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم : محمد عزه دروزه ، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ، ط ٣ التاريخ عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٣١ ـ التاريخ اليهودي العام : صابر طعميه ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ التاريخ عام ١٤٠٣هـ .

٣٢ ـ تبسيط العقائد الاسلامية : الشيخ محمد أيوب ، مكتبة الثقافة العربية ، الكويت ، عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٣٣ ـ التبيان في أقسام القرآن : العلامة شمس الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت .

٣٤ ـ التطور التاريخي لبني اسرائيل : عماد عبد الحميد النجار ، دار الفكر الحديث ، الطبعة الأولى ، التاريخ عام ١٩٧٢م .

٣٥ ـ تفسير ابن كثير : الامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي ، ط ٢ ، التاريخ عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٣٦ ـ تفسير روح المعاني : ابي الفضل شهاب الدين الالوسي ، طبع المطبعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٣٧ ـ تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، المطبعة الثانية .

٣٨ ـ التفسير القيم : للامام ابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوي ، حققه محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٣٩ ـ التلمود (تاريخه وتعاليمه) : ظفر الاسلام خان ، دار النفائس ، بيروت ، تاريخ عام ١٩٧١م .

٤٠ ـ تنقيح الملل الثلاث : سعد بن منصور بن كمونة اليهودي ، دار الأنصار ، المطبعة الفنية ، القاهرة .

٤١ ـ تهافت التهافت : القاضي ابو وليد بن رشيد ، تحقيق الاستاذ د/ سليمان دنيا ، مطابع دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، التاريخ عام ١٩٦٩م .

٤٢ ـ التوراة بين الوثنية والتوحيد : سهيل ديب ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٤٣ ـ التوراة دراسة وتحليل : دكتور محمد شلبي شيتوي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، التاريخ عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٤٤ ـ التوراة السامرية : ترجمة الكاهن أبو الحسن اسحاق الصوري ، دار الأنصاري ، مصر ، عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٤٥ ـ التوراة العقل العلم التاريخ : محمد بدران محمد ، دار الأنصاري ، عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(ج)

٤٦ ـ جامع البيان في تفسير القرآن الشهير بتفسير الطبري : أبى جعفر بن جرير الطبري ، دار المعرفة ، لبنان ، الطبعة الأولى .

٤٧ ـ جلاء الافهام : ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، التاريخ عام ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

٤٨ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ابن تيمية ، قدم لها وأشرف على طبعها / علي السيد صبحي المدني ، جدة .

(ح)

٤٩ ـ حياة شيخ الاسلام ابن تيمية : الشيخ محمد بهجت البيطار ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الثانية .

(خ)

٥٠ ـ خصائص الدعوة الاسلامية : محمد أمين حسن ، مكتبة المنار ، الأردن ، عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

(د)

٥١ ـ دائرة المعارف : بطرس البستاني : دار المعرفة ، بيروت .

٥٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية : ابراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي والدكتور عبد الحميد يونس : مكتبة الشعب ، القاهرة .

٥٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، التاريخ عام ١٩٧١م .

٥٤ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : الامام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ، مطبعة المدني ، مصر ، تاريخ عام ١٩٨٧هـ .

٥٥ ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة : موريس بوكاي ، دار المعارف لبنان .

٥٦ ـ درء تعارض العقل والنقل : شيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق دكتور / محمد رشاد سالم ، طبع على نفقة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الطبعة الأولى ، تاريخ عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٥٧ ـ دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية : جمع وتقديم وتحقيق دكتور / محمد السيد الجلنيد ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٥٨ ـ ذيل طبقات الحنابلة : الشيخ العلامة زين العابدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي المعروف بابن رجب ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ط ١ ، التاريخ عام ١٣٧٢هـ .

٥٩ ـ رجال الفكر والدعوة الاسلامية خاص بحياة الامام ابن تيمية : ابو الحسن علي الحسني الندوي تعريف سعيد الندوي ، دار العلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط ٤ ، التاريخ عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٦٠ ـ الرد على المنطقيين : تقى الدين ابي العباس ، احمد ابن تيمية ، مصدر بمقدمة العلامة السيد سليمان الندوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٦١ ـ الرسالة التدمرية : شيخ الاسلام ابن تيمية ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٦٢ ـ رسالة الحسنة والسيئة : ابن تيمية ، مطبوع مع رسالة الرد على الجهمية والزنادقة وكتاب السنة لأحمد ابن حنبل ، مطبعة السنة المحمدية ، عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٦٣ ـ الرسالة السبعينية بابطال الديانة اليهودية : الجد الاعظم اسرائيل ابن سموائيل الارشليمي ، قدم لها وخرج نصوصها وعلق عليها عبد الوهاب طويلة ، دار العلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٦٤ ـ رسالة في اللاهوت والسياسة : اسبينوزا ، ترجمة وتقديم حسن حنفي ومراجعة فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية ، عام ١٩٧١م .

٦٥ ـ رسالة في أصول الدين : شيخ الاسلام ابن تيمية ، المطبعة السلفية ، ط٣ ، التاريخ عام ١٤٠٠هـ .

٦٦ ـ الرسل والرسالات : عمر سليمان أشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(س)

٦٧ ـ السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم : تأليف وليم مارش صدر عن مجلس الكنائس في الشرق الأدنى في بيروت ، عام ١٩٧٣م .

٦٨ ـ السيرة النبوية : أبو محمد عبد الملك بن هاشم ، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد دار الجيل ، بيروت .

(ش)

٦٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : المؤرخ الفقيه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، المكتبة التجارية ، بيروت .

٧٠ ـ شرح الأصول الخمسة : القاضي عبد الجبار بن احمد الهمزاني ، حققه وقدم له دكتور / عبد الكريم عثمان منشورات مكتبة وهبه ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، التاريخ عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

٧١ ـ شرح العقيدة الطحاوية : علي بن علي أبى العز الحنفي ، تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الرابعة ، عام ١٩٩١م .

٧٢ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : ابن قيم الجوزية ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، التاريخ عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

(ص)

٧٣ ـ صحيح البخاري : الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل ، طبع على وفق النسخة السلطانية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، تاريخ عام ١٣١٣هـ .

٧٤ ـ صحيح مسلم للأمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري السينابوري ، تحقيق وترقيم فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة .

٧٥ ـ صحيح مسلم بشرح النووي : المطبعة المصرية ، القاهرة .

٧٦ ـ الصفدية : ابن تيمية تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، طبع على نفقة أحد المحسنين ، ط ٢ ، التاريخ عام ١٤٠٦هـ .

(ط)

٧٧ ـ طبقات المفسرين : العلامة شمس الدين محمد بن علي الداوودي .

(ع)

٧٨ ـ عصمة الأنبياء : دكتور / محمد أبو النور الحديدي ، مطبعة الأمانة ، تاريخ عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٧٩ ـ العقائد : الامام الشهيد حسن البنا ، دار النصر للطباعة الاسلامية ، القاهرة .

٨٠ ـ العقائد الاسلامية : سيد قطب ، دار النصر للطباعة ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٨١ ـ العقائد النسفية : سعد الدين التفتازاني ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٨٢ ـ عقيدتنا في الخالق والنبوة واليوم الآخر : عبد الله نعمة .

٨٣ ـ العقيدة الحموية الكبرى :لابن تيمية ، ضمن (مجموعة الرسائل الكبرى) مصر ، التاريخ عام ١٣٢٣هـ .

٨٤ ـ العقيدة في الله : د/ عمر سليمان أشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ٥ ، التاريخ عام ١٩٨٤م .

٨٥ ـ علم اللاهوت الكتابي : جرهاردوس قوس ، ترجمة عزت زكي .

٨٦ ـ العقود الدرية في مناقب شيخ الاسلام أحمد بن شمس الدين أبو عبد الله / محمد بن عبد الهادي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة حجازي ، القاهرة تاريخ عام ١٣٥٦هـ .

(ف)

٨٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن حجر العسقلاني ، اخراج وتصحيح واشراف محب الدين الخطيب ، المطبعة البهية ، مصر ، تاريخ عام ١٣٤٨هـ .

٨٨ ـ الفرق بين الفرق : الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفراييني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة .

٨٩ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل : تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري الأندلسي ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

٩٠ ـ فضح التلمود : الآب آبي برانايتس ، اعداد زهدي الفاتح ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٩١ ـ الفكر الديني الاسرائيلي : (أطواره ومذاهبه) : حسن ظاظا ، الناشر

مكتب سعيد رأفت ، تاريخ عام ١٩٧٥م الفلسفات الهندية : دكتور / علي زيعور ، دار الأندلس ، ط ، التاريخ عام ١٩٨٠م .

٩٢ ـ فهرس الكتاب المقدس : دكتور جورج بوست ، منشورات مكتبة المشعل ، اشراف رابطة الكنائس الانجيلية في الشرق الأوسط ، بيروت ، الطبعة الخامسة .

٩٣ ـ فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، تاريخ عام ١٩٥١م .

٩٤ ـ الفوائد : الامام العلامة ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، التاريخ عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

(ق)

٩٥ ـ قاموس الكتاب المقدس : تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتين ، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، تاريخ عام ١٩٧١م .

٩٦ ـ قاموس المحيط : الفيروز آبادي ، مطبعة الحلبي مصر ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .

٩٧ ـ قصة الحضارة : ول ديورانت ، ترجمة دكتور / زكي نجيب محمود ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مطابع الدجوى ، القاهرة ، تاريخ عام ١٩٧١م .

(ك)

٩٨ ـ الكامل في التاريخ : أبى الحسن بن علي بن أبي الكرم الشيباني ابن الاثير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، التاريخ عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٩٩ ـ الكتاب المقدس : جمعيات الكتاب المقدس المتحدة عام ١٩٦٢م .

١٠٠ ـ الكنز المرصود في قواعد التلمود : تأليف دكتور / روهلنج ، ترجمة دكتور / يوسف حنا نصر الله ، بيروت ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٨٨هـ .

(ل)

١٠١ ـ لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر بيروت .

(م)

١٠٢ ـ مجموع الرسائل : شيخ الاسلام ابن تيمية ، مطبعة محمد علي ربيع وأولاده ، الأزهر .

١٠٣ ـ مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، طبع بادارة المساحة العسكرية ، القاهرة ، تاريخ عام ١٤٠٤هـ .

١٠٤ ـ محاضرات في النصرانية : محمد أبو زهرة ، طبع ونشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض ، الطبعة الرابعة .

١٠٥ ـ المحصول في علم أصول الفقه : الامام فخر الدين محمد بن عمر بن حسين الرازي ، تحقيق دكتور / طه جابر فياض العلواني ، اصدار لجنة البحوث للتأليف والترجمة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

١٠٦ ـ محيط المحيط : المعلم بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، تاريخ عام ١٩٧٩م .

١٠٧ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : ابن قيم الجوزية ،

اختصره الشيخ محمد بن عمر الموصلي ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، التاريخ عام ١٣٤٩هـ .

١٠٨ ـ المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية : أنور الجندي ، دار الاعتصام ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

١٠٩ ـ مدارج السالكين : ابن قيم الجوزية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، تاريخ عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

١١٠ ـ المصطفى من علم الأصول : الغزالى ، اصدار المطبعة الاميرية ، ببولاق ، الطبعة الاولى ، عام ١٣٢٢هـ .

١١١ ـ المصباح المنير : احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، عام ١٩٥٦م .

١١٢ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي بيروت .

١١٣ ـ المعجم الوسيط قام باخراجه ابراهيم مصطفى مغيره واشرف على طبعه عبد السلام هارون ، المطبعة العلمية ، طهران .

١١٤ ـ مفاتيح الكنوز الالهية متى بهنام ، مطبعة الفجالة الجديدة ، مصر ، الطبعة الثانية ، تاريخ عام ١٩٦٧م .

١١٥ ـ مفتاح دار السعادة : العلامة أبو عبد الله محمد ابن ابى الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١٦ ـ مفصل العرب واليهود : دكتور / احمد سوسه ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ط ٥ ، ١٩٨١م .

١١٧ ـ مقارنة الأديان اليهودية : دكتور / أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ، الطبعة الخامسة ، تاريخ عام ١٩٧٨م .

١١٨ ـ مقارنة الأديان بين اليهودية والاسلام : دكتور/ عوض الله جاد حجازي ، دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١١٩ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين : ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

١٢٠ ـ الملل والنحل : أبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر احمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سعيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٢١ ـ منهاج السنة : شيخ الاسلام ، تقى الدين أحمد ابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٢٢ ـ من وثائق تاريخ فلسطين المعاصر : دكتور / عبد الفتاح حسن أبو علية ، دار المريخ ، الرياض ، عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

١٢٣ ـ الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال ، دار الشعب ، الطبعة الثانية ، عام ١٩٧٢م .

١٢٤ ـ المواقف : القاضي عضد الدين بن عبد الرحمن بن احمد الايجي ، شرح علي بن محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الاولى ، التاريخ عام ١٣٢٥هـ .

١٢٥ ـ موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية : دكتور / أحمد محمد بنانى ، منشورات كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ، عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(ن)

١٢٦ ـ النبوات : شيخ الاسلام تقى الدين أحمد بن تيمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٢٧ ـ نشأة اليهود : زكي شنوده ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٤م .

١٢٨ ـ النجاة : الشيخ الرئيس الحسين بن علي ابن سينا ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ٢ ، عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

١٢٩ ـ نقض المنطق : شيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق الشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة والشيخ سليمان بن سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، صححه محمد حامد الفقي ، القاهرة .

(هـ)

١٣٠ ـ هداية الحيارى : شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ، تقديم وتحقيق وتعليق دكتور / أحمد حجازي السقا ، المكتبة القيمة ، مصر ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٩هـ .

١٣١ ـ همجية التعاليم الصهيونية : تأليف بولس حنا سعد ، تقديم محمد خليفة التونسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ، عام ١٩٦٩م .

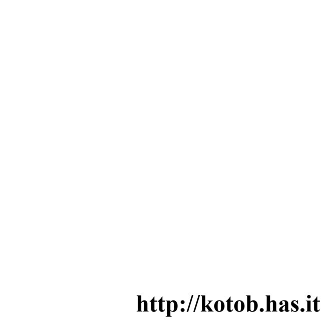
(و)

١٣٢ ـ الوحي المحمدي : محمد رشاد رضا ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٩ ، التاريخ عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

١٣٣ ـ الوافي بالوفيات : خليل ابن أبيك الصفدي ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٨١هـ .

(ي)

١٣٤ ـ اليهود بين الدين والتاريخ : دكتور / صابر عبد الرحمن طعمية ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، عام ١٩٧٢م .



فهرس الموضوعـــــات